

# الِصِّفَاتُ النِّسْبِيَّةُ

فِي ضَوْءِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

وَفَهْمِ سُلُوكِ الْأَمَّةِ

وَأَقْوَالِ مَشَايِخِ التَّبْلِيغِ وَالِدَعْوَةِ

بِقَلَمِ

الْشَيْخِ / مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ مُحَمَّدٍ إِمَامٍ

قَدَّمَ لَهُ

عُلَمَاءُ فَضْلَاءُ أَجْلَاءِ

الْجُزْءِ الْأَوَّلِ

الطبعة الأولى ٢٠١٨ □

## دار الكتب والوثائق القومية بمصر

### كتاب الصفات الست

ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة وأقوال علماء ومشايخ التبليغ والدعوة

بقلم الشيخ / محمد علي محمد إمام

عدد الصفحات (١٥٠٣ صفحة)، المقاس ١٧ × ٢٤

رقم الإيداع / (٨٦٦٢) تاريخ الإيداع / ٢٠١٨/٤/١٢

### قدم له أصحاب الفضيلة العلماء

١	فضيلة الأستاذ الدكتور/ رمضان خميس ( حفظه الله )
٢	فضيلة الدكتور/ عبد الغني القاسمي ( حفظه الله )
٣	فضيلة الأستاذ الدكتور /أحمد سليمان البشارية ( حفظه الله )
٤	فضيلة الأستاذ الدكتور/ بسام علي العموش ( حفظه الله )
٥	فضيلة الدكتور/ يحيى بن محمد عوض الخلايلة ( حفظه الله )
٦	فضيلة الدكتور/ عبد الله عمر الخطيب ( حفظه الله )
٧	فضيلة الدكتور/ فضل بن يسلم صنبور ( حفظه الله )
٨	فضيلة الدكتور/ محمود زاهي القضاة ( حفظه الله )
٩	فضيلة الدكتور/ خليل أحمد صالح ( حفظه الله )
١٠	فضيلة الشيخ/ توفيق محمد فيضال ( حفظه الله )
١١	فضيلة الشيخ/ محمد شعيب ( حفظه الله )

## إهداء

### أهري كتابي الصفات الست إلى :

- إلى مشايخنا وعلمائنا في مصر وجميع بلدان العالم جزاهم الله عنا كل خير.
- إلى كل الخارجين في سبيل الله على وجه المعمورة.
- إلى كل الدعاة إلى الله من خطباء ووعاظ ومعلمين.
- إلى المدرسين وطلاب العلم العاملين.
- إلى الآباء والأمهات المهتمين بإحياء الدين ونشره في العالم كله.
- إلى الشباب المسلم الحريص على نشر دينه، وإحياء سنة نبيه.
- إلى كل من يحب الله ورسوله.
- إلى كل مسلم يهتم أمر دينه ودنياه وآخرته.
- إلى كل مؤمن بالله واليوم الآخر.
- إلى كل طالبي الحق.

( المؤلف )



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور / رمضان خميس

أحمد الله رب العالمين وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة وهداية للعالمين  
محمد (صلى الله عليه وسلم) وآله وصحبه والتابعين.

اللهم إنا نبرأ من حولنا وطولنا وقوتنا ونلوذ بحولك وطولك وقوتك فلا  
تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا قبضتها يا أرحم الرحمن.

اللهم إنا نسألك أن تجعل أقوالنا وأعمالنا لك خالصة؛ إنك على كل شيء  
قدير .

اللهم إنا نسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ونسألك  
سترك الجميل في الدنيا والآخرة.

أما بعد فقد شرفني فضيلة الشيخ محمد علي إمام بتقديم هذا الكتاب  
الكريم: (الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة وأقوال  
مشايخ التبليغ والدعوة) وطالعتة بعد تأجيل وتأجيل؛ لكثرة المشاغل وقلة  
الأوقات فصبر عليّ مشكوراً وها أنا بدأت الكتاب فوجدته روضة غناء  
وحديقة فيحاء تجمع بين روعة النصوص وتنوع المعاني والأفكار.



وأهم ما يميز هذا الكتاب أن مؤلفه الكريم كتبه بروح مشوبة بعاطفة صادقة، وجمع فيه بين نصوص القرآن والسنة بصورة لافتة أكثر فيها وأشبع وأقنع فيها وأمتع، وتلك السمة في التأليف نحتاجها بشدة حتى لا نبتعد عن أصولنا ومصادرنا وسر نجاحنا وفلاحنا.

كما طرزه بأقوال السلف وشيوخ الدعوة المباركة على من أسسها أسبغ الرحمات وأصدق الدعوات.

كما تميز هذا السفر المانع النافع بإشراق العبارة وسهولة التعبير ووضوح المعنى، ومباشرة القصد دون تعقيد أو التواء.

إنني قد أكون مررت في مسيرتي التعليمية بكثير من تلك النصوص لكنني - بلا مبالغة أو مجاملة - أكون مسرورا حينما أقرأها لهؤلاء القوم الذين أظنهم صالحين مصلحين ولا أزكي على الله أحدا.

لقد سمعت يوما بعض هؤلاء الفضلاء في مسجد يقرأ على الناس حديثا ويشرحه بصورة ميسورة وأسري أسلوبه وجذبي صدقه وواقعيته، فانتظرت حتى أتم درسه ومضى الناس وأقبلت عليه أشد على يديه وأثبتته بقدر ما أمتعني وسكب في نفسي روحا ومتعة لا يجدها إلى من ذاقها، وقلت له: أخي هذا الحديث الذي سمعته منك اليوم أنا سمعته مرات ومرات وقرأته مرات ومرات لكنني لم أذق أثره بهذه الصورة إلا الآن فدم على ما أنت فيه ولا تحرم الناس فضلك.

إن كل بناء يقدم الأمة شوطاً إلى الأمام هو بناء في الاتجاه الصحيح، والدعاة مهما اختلفت مدارسهم لابد أن يتكاملوا لأن غايتهم واحدة وهدفهم واحد وهو رضا الله تعالى، وقد يصلح في الدعوة لشريحة ما من الناس ما لا يصلح لها متمرسون علمياً ومتحدثون فصحاء، ويصلح لهؤلاء ما لا يصلح لغيرهم وكل ميسر لما خلق له.

وقد سئل أحد شيوخنا مرة: الجمعية الشرعية تبني المساجد فإذا تصنعون أنتم؟ فقال: ونحن نبني الرجال الذين يعمرونها، وعلى هذا الأساس ينبغي أن يكون التكامل وأن نستفيد من التنوع الذي هو سنة من سنن الله تعالى في الأنفس والآفاق.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب المانع النافع كاتبه وقارئه وأن يزيد في هذا الجهد المبارك لصاحبه فالأمة تنتظر الكثير من كل أبنائها.

وكتبه

الفقير إلى ربه تعالى وستره ولطفه

أ.د/ رمضان خميس

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر

وأستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة

جامعة قطر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الدكتور / عبد الغني القاسمي

الحمد لله فائق الحب والنوى فائق الإصباح وجاعل الليل سكنا الذي خلق  
الخلق لعبادته وأرسل الرسل ليدلوا عليه وعلى مراده ونصلي ونسلم على خير  
الورى سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله خير من مشى على الثرى وعلى آله  
وأصحابه أجمعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فقد اطلعت على كتاب (( الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة  
وفهم سلف الأمة وأقوال مشايخ التبليغ والدعوة / بقلم الشيخ الفضال  
محمد علي محمد إمام ))، فألفيته سفرا مباركا اعتنى فيه صاحبه بتأصيل جيد في  
تعريفاته اللغوية والشرعية لهذه الصفات الست.

وأیضا استدلالاته عليها بنصوص الوحین واختار لها ما صح من  
الأحادیث.

وأیضا ما زاد هذا السفر رونقا أن مؤلفه سرد بعض أقوال الأئمة المتبعين  
من السلف والخلف ولا يخفى على أحد ما لأقوال هؤلاء من وقع في نفوس أهل  
الإیمان.

وهذه الصفات الست التي اختارها الشيخ الداعية الكبير محمد إلياس الكاندهلوي ( رحمه الله ) لهذه الدعوة المباركة بعد استقراءه لأعراض الأمة اليوم وكيفية علاجها بالحركة والدعوة وتغيير البيئة، فكم من منغمس في الكبائر بل في الكفر تغيرت حياته بسبب هذا العمل العظيم، بل أصبح من الدعاة المخلصين المنبيين.

فهذا السفر المبارك نراه حريا أن يتدارسه الدعاة إلى الله لما احتواه من الفوائد والفرائد التي قد لا يجدونها في غيره، هذا ونسأل مولانا العلي الكبير أن يسبغ على صاحب هذا الكتاب من نعمه الظاهرة والباطنة، وأن يفتح عليه فتوح العارفين، وأن يجعل هذا السفر مباركا يستفيد منه القاصي والداني والعالم والمتعلم، وأن يجعله ذخرا لصاحبه يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د/ عبد الغني القاسمي الجزائري

دكتوراه في علوم الحديث

جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية الجزائرية

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد سليمان البشارية

الحمد لله الذي له الحمد كله وله الفضل وحده، أنعم علينا بجلائل النعم،  
أوفأها وأتمها بعد الإيجاد والرعاية والإمداد الهداية إلى صراطه المستقيم ،  
والوقاية من سلوك سبيل المغضوب عليهم والضالين، فلله الحمد والمنه، وجميل  
الذكر والثناء العطر.

والصلاة والسلام على حبيبه ومجتهباه وأمينه على وحيه ومصطفاه، ونبيه  
الذي بدد به الظلمة وكشف به الغمة وأخرج به خير أمة، وجعله سراجاً منيراً  
يهتدي به الحائرون ويأتم به السالكون، فكان الأسوة الحسنى والنعمة الكبرى  
لكل من ابتغى وجه ربه الأعلى .

وبعد؛ فقد رغب إلي أخي فضيلة الشيخ الداعية محمد علي محمد إمام أن  
أقدم لكتابه: " الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة  
أقوال مشايخ التبليغ والدعوة "، وكان قد قدم له كوكبة من جلة العلماء  
الأفاضل، ولا يمنعني ذلك أن أحظى بشيء من الفضل في تقرّظ هذا الكتاب  
المبارك لعله يصيبني من أجره وثوابه، أو أجد ثمرة ذلك أحوج ما أكون إليه،

ولعلي أساهم في دفع عجلة الدعوة إلى الله تعالى، لعلها تستر تقصيرنا وقلة بضاعتنا، أو تكون سببا لأجر ساقه الله إلينا .

وقد اطلعت على هذا الكتاب وأجلت النظر فيه فوجدته سفرا مباركا، قد استوعب فيه مؤلفه بيانا ضافيا للصفات الست التي تشكل البنية الأساسية لفكر جماعة الدعوة والتبليغ، ويحتل بهذا موقعا مهما لقلة المؤلفات والمنشورات التي تغطي هذا الجانب، لأن فكر الدعوة أكثر ما يتم نشره وتداوله في الميدان العملي، أكثر من التأليف والكتابة، ولما رأى الشيخ محمد علي إمام ضرورة ترسيخ فكر الدعوة ومفاهيمها وإظهار محاسنها، وبيان مشروعيتها والاحتجاج لها للمترددين، وتوضيح معالمها للراغبين، والدفاع عنها في وجه المحاربين انبرى لسد هذه الثغرة وتحسينها لتكون سدا فكريا منيعا، فجزاه الله خير الجزاء .

فكان هذا الكتاب الذي صدر عن فقه في الدعوة عريقة، وخبرة ميدانية وتجربة عملية وثيقة، مع وعي وإدراك لما يحيط بهذا العمل الدعوي من مؤيد ومعارض، ومن مادح أو قاذح، لذا كشف من خلاله عن تأصيل الصفات ومستنداتها من أصول الدين ببيان الأدلة عليها من الكتاب والسنة، ليثبت أصالتها، وأنها تتحرى أن تصيب الطريقة العملية لسلف هذه الأمة، مع الحريص على الاتباع والبراءة من الابتداع، وإذا هي تأخذ من الدين أهم مقاصده وثمره عقائده وشرائعه وخلاصة محاسنه، تركز عليها بصورة عملية

أكثر من أن تكون نظرية، فجاءت كل صفة من هذه الصفات مدعمة بدليها من آيات الكتاب العزيز، وسنة النبي صلى الله عليه وسلم محلاة بأقوال الصحابة وقصصهم وأحوالهم وأعمالهم مزينة بأخلاقهم مرصعة بالحكم والآثار الواردة عن سلف الأمة والأخبار من علمائها وصلحائها، الذين اقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في رحمته للأمة ورأفته بهم، وحرصه على هدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم.

وقد جاء هذا الكتاب معبرا عن فكر هذه الدعوة المباركة التي وجدت قبولا وانتشارا وحفظا، وعن فقه مؤسسها وتلاميذه النجباء تظهر بعبارات عميقة المعاني واسعة الدلالة سهلة الفهم ميسورة السبيل إلى النفوس، تدرك ذلك حين ترى أن حصر الصفات في ست لا يدل على محدودية وجزئية؛ لأن كل صفة مستلزمة لما يتعلق بها مما يوصل إليها أو يتفرع عنها؛ فاليقين على الله لا يكون إلا بعد كمال الإيمان ورسوخ العقيدة، مع الاعتقاد الكامل بصفات الكمال لله تعالى وتنزهه عن كل نقص، لتصل إلى أدب التعامل معه وصدق التوكل عليه وحسن الظن به.

والصلاة ذات الخشوع تقتضي الفقه بشروطها وأركانها وسننها مع تحقيق روحها وتفاعلها مع النفس في الإحساس بالمثل بين يدي الله وما تركه من أثر في تحقيق العبودية الدافعة إلى فعل الخيرات الزاجرة عن فعل المنكرات.

والدعوة إلى الله تستلزم شحن النفس بالغيرة على دين الله، وحب الخير للآخرين، والاستنارة بسيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين، وما كانت عليه أخلاقه وأحواله، مع ما تلقيه في النفس من حب وعشق لخير من وطئ الثرى فلا يضل متبعه ولا يخيب مقتفيه.. وهكذا في سائر الصفات.

فجاء هذا الكتاب حاويا منهاجا متكاملا لأهم العناصر الإيمانية والعلمية والعملية التي تتجسد بها شخصية المسلم في بنائه الفكري والأخلاقي والسلوكي، بما تحمله من روح وما تحققه من ثمرات، داعية إلى نشر الخير بأوسع مدى، وبأقصى ما يستطيع، إدراكا لما تحققه من أجر وسعادة ونجاح وفوز بالرضا في مقعد صدق عند مليك مقتدر، مراعية بذلك الطريقة التي تتلاءم مع المرحلة التي تمر بها الأمة، وهي أشبه بالمرحلة المكية من حياة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

هذا؛ وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب مؤلفه وقارئه ومقدميه وطابعه وناشره، وأن يجعل فيه سبيلا للوصول إلى رضوان الله وجنته والنجاة من غضبه وعقابه أنه على ما يشاء قدير.

كتبه الراجي عفوره

الأستاذ الدكتور / أحمد سليمان البشائرة

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمان / الأردن



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور / بسام علي العموش

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه  
وبعد: فقد طلب إلي فضيلة الشيخ محمد إمام أن أكتب تقديمًا لكتابه (الصفات الست) وقد حاولت الاعتذار لوجود سبعة من الأفاضل قد قدموا لكتابه لكنه أصر فماذا عساي أن أضيف ؟ .

أقول وبالله التوفيق لقد تصفحت الكتاب فوجدته يشرح الصفات الست التي تعتمدها جماعة الدعوة والتبليغ باستدلال قرآني ونبوي مع رجوع للمصادر والأمهات وتوثيق الأحاديث والنقل عن الثقات وهو أمر محمود ومطلوب في البحث العلمي كي يكون القارئ على بينة مما يقرأ.

وإنني رغم وجود ملاحظات علمية ودعوية على جماعة التبليغ لكنني أكن لهم الاحترام وأغبطهم على تضحياتهم ووصولهم إلى مشارق الأرض ومغاربها، وهذا جهد عجزت عنه دول وجماعات ولا شك أنهم أدخلوا أناسًا في دين الله، وكانوا سببًا في عمارة مساجد كثيرة فكل الشكر لهم وأجرهم على الله .

الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة – مجلد ١

ولا يجوز للمسلم إلا أن يحب المسلمين ويدعم كل الخيرين ولو  
بالكلمة الطيبة.

وهذا لا يمنع من التناصح ضمن المحبة في الله تعالى.  
أبارك للشيخ محمد كتابه داعيا المولى جلت قدرته أن ينفع به إنه سميع  
مجيب .

د . بسام علي سلامه العموش  
أستاذ العقيدة والفرق والأديان والمذاهب  
في الجامعة الأردنية  
٢٠ / ٣ / ٢٠٢٠ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الدكتور / يحيى بن محمد عوض الخلالية

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، الذي له ملك السموات والأرض وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، خلق الإنسان من نطفة أمشاج يبتليه فجعله سميعًا بصيرًا، ثم هداه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً، نحمده تبارك وتعالى حمداً كثيراً، ونعوذ بنور وجهه الكريم من يوم كان شره مستطيراً.

وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة تجعل الظلمة نوراً، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، حتى أتاه اليقين، فصلاة ربي وسلامه عليه؛ أما بعد:

الدعوة إلى الله - عز وجل - من أعظم القربات وأجل الطاعات، قامت على أصول راسخة ومنطلقات ثابتة، اكتمل بدر تمامها في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن سار على نهجه واقتفى أثره، وهي مهمة الأنبياء والمرسلين، وكرام الخلق من العالمين.

ولولا الدعوة إلى الله لما انتشر الإسلام، ولا عرف الناس أمور دينهم، ولا توحيد ربهم، وعبادته، وأحكامه من حلال وحرام، لذلك كان للدعوة في الإسلام، الخطوة الكبرى، والقدح المعلا، فهي شرف عظيم، ومقام كريم خص الله بها من يحب من عباده الصالحين، وكما قال ابن القيم رحمه الله: وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام والله يؤتي فضله من يشاء (١)، فلا بد من العلم، فهو فريضة، والجاهل يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ } (٢)، ويسبقه الإخلاص، ويتبعه الصبر، والحلم، والرفق، والعمل بما يدعو إليه.

وقد بعث لي الشيخ الفاضل المجتهد الداعية محمد علي إمام، كتابه القيم: "الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة" لأقدم له، وحاولت مراراً الاعتذار منه، ولكنه أصر علي، فوجدت بين يدي كتاب جامع لكل ما يحتاج إليه الداعية، ولا أبالغ عند القول بأنه موسوعة في الدعوة إلى الله، خطه الشيخ المبارك جامعاً فيه بين العلم والعمل، فزينه بتجارب عملية،

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم.

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وأدلة قوية، فيه من التأصيل ما لا تجده في غيره، ومن الفتوحات الربانية ما يفيد العالم والمتعلم، فجزاه الله خير الجزاء، ونفع به وبعلمه الإسلام والمسلمين.

كتبه العبد الفقير لعفو ربه

د. يحيى بن محمد عوض الخلايلة

أستاذ الفقه المقارن - كلية الشريعة

وأصول الدين، جامعة الملك خالد

بالمملكة العربية السعودية

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

فضيلة الدكتور/ عبد الله عمر الخطيب (حفظه الله)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ { (١) }.

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَشَى وَثَلَّثَ وَرَبَعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ { (٢) }.

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، وتبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً.

اللهم! صل على نبيك الذي بعثته بالدعوة المحمدية، وهديت به الإنسانية، وأنرت به أفكار البشرية، وزلزلت به كيان الوثنية.

اللهم! صل وسلم على من جعلته خاتم الأنبياء، وخير الأولياء وأبر الأصفياء، ومن تركنا على المحجة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا أهل الأهواء، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(١) سورة الأنعام - الآية ١.

(٢) سورة فاطر - الآية ١.

فقد ذكر الله تعالى جماعة من الأنبياء صلى الله عليهم وسلم في سورة النساء، ثم قال: {...رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} (١).

فبين تعالى في هذه الآية وظيفتهم، وهي دعوة الناس إلى الله تعالى تبشيراً بالخير وتحذيراً من الشر، قال تعالى لنبينا محمد (ﷺ): {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا \* وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} (٢)؛ ثم أمره أن يبين لأمته أن هذه وظيفته ووظيفة أتباعه، فقال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (٣).

فالرسل وأتباعهم مأمورون بدعوة الناس إلى توحيد الله وطاعته، وإنذارهم عن الشرك به ومعصيته، وهذا مقام شريف، ومرتبة عالية لمن وفقه الله تعالى للقيام بها على الوجه الذي يرضي الله تعالى.

قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (٤).

ولما عرف الصالحون شرف هذه المهمة حرصوا عليها، فلم يسيروا إليها مشياً بل سعوا لها سعياً، قال تعالى: {وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا

(١) سورة النساء \_ الآية ١٦٥.

(٢) سورة الأحزاب: الآيتان ٤٥، ٤٦.

(٣) سورة يوسف \_ الآية ١٠٨.

(٤) سورة فصلت - الآية ٣٣.

قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ} (١)، وروى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ لَعَلِّي: " أَنْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ " (٢).

وروى مسلم في صحيحه من عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، ..... " (٣).

وقال ابن القيم ( رحمه الله ) : واذا كانت الدعوة الى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام والله يؤتي فضله من يشاء (٤).

والمسلم يدرك عظم الدعوة إلى الله ومنافعها وثمارها على الفرد والمجتمع والأمة.

(١) سورة يس – الآية ٢٠.

(٢) صحيح البخاري «كتاب المغازي» باب غزوة خيبر (٣٩٧٣)، صحيح مسلم: (٢٤٠٦).

(٣) صحيح مسلم كتاب العلم \_ باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى \_ حديث رقم: (٢٦٧٤).

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم، والتفسير القيم ص ٣١٩.



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

فالدعوة إلى الله تعالى سبب بقاء الخيرية في هذه الأمة: قال الله تعالى  
: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١).

والدعوة إلى الله تعالى سبب للدخول في رحمة الله الواسعة: قال الله  
تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ  
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ  
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢).

والدعوة إلى الله تعالى من أسباب النصر على الأعداء، والتمكين في الأرض:  
قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ  
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيَعٍ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ  
يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ \* الَّذِينَ إِنْ  
مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٣).

وبعد:

فقد طلب مني الداعية الشيخ محمد علي إمام أن أكتب تقديمًا لكتابه المبارك  
المعنون بـ " الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة " وأنى

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٧١ .

(٣) سورة الحج - الآيتان ٤٠ ، ٤١ .

لمثلي أن يكتب مقدمة لكتاب يحمل منهج أمة وطريقة مثلى في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ولكن أمام رغبة شيخنا أقول مستعينا بالله في علاه: كتاب " الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة " يوضح فيه مؤلفه فضيلة الداعية العلامة الشيخ محمد على إمام ماهية هذه الصفات ودلائلها وفضائلها؛ مستدلا عليها من القرآن الكريم وصحيح الحديث النبوي الشريف، ويقدم شرحا وافيا عن كل صفة بما يتناسب المعرفة الكلية لفهم الصفة وما ترشد إليه .

فجاء هذا السفر النفيس كبحر عظيم القدر يضم الدرر والآلئ والياقوت ؛ فتحت كل كلمة وردت في الكتاب أو صفحة تجد علما غزيرا وفهما وافيا دالا على مسائل الدعوة التي تبصرها المؤلف عن خبرة ودراية وممارسة عملية واستقراء دقيق لأعمال الدعوة ، وقراءة واعية لأصول الدعوة في ضوء الكتاب والسنة المطهرين وأقوال علماء الأمة وسلفها .

وليكن بمعلوم القارئ الكريم أن الصفات الست ليست بديلا عن أي ركن من أركان الإسلام بل هي مستقاة من رسالة الإسلام والدعوة النبوية المباركة وضعها الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى ليسيّر الدعاة على مثل هذه القيم العليا والشئائل التي تجمع أبواب الدين توحيدا وعبادة وسلوكا .

وبارك الله جهود هذه الجماعة المهداة التي تنشر الدعوة ورسالة الإسلام السمحة بالحكمة والموعظة والقول الحسن فتجوب قارات العالم برا وبحرا

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وجوا وتتجشم عناء السفر وتطوف في المدن والقرى والبوادي والغابات والمناطق النائية والموحشة حتى علمنا من الثقات أنهم ما سمعوا بمكان فيه أحد من الناس بحاجة لدعوة الإسلام إلا ذهبوا إليه يبتغون الأجر من الله وحده ، وهم بذلك لا يأخذون مالا من أحد ولا معونة عينية فنفقاتهم من مالهم الخاص ؛ فجزاهم الله خير الجزاء عن أمة الإسلام .

كتبه

د. عبدالله عمر الخطيب

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

المملكة الأردنية الهاشمية

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الدكتور/ فضل بن يسلم صنبور اليماني

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله فاطر الأرض والسموات، وأشهد أن نبينا وحبينا محمداً صلى الله عليه وسلم خير من سار في سبيل الدعوة إلى الله حتى الممات، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى أصحابه الثقات الأثبات، المقتفين أثره في الدعوة إلى رب البريات، ومن تبعهم في طريق الإحسان ورفعة الدرجات، أما بعد:

فحين بعث لي الشيخ بسفره المبارك الموسوم بـ : ( الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة وأقوال مشائخ التبليغ والدعوة ) لأطلع عليه وأقدم له، قلت في نفسي وقد رأيته كبيراً كيف لي أن أقرأه كاملاً في هذا الوقت العصيب الكثيرة شواغله، ومع ما عليّ من التزامات بكتب بدأت فيها وودت أن أكملها.

لكنه كتابٌ وأيُّ كتاب: كأنها تجرّك سطورها بينها بسلسلة من حديد فلا تقرأ صفحة منه وإلا وتشعر بحاجتك لقراءة الصفحة التي تليها .

ولست أدري والله بأيّ الشيخين الجليلين أبدأ.. أبصاحب المتن المبارك: ( الصفات الست ).. إمام الدعوة وشيخ الداعين إلى الله في العصر الحديث بلا منازع

فضيلة الإمام الأكبر الداعية الموفق/ محمد إلياس الكاندهلوي الدهلوي صاحب الاسم العلم الذي أدخل بتوفيق الله له دعوة محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) كل بيت في سهل أو جبل، وسارت بها الركبان على موج كل بحر خضم، في زمن أطلت فيه الجاهلية الأولى بوجهها القبيح.

فلله درّه من عالم جليل قام بحق الله في الدعوة إليه في زمن كثرت فيه الخلافات والفتن، فقام في سوقها من قام، وقعد عن دين الله من قعد.

أم بصاحب الشرح المانع.. والبيان الجامع والبرهان الناصع فضيلة شيخنا وأستاذنا الشيخ/ محمد بن علي محمد إمام... حفظه الله وأرسى في طريق الدعوة إليه قدميه.. وبارك جهوده ومدّ في عمره في طاعته ودعوة الخلق إليه.. هذا السفر الذي إن دلّ فإنما يدل على العلم والبصيرة الذي تسير عليها هذه الجماعة المباركة جماعة الدعوة والتبليغ.. والتي طالما طرق مسامعنا قول من زينت لهم الشياطين وسوّلت لهم نفوس العاجزين أن جماعة هذه الدعوة المباركة تسير على غير علم وهُدى.

ولعمري أي علم غير علم: (العلم قال الله قال رَسُولُهُ \*\* قال الصَّحَابَةُ هم أُولُو العِرْفَانِ (١) ، والذي ضُمَّخت به صفحات هذا السفر المبارك من آيات بَيِّنَات من كتاب الله العزيز وأحاديث خيرٍ وهُدى عن من لا ينطق عن الهوى صلى عليه رب الأرض والسماء، وأقوال من رضي الله عنهم

---

(١) نونية ابن القيم.

ومن تبعوهم بإحسان والذين حملوا راية الدعوة بعد نبیهم ففتحوا الأمصار بأخلاقهم قبل سیوفهم وسكنوا القلوب قبل الدیار.

إن هذه الصفات والتي أسمیها خارطة طريق إلى الجنة فقد اشتملت على قلة بنودها على معالم الطريق إليها مهتدية بهدي الإسلام في ترتيب الدين والإیمان شاملة ما تحتاجه الخلیقة اليوم من دواء ناجع لعللها وأدوائها المتفشية، مستنّاً مؤلفها بسنة خير الأنام في ترتيب دعوته إلى الله الملك العلام رزقنا الله السير فيها وبذل الغالي والرخيص في سبیلها.

وأما شرحها وبيانها في هذا السفر المبارك فلقد فتح الله على كاتبه فتوح العارفين، فقد اقتفى أثر السلف في تقديم الدليل عند البيان وأخذ بطريقة الخلف في توضیح الدليل بالإفاضة والتنويع، حتى تستقر الفكرة في الأفهام فجزاه الله خيراً وجعل ما سطره في ميزان أعماله يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

كتبه الفقير إلى رحمة ربه

د. فضل بن یسلم صنبور الیماني

دكتوراه في الفقه الإسلامي والقانون

بجامعة السودان

حرر يوم الاثنين ٢١ / ٣ / ١٤٤١ هـ.

الموافق ١٨ / ١١ / ٢٠١٩ م.

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الدكتور / محمود زاهي القضاة

الحمد لله رب المشارق والمغارب، خلق الإنسان من طين لازب، ثم جعله  
نطفة بين الصلب والترائب، تلطف به فنوع له المطاعم والمشارب .  
نحمده تعالى حمد الطامع والطالب، ونعوذ به من شر العواقب، وندعوه  
دعاء المستغفر التائب أن يحفظنا من كل شر حاضر أو غائب، وأشهد أن لا إله  
الله العزيز الوهاب، الملك المعبود ورب الأرباب، غافر الذنب وقابل التوب  
شديد العقاب، خلق الخلق سواسية من تراب، وأشهد أن سيدنا وقدوتنا محمداً  
- صلى الله عليه وعلى آله والأصحاب - كلما درّ ضرع ونبت زرع وأينع الثمر  
وطاب .

وبعد: فالدعوة إلى الله من أجلّ وأعظم الأعمال، فهي حياة الأنبياء  
 والمرسلين، وهي سيرة محمد - صلى الله عليه وسلم - إذ ضرب لنا أروع الأمثلة  
وأوضحها في الدعوة السريّة وأساليبها والدعوة الجهرية وأخلاقها، ولا بدّ لكلّ  
داعية أن يتخلق بأخلاق الرسول - صلى الله عليه وسلم - أثناء دعوته إلى الله  
تعالى وحمل وبيان الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقاً للناس أجمعين، قال الله  
تعالى: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا

أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (١)، ويقول الله تعالى مبيناً الأسلوب الأمثل في الدعوة إلى الله تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } (٢).

وللدعوة إلى الله صفات تركز عليها ومن أهمها الصفات الست والتي هي مادة البحث التي بينها وشرحها شرحاً وافياً فضيلة المؤلف الشيخ الداعية - محمد علي إمام - والذي أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفاته النفيسة، وقد أفاد وأجاد في بيان مفصل وسهل للصفات الست في كتابه هذا ليجد العالم وطالب العلم بغيته فيه ، سائلين الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء .

ومن الصفات الست اليقين — لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلى كل من تصدر للدعوة إلى الله أن تكون عقيدة التوحيد راسخة في فؤاده ماثلة على جوارحه، فيكون لله خاضعاً متذللاً وطامعاً وراغباً ومنيباً ومتوكلاً وراكعاً وساجداً ومستغيثاً ومستعيناً به وحده مخلصاً له العبادة ويكفر بجميع ما يُعبد من دون الله تعالى، يقول الله جلّ وعلا مخاطباً نبيه - صلى الله عليه وسلم - : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } (٣)، وقال تعالى: { قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (٤).

(١) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

(٢) سورة النحل - الآية ١٢٥ .

(٣) سورة الأنبياء - الآية ٢٥ .

(٤) سورة الأنبياء - الآية ١٠٨ .



فعلى كل داعية أن يقوّي إيمانه وعقيدته ليقوى على دحض العقائد الباطلة ، ويكون أبلغ حجة وأثراً في نفوس الآخرين، ويكون في دعوته متبعاً هدي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - امتثالاً لقوله تعالى: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (١).

وكما أنه على الداعية المسلم أن يكون قدوة حسنة لغيره في كل شيء وخاصة في التزامه بالعبادات ومن أهمها الصلاة؛ ذات الخشوع والخضوع، ليكون من المفلحين كما قال الله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ } (٢)، وعليه أن يتسلّح بالعلم ودوام الذكر لله تعالى، إذ يقول الله تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } (٣)، ويقول الله تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (٤)

وتسمو نفس الداعية بذكر الله تعالى ويكون قلبه مطمئناً ومحصناً بقوله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (٥)، وقال تعالى: { فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ } (٦).

(١) سورة آل عمران - الآية ٣١.

(٢) سورة آل عمران - الآيتان ١ ، ٢.

(٣) سورة الزمر - الآية ٩ .

(٤) سورة فاطر - الآية ٢٨ .

(٥) سورة الرعد - الآية ٢٨ .

(٦) سورة البقرة - الآية ١٥٢ .

ومن الصفات التي لها أثر في النفوس وترغب الآخرين بالإسلام وأخلاقه هي القيام بإكرام الناس تأليفاً لقلوبهم وترغيباً لهم، فالنفوس مجبولة على حب من يحسن إليها ويكرمها، فالكرم والجود والعطاء من كمال الإيمان وحسن الإسلام، والكريم محبوب من الخالق الكريم وقريب ومحبوب للخلق أجمعين، والله سبحانه وتعالى يحثنا على السخاء والإنفاق في آيات كثيرة منها قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (١).

وحتى تكون الدعوة إلى الله والجهود المبذولة فيها مقبولة عند الله تعالى ولها أثر طيب في نفوس الناس؛ لابد لها من اخلاص النية لله تعالى، لا سمعة فيها ولا رياء، لينال الداعية الأجر والثوبة من الله تعالى، امثالاً لقوله تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } (٢). وعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ". (٣).

(١) سورة البقرة - الآية ٢٥٤.

(٢) سورة البينة - الآية ٥.

(٣) رواه إماما المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبه البخاري الجعفي [رقم: ١]، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري =

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وبعد أن تسليح الداعية إلى الله بالعقيدة الصحيحة والصلاة ذات الخشوع والخضوع والعلم والذكر والإكرام وإخلاص النية لله تعالى ، سيبدل ما في وسعه يدعو إلى الله القريب والبعيد ويطوف أقطار الدنيا مقتدياً بنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - يدعو الناس لعبادة الله الواحد القهار .

وقد تربع المؤلف على عرش الفهم والإحاطة بالصفات الست وقد امتثلها دعوةً وتطبيقاً، سائلين المولى عز وجل أن ينفع بعلمه وعمله إنه وليّ ذلك والقادر عليه .

،، والحمد لله رب العالمين ،،

د. محمود زاهي القضاة

مفتي سابقاً بالملكة الأردنية

---

= النَّيْسَابُورِيُّ [رقم: ١٩٠٧] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي "صَحِيحَيْهِمَا" الَّذِينَ هُمَا أَصْحُ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الدكتور / خليل أحمد صالح

الحمد لله الذي بعث الأنبياء والرسل لهداية العباد، وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والرسل، أرسله الله بالهدى ودين الحق بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان، وسلك سبيلهم إلى يوم الدين، وبعد:

لقد ألقيت نظرة عابرة حول كتاب "الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة وأقوال علماء ومشايخ الدعوة والتبليغ" بقلم أخي في الله، الشيخ محمد علي محمد إمام - حفظه الله ورعاه - فوجدته جهدا مباركا في إخراجه، وهو كتاب عظيم في موضوعه، والذي يحتاج إليه كل من يخرج في سبيل الله للدعوة والتبليغ.

وبما أن معظم الكتب التي تتعلق بالدعوة والتبليغ باللغة الأردنية، والتي هي مقصورة في بلد من البلدان، ولا يقال عنها: إنها لغة دُولية، بل هي لغة دُولِيَّة ووطنية.

فكانت هنالك حاجة ماسة لنقل تلك الكتب الأردنية إلى العربية حتى تعم الفائدة.

وبما أن جماعة الدعوة والتبليغ لها منهج خاص في الدعوة، والتي لا يعلمها إلا من خرج فيها، مثل: الصفات الست، وهي كمنهج أساسي فيها، فمعظم الكتب التي كانت تتحدث عن الصفات الست هي باللغة الأردنية، ولم تكن بالعربية.

فحاول العديد من العلماء والمشايخ وطلبة العلم بنقل تلك الصفات الست من اللغة الأردنية إلى العربية، لكنها لم تكن بمنزلة تلك، حيث إنهم أولاً نقلوها باللغة العربية الركيكة، وثانياً لم تكن سليمة، بل كانت تلك اللغة تعتمد على مجرد ترجمة، ثم الصفات الست لم تكن مفصلة ولم تكن مدللة، لكن الكتاب الذي بيدي " الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف وأقوال مشايخ التبليغ والدعوة " لأخي في الله، الشيخ / محمد علي محمد إمام - حفظه الله ورعاه - كتاب مفصل في الصفات الست، ومدلل بالكتاب والسنة ومعتمد على اللغة العربية السليمة.

والجدير بالذكر أنه قد أخذ كل صفة، وكتب كافة التفاصيل عنها. والأسلوب الذي اختاره في كتابه هذا أسلوب سلس، والذي يفهمه كل من له علاقة باللغة العربية، وإن لم يقدر على النطق بها.

وهذا ما ينقص الكتب الأخرى التي تتعلق بموضوع الدعوة والتبليغ،  
فجزاه الله خير الجزاء، وأسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يتقبل جهده، وأن  
يجعله في ميزان حسناته يوم القيامة، وأن يوفقه بالتقدم في ما يفيد هذه الأمة  
الإسلامية.

الدكتور/ خليل أحمد صالح

الأستاذ المساعد

بجامعة أردو الفيدرالية

قسم اللغة العربية - كراتشي - باكستان

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

### فضيلة الشيخ/ توفيق فيضال

نحمده ونصلي على رسوله الكريم ( ﷺ ) أما بعد! فالسلام عليكم  
ورحمة الله تعالى وبركاته .

مع كثرة المطالب الدينية والدنيوية نستحي أن نرد طلب حبيبنا وشيخنا  
الفاضل محمد إمام بالتقديم لكتابه (( الصفات الست في ضوء الكتاب  
والسنة ))، كيف وهو جدير بلقب خادم الدعوة النبوية، فكتب الشيخ تنير  
للأمة سبيل وظيفتها من شتى الجوانب.

وهذا أهم جوانبها: لماذا نجعل هذه الصفات موضوع الدعوة إلى الله؟  
والكتاب يجيب على هذا السؤال :

١. من خلال الإجابة يؤصل الشيخ لاتخاذ هذه الصفات موضوعا.
٢. من خلال الإجابة نتعرف على رجالات الدعوة ومفكرها الذين أحيوا  
هذه الصحوة ، نقصد بها : الوعي بوظيفة الأمة ورسالتها.
٣. ومن خلال الإجابة نتعرف على أسلس الأساليب الدعوية وأقواها  
تأثيرا.

وستتطفل على الكتاب، ونسأل الله أن يكون غنى له لا تنقيصا، بأن  
نورد بعض الأسباب التي جعلت الشيخ إلياس رحمه الله تعالى يتخذ هذه  
الصفات موضوعا للدعوة، وبعضها، وبعضها ذكر في خضم الكتاب،  
وأظن أن هذه الأسباب تؤكد الحاجة للكتاب، ومنها:

١. أن هذه الصفات ليست موضوع خلاف بين المسلمين بل هي موضوع  
إجماع بينهم، لا تتكلم في صفة إلا ووافقت كل مسلم، مهما كان مشربه  
، على الحاجة إليها، سواء عالما أو عاميا.

٢. أن هذه الصفات هي الأكثر رواجاً في القرآن والسنة، فكانت أولى بالدعوة  
إليها .

٣. أن هذه الصفات هي أمهات الفضائل، فكل واحدة كالقاطرة بالنسبة  
لباقى أخواتها ،فلو أنك حققت الإيمان يستلزم ذلك اكتساب كل  
الفضائل، وكذلك الإتياع، وكذلك حقيقة الصلاة، وكذلك حقيقة العلم،  
وهكذا باقى الصفات، كل واحدة كفيلة بجر الإسلام كله والإحسان  
كله.

٤. وهذه الصفات يحتاجها كل فرد على الدوام ، بينما أركان الإسلام تكون  
عمرية أو سنوية ما عدا الصلاة.



٥. وهذه الصفات هي المقصودة من الإسلام.. فالقرآن دعا إليها، أما الأركان فبيني عليها الإسلام، ولفظها يدل عليها، فهي أركانه، أي أن الإسلام شيء وأركانه شيء آخر، الأركان تؤهلك لتكون مسلماً، وبيني عليها الإسلام، أي أنها مدارس، وتمرين على اكتساب الصفات، فنتمرن بالصلاة على الصفات الإيمانية، ولهذا سميت إيماناً { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ } (١) ونتمرن بالزكاة على الإنسانية ونتمرن بالصيام على قوة إمساك النفس وضبطها وإلجامها وإلزامها.. ونتمرن في الحج على حياة الأنبياء ونستحضر تضحياتهم.. الخلاصة أن الصفات من مقاصد الملة.

٦. وهذه الصفات جالبة للنصرة والتمكين للمسلمين، فالإقتصار على مجرد أركان الإسلام لا يضمن التمكين في الأرض، فموعودات الله في القرآن للمؤمنين وليست للمسلمين، فلو استقرأنا القرآن لوجدناه ربط الموعدودات كلها بالصفات الإيمانية، لكنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو الكفار لمجرد أركان الإسلام ليحصلوا على الحد الأدنى من الانتساب، أما المخاطبون من الصحابة رضي الله عنهم فكانوا يطالبون بأعلى مراتب الإحسان وليس مجرد القيام على الأركان.. وفي هذا كفاية للمتسائلين.

(١) سورة البقرة \_ الآية ١٤٣.

ومن اللطائف في الموضوع أني قرأت وأنا صغير، ولم أر أحداً التفت إليه من الناس، في كتاب ( زاد المعاد ) أن الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى قبل باب هديه صلى الله عليه وسلم في الصوم ذكر فصلاً في أسباب شرح الصدر (١)، وسرد الصفات الست بألفاظها، ولم يعب عليه أحد، أن جمعها بهذا الترتيب الاجتهادي، فليراجع الكتاب، فإن سألك سائل من أين لكم هذه الصفات؟ قلنا له: من زاد المعاد.

والله ولي التوفيق.

أخوكم توفيق بن محمد فيضال

أستاذ الإسلاميات

الدار البيضاء - المغرب

---

(١) انظر كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد \_ فصل في أسباب شرح الصدور وحصولها على الكمال له صلى الله عليه وسلم ٢/ ٢١.

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

فضيلة الشيخ / محمد شعيب ( حفظه الله )

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن  
والاه، وبعد .. فَإِنَّ كِتَابَ « الصفات الست في ضوء الكتاب والسنة وفهم  
سلف الأمة » الذي ألفه العلامة محمد علي إمام قد قرأته وتمكنت - بتوفيق  
من الله عز وجل - من الاستفادة منه، فهو كتابٌ يعد زاد للدعاة في سبيل  
الله، يستفيدون منه في مجال الدعوة والتبليغ، وتتكون من خلال مطالعة هذا  
الكتاب عندهم ملكة دعوية تُعينهم على تخطي الطريق ومجاوزته بشكل  
صحيح، وتحمّلهم على القيام ببذل جهود جبارة في الدعوة إلى الله عز وجل  
واختيار ما هو أقرب إلى الصواب فيها.

هذا وإن كتابه هذا مجموعة بالمعلومات الدعوية، وهذا يدلُّ على أَنَّ  
المؤلف لديه المقدرة العِلْمِيَّة المتينة، ولا غَرَو في ذلك، فهو من أبرز علماء  
عَصْرِهِ مُتَمَنِّئٌ في جميع علوم الدعوة والتبليغ، وقد بارك الله جهوده فألف  
كتباً في مَوْضُوعَاتٍ شَتَّى تتعلق بالدعوة إلى الله، والذي أثار انتباهي .

فَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْزِيَ الْمُؤَلَّفَ، وَأَنْ يَنْفَعَ الْمُسْلِمِينَ بِأَعْمَالِهِ  
الْعِلْمِيَّةِ، وَأَنْ يَكُونَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ حُسْنُ مَأْبٍ .  
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

الشيخ / محمد شعيب

رئيس تحرير مجلة "الحراء" الشهرية

بنغلاديش

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة المؤلف

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده.. ونصلي ونسلم على خير خلقه  
وصفوة أنبيائه ورسله سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وبعد:  
أخي الحبيب الداعي إلى الله : ونحن نواصل سلسلة المتقى من كلام أهل  
التبليغ والدعوة .. يسعدني أن أكتب عن صفات خير الخلق بعد الأنبياء وهم  
صحابه النبي (ﷺ)، والذي سميته : **الصفات الست** [في ضوء الكتاب  
والسنة وفهم سلف الأمة] وأقوال علماء ومشايخ التبليغ والدعوة.  
لأن الصحابة الكرام، كانت حياتهم ميداناً عملياً لفهم هذا الدين وتطبيقه  
على أرض الواقع، فكان القرآن ينزل والنبي يوضح ويوجه، والصحابة يطبقون  
ويجتهدون.

وقد أشاد الله بحياتهم في آيات عديدة في القرآن، قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ  
رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ (١) أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا  
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ  
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ

---

(١) قال ( وَالَّذِينَ مَعَهُ ) ولم يقل والذين آمنوا، وذلك دليل على أن الصحابة كانوا ملازمين للنبي  
صلى الله عليه وسلم، ولم يفارقوه، كانوا حوله كالأسد.

سُوِّفَهُ يُعْجَبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٤).

(١) سورة الفتح - من الآية ٢٩ .

(٢) سورة التوبة - الآية ١٠٠ .

(٣) سورة المجادلة - الآية ٢٢ .

(٤) سورة الأعراف - الآية ١٥٧ .

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ \* وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ \* وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا \* لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصَدَقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ \* وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ \* وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (٤).

(١) سورة التوبة - الآيتان ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) سورة الحشر - الآيتان ٨ ، ٩ .

(٣) سورة الأحزاب - الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) سورة الذاريات - الآيات من ١٧ : ١٩ .

وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٢).

﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، أي: غَيْرَ طَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ (٣).  
والمقصود بسبيل المؤمنين الذي يجب على كل مسلم أن يتبعه، هو سبيل الصحابة رضي الله عنهم، قال الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤)، في هذه الآية الكريمة امتدح الله سبحانه طائفتين من الناس، الطائفة الأولى وهم المهاجرين والأنصار، وقد جاء السياق في مدحهم مطلقاً، والطائفة الثانية وهم الذين اتبعوهم بإحسان، وقد جاء المدح مقيداً بقيدتين اثنتين:

أولهما: الاتباع. ثانيهما: وصف الإتيان وهو الإحسان، وهذا دليل واضح على أن المقصود بسبيل المؤمنين هو سبيل الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

(١) سورة السجدة - الآيتان ١٦ ، ١٧ .

(٢) سورة النساء - الآية ١١٥ .

(٣) تفسير البغوي "معالم التنزيل".

(٤) سورة التوبة - الآية ١٠٠ .



## ومما يدلنا أيضاً على وجوب إتباع سبيل الصحابة:

قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (١).

قيل: معناه فَإِنْ آمَنُوا بِجَمِيعِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ، أي: اتَّوَا بِإِيمَانٍ كَايْمَانِكُمْ وَتَوَحِيدٍ كَتَوَحِيدِكُمْ (٢). أي إن كان إيمان الناس مثل إيمان الصحابة رضي الله تعالى عنهم (فَقَدْ اهْتَدَوْا)، وإن لم يؤمنوا بمثل إيمان الصحابة فقد ضلوا.

فعلق المولى (رحمه الله) الهداية على متابعة الصحابة ( رضي الله عنهم)، وقد اتفقت هذه الآية بالمعنى مع الآية السابقة: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٣).

فالمأمل يجد أنه يوجد تطابق اللفظين في كلتا الآيتين:

فالآية الأولى: بينت أن من يخالف إيمانه إيمان الصحابة ( رضي الله عنهم)، فهو في شقاق، أي: في خلافٍ ومُنَازَعَةٍ (٤) أي في منازعة للحق.

وكذلك الآية الثانية: تبين أن من يتبع غير سبيل المؤمنين فإنما هو في شقاق، ولا ريب أن مشاققة الحق خروج عن الهدى، فعَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) سورة البقرة - الآية ١٣٧.

(٢) معالم التنزيل للبغوي.

(٣) سورة النساء - الآية ١١٥.

(٤) المرجع السابق.

عُمَرَ، قَالَ: " مَنْ كَانَ مُسْتَنَّاً فَلَيْسَتْ بِيَمَنٍ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ (ﷺ) وَنَقَلَ دِينَهُ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ فَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (ﷺ)، كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ، وَاللَّهُ رَبُّ الْكَعْبَةِ، يَا ابْنَ آدَمَ، صَاحِبِ الدُّنْيَا بِدَنِكَ، وَفَارِقَهَا بِقُلُوبِكَ وَهَمِّكَ، فَإِنَّكَ مَوْفُوفٌ عَلَى عَمَلِكَ، فَخُذْ بِمَا فِي يَدَيْكَ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ عِنْدَ الْمَوْتِ يَأْتِكَ الْخَيْرُ " (١).

وَعَنْ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ (ﷺ) خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ وَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ فَجَعَلَهُمْ وَرَرَاءَ نَبِيِّهِ يُقَاتِلُونَ عَنْ دِينِهِ " (٢).

وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: فَاخْتَارَ مُحَمَّدًا (ﷺ) بِرِسَالَتِهِ وَانْتَخَبَهُ بِعِلْمِهِ ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بَعْدَهُ فَاخْتَارَ لَهُ أَصْحَابَهُ فَجَعَلَهُمْ أَنْصَارَ دِينِهِ وَوُزَرَآءَ نَبِيِّهِ (ﷺ) فَمَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ وَمَا رَأَوْهُ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَبِيحٌ " (٣).

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم «عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (١٠٩٧)، وَاللَّاحِقَانِي فِي (شرح أصول اعتقاد أهل السنة) بِرَقْمِ ١٣٠ - وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٥٢١٩ -، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَادِ ١٨٨١ (رجالہ رجال الصحیح).

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - رَقْمُ الْحَدِيثِ (١٢) الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ لِلطَّبْرَانِيِّ «بَابُ النَّاءِ» مِنْ اسْمَةِ عَبْدِ اللَّهِ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٨٤٩٦)، مُسْنَدُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ «مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ..» مُسْنَدُ الْمُكْثَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٣٤٦٨) بِزِيَادَةٍ: فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ.

(٣) المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٥).

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ( قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ) (١)، قَالَ: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) ". (٢).

وقال ابن القيم (رحمه الله) في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم: هُمْ سَادَاتُ الْأُمَّةِ، وَقُدُوةُ الْأَيَّامِ، وَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكِتَابِ رَبِّهِمْ، وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، وَقَدْ شَاهَدُوا التَّنْزِيلَ، وَعَرَفُوا التَّأْوِيلَ، وَنَسَبَهُ مَنْ بَعْدَهُمْ فِي الْعِلْمِ إِلَيْهِمْ نَسَبَتُهُمْ إِلَيْهِمْ فِي الْفَضْلِ وَالدِّينِ، كَانَ الظَّنُّ وَالْحَالَةُ هَذِهِ بِأَنَّ الصَّوَابَ فِي وَجْهِتِهِمْ، وَالْحَقُّ فِي جَانِبِهِمْ مِنْ أَقْوَى الظُّنُونِ، وَهُوَ أَقْوَى مِنَ الظَّنِّ الْمُسْتَفَادِ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَقْيَسَةِ، هَذَا مِمَّا لَا يَمْتَرِي فِيهِ عَاقِلٌ مُنْصِفٌ، وَكَانَ الرَّأْيُ الَّذِي يُوَافِقُ رَأْيَهُمْ هُوَ الرَّأْيُ السَّيِّدُ الَّذِي لَا رَأْيَ سِوَاهُ.

ظَهَرَ بِهَذَا أَنَّ الصَّحَابَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَوْلَى الْأُمَّةِ بِالْإِصَابَةِ فِيمَا ثَبَتَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُمْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - كَانُوا أَبْرَ قُلُوبًا ، وَأَعَمَقَ عِلْمًا ، وَأَقْلَّ تَكَلُّفًا ، وَأَقْرَبَ إِلَى أَنْ يُوَفَّقُوا إِلَى الصَّوَابِ مِنْ غَيْرِهِمْ، لِمَا خَصَّهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ تَوْقُدِ الْأَذْهَانِ، وَفَصَاحَةِ اللِّسَانِ، وَسِعَةِ الْعِلْمِ، وَسُهُولَةِ الْأَخْذِ، وَحُسْنِ الْإِدْرَاكِ وَسُرْعَتِهِ، وَقِلَّةِ الْمَعَارِضِ أَوْ عَدَمِهِ، وَحُسْنِ الْقَصْدِ، وَتَقْوَى الرَّبِّ.

وَكَانَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ خِلَالَ بُيُوتِهِمْ وَيَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ؟ .

(١) سورة النمل - الآية ٥٩.

(٢) وَقَالَهُ السُّدِّيُّ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَالثَّوْرِيُّ وَرَوَاهُ الْبِزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ قَالَ الْهَيْثَمِيُّ وَرِجَالُهُ مُوْتَقُونَ {الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر - رقم الحديث (١٢) }.

قَالَ جَابِرٌ: وَالْقُرْآنُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، فَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ، فِي حَدِيثِ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَمُسْتَنْدُهُمْ فِي مَعْرِفَةِ مُرَادِ الرَّبِّ تَعَالَى مِنْ كَلَامِهِ مَا يُشَاهِدُونَهُ مِنْ فِعْلِ رَسُولِهِ وَهَدْيِهِ الَّذِي هُوَ يُفْصِّلُ الْقُرْآنَ وَيُفَسِّرُهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ بَعْدَهُمْ أَوَّلَى بِالصَّوَابِ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ؟ هَذَا عَيْنُ الْمَحَالِ (١).

وقال ابن القيم أيضا: قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ الْبُغْدَادِيَّةِ: وَقَدْ أَتَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَسَبَقَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْفَضْلِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُمْ، فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ وَهَنَّاَهُمْ بِمَا آتَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِلُغٍ أَعْلَى مَنَازِلِ الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَدَّوْا إِلَيْنَا سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَشَاهَدُوهُ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فَعَلِمُوا مَا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامًّا وَخَاصًّا وَعَزَمًا وَإِرْشَادًا، وَعَرَفُوا مِنْ سُنَّتِهِ مَا عَرَفْنَا وَجَهَلْنَا، وَهُمْ فَوْقَنَا فِي كُلِّ عِلْمٍ وَاجْتِهَادٍ وَوَرَعٍ وَعَقْلِ وَأَمْرِ أُسْتَدْرِكَ بِهِ عِلْمٌ وَاسْتَنْبَطَ بِهِ، وَآرَأَوْهُمْ لَنَا أَحَدًا، وَأَوَّلَى بِنَا مِنْ رَأَيْنَا عِنْدَ أَنْفُسِنَا، وَمَنْ أَدْرَكْنَا مِمَّنْ يَرْضَى أَوْ حُكِيَ لَنَا عَنْهُ بِلَدِّنَا صَارُوا فِيْمَا لَمْ يَعْلَمُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِ سُنَّةٌ إِلَى قَوْلِهِمْ إِنْ اجْتَمَعُوا، أَوْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ إِنْ تَفَرَّقُوا، وَهَكَذَا نَقُولُ، وَلَمْ نَخْرُجْ عَنْ أَقَاوِيلِهِمْ، وَإِنْ قَالَ أَحَدُهُمْ وَلَمْ يُخَالِفْهُ غَيْرُهُ أَخَذْنَا بِقَوْلِهِ.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين «فصل الرأي على ثلاثة أنواع» فصل في الرأي المَحْمُودِ، وَهُوَ أَنْوَاعٌ. [النَّوْعُ الْأَوَّلُ مِنَ الرَّأْيِ الْمَحْمُودِ].

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وَالْمُقْصُودُ أَنَّ أَحَدًا يَمَنَّ بِعَدَهُمْ لَا يُسَاوِيهِمْ فِي رَأْيِهِمْ، وَكَيْفَ يُسَاوِيهِمْ وَقَدْ كَانَ أَحَدُهُمْ يَرَى الرَّأْيَ فَيَنْزِلُ الْقُرْآنُ بِمُؤَافَقَتِهِ ؟ (١).

ولهذا أوردنا في هذا الكتاب طرفا من الصفات التي كان عليها الصحابة الكرام، والتي إذا أتت في حياة المسلم جاء في حياته الدين الكامل الذي به رضا الرب جل جلاله.

ومن خلال مدارس هذه الصفات ستجد الجمع في بيانات أهل التبليغ والدعوة بين: توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.. خلافا لما ادعاه بعض الناس المثبطين عن العمل بأن أهل الدعوة لا يتكلمون إلا في توحيد الربوبية.

ويجد بالذكر أن أذكر ما كتبه فضيلة الدكتور / عبد الغني القاسمي (حفظه الله) في مقال له على شبكات التواصل الاجتماعي: أهل الدعوة والتبليغ متبعون في كلامهم في التوحيد على حسب الوضع القرآني والحديث النبوي، فتجد القرآن الكريم يرشد القلوب والعقول ويرغب النفوس إلى ربوبيته سبحانه وتعالى ثم يذكرهم بعد أن تتشوق نفوسهم وتعود إلى رشدها فيرشدهم إلى عبادته وحده، وأيضا نجد في السنة النبوية الأحاديث الحاثية على توحيدِهِ في عبادته بلفظ " أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا (٢). أو بلفظ "

(١) المرجع السابق.

(٢) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ =

الإخلاص " وهذا في النصوص القرآنية أيضا، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (١).

فالذي سماه بعض المتأخرين بتوحيد الألوهية سماه الوحي بالإخلاص ولا يعرف في نصوص الوحيين بلفظ توحيد الألوهية، وأيضا في آثار السلف إنما كانوا يسمونه بالإخلاص أو التوحيد مجردا ويريدون من خلاله التوحيد الكامل.. والتوحيد يعرف بماهيته لا بألفاظه واصطلاحاته وهنا وقفنا :  
الأولى: المصنفات التي صنف في التوحيد والعقيدة إنما أراد أصحابها من خلال تقسيماتهم الاصطلاحية تيسير هذا العلم إلى الطلبة فهو جيد للتعليم مع التنبيه أن هذا اصطلاح لا يضر استبداله إذا بقيت الماهية لأن العبرة هنا بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني .

الثانية: أن في الدعوة إلى الله أكثر ما يحتك الداعي مع العوام والبعيدين عن الهداية المنغمسين في الكبائر، فهؤلاء لا تنفع معهم هذه المصطلحات لأنها تنفع للتعليم ، فالعامة ينفع معهم تذكيرهم بالله وربوبيته وعظمته وهذا مجرب ولو تكلمنا معهم في التوحيد وأقسامه الاصطلاحية فقد لا تجد قلوبا صاغية لأن الاصطلاح يمس العقل لا النفوس .

---

= تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَيُكَرِّهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ .  
(١) سورة البينة- الآية ٥.

لذا لابد علينا التفريق حينما نتكلم في التوحيد في ميدان التعليم وبين كلامنا في ميدان الدعوة إلى الله.

ومن خلال ما مضى نقول أن أهل الدعوة والتبليغ عندهم توافق في باب التوحيد الألوهية مع: نصوص الوحيين بحيث سموه الإخلاص في المبادئ الستة أو الصفات الست كما سماه رب العزة في كتابه " بالإخلاص " ونبيه صلى الله عليه وسلم " بالإخلاص " فهم على جادة السلف في باب التوحيد في اللفظ والمعنى .. وهذا هو الأمر الأول.

والأمر الثاني: أن أهل الدعوة والتبليغ فرقوا بين الكلام في التوحيد في ميدان الدعوة إلى الله وبين الكلام في التوحيد في ميدان التعليم ، والمعلوم أن أهل التبليغ مدرسة دعوية أكثر منها مدرسة تعليمية .أ.هـ.

وما قاله فضيلة الشيخ / محمد ابراهيم التويجري ( رئيس قسم الجاليات في رابطة العالم الاسلامي \_ في هذا الشأن \_ قال: لقد وجدت توحيد العبودية (الألوهية) يتكرر في كلامهم كثيرا، فلا يكاد يخلو منه كلامهم في البيانات، والتعليمات للخارجين والعائدين وبألفاظ مختلفة: ( لا معبود في الوجود إلا الله )، ( لا معبود بحق إلا الله تعالى )، ( الله سبحانه هو المعبود، لا معبود غيره )، ( الله سبحانه هو المسجود له، لا مسجود له غيره )، ( كل شيء نسأله من الله تعالى بالدعاء وفي الصلاة )، ( نتعلم قضاء حوائجنا في الصلاة، فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة )، ( الله سبحانه هو المقصود وهو المطلوب )، ( نتوجه الى الله تعالى في كل حال، فيبده وحده سبحانه خزائن كل شيء )، ( نستفيد من خزائن الله تعالى ) .

ولقد وجدتهم يتكلمون في الصفات، ويذكرون صفات زائدة على الصفات العقلية التي يؤمن بها الأشاعرة والماتريدية مثل (صفة العلو)، و(صفتي الغضب والرضى)، و(صفة الرحمة)، و(صفة الفرح)، وهذه ليست فقط في البيانات بل في أصول الدعوة هنا في (رايوند) فيما يسمى (الهدايات) التي تعطى للدعاة في أصول الدعوة قبل خروجهم للدعوة وبعد رجوعهم من دعوتهم . بل وجدتهم يربطون شعب الايمان الستة أو الصفات الستة يربطونها بتوحيد العبودية، فيقولون:

الصفة الاولى: (اليقين بالله تعالى) المتمثل بالكلمة الطيبة " شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله " ... إقرار بالعبودية.

الصفة الثانية: (الصلاة ذات الخشوع والخضوع) ... لاظهار العبودية.

الصفة الثالثة: (العلم مع الذكر) ... لتصحيح العبودية.

الصفة الرابعة: (اكرام المسلم وحسن الخلق) ... لتقوية العبودية .

الصفة الخامسة: ( تصحيح النية وإخلاصها لله تعالى) لقبول العبودية.

الصفة السادسة: (الدعوة الى الله والخروج في سبيله) لنشر العبودية.

بل وجدتهم أكثر الناس حثا على اليقين بالله تعالى وبمعينه السمعية والبصرية والعلمية، وقلما يوجد أحد يدعو ويربط الناس بخالقهم إيماناً وحبا وتعظيماً ورغبة ورهبة مثلهم، أي والله.

وقد خبرنا الذي عندنا – كسلفيين – وعند غيرنا من الدعاة.. هذا فضل الله عليهم لا نحسداهم عليه، فرحم الله من رأى حقاً فأقر به فرحاً بإصابة أخيه



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

للحق، ورحم الله من رأى فضلا فأقر به متواضعا للحق وللخلق، إن الله سبحانه وتعالى هو صاحب الفضل ومعطيه ومسديه سبحانه.

ولقد تعلمنا من القرآن وأسلوبه، ومن كلام العلماء الربانيين أن توحيد العبودية إنما يبنى على هذه المعرفة الربانية (ويسمى توحيد المعرفة والإثبات)، وهي معرفة الله تعالى بربوبيته وأسمائه وصفاته وأفعاله وأنعمه سبحانه وتعالى، فعلى قدر هذه المعرفة تكون العبادة والتوجه والقصد لله سبحانه وتعالى.

ولقد يوجد بينهم من يتبنى رأي التأويل أو التفويض لمعاني الصفات، لكن بصفة فردية فإنه درس هذا المذهب وتعلمه، ولكنه لا يدعو أو يربي عليه، ولا يجعله منهجا للدعوة لا هو ولا غيره، وذلك أن الدعوة الإيمانية التربوية والتي تسمى (دعوة الإيمان واليقين) هي ثمرة الاعتقاد الغيبي، وثمره التوحيد الإلهي وملخصها أن نقول:

١. إن جميع الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة هو فقط بيد الله تعالى، والفوز والفلاح يشمل قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والطمأنينة والسعادة، والعزة، والرفعة في الدنيا والآخرة.

٢. إن الله تعالى بيده وحده خزائن كل شيء... خزائن المحسوسات، وخزائن المعنويات كالرحمة والهداية ونحوها.

٣. إن الله تعالى خالق الأشياء وخالق الأحوال وخالق صفاتها.

٤. إنه تعالى يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه.. لا يحتاج إلى قدرتهم، ولا يحتاج الى طاعتهم، وأنه سبحانه هو الصمد الذي تصمد الخلائق كلها إليه في حاجاتها.

وثمره ذلك :

كيف نستفيد من خزائن الله تعالى؟، وكيف نتيقن بصفات الله سبحانه ؟ ، وكيف نستيقن بوعد الله تعالى ووعيده ؟. قال تعالى: { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ } (١)، وقال تعالى: { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } (٢)، وقال تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } (٣).

وإن هذه الدعوة الایمانیة – والتي أشبهها بمدرسة الإمام ابن القيم (رحمه الله تعالى) – لا يمكن أن تقوم إلا على الصفات الإلهية وإثباتها لله سبحانه وتعالى من غير تعطيل (سواء كان التعطيل تأويلاً أو تفويضاً) والله المستعان.

بل زبدة دعوتهم وجهدهم وخروجهم وتضحياتهم وهدفهم الصريح ومقصدهم الواضح يعبرون عنه بصيغة السؤال والجواب هكذا: ما هو مقصد هذا الجهد؟ وماذا نريد من الناس في هذا الجهد؟

(١) سورة الرعد – الآية ٢.

(٢) سورة الأنعام – الآية ٧٥.

(٣) سورة السجدة – الآية ٢٤.

مقصد هذا الجهد أن يقوم المسلم بأوامر الله تعالى في كل مكان، وفي كل زمان، وفي كل حال، ولا سبيل إلى ذلك إلا عن طريق جهد ودعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) .

ووجدنا من السهل النصيح والتأثير على هؤلاء الأشياخ والأفراد من الدعاة، لحسن خلقهم وطيب سجيتهم وكثرة تواضعهم وإخلاصهم، خاصة من يأتيهم بالمحبة والحكمة، فإنه يجد باب القبول فيهم مفتوحا على مصراعيه. وهي حكمة مشايخنا الكبار الذين نصحونا: بمشاركتهم، ونصحهم، والاستفادة من جهدهم وخبرتهم وتضحياتهم، تعاوننا شرعيا يبنى ولا يهدم، ويؤلف ولا يفرق، ويصلح ولا يفسد، ويجدد ولا يبلى، ويوضح ولا يلبس. وبمثل هذا التعاون الشرعي نختصر الطريق على أمتنا المسلمة في نصره الدين واستئنافها حياتها الإسلامية من جديد (١).

أسأل الله ﷻ أن ينفعنا وجميع المسلمين بالالتزام بها، وتطبيقها في حياتنا العملية على أرض الواقع، وأن يجعلها حجة لنا لا علينا، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

## المؤلف

الفقير إلى عفو ربه المنان

محمد بن علي بن محمد بن إمام

---

(١) من رسالة للشيخ محمد ابراهيم التويجري (رئيس قسم الجاليات في رابطة العالم الاسلامي .. نقلا عن الشيخ مجدي أبو عريش) ملتقى أهل الحديث على شبكة النت).

## الصفات الطيبة

إن الله عزيز حكيم، أعز أصحابه ﷺ، بصفات الخير كلها نذكر منها ست صفات، على سبيل المثال، وليس الحصر لو أتت فينا لسهل علينا أمر الدين والدنيا وهي:

- (١) اليقين بالله تعالى، وحسن إتباع النبي صلى الله عليه وسلم.
- (٢) الصلاة ذات الخشوع والخضوع.
- (٣) العلم مع الذكر.
- (٤) الإكرام وحسن الخلق.
- (٥) تصحيح النية، وإخلاصها لله ﷻ في جميع الأقوال والأعمال والأحوال البارزة والخفية.
- (٦) الدعوة إلى الله ﷻ.. وبذل الجهد لدين الله ﷻ، وتفريغ الأوقات وتوفير النفقات.. والخروج في سبيل الله ﷻ (١).



---

(١) هذا متن الصفات التي اختارها العلامة الشيخ / محمد إلياس الكاهلي (رحمه الله تعالى) والتي سنتناولها – بمشيئة الله تعالى – بالتفصيل.

## مدخل إلى الصفات

### الصفة في اللغة:

هي الكلمة التي تدلُّ على معنى يُضاف إلى الاسم للدلالة على حالة له، نعتُه. "وَجْهٌ جَمِيلٌ" "شَابٌّ وَسِيمٌ" "رَجُلٌ طَوِيلُ الْقَامَةِ" لصفة المشبهة: صيغة مُشتقة من الفعل اللازم وتدلُّ على ثبوت الصفة في صاحبها ولا يحدُّها زمانٌ مُعيَّنٌ. "رَجُلٌ حَسَنٌ"، "رَجُلٌ شَرِيفٌ" استدعاه بصفة رسمية: بصيغة، بِشكْلِ، بِصورة. "طَلَبَ مِنْهُ الْحُضُورَ بِصِفَةِ شَخْصِيَّةٍ يَمْتَّازُ بِصِفَاتٍ حَسَنَةٍ: بِنُعُوتٍ حَسَنَةٍ.

فهي الحالة التي يكون عليها الشيء من جلته ونعته، كالسود والبياض، والعلم والجهل.

### يوسف (عليه السلام):

- قيل له في السجن: ﴿ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١) .
- وقيل له في القصر: ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) .
- فالصفات لا تتغير في شدة ولا رخاء، لا تتغير بحال من الأحوال.

(١) سورة يوسف - الآية ٣٦ .

(٢) سورة يوسف - الآية ٧٨ .

### الفرق بين التحلية والصفة:

أن التحلية في الاصل فعل المحلي وهو تركيب الحلية على الشيء مثل السيف وغيره.. وليس هي من قبيل القول.. واستعمالها في غير القول مجاز وهو أنه قد جعل ما يعبر عنه بالصفة صفة كما أن الحقيقة من قبيل القول. ثم جعل ما يعبر عنه بالحقيقة حقيقة وهو الذات إلا أنه كثر به الاستعمال حتى صار كالحقيقة.

بمعنى أن هذه الصفات التي سوف نتكلم عنها كانت شيئاً ثابتاً في أصحاب النبي ﷺ، فلما نتحلى بها نظهر في صورة طيبة يحبها الله ورسوله.

### ★ الفرق بين الصفة والحال: الصفة تذكر لبيان صفة من صفات صاحبها.

أما الحال يذكر لبيان هيئة صاحبها.

- مثال على الصفة: طلع البدر المنير.. المنير صفة للبدر.. شاهدت البدر المنير ( المنير صفة للبدر ).

- مثال على الحال: شرح المعلم الدرس واقفاً، واقفاً حال.. جاء الطفل باكياً ، باكياً حال منصوب.. مررت بالطفل لاعباً، لاعباً حال منصوب.

والصفة: هي الشيء الملائم للإنسان في كل حال وفي كل زمان وفي أي مكان وعلى الدوام.. مثال يقال فلان الأبيض - فهو أبيض في جميع أحواله في الشتاء والصيف أبيض - وهو مسرور وهو غضبان أبيض.. وهو جوعان وهو شبعان أبيض.. في الليل والنهار أبيض. وهو مريض وهو صحيح أبيض.. فقد

أَكْتَسَبَ صِفَةَ الْبَيَاضِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَوْقَاتِهِ فَهُوَ أَبْيَضٌ فَعُرِفَ بِفُلَانِ الْأَبْيَضِ وَيُوصَفُ بِهِ (١).

وكذلك فلان الأعرج.. وكذلك البَخِيلُ: يَقَالُ فُلَانٌ بَخِيلٌ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ بَخِيلٌ - فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بَخِيلٌ.. فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ بَخِيلٌ.. بَخِيلٌ عَلَى جِيرَانِهِ وَأَصْحَابِهِ.. بَخِيلٌ عَلَى أَوْلَادِهِ.. بَخِيلٌ حَتَّى عَلَى نَفْسِهِ.. فَأَصْبَحَ الْبُخْلُ عِنْدَهُ صِفَةً يُوصَفُ بِهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ وَفِي أَيِّ مَكَانٍ.



---

(١) الفروق اللغوية - الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري ( المكتبة الشاملة ).

## الصفات الست

### في منهج الدعوة إلى الله تعالى

لقد أصبح معلوماً بفضل الله تعالى في أوساط الناس كافة وبجميع اتجاهاتهم أن أهل الدعوة والتبليغ هم "جماعة الصفات" (١) حتى قيل عنهم أنهم استبدلوا أركان الإسلام كما بينها الرسول (ﷺ) بالأصول الستة كما كان يسميها الذين خرجوا في سبيل الله قديماً ولما تعارض هذا اللفظ في ظاهره مع أصول الدين رجع أهل الدعوة عن هذه اللفظة، وإن كان للناس أن يضعوا أصولاً يصطلحون عليها خاصة بهم ولمناهجهم في جميع الأحوال الدينية والدنيوية، دون أن نجد من يعارض ذلك، ومع هذا فإن عمل الدعوة شديد الحساسية ويكاد أحياناً أن يلتصق فيه غبار النقد والتشكيك في كل كلمة، فلا بد من تجنب ذلك والعود إلى كلمات لا يحتمل معناها التشكيك والمداهنة أو أي معنى آخر، ولذلك رجع العلماء في هذا العمل الدعوي المبارك إلى تعديل هذه المقولة قولهم "الصفات الستة" بدلاً من قول "الأصول الستة".

وأيضاً رغم ذلك لم يهدأ التقول على الصفات، من أين جاءت؟ وكيف دُعِيَ إليها؟ ومن جمعها وما إلى ذلك؟.

والجواب على ذلك: أنه قد بيّنه فضيلة الشيخ احتشام الحسن رفيق الشيخ

---

(١) ولسنا جماعة إنما نحن أمة الدعوة، فالدعوة ليست مقصورة على أحد دون آخر، إنما هي مسئولية كل فرد في الأمة نساءً ورجالاً.



محمد إلياس وأحد المؤسسين لهذا العمل في كتابه "العروة الوثقى": إن فلاح الأمة ونجاحها واضح لا خفاء فيه، جلي لا غطاء عليه، لأن الإسلام بدأ غريباً ويعود غريباً، فالذي اختاره سيد المرسلين عليه السلام لفلاح الأمة ولفلاح الإنسانية، لا بد لنا أن نأخذ به لأن لنا أسوة حسنة في رسول الله (ﷺ) حيث قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ  
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (١).

فإن أسوتنا به ﷺ طاعة (لله تعالى): {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا} (٢).

ووسيلة إلى محبته (جلّ وعلا): ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٣).

وإلى ذلك أشار الإمام مالك (رحمه الله): وَلَا يُصْلِحْ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا (٤).

(١) سورة الأحزاب - الآية ٢١ .

(٢) سورة النساء - الآية ٨٠ .

(٣) سورة آل عمران - الآية ٣١ .

(٤) وردت في كتاب «المبسوط»، للقاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي المالكي (ت ٢٨٢ هـ)؛ قال القاضي عياض في «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى « صلى الله عليه وسلم» (٢ / ٨٨): « وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ: وَلَيْسَ يَلْزَمُ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَخَرَجَ مِنْهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوُقُوفُ بِالْقَبْرِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلْغُرَبَاءِ.

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا: لَا بَأْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ أَنْ يَقِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُ وَلِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. فَقِيلَ لَهُ: إِنْ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَقْدُمُونَ مِنْ=

إذن فإن طرق الفلاح والنجاح لهذه الأمة تتمثل في أول ما اعتنى به النبي (ﷺ) وهو الدعوة إلى الله تعالى، وأن يدينه الناس كافة لله تعالى، وأن يدينوا بالدين القيم ويقبلوا شرائعه، ويأتمروا بأمره وينتهوا بنهيهِ، فإنه هو الله تعالى الذي لا إله إلا هو له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

أن هذا هو المقصد الأعظم الذي أرسل به المرسلون {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} (١).  
وأول خطاب للأنبياء لأقوامهم {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} (٢) ولا بد من تحقيق لا إله إلا الله والعلم بها والعمل على إشاعتها.. لذلك قولنا دائماً أنه لا معبود في هذا الوجود بحق إلا الله ويقتضي فهمها اعتقاداً وتوحيداً للإلهية والربوبية والصفات.

= سَفَرٍ وَلَا يُرِيدُونَهُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَرَبِّمَا وَقَفُوا فِي الْجُمُعَةِ أَوْ فِي الْأَيَّامِ الْمَرَّةِ أَوْ الْمَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ عِنْدَ الْقَبْرِ فَيَسْلُمُونَ وَيَدْعُونَ سَاعَةً، فَقَالَ: لَمْ يَبْلُغْنِي هَذَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ بِبَلَدِنَا وَتَرْكُهُ وَاسِعٌ، وَلَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلُهَا، وَلَمْ يَبْلُغْنِي عَنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَصَدْرُهَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَيَكْرَهُ إِلَّا لِمَنْ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ أَرَادَهُ».

وينظر «اقتضاء الصراط المستقيم»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٧٦٢، ٧٦٣ - ط مكتبة الرشد).

(١) سورة الأنبياء - الآية ٢٥.

(٢) سورة الأعراف - الآية ٦٥.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

ومحمد رسول الله (ﷺ): أن تمام كلمة التوحيد هو الاتباع للرسول (ﷺ)، وإقامة أوامر الله على طريق واحد هو طريق الرسول، ولا تقبل طاعة ولا عبادة إلا به، ولا ترفع الأعمال إلا إن كانت مطابقة لما جاء به النبي (ﷺ) وحتى يكون الهوى تبعاً لما جاء به (ﷺ)، ولا يكون محبوباً عند الله تعالى ولا مقبولاً منه سبحانه إلا بإتباع محمد (ﷺ) وطاعته (ﷺ) طاعة لله وسبب لمغفرة الذنوب والخطايا.

العبادة ليست فقط وضع الجبهة على الأرض، ولا ترك الطعام، وحزم الأمتعة والسفر سياحة في البلاد، ولا إنفاق المال وبناء المدارس والمستشفيات، وعمل الجمعيات دون قصد أو دون إخلاص أو دون انتظار للآخرة. بل كل هذه الأعمال هي طاعة لله تعالى ورغبة في مرضاته ومع قطع العلائق عما سواه، وربط القلب معه جل وعلا حتى لا يبقى في القلب مكان لغيره. أعتق رقبتك من عبودية الأشياء والخلائق، لأنك لست عبداً لأحد غير الله تعالى ولست مشترياً إلا من الله { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ } (١).

فإن بعث واستقمت على طاعة سيدك وكنت مطيعاً لرسوله الكريم ﷺ فإنك بذلك ترتقي إلى صفوف الملائكة، وبذلك تسمو الإنسانية وترتقي، فأنت لم تخلق إلا لهذا { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (٢)

(١) سورة التوبة - الآية ١١١.

(٢) سورة الذاريات - الآية ٥٦.

هذا هو المقصد وهو أول معراج من معارج الكمال لا يمكن الدخول في الإسلام إلا به، وهو المقصد الوحيد الذي بُعث به سيد الأنبياء والمرسلين (ﷺ) حيث أمره الله تعالى ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١).

لقد أتم الله تعالى نعمته علينا وأكمل لنا ديننا وختم برسوله (ﷺ) الأنبياء، وإنه جلّ وعلا لم يترك هذا الأمر سُدىً، بل فَوَّضَ حمل هذه الرسالة أتباع النبي (ﷺ) إلى يوم الدين، ليكون الدين حجة بالغة على العالمين ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) ، وَيَبَيِّنُ صفات الداعية جلّ وعلا فقال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣).

فقام سلفنا رضوان الله عليهم بحمل هذه الرسالة، وتركوا لذلك أقدس بقاع الأرض، وهجروا الفراش والأزواج والأولاد والزينة والمال والزروع والثمار، وهاجروا مجاهدين في سبيل الله تعالى لإقامة أوامر الله في الخلق، وإشاعة دين الله في الأرض، فشاع الإسلام في الأرض واتسعت رقعته وأشرقت أنواره وما زال الدعاة يعملون في كل أحوالهم، إن كانوا جنداً أو تجاراً أو صنّاعاً أو علماء.. فما تطأ أقدامهم أرضاً إلا يتركون فيها آثار أخلاقهم وصفاتهم وعبادتهم وعقيدتهم.. فيدخل الناس في دين الله أفواجا.

(١) سورة النحل - الآية ١٢٥.

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٣.

ثم أصاب هذه الأمة الذهول والركون، وتركوا هذا الأمر العظيم اكتفاء بما سلف، فعمت الفوضى في الدين، وانتشر الفساد في الدنيا، وسادهم حب العيش والشهوات، وغلبت الغواية واستفحل الضلال، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

انتبه أهل العلم وطلبتة والدعاة المخلصون لذلك في هذا الزمن وقد تجدد الفكر وبدأوا يشخصون أمراض الأمة ويحاولون إيجاد الدواء الشافي، فكتبوا وألفوا ونشروا العلم وداروا في المجامع والمواسم، وبدأ العودُ الأحمد وبرز من بين ذلك هذا الفكر؛ "الدعوة والعودة إلى هذه السُنَّة السَّنيَّة" واجتهد القائمون على هذا العمل وأعلنوا أن هذه الدعوة ليست لخواص الناس ولا لطلبة العلم فقط في مجامع العلم والمعرفة؛ بل لا بد من أن ننشر هذا الفكر في كل مكان، ونعلن دعوة الحق في المجامع والنوادي والأسواق والمناسبات، وندور بها على الناس في بيوتهم وفي قراهم ومدنهم وبواديهم، وندعوهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله.

ونسعى في فكاك رقابنا ورقابهم من العبودية للمخلوق، كدأب الأنبياء والمرسلين في دعوة المخلوق إلى الخالق جل جلاله.

إنّ دعوتنا إلى الله لا يُستثنى منها أحد، فهي للمسلمين وغير المسلمين، ونخاطب كلاً منهم بأن يتدبروا كلام الله، وينظروا حولهم في بديع صنع الله، ونخص المسلمين بتحريك هممهم وإحياء الإيمان في صدورهم، وأن يتدبروا مفهوم الكلمة الطيبة ومتطلباتها والإخلاص لها وتعميمها، وجعلها رأس الأمر

في حياتنا، فجاءت هذه الصفة كأول صفة تمثلت في حياة الأنبياء صلوات الله عليهم والصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان رضوان الله عليهم.

"لا إله إلا الله محمد رسول الله"، أي لا معبود بحق في الوجود إلا الله .

ولا طريق للفوز والنجاح إلا طريق رسول الله وتكون حياتنا ومماتنا بمقتضاها عقيدة وشريعة؛ فالمسلم لا يصح إسلامه إلا إذا كان تبعاً لما جاء به النبي ﷺ ، فلا بد من التدبر والفهم والعلم، والعمل والتبليغ، هكذا يتجدد الإيمان، فعن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " جَدُّوا إِيمَانَكُمْ " . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا ؟ قَالَ: " أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " (١).

فمن أراد الوصول إلى أعلى مراتب العلم، وأكرم منازل الفهم، وأعز مناصب الدنيا، وأرفع درجات الجنة، فليعلم أنه لا إله إلا الله.

ومن علم أنه لا إله إلا الله وصل إلى أعلى المراتب من هذا الدين، فتحقق في حياته الإسلام بأركانه، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتحقق في حياته الإحسان وهو أن يعبد الله تعالى كأنه يراه ويستكمل إلى البقية حيث يصبح عنده الغيب الذي أخبر عنه الحق جل علا، والمشاهدة التي يسلكها كل لحظة من حياته، سواء، عند ذلك يكون الفلاح بهذا التذكير الذي أوصله إلى رضوان الله عز وجل فلا يسخط عليه أبداً ويعيش في

---

(١) المستدرک علی الصحیحین» کتاب التوبة والإنابة«جَدُّوا إِيمَانَكُمْ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (٧٧٣١).

الجنة لا يبتأس أبداً، ويشب فلا يهرم أبداً، وفوق ذلك كله يعلم علم اليقين أنه أمر بهذا وسوف يرى وجه ربه لا يضام في رؤيته، وبين الحين والحين يأتيه رسالة من الباري جل وعلا: عبدي قَدْ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ فَرْزَنِي.. ما أسعده وما أهناه في هذا العلم العالي والغالي علم لا إله إلا الله! فيستقر حاله، وتكون عبادته لله تعالى راحة من هموم الدنيا، وذكره الله طمأنينة لقلبه، وصلاته معراج دينه وإسلامه، فتصبح مفتاحاً لأركان الإسلام الأخرى: الزكاة والصيام والحج، وتصبح عنده الصلاة عماد الدين حقاً بإقامتها أن يقيم الدين في نفسه وفي غيره، والعبادات تبع للصلاة، حيث هي عمل يومي وتكليف جسدي في الليل والنهار، وأمّا الأعمال الأخرى عدا الشهادتين فهي أعمال موقوتة بالقدرة والزمن (أي الوقت).

وهذا معلوم بالضرورة فالزكاة مرة كل سنة لمن ملك النصاب، والصيام شهر في السنة للقادر على الصيام، والحج مرة في العمر لمن استطاع إليه سبيلاً، أما الصلاة فهي معراجك كل يوم خمس مرات في الليل والنهار، والصحة والمرض، والصيف والشتاء، وعلى كل حال ما دمت عاقلاً.

اعلم حفظك الله أن هذه العبادات إنما فُرِضَتْ لتحقيق الكمال الإنساني والارتقاء الروحاني وهي غذاء روحاني للإنسان فيحصل بها كل حالات العبودية ومدارج الإسلام وحلاوة الإيمان.

فإن كانت عبادتك بملاحظة عظمة الله وكبريائه بقلب خاشع فهي مقربات عند الله ومطهرات ومن الرذائل والخبائث من الأدناس والأوزار تُصلح أخلاق المرء وأعماله وتكون وسيلة للكمال البشري.

وإن كانت بالغفلة والنسيان فهي مبعثات عن الله سبحانه وتعالى وملقيات في المهالك والضلالات فكم من قائم ليس له من قيامه إلا التعب وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش.

فإن كانت الصلاة بوصف أعلى فهي معراج المؤمن وخطاب مع مالك الملك وهي تنهي عن الفحشاء والمنكر وإن كانت بالغفلة والنسيان { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } (١) فلا بد أن نجتهد ونترقى بصلاتنا وعبادتنا من أدناها إلى أعلاها ولا نتكل على صورة أعمالنا فمن اتكل على أعماله خاب وخسر.

ولا بد لنا أن نحرك المؤمنين الغافلين عن عبادة الله وطاعته، ولحثهم على الطاعات - فإن الدال على الخير كفاعله وأجره مثل أجره - ولأن تكون عبادتهم عبادة الخاشعين لا عبادة الغافلين.

فما زال أمامنا كثير من الأعمال التي توصلنا إلى رضا الله وطاعته، وكل ذلك أورثه لنا الرسول الكريم (ﷺ)، ولا نستطيع تحصيله إلا بالعلم والتعلم والاستعداد والتضحية.

لذلك فحسن الاعتقاد لا يصح بإغلاق العقول - عن المنقول والمعقول.

(١) سورة الماعون - الآيتان ٤ ، ٥.



## أقوال العلماء

### في الصفات الست

- (١) قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَمْرُ الْبَالْمَبُورِي (رحمه الله): هذه الصفات الإيمانية التي عرفناها عن النبي (ﷺ) وصحابته الأجلاء رضي الله تعالى عنهم، واختصرت من العلماء والمشايخ في الصفات الستة، فعلينا أن ندعو كل النَّاس من أي بلد وفي كل مكان، للتحلي بهذه الصفات، وهذا الأمر ليس جديداً، فمشايخنا تفكروا في حياة النبي (ﷺ) وجهده، حتى جاءوا بهذه الصفات الستة التي لا بد لكل مسلم أن يتحلى بها ليرضى الله تعالى عنه.
- من خلال مذاكرة الصفات نتمرن ونتدرب عملي على الدعوة، لأن مدارس هذه الصفات هي بمثابة التدريب والتعليم على البيانات وتشتمل كل صفة على آيات عديدة وأحاديث نبوية يُتحرى الصحيح منها (١).
- (٢) قَالَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ (رحمه الله): هذه الصفات إنما هي كالألف والباء في دعوتنا.
- (٣) وَيَقُولُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ إِسْحَاقُ السَّنْدَهِيلُوي (رحمه الله): إن المبادئ الستة ليست ديناً كاملاً، بل هي وسيلة هامة للوصول إلى غاية الدين بأكمله، ولها دور فعال في ازدياد الرغبة عند غير المحبين له (٢).

---

(١) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري بقلم المؤلف.

(٢) الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ السَّنْدَهِيلُوي للشَّيْخِ عَبْدِ الْخَالِقِ بَيْرَزَادَه.

٤) وقال الشيخ سعيد أحمد خان (رحمه الله): ينبغي التدرب على الصفات الست، حتى تنشر الدعوة العملية مثل انتشار الدعوة القولية؛ ويعني هذا أن يترسخ في قلوبنا الإيقان بأنه لا يمكن حصول أي شيء من قبل جميع الكون بدون مشيئة رب العالمين، وأن كل شيء حاصل من رب العالمين وإن خالفته إرادة جميع الكون، وأن يترسخ في قلوبنا أيضاً حصول جميع الأشياء بأعمال محمد (ﷺ) من دون الاحتياج إلى أي سبب من أسباب الكون، وأنه لا يمكن أي شيء من الأسباب من دون الأعمال المحمدية، وأن يزداد فينا فكر الآخرة يوماً فيوماً.

وكذا ينبغي أن تزداد صلاتنا خشوعاً وخضوعاً لله، لكي يقوى فينا كره المنكرات، ويترقى الاستعداد للأمر الإلهي.

وأن يتمكن العلم الإلهي وتحمل المشاق من إخراج الجهل من جميع شعب الحياة، وأن يكون كل جزء من أجزاء الحياة تابعاً للعلم الإلهي، وأن تكون تلاوتنا لكلام الله وذكرنا له بصفة المواظبة والانهماك، بحيث تغلب علاقتنا بالله جل شأنه على جميع علاقاتنا بالمخلوق، وأن نكرم المؤمنين لأجل أنهم أصحاب إيمان، وأن نرفع من مستوى أخلاقنا بأداء حقوق المخلوق، وأن نزداد رغبة في الحصول على مرضاة الله كل حين، وأن نستشعر بأن نفوسنا وأموالنا أمانة لله عندنا، لتزداد رغبتنا يوماً فيوماً في بذل الأموال في مقتضيات الدين على المستوى العالمي.

ومع هذا كله أن نجتنب اجتناباً تاماً عن جميع ما لا يعيننا من أمور الحياة؛ لكي نتولد فينا القدرة على اتباع كل أمور الدين، ولكي تُقْتَحَ لنا أبواب الرُّقَى في الدنيا والآخرة.

والصفات الست إن لم تكن منصوصة قطعاً في القرآن والحديث، فإنها مستنبطة منها، بحيث لا يمكن لأيِّ صاحب علم ويقين صحيحين أن ياباها أو يردّها، ولا سبيل إلى الطعن فيها. (١).

٥) وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَمْرٍ (رَمَهُ اللَّهُ): نَحْنُ عِنْدَمَا نَتَكَلَّمُ عَنِ الصِّفَاتِ السِّتَةِ هِيَ لَيْسَتْ مِنْ عِنْدِنَا وَلَيْسَتْ مِنْ جِوْبِنَا كَمَا يَظُنُّ الْبَعْضُ، بَلْ هِيَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَعْرُضِ ذِكْرِ قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاللَّهُ تَعَالَى قَالَ لَهُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ فهذا توحيد، ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ فهذا الصلاة، ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ هذا هو العلم الذي يأتي به الوحي، وقال: ﴿وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ فهذا الذكر، ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبْهُمْ﴾ فلا يعذبهم لكرامتهم عند الله فهذا الإكرام، ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا﴾ فهذا الأخلاق، وكان الإخلاص في جميع الأنبياء وقد شهد الله عز وجل لهم بهذا، وكذلك الدعوة وفيها يقول تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ وهذه الستة ذكرها الله (ﷻ) في سورة طه عند ذكر قصة موسى (عليه السلام)، وهذه الصفات الستة

---

(١) بصائر دعوية من كلام علامة الهند الشيخ سعيد أحمد خان بقلم المؤلف. وقد تم استنباطها من كتاب الله عز وجل كما في كلام الشيخ محمد عمر البالمبوري.

ليست كل الدين، بل بسببها يأتي عند الإنسان الاستعداد لتقبل الدين والصلاحية لتحمل مسئولية نيابة النبوة.

٦) ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله) أيضاً: سفيه سفيه سفيه، من يقول أن الدين في هذه الصفات الست فقط.

٧) ويقول أيضاً: وهذه الصفات الست ليست أركان الدين، إنما الأركان هي خمسة فقط ولا يقوم مقامها غيرها، وإنما هذه الصفات ليست الدين كله بل هي تمرين على القيام بالدين.

٨) ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): قام الشيخ إلياس (رحمه الله) بترتيب قواعد أساسية للقائمين بهذا الجهد العظيم، وأهمها أن يلتزم بالمبادئ الستة المعروفة – والتي نحن بصدد الحديث عنها – وأن يترك ما لا يعنيه، وأن يخرج في سبيل الله قدر استطاعته، وأن يعرف طبائع الناس، كما يتعرف على طبيعة البيئة وأحوالها بدقة بالغة، وأن يتجنب المسائل الجدلية، وأن يترك جمع المال وأشكاله من التبرعات وغيرها، باسم الدين، وأن تكون لديه الحماسة والحمية للدين مع اليقظة والوعي الكامل، وأن يكون غير طامع في المادة لذاتها، بل ينفق ماله في سبيل مصلحته ودينه فقط، وأن يقوم بمناصرة الخارجين للدعوة ومرافقتهم، وأن يدعو إلى المعروف ويتجنب المنكر، ويحزن لأحوال الأمة، ويكون شفوفاً رحيماً مع أهلها، ويشارك في اختيار الأمير

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

ويطيعه في أوامره، طبقاً للكتاب والسنة، وأن يبذل جهده لجمع كلمة الأمة، ولا يغترب عنها، وأن يلتزم بالدعاء إلى الله لنصرته ونصرة دينه .  
وكان يقول عن ذلك: إن هذه المبادئ والأصول ما وضعتها من نفسي، بل هي ثروة المسلمين وإرثهم، ولست إلا مذكراً ومرشداً لكم إلى هذا التذكير فلا تنسبوا شيئاً إلى شخصي (١).

ويقول أيضاً: إن هذه المبادئ الستة مرشدة للإصلاح، وهي القلعة والحصن للحفاظ على عقيدة المسلم وأعماله، بمعنى أنه لو اكتمل الإيمان في القلوب، وتولدت بها حقيقة الصلاة، ونال كل فرد من علوم الدين قدر حاجته في حياته، وبدأ الاهتمام بذكر الله، وزينت أعماله بالأخلاق الفاضلة بما فيها إكرام كل مسلم، وتولدت خصائص الإخلاص في القلوب، بحيث يقوم كل فرد بإبلاغ ما يعرفه عن الدين حق إبلاغه فلا بد أن تكون تلك الأعمال المباركة مؤدية إلى تعريف الدين للأمة كلها، وإلى القيام بعمل جاد لنشر هذا الدين، وبهذا تتجلى صور كثيرة في مجال الدعوة .

وإذا فهمت تلك المبادئ الستة بهذا الأسلوب، فلن يكون هناك خلاف أو اختلاف، بل سيحدث الإيصال والاقتراب والتماسك بين أفراد الأمة، ويتحد كل واحد مع الآخر.

---

(١) الشيخ محمد إلياس حياته ومنهجه للشيخ عبد الخالق بيرزاده.

فعلى الإخوة أن يتمسكوا بهذه المبادئ الستة، حتى لا تزيدها أو تنقصها التأويلات أو الأقاويل، لأنها بأسلوبها قلعة تصون العقيدة، وتقضي- على الخلاف والفتن والفساد(١).

٩) ويقول العلامة وحيد الدين خان (في توضيح تلك المبادئ الستة): إذا نظرنا إلى تلك المبادئ الستة نجد أنه في الإمكان اختيار ثلاثة مبادئ، كمبادئ أساسية منها، وهي: كلمة التوحيد، والصلاة، والخروج في سبيل الله، أما الثلاثة الأخرى فهي التي تتولد بعد القيام بالثلاثة الأولى، لأن الثلاثة الأولى تحتاج إلى الثلاثة الأخريات، أما بيان الثلاثة الأخيرة، فما هو إلا لإيضاح، وتجلية الثلاثة الأولى، وليست كمثلها، محددة في المنهج الأساسي (٢). ويقول أيضا: لو نظرنا إلى منهج الأنبياء، لوجدنا أن الله سبحانه وتعالى قد أنزل عليهم أسس الدين لتعليم الناس، فصار هو نفس المنهج في التعليم الابتدائي الأساسي للأمم، حيث شد الأنبياء أزرهم لإبلاغ تلك التعاليم الأساسية، واستمروا عليها زمناً طويلاً، حتى نزلت بمرور الزمن، أحكام أخرى جديدة على حسب احتياج الأمة وذلك بعد تدعيم بناء الأساس الديني (٣).

(١) المرجع السابق .

(٢) الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ \_ نقلا من كتاب الشيخ

محمد إلياس وحركته الدينية ص ٣٣ وما بعدها لوحيد الدين خان .

(١) وحيد الدين خان نفس المرجع ص ٤٣ .

وبناء على هذا فلا معني إذن للسؤال الذي يقول: لماذا لم يقيم الشيخ محمد إلياس بإدخال بقية أركان الإسلام ( الصيام والزكاة والحج ) في منهجه ؟ .  
إن المجال لا يتسع لهذا السؤال وأمثاله، خاصة بعد أن أدرك الباحث قيمة هذا المنهج وأهميته في الترغيب، وكونه من أهم أسس ومبادئ الإسلام، سابقاً العبادات الأخرى.

ثانياً: كل تلك المبادئ ما هي إلا طريق مؤدية إلى باقي أركان الإسلام ، فإن فقد الإيمان والصلاة، وحرّم الإنسان من العلم والذكر، وابتعد عن الأخلاق القويمة ، بما فيها إكرام المسلم، والإنسانية، وافتقد الإخلاص في أعماله، بعدم اجتنابه أهواء النفس وشهواتها، فلا تفيده العبادات الأخرى، ولا ينفعه الحج والزكاة .

ثالثاً: ليس هنا مجال لأي قول، خاصة بعد ما قال الإمام محمد إلياس بأن تلك المبادئ ليست إلا ألف وياء وتاء، وهي الأساس، والبداية المحضة للوصول إلى الغاية وهي الإيمان الكامل والتمسك بكل ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام، ثم نشره بين المسلمين، بكل ما أعطاه الله من قوة، حتى تصير حياة المسلم سبب هداية الآخرين ، ومع هذا فلم يترك الإمام الأمر إلا بعد أن وضح سبب اختيار هذه المبادئ الأساسية، كما شرح أصحابه وزملاؤه وتلاميذه .

وعن سبب اختيار الشيخ لتلك المبادئ المعروفة له ، يقول: " إنه لما تأكد لديه أن مقصد الحياة هو عبادة الله ، وأن العبادة قوامها الحب والعظمة . فمدار الحياة الروحية للإنسان هو المحبة والعظمة لله، وبدونها لا تكون حياة المسلم حياة الحقيقية، بل حياة الضلال والحرمان، وهذه المحبة والعظمة تزادان وتنموان

بالأعمال الشريفة المطهرة التي أساسها الأركان الخمسة للإسلام وهي: الإيمان والإقرار بالتوحيد والرسالة، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

وبعد بيان أركان الإسلام وأهميتها يذكر الشيخ سبب اختيار بعضها في منهجه العملي كجزء أول، من الشطر الأول، من الخطة المرسومة التي رسمها للدعوة والإصلاح حيث قال: إن الحج والزكاة للقادرين فقط، أما الصوم فإنه فرض على كل غني وفقير، ويأتي مرة واحدة في العام لشهر واحد، أما الباقي، أي الإيمان بالقلب وإعلانه بإقرار التوحيد والرسالة، وأداء فريضة الصلاة، فلا بد منها لترقية المشاعر ونموها بحب الله الواحد القهار وعظمته، وهي غذاء الحياة الروحية وبقاؤها، حيث تحتاج اليهما الروح كما تحتاج الحياة المادية إلى الغذاء والماء والهواء.

أما باقي الأعمال فهي تحب في الإيمان وروحانيته ومقامته، التي تساعد على نمو تلك المحبة والعظمة، التي يجب تبيان فضائلها، حتى يرغب الإنسان إليها نفسه. ومن أفضل وأهم تلك الأمور: كثرة ذكر الله، وتلاوة القرآن، وتحصيل العلم، وبيان قيمة بذل الجهود في سبيل الله (١) فتتجلى تلك الحقائق الثابتة، والمطالب الهامة،

(١) كان الشيخ يوجه الناس إلى جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من خلال أقواله وحياته، وقد أمر تلاميذه المقربين إليه بشرح فضائل جميع الأحكام، وفعلاً قام تلاميذه بتناول فضائل كل ركن من أركان الإسلام في كتاب مستقل، حتى اشتهرت هذه الحركة في ذلك الحين باسم حركة الفضائل، ونالت شهرة عظيمة، وقد طبعت تلك الكتب في أكثر من عشر لغات محلية وعالمية .



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

والأعمال الصالحة وفضائلها وبركاتها وأجرها وجزاؤها كما حددها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فلقد عرفنا أن الطريق الوحيد للوصول إلى محبة الإيمان ، وإدراك عظمتة، هو علاقة القلب بالله عن طريق تلك الأعمال، حيث تأكد لنا أن هذه الأعمال ليست مقصودة بالذات، بل هي وسيلة للوصول إلى المطلوب الحقيقي، والمقصود الأصلي، وليس في الإمكان أن يصل المؤمن إلى الهدف الحقيقي بدون هذه الوسائل، فهذا محال، وقد وجب العمل بتلك الوسائل الأساسية، والالتزام بها، بعناية بالغة، للوصول إلى الغاية المنشودة (١).

١٠) ويقول الشيخ إلياس (رحمه الله): الصفات الستة لعلاج أمراض الأمة:

\* لا إله إلا الله (صفة اليقين وحسن التوكل على الله): لعلاج مرض الشرك بأنواعه، الكلمة تعبر عن الإيمان الكامل بالله - ﷻ - ، حيث تنبثق منها كافة شعب الإيمان.. وهى دواء لكل داء يستشفى في الكيان البشرى.. فكلما ازدادت قيمة هذه الكلمة في قلب الإنسان ورسخت حقائقها، كلما ابتعدت عنه الأمراض والوساوس والنقائص.

إن هذه الكلمة - ضرورة - إنسانية، حيث تشبع منها النفوس والخواطر وتبرأ بها القلوب والأذهان مما فيها من العلل والأدران، وترقى بها الروح والأفكار إلى مدارج الكمال.

---

(٢) الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي حياته ومنهجه للشيخ عبد الخالق بيرزاده .

\* مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ (حسن اتباع النبي ﷺ): لعلاج مرض الابتداع، ومرض اتباع اليهود والنصارى.

\* صفة الصلاة ذات الخشوع والخضوع: لعلاج مرض الفواحش والمنكرات.

\* صفة العلم: لعلاج مرض الجهل .

\* والذكر: لعلاج مرض الغفلة عن الله وأوامره (١)(٢).

\* صفة الإكرام: لعلاج مرض البخل والحرص، والتباغض والتحاسد والتناحر، والأنانية، وكلها أمراض تفرق الأمة.

\* صفة الإخلاص وتصحيح النية: لعلاج مرض الرياء والعجب والسمعة.

\* صفة الدعوة والخروج في سبيل الله: لعلاج مرض حب الدنيا والركون إليها، وكراهية الموت.. وهذا العلاج يحتاجه جميع الناس.. وهذا العلاج نحتاجه يوميا.

(١١) وقال الشيخ إلياس موضحا: إن كلمة التوحيد هي بمنزلة الروح ، والصلاة بمنزلة الجسد، والعلم والذكر بمنزلة الجناحين كأجنحة الطيور، أي

---

(١) العلم والذكر صفتان متلازمتان، لأن الذكر ينير القلب، فيُضفي على العلم النور، فيأتي الفهم الصحيح لاستنباط الأحكام، وإلا العلم بدون ذكر يصبح صاحبه من الأئمة المضلين.

(٢) ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن هذه الوظائف والأوراد والأدعية، وكل ما يوصل إلى طريق الدين ما هي إلا ممرات للدين، وزهور وأوراق، وأغصان للمذهب، فالشجرة التي تجف أصولها، قائمة في الأرض اليابسة، فمن أين تأتيها عناصر الحياة في زهورها وأوراقها وأغصانها حتى تورق وتزهو وتثمر؟.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

تكون بهما يدا الإيمان والعمل، وإكرام المسلم بمنزلة اللباس، وتصحيح النية والإخلاص بسبب توليد الحرارة، والتبليغ هو القوة نفسها، وهكذا تكون وتكتمل - بتلك المبادئ الستة - الطاقة الروحانية والبدنية التي بها يطير الإنسان ويصعد ويخلق في الجو حيث لا يسابقه أي من الطيور والطائرات أو السفن الفضائية أو ما يخترعه العقل البشري من أسرع الآلات الفضائية .

وبذلك ينعم الإنسان بالكرامة ويرقى بالتقدم والنجاح الذي هو أمر يقيني له كما أن الضوء يقيني بعد طلوع الشمس (١).

(١٢) وكل صفة من الصفات الست معلومة من الدين بالضرورة والأدلة معروفة فلا تحتاج كل صفة إلى تعليل خاص.

والصفات الست ليست كل الدين، فالدين الكامل هو الذي جاء في الكتاب والسنة والذي قال الله تبارك وتعالى عنه: ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) (٢).

فهذا الدين الكامل والمتمثل في خمس شعب ( الإيانيات، العبادات، المعاملات، المعاشرات والأخلاق).

ورسول الله (ﷺ) بجهد المتواصل في مكة والمدينة خلال ثلاث وعشرون سنة ترك كل فرد من أفراد الأمة عالماً بدينه عاملاً به داعياً إليه.

---

(١) أهمية الدعوة والتبليغ في الإسلام ومدى وجوب اهتمام المسلمين بها ص - ٢٢٢ .

(٢) سورة المائدة - الآية ٣ .

ولكن اليوم بسبب الترك المتواصل لجهد الدين وعدم القيام بالدعوة، ضعف الدين في حياة المسلمين حتى الصلاة أول علامات الإيمان: فعن أبي سعيد قال قال رسول الله (ﷺ): " إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمُسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ( إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ) " الآية. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (١).  
ضعفت في حياة الأمة إلا من رحم الله.

وهذه الصفات بدائيات للرجوع للمستوى الذي تركنا عليه الرسول (ﷺ). فالصفات الست هي لإنشاء العاطفة للتمسك بالدين الكامل وهي حفاظه لنا من الخوض في الخلافات، فكل صفة من الصفات هي مفتاح من مفاتيح الدين، فبالإيمان والصلاة يأتي الاستعداد للصيام والزكاة والحج، وهذه الأعمال تحتاج للعلم والإخلاص، والذكر يكون تحصين من الشيطان، والإكرام حفاظه للحسنات من الانتقاص يوم القيامة، ولا تقوى وتحبى هذه الأعمال والصفات في حياتنا وحياة الناس إلا بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

فإذا أتت في حياتنا حقيقة هذه الصفات يسهل علينا تحصيل باقي صفات الدين.

١٣) ويقول الشيخ صدر الدين عامر الأنصاري (في رسالته):

أسس الشيخ رحمه الله تعالى دعوته على ستة مبادئ:

— الكلمة الطيبة: ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) أي الإيمان الكامل

(١) سنن الترمذي « كتاب الإيمان » باب ما جاء في حرمة الصلاة (٢٦١٧).

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

بالله تعالى، وبما جاء به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.  
\_ وإقامة الصلوات.. والعلم والذكر.. وإكرام كل مسلم.. والإخلاص.. والنفر  
في سبيل الله تعالى.

يضاف إلى هذا الستة مبدأً سابع كعامل مساعد على نيل المقصود؛ وهو  
الاهتمام بترك ما لا يعنيه.

وهذه المبادئ الستة ليست كلها \_ كما ترون \_ أركاناً أساسية للدين بل  
المبدءان الأولان؛ أي الكلمة الطيبة والصلاة من الأركان الأساسية للدين،  
والمبادئ الباقية إمّا من الشروط اللازمة للإخلاص، وإمّا من أهمّ الواجبات  
الأدبية والفضائل الخلقية.

والمقصود أنّ الاهتمام بالركنين المذكورين بمساعدة المبادئ الخمسة الأخرى  
أسهل وأنفع طريق إلى إدراك الدين والتمسك بجميع أركانه وفضائله.  
وتشهد التجارب أنّ الأفراد المشتغلين في الدعوة طبقاً لهذا البرنامج يجدون في  
قلوبهم شوقاً لتعلم الدين وإقامة صرحه الكامل.

وكيف لا؟ والبناء يقوم على العقيدة، فبمجرد أن يدرك المرء حقيقة الإيمان  
بالله ورسوله يندفع إلى تنفيذها في حياته كلها، فينتهز أول فرصة لتعلم الدين  
وتطبيقه في حياته اليومية، ويشعر بالخوف والخشية على تقصيره، ويحاول  
الاتصاف بجميع الصفات الواردة للمؤمن، ويمكننا أن نقول بالإجمال عن هذه  
المبادئ: أنّ الكلمة الطيبة لتمكين اليقين في القلب وتذكير المسلم أنّه ليس مخلوقاً

حُرًّا في شئونه يتصرف فيها كما يشاء دون رقابة أو محاسبة، ولكنه فرد من الأفراد السعداء الذين لبوا داعي الله تعالى فأمنوا بالله ورسوله وتعهدوا بطاعة الرب في كل ما صغر وكبر، وأخذوا على أنفسهم تحكيم القانون السماوي في جميع شئونهم، فلا يُسمح لهم أن يسيروا في الأرض سير من لا يهتدي ويخبط فيها خبط عشواء، وتذكره الكلمة أنّ عليه أن يسلك مسلكًا معينًا، وينتهج صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم لا صراط الضالّين، ويعمل عمل المسترشدين لا عمل الضالّين، ويعبد ربه عبادة حقيقية.

وأنّ العمل الأول وهو الصلاة ليست رياضة بدنية، ولكنها طاعة جامعة تُطهر نفوسنا وتزكّي أرواحنا وتنهانا عن الفحشاء والمنكر، وتهبّي في قلوبنا رغبة وكفاءة لصوغ الحياة الكاملة في المصاغ الديني، فتؤدي هذه العبادة بعزم ويقين، بخشوع وخضوع، موقنين بصحة كلّ ما ورد فيها من المنافع الدنيوية والأخروية، وعازمين على نيل كل تلك المنافع، ولا نعتبرها محض حركات وسكنات مثل ما يقوم به عبدة الأوثان والأفلاك.

وبعد أنّ أقرّ العبد بالعبودية، وتذوقها بالصلاة، اشتاق طبعًا لمعرفة الدين وتقوية إيمانه بذكر الله تعالى، فيتعلّم الدين مع اهتمامه بذكر الله تعالى، وكلّما انهمك العبد في العلم والذكر ازدادت علاقته بالشرعية وتقوى في إيمانه و يقينه، ويتدرّج في اشتغاله شيئًا فشيئًا حتى يألف اتباع الحكم الشرعي في كلّ عمل وشغل، ولا يأتي بشغل إلا إذا تأكّد من جوازه، بل من الثواب عليه، فيكون

مكسبه ومصرفه (مواضع نفقته للمال المكتسب) ومنامه ويقظته طبقاً للشرعية.  
وإذا آمن العبد بربه واعترف بعظمته وكبريائه، وأقام الصلاة على وجهها المطلوب، وأحاط حياته بذكر الله تعالى وعزم على معرفة ما لا يعرفه، وعلى تعليم ما يعلمه من علوم الدين، فهو بجانب تذوقه حلاوة الإيمان يُدرك مغزى كونه خليفة الله في الأرض ( لفظ خليفة الله تعالى) من الألفاظ التي اختلف فيها العلماء، كما اختلفوا في تفسير قوله تعالى { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (١)، ويُدرك الأمانة التي يحملها في هذا العالم... الأمانة التي تفادى من حملها السماء والأرض.

وأقول بعبارة أوضح: أنّ العبد بمجرّد التعرف على العقيدة الإيمانية الصحيحة يتعرف على منزلة كلّ مسلم، ويتجلى له بأنه ليس هو الوحيد الذي يتمتع بهذه المكانة الروحية، بل يشاركه في حمل هذه الرسالة والاستمتاع بهذه الأمانة كل مسلم ممّا يُوجب عليه أن يحترمه مهما ساءت حالته الدينية، ومهما انحط مستواه الديني، وعليه أن يؤدّي ما يجب عليه من حقوق لكل مسلم.

وكلّ عمل يذهب سدى دون جدوى ما لم نكن فيه مخلصين مبتغين فيه وجه الله تعالى، فإنّ العبد إذا قام بعمل ما، مهما حسن، ولم يبتغ رضا الله تعالى فلن يصل إلى السعادة لا في هذا العالم ولا في العالم الآتي، فإنّ الرياء شرك أصغر، ولن

(١) سورة البقرة \_ الآية ٣٠ .

يفلح المشرك أبداً، فلا بد أن لا يقصد بأعماله إلا وجه الله تعالى، ويواصل محاسبة نفسه في قيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه ويقظته، وعن جميع حركاته وسكناته، ويستحضر في كل وقت أن عليه مهيمناً يعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد.

وإذا استخلص قلبه من المطامع الدنيوية هان عليه ما هان على الأنبياء والمرسلين، واستطاع أن يؤدي كل واجبه، سواءً كان نحو ربه أو نحو عباده على الوجه المطلوب الذي تترتب عليه الثمار النافعة، فإن الله تعالى لا ينظر إلى أجسامنا وصورنا، ولكنه ينظر إلى قلوبنا.

وتتعلق المبادئ الخمسة المذكورة بحياة الفرد الذاتية: ويُدرك كل من أوتي البصيرة أنها تحيط بحياته اليومية، وأنها ترتقي بالفرد إلى الحياة المثالية، على أن كل جزء من المجتمع منقسم إلى أقسام شتى، فهنا قارات وبلدان ومدن، وفي كل منها بيئات مختلفة، فإذا أمعنا النظر وجدنا أن كل فرد \_ على كونه جزء من المجتمع \_ منعزل بذاته عن أخيه، وتتأثر حياتنا بالظروف التي تختص ببيئته، فالتاجر \_ مثلاً \_ يفكر في تجارته وشئونها، والفلاح يفكر في أرضه وحرثها وحصادها، والصانع يفكر في صناعته ومشاكلها، وهكذا نجد كل فرد لا يكاد يعدو بفكره حدود بيئته وهو بالطبع متأثر بظروفه التي لا تسمح له أن يندمج في المجتمع الديني اندماجاً حقيقياً.

ومن هنا يتحتم على كل مسلم أن يتخلص من أعباء بيئته لبعض الوقت



حتى يجد عقله فرصة لإدراك الغاية العظمى، فيذوق حلاوة الإيمان، ويتعرف على الروح الإسلامية الحقيقية.

والمبدأ السابع: أيّ ترك ما لا يعنيه يصون الحياة عن الأباطيل والمزخرفات، ولنأخذ في الصفحات التالية هذه المبادئ الستة، وننظر بالإجمال ما لها من أهمية وتأثير في حياتنا أ.هـ.

(١٤) ويقول الشيخ أبو بكر جابر الجزائري (حفظه الله) المدرس في الحرم النبوي الشريف في رسالته (القول التبليغي في جماعة التبليغي): الحال الداعية إلى إنشاء جماعة التبليغي أن لكل عمل ذي بال وحال، ذات أثر من نفع أو ضرر، ظروفًا وملابسات تستدعي وجوده وظهوره، وكان ذلك ما حل بأمة الإسلام في أغلب ديارها من جهل وفسق، وفساد وشر، الأمر الذي أصبحت تحاكي الجاهلية الأولى محاكاة، تكاد أن تكون تامة في كثير من البلاد أنها فساد في العقيدة، جهل بالعبادة، ضلال في العقول ومرض في النفوس، في البلاد الإسلامية عامة، وفي الهند خاصة حيث أخذ المسلمون يعودون، لما أصابهم من الجهل بالإسلام وشرائعه إلى الوثنية الهندوكية .

وفي هذه الظروف الحالكة نشأت جماعة التبليغي رجاء أن تنقذ من شاء الله أنقذه، من الجهل بالإسلام والبعد عن شرائعه فيعلم ويعمل فينجو، ويكمل ويسعد، إذ لا نجا ولا إكمال ولا إسعاد بغير العلم بالإسلام والعمل بشرائعه ظاهرا وباطنا .

ونظرا أنه لا بد لمن أراد أن ينقذ غريقا، أو ينجي متعرضا لهلكة من وسيلة صالحة، تمكنه بإذن الله تعالى من إنقاذ من أراد إنقاذه من الغرق أو إنجاء من أراد نجاته من هلكته.

فإذا كان الأمر كذلك، فما هي وسيلة جماعة التبليغ للإنقاذ المطلوب في وسط جل أهله غرقى أو هلكى؟.

قبل أن نعرض للوسيلة بالذكر والبيان، يحسن أن نلقي نظرة على المجتمع الإسلامي في دياره وحاله متشابهة شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا أنها قبور تعبد، أعياد جاهلية تقام، فسق عام بترك الفرائض والسنن وغشيان المحارم والمآثم.

أما الآداب الإسلامية والأخلاق فإنها توجد مع ترك الصلاة والانغماس في الشهوات، والجهل بالفرائض والواجبات، إنك تدخل المسجد في الحواضر فلا تجد إلا طاعنا في السن قد لفظته الحياة، وأين مسلمو البلاد؟ إنهم في المقاهي والملاهي والأسواق ومجالس الباطل ومقاعد السوء يضحكون ويسخرون كأنهم لا يؤمنون.

في هذا المجتمع الذي تسوده الغفلة ويتحكم فيه الجهل وتستبد به الأهواء وتعمر فيه الشهوات، على مؤسس جماعة التبليغ وهو الشيخ محمد إلياس بالذات أن يبحث عن وسيلة ملائمة للوضع الخطير تمكنه من إنقاذ غرقى الجهل والظلم والفسق والشرك، وهدهاه ربه عز وجل إلى وسيلة نافعة ناجحة، فأنقذ الله تعالى بها خلقا لا يحصون عددا، أنقذهم من ضعف الإيمان إلى قوته، ومن ظلمة الجهل بالإسلام إلى نور معرفته، ومن ضياع الغفلة إلى حصانة الذكر، ومن الفسوق والعصيان إلى طاعة الرحمن.

والآن إلى بيان وسيلة جماعة التبليغ التي هدى الله تعالى بها عبده محمد إلياس (رحمه الله) إلى وضعها، ووفقه للعمل بها، فأنتجت الخير الكثير، وهما هي ذي متمثلة في منهج تربوي حكيم لم ير في المناهج التربوية نظيره، وذلك لاختصاره وشموله، إنه منهج عجب إذ لم تتجاوز مواده الست، مواد تسمى بالصفات الست وهي:

- تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله: وذلك بعبادة الله تعالى وحده بما جاء به رسول الله ﷺ من أنواع العبادات وضروب الطاعات والقربات.
- الصلاة ذات الخشوع والخضوع: أي إقامة الصلاة بأدائها مستوفاة الأركان والواجبات، والتأكيد على الخشوع فيها إذ هو روحها الذي لا تثمر ما شرعت له من النهي عن الفحشاء والمنكر إلا به.
- للعلم بأن أكثر المصلين ما نهتهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر لفقدائها الخشوع والخضوع فيها لله تعالى.
- العلم مع الذكر: أي تعلم الضروري من العلم والعمل به، وهو المراد من كلمة الذكر، أن العمل بالعلم ذكر، والعلم بدون عمل إعراض ونسيان، والعياذ بالله من علم لا ينفع، ودعوة لا يستجاب لها.
- إكرام المسلم: والمراد به رد اعتبار المسلم الذي فقد منذ زمن طويل حيث أصبح عدواً لأخيه المسلم يضرب جسمه ويزهق روحه ويسلب ماله ويتتهك عرضه فيزني بأمه وأخته وعمته وخالته وفي ديار المسلمين.

إن إكرام المسلم احترامه وتقديره وذلك بكف الأذى عنه، وإسداء الجميل في حدود الوسع والطاقة البشرية.

وقد فقد هذا المسلمون منذ عصور عديدة إلا ما قل وندر، والندر لا حكم له.

- **تصحيح النية:** والمراد بذلك أن ينوي المسلم بعمله كله وجه الله تعالى فلا يعتقد ولا يقول ولا يعمل إلا طالبا بذلك مرضاة الله تعالى، وهو الإخلاص الذي جاء به الكتاب وقررتة السنة.

الدعوة إلى الله تعالى والخروج في سبيلها وهي سبيل الله عز وجل: وأن المراد من الدعوة إلى الله تعالى، دعوة الناس إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته وطاعة رسوله الميمنة في الكتاب والسنة ليكمل العبد ويسعد في الحياتين (الدنيا والآخرة).

- **كيفية استعمال المبلغين وسيلتهم الدعوية:**

إنهم بعد وضع تلك الوسيلة والتأكد من صلاحيتها والتحقق من جدواها ونفعه، بحثوا عن طريق لاستعمالها وكيفية تنفيذها للخروج بها من حيز العلم النظري إلى التطبيق العملي، فاهتدوا بتوفيق من الله تعالى إلى الطريق الآتي المتمثل في: المسجد وهو المنطلق الأول للدعوة.

إنهم امتثالاً بسيد الدعاة وأمامهم محمد ﷺ الذي ما إن نزل بديار بني عوف بقاء حتى بني لدعوته مسجد قباء، وما أن بركت ناقته بحي أخواله من بني النجار حتى اختط مسجده وبناه لدعوته.

اعتمدوا، أي جماعة التبليغ المسجد منطلقاً لدعوتهم فهي من المسجد إلى

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

المسجد، من المسجد تخرج وتعود إليه وأطلقوا على المسجد الذي يعدونه لدعوتهم "مسجد النور" (١) "تفاؤلاً، فوافق واقعا.

إذ المساجد في الإسلام هي محطات النور وإشعاعاته، إذ فيها يتعلم العلم، وتزكى الأرواح بالعبادات من صلاة وذكر ودعاء وتلاوة لكتاب الله عز وجل. وبالمساجد تكتسب الآداب، وتهذب الأخلاق لما يوحى به المسجد من الصمت وحسن السميت، وطهارة الروح ونظافة الثوب والدين معا.

وقال المخالفون: قد وضع المبلغون الصفات الست بدلاً عن قواعد الإسلام الخمس وأركان الإيمان الستة.

ونقول: هذا والله! سوء ظن قبيح، فهل وضع في منهج تربوي إصلاحية لتطبيقها والدعوة على مقتضاها يعتبر محادة الإسلام بترك قواعده وإهمال أركانه، والاستعاضة عنها بغيرها؟ .

فهل دعوة تقوم على الإيمان بالله ولقائه ودينه، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والأخلاق الفاضلة، والنية الصادقة في القول والعمل، يقال فيها يا عباد الله! إن أصحابها استبدلوها بقواعد الإسلام وأركانه.

اللهم إن هذا بهتان عظيم، كيف يرضى به من يتسبب إلى سلف الأمة وصدرها الصالح أ.هـ.

وبعد أن عرضت بفضل الله تعالى أقوال العلماء والمشايخ في هذه المسألة،

---

(١) وهو المسجد الذي أقيم في عمل التبليغ والدعوة بالمدينة المنورة .

نخلص للآتي: أننا نجد الشيخ إلياس (رحمه الله): سماها الصفات الست، ولم يسميها كما سماها المخالفون (بهتاناً وزوراً) الأركان ست، وهي ليست من أم رأس الشيخ (رحمه الله) بل هي من صميم الدين:  
فالكلمة الطيبة (لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ):

هي الركن الأول في الإسلام والتي لا يصح الإسلام إلا بها، فإذا قمنا بها وتمرنا عليها حتى تأتي حقيقتها في قلوبنا، فلا نعبد غيره، ولا نحب سواه، ولا نخاف إلا منه، ولا نرجو أحدا غيره، ولا نسأل سواه، ولا نعتمد إلا عليه ولا نستعين إلا به، ولا نتيقن إلا عليه، وقمنا بدعوة الناس إلى ذلك.. فلا أدري لم عاب المخالفون علينا؟ هل دعونا لغير الله؟!

والشطر الثاني من الكلمة (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ):

والتي لا يصح الإيمان واليقين إلا بها، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (٢).

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ" متفق عليه.

(١) سورة النور - الآية ٦٣.

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٣٦.

فإذا قمنا بامثال أمر الرسول ﷺ واقتدينا بكل ما جاء به، من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وتحركنا في أرض الله ندعو الناس لطاعة الرسول ﷺ وامثال أمره، والافتداء به في كل شئون الحياة، وترك حياة الأغيار من اليهود والنصارى والمجوس والمشركين وغيرهم.. قام المخالفون بإلقاء الشبه أمام الناس ليصدوهم عن السبيل، أليست ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) ركن ركين من دين الإسلام.

### والكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ):

هي الكلمة المباركة من أهم الأشياء وهي مليئة بالمنافع الجمّة، ليس لأنها ترنيمة سحرية غير معقولة مثل الترانيم التي يكررها القائلون دون فهم وإدراك، ويزعمون أن النطق المجرد بهذه الألفاظ يسبب لهم الفوز والنجاح، ويسخر لهم الكون، بل تُنيلنا (أي ننال بسببها) هذه الكلمة المباركة هذه المنافع، لأنها الإقرار منا بالعبودية والإقرار بربوبية الخالق وألوهيته، وإعلان من العبد بأنه يرضى بالله إلهها وربا وبمحمدٍ نبياً وبالإسلام ديناً، وبأنه يؤمن بذلك بالإخلاص، وإذا عرفنا أنّ الكلمة إقرار وجب علينا أن نعرف ما هي المبادئ التي أقررناها بهذه الكلمات، وما هي الأمور التي وجبت علينا بمقتضى هذا الإقرار، فإن النطق المجرد كالبيغاء بدون فهم وإدراك لا يُسمى إقراراً، وفي السطور التالية نشرح لكم بالإجمال معنى الكلمة ومفهومها ومقتضياتها.

الكلمة الطيبة مركبة من جملتين: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الشرط الأول: تعني إنكار كل شيء ما سوى الله، إقراراً بالوهمية الله وحده، واعترافاً منا بأننا نؤمن ونوقن بأن لا معبود إلا الله، وهو الخالق وهو الحي وهو القيوم وهو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يُعزّز ويُذلّ، ويعطي ويمنع، وهو عالم الغيب، يعلم ما ظهر وما بطن وهو الحق، وكل ما خلاه باطل، وهو الإله ولا إله غيره، وهو الخالق ولا خالق غيره، وهو المحيي ولا محيي غيره، وهو المُميت ولا مُميت غيره.

هذه الظواهر كلها طوع أمره، وكلّ ما أمرنا به حقّ، وهو المطاع ولا مطاع غيره، دينه حقّ، وكلّ ما جاءت به رسله حق، بشائره صادقة، لا يستطيع غيره أن يأتي بشيء.

والشرط الثاني: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) إقرار وتصديق بأنّ الله تعالى اختار محمداً (ﷺ) لحمل الرسالة الإلهية، فجعله نبياً ورسولاً كما جعل الرسل والأنبياء السابقين، وأنّ الله تعالى أنزل كتابه الحكيم عليه لهداية الناس أجمعين، ويعني الإقرار برسالته إعلاناً عن يقينٍ بأنّ نبوته ورسالته حقّ وأنه خاتم النبيين والمرسلين، فلن يُبعث الآن نبيّ ورسول آخر، وأنه كان عبداً من عباد الله بشراً أو مخلوقاً، لم يكن إلهاً أو معبوداً، وأنّا لا نعبد ولا نعتبره إلهاً، ولكننا نكرم



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

ونحترمه كنبى مبعوث، ونعتبره أحسن أسوة لنا ولجميع العالمين، كان إنساناً كاملاً واجب الاتباع والاقتداء.

حمل الرسالة الإلهية وأداها بأمانة بلغ كل ما أنزل إليه للتبليغ، وكل ما بلغ إلينا بلغ من عند الله تعالى وبأمره، ولم ينطق قطّ بالهوى فأوامره إلهية، والقانون الذي علمنا قانون سماوي لا يقبل التغيير والتبديل.

ولا طريقة للنجاح والفوز إلا طريقته، ولا سيرة تستحق الاتباع إلا سيرته، وكل ما أخبرنا به عن الرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر، والقدر خيره وشره والقيامة والجنة والنار وغيرها من سائر المغيبات نؤمن بها ونصدقها دون ريبة سواء تدركها عقولنا أم لا.

وكل من اتبع أوامره رشد واهتدى، وكل من أعرض عنها ضلّ وغوى.

### مقتضيات والتزامات:

يتجلّى ممّا ذكرنا بوضوح أنّ الكلمة الطيبة عهد وميثاق يتحتم بمقتضاه على العبد أن لا يعبد إلا الله تعالى وأن يطيع أمره في كل ما صغر وكبر، ويُخضع حياته في جميع شؤونها لحكم الله تعالى فلا يأتي بشيء في حياته الفردية أو الاجتماعية إلا طبقاً للحكم الإلهي، لا يؤثر حكم غيره على حكمه سواء كان لأميره أو لوالده أو لولده ولا يُفضل على حكمه رغبات نفسه بل يبذل كل نفس ونفيس في سبيل الله تعالى، فإن قصّر فكأنّه يكذب نفسه ويخلف عهده، ولا نخطو خطوة إلا كما يأمرنا الله تعالى ورسوله، ولذلك يجب على العبد أن

يعرف ما هي الأوامر الإلهية المتعلقة بالعبادة والمعاشرة وكيف أمرنا الله تعالى بتدبير شؤون الحياة .

وكلما اهتممنا بهذه الكلمة الطيبة تقوى إيماننا، واستحكمت رابطتنا مع الله تعالى، وتفتحت لنا أبواب السعادة في الدنيا والآخرة، وحالفنا الفلاح والعلو الموعودان في كتاب الله العزيز حيث قال: (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (١). وقال أيضا: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) (٢). أي الذين يؤمنون بالله تعالى ويُخضعون حياتهم لمطالب الإيمان .

ولكنّ النطق المجرد بدون اليقين لا يفي بالمرام ، بل المقصود هو تمكين اليقين في القلب حتى يوقن بأنّ هذه الظواهر والوسائل لا تُجدي بذاتها نفعا وإنّما هي طوع أمر خالقها، الذي يقدر على أن يملأ هذه الظواهر والوسائل تأثيرا ويجعلها تُفضي إلى ما نقصد منها ، كما يقدر على أن يمحوها وعلى جعلها كأن لم يكن منها شيءٌ مذكورٌ ، وعلى أن يُنبئنا المقصود عن طريق الظواهر الأخرى أو حتّى بدونها .

فالنجاح لا يتبع هذه الظواهر والوسائل بتاتا، ولكنّ النجاح الحقيقي والفوز الأصلي ينحصر في طريق الحياة التي أرشدنا إليها نبيّنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلّم .

(١) سورة آل عمران \_ الآية ١٣٩ .

(٢) سورة المؤمنون \_ الآية ١ .

وإنّا لن نشهد مظهر القدرة الإلهية الكاملة إلا بقدر اتّباعنا نبيه (ﷺ)، وبقدر يقيننا بصحة طريقه وصدق سيرته، فإذا أخضعنا حياتنا للشرعية يعانقنا الفوز في كلّ ما صغُر وكبُر مهما خالفتنا الأحوال الظاهرة، وفقنا الله تعالى لاتباعها (١).

**والصفة الثانية [ الصلاة ذات الخشوع والخضوع ]:** بعد أن اعترفنا بالعبودية وعاهدنا الله تعالى أن نطيعه، وجب علينا أن نُصدّق ما اعترفنا به، وأن نقوم بالخطوات العملية في سبيل الله تعالى وإحياء دينه، فلنبادر إلى تأدية أوّل فريضة عملية وهي الصلاة، وهي أوّل عبادة فرضت في الإسلام، وبمقتضى تكررها خمس مرات يوميًا فإنّها تَحْمِلُ أهمية أكبر، وأمر القرآن الكريم بإقامتها مرّات، ووردت فيها أحاديث كثيرة.

والصلاة عبادة جامعة تشتمل على جميع مظاهر العبودية، والاعتراف بربوبية الخالق، فهي ذكرٌ وقراءة وركوع وسجود وقيام، وعندما نُلَبّي داعي الله تعالى ونُسرع إلى المسجد ونقوم بين يدي خالقنا مُناجين ونُقْبِلُ عليه مواجهين، يشغل قلبنا مع كل سُلَامَةٍ من سُلَامَى أبداننا في التعبد، ونُعْظِمُ خالقنا بحركاتنا وسكناتنا ولساننا وقلوبنا، ونستحضر عظمة الله تعالى جازمين بأننا بحضرة مولانا العظيم نُنَاجِيهِ ونتضرّع إليه ونخضع لإرادته ونمثّل لمشيئته.

فعلينا أن نُؤدّي صلواتنا في غاية التذلّل والخضوع خالصين لوجه الله تعالى مع ما يمكننا من المراقبة والإحسان ونسعى جهدنا أن لا تكون صلواتنا بصورتها الظاهرية فقط، بل تكون بتمام الخضوع في جميع أقوالها وأعمالها مع المحافظة

---

(١) كتاب (تعريف بالدعوة والتبليغ) للشيخ صدر الدين عامر الانصاري .

عليها ، وتكون بصفة حقيقة ما يترتب عليها من الثمار النافعة الموعودة ( أي تؤدي مع اليقين بحصول هذه الثمار النافعة التي وعدنا بها ثواباً عليها ) كنهيتها عن الفحشاء والمنكر ، والفلاح وجميع ما بشر به النبي الكريم جازمين بصدقه ، موقنين بأنها طريقة إلهية للفوز والفلاح، وإن النجاح الحقيقي دينياً كان أو دنيوياً ينزل من المصدر الحقيقي الأزلي أي القدرة الإلهية .

وأن الصلاة أقرب طريق للوصول إلى صاحب القدرة الكاملة، وأن العبد كلما زاد خشوعاً وخضوعاً في الصلاة وكلما اتبع في صلاته صلاة النبي (ﷺ) وأصحابه رضوان الله عليهم اتجهت إليه الرحمة الإلهية فتستجاب أذعيته، وكلما صلحت صلاته سارع إليه بفضل الله تعالى النجاح ببركة التعبد من حيث لا يحتسب. ومن الطبيعي أن العبد إذا استطاع تأدية الصلاة، على وجهها المطلوب يتخلص من برائن الشياطين وسلك الصراط المستقيم الموصل إلى الخير الدائم، ولازمته المراقبة بأن عليه رقيباً يأمره بالاعتدال في حياته فترتدع نفسه عن الشهوات، وتأمين الغفلة وتتوق إلى معرفة الأوامر الإلهية حتى لا تبدر منة بادرة تسيء في علاقته مع ربه، ومع خلق ربه فيسعى ليلاً ونهاراً ويطلب في سره وعلايته ما يجلب الخير له ولإخوته فيتمهد له السبيل إلى إعلاء كلمة الله تعالى وتوحيد كلمة المسلمين وتوثيق عرى المودة بينهم .

فالمبدأ الثاني: أن يبذل كل مسلم جُلَّ عنايته إلى إقامة الصلوات ويتعلم طريقتهما الصحيحة وأدعيتها وفرائضها وواجباتها وسننها، ويؤدّيها بالإحسان (١).

أليست [[ الصلاة ذات الخشوع والخضوع ]] الركن الثاني من أركان الإسلام، والتي قد ضاعت من حياة المسلمين، إلا من رحم ربي وعصم، فقد جاء في الحديث: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: " لَنْتَقُضَنَّ عَرَى الْإِسْلَامِ، عُرْوَةُ عُرْوَةٍ، فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ، تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالتِّي تَلِيهَا، وَأَوَّلُهُنَّ نَقُضًا الْحُكْمُ، وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ " (٢).

فالصلاة آخر شيء يضيع في حياة المسلم فإذا ضاعت الصلاة في حياة المسلم فماذا بقي من دينه، وقد قطع الصلة بربه، وحتى الذين يصلون يقفون (إلا من رحم ربي) في الصلاة بين يدي الله بأبدانهم وقلوبهم في مشاغلهم، كما جاء في الحديث: عَنْ حُدَيْفَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: " أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْخُشُوعُ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَنْتَقُضَنَّ عَرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةُ عُرْوَةٍ، وَلَيَصَلِّيَنَّ النِّسَاءُ وَهُنَّ حَيْضٌ، وَلَتَسْلُكَنَّ طَرِيقَ مَنْ كَانَ

(١) كتاب (تعريف بالدعوة والتبليغ) للشيخ صدر الدين عامر الانصاري ..

(٢) مسند أحمد بن حنبل «مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ...» «مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ» (٢١٥٨٢)، صحيح ابن حبان «كِتَابُ التَّارِيخِ» بَابُ إِخْبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... (٦٨٧٠)، المستدرک علی الصحيحین (٧٠٧٢)، المعجم الكبير للطبراني «بَابُ الصَّادِ» مِنْ اسْمِهِ الصَّغْبُ (٧٣٥٩)، شعب الإيمان للبيهقي «الخامس والثلاثون من شعب الإيمان وهو بَابُ فِي الْأَمَانَاتِ ...» (٤٨٧٦).

قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ (١)، وَحَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، لَا تُحْطِئُونَ طَرِيقَهُمْ، وَلَا يُحْطِئَانَكُمْ حَتَّى تَبْقَى فِرْقَتَانِ مِنْ فِرْقٍ كَثِيرَةٍ فَتَقُولُ إِحْدَاهُمَا: مَا بَالُ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسِ،

(١) وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه" قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟).

وهذا التشبيه في المتابعة (حذو القذة بالقذة)، (حذو النعل بالنعل)، (شبرا بشبر وذراعاً بذراع) كل هذه الألفاظ كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر، والقذة بالضم هي ريش السهم وهو دال على كمال المتابعة. ثم إن هذا اللفظ خبر معناه النهي عن اتباعهم وعن الالتفات إلى غير الإسلام لأن نوره قد بهر الأنوار وشرعته نسخت الشرائع، وقوله: "حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه" مبالغة في الاتباع لهم.

(حذو القذة بالقذة) القذة هي ريشة السهم، وإذا جئت بريش السهم وجعلتها إلى جنب بعض هل تفرق بينها؟ بين الريش (حذو القذة بالقذة) يعني: مثل الريشة، والريشة متماثلة ومتطابقة ف(لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة) يعني: مثل ريشة السهم والريشة الأخرى، معنى ذلك أن كل شيء يفعلونه تفعلونه فعلاً مطابقاً تماماً، هل يوجد شيء أو ضح من هذا؟.

أيضاً يزيد الأمر تأكيد ووضوحاً يقول: (حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) وجحر الضب كما يعرفه أهل البادية وغيرهم جحر الضب هو يمتاز عن بقية الجحور الحيوانات الزواحف أنه متلون ومتعرج أكثر من التواء وإلى أكثر من جهة.

معنى ذلك أنهم حتى لو فعلوا أمورا وعرة وأمورا سيئة للغاية وملتوية أيضاً تفعلون مثلهم؛ بل جاء في بعض روايات الحديث عند الترمذي أو حديث آخر قال: (حتى لو وجد فيهم من يفعل بأمة لوجد في هذه الأمة).

وفي (لسان العرب) مختصراً: وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال أنتم يعني أمته أشبه الأمم ببني إسرائيل تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة يعني كما تقدّر كل واحدة منهن على صاحبتهما وتقطع وفي حديث آخر لتركبن سنن من كان قبلكم =

لَقَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِنَّا قَالِ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } (١) لَا تُصَلُّوا إِلَّا ثَلَاثًا، وَتَقُولُ الْآخَرَى: إِبَانُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ كِإِبَانِ الْمَلَائِكَةِ مَا فِينَا كَافِرٌ وَلَا مُنَافِقٌ، حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُخْشِرَهُمَا مَعَ الدَّجَالِ " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ (٢).

وعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، ذَاتَ يَوْمٍ، فَنَظَرَنِي السَّيِّئُ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَوَانُ الْعِلْمِ أَنْ يُرْفَعَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ: أَيْرَفَعُ الْعِلْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ، وَقَدْ عَلَّمْنَاهُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " إِنْ كُنْتُ لَا ظُنُّكَ مِنْ أَفْقِهِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ ذَكَرَ ضَلَالَةَ أَهْلِ الْكِتَابِينَ، وَعِنْدَهُمَا مَا عِنْدَهُمَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ ". فَلَقِيَ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ شَدَادَ بْنَ أَوْسٍ بِالْمُصَلَّى، فَحَدَّثَهُ هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ: صَدَقَ عَوْفٌ، ثُمَّ قَالَ: وَهَلْ

=حذو القُدَّة بالقُدَّة قال ابن الأثير: يضرب مثلاً للشئيين يستويان ولا يتفاوتان وقد تكرر ذكرها في الحديث مفردة ومجموعة والمَقْدُ والمَقْدَةُ بكسر الميم ما قُدُّ به الريش كالسكين ونحوه والقُدَّادَةُ ما قُدَّ منه وقيل القُدَّادَةُ من كل شيء ما قطع منه وإن لي قُدَّادَاتٍ وقُدَّادَاتٍ فالقُدَّادَاتُ القطع الصغار تقطع من أطراف الذهب والحذادَاتُ القِطْع من الفضة ورجل مُقَدِّدُ الشعر ومَقْدُوذٌ مُزَيَّنٌ وقيل كل ما زين فقد قُدِّدَ تَقْدِيداً ورجل مَقْدُوذٌ مَقْصَص شعره حوالي قُصَاصه كله وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر الخوارج فقال يمرقون من الدين كما يمرقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ ثم نظر في قُدِّدِ سهمه فتمارى أيرى شيئاً.

(١) سورة هود - الآية ١١٤ .

(٢) المستدرک علی الصحیحین « کتاب الفتن والملاحم » أوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمْ الْخُشُوعُ - رقم الحديث (٣٤٦٩).

تَدْرِي مَا رَفَعَ الْعِلْمَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: ذَهَابُ أَوْعِيَّتِهِ، قَالَ: وَهَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ أَوَّلُ أَنْ يُرْفَعَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: الْخُشُوعُ، حَتَّى لَا تَكَادَ تَرَى خَاشِعًا (١).

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَشَخَّصَ بَبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا أَوَانُ يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَوَ اللَّهُ لَنَقْرَأَنَّهُ وَلَنُقَرِّئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا فَقَالَ: "ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ يَا زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَآذَا يُغْنِي عَنْهُمْ"، قَالَ جُبَيْرٌ: فَلَقِيتُ عَبْدَ بْنَ الصَّامِتِ، قَالَ: قُلْتُ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ، قَالَ: صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، إِنْ شِئْتَ لَأُحَدِّثَنَّكَ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ الْجَمَاعَةِ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا (٢).

فنحاول أن نحسن صلاتنا ونصلي بالخشوع والخضوع ونتمرن على ذلك بكثرة التطوع، ونسأل الله أن يفتح علينا من أسرارها، وندعو الناس للصلاة ذات الخشوع والخضوع لله رب العالمين، ونوجه الناس وكذلك أنفسنا فمن كانت له حاجة فليصل ويقرب من ربه ويسأله حاجته.. فهل في ذلك عيب.

(١) أخرجه أحمد ٢٦/٦ (٢٤٤٩٠) والبخاري في "خلق أفعال العباد" ٢٠ والنسائي في الكبرى ٥٨٧٩ انظر حديث رقم: ٢٥٦٩ في صحيح الجامع.  
(٢) سنن الدارمي - باب مَنْ قَالَ الْعِلْمُ الْخَشْيَةُ وَتَقْوَى اللَّهِ (٢٩٠)، المستدرک على الصحيحين «كتاب العلم» هذا أوان يختلس العلم من الناس أول علم يرفع من الناس الخشوع (٣٤٥).



### أما عن صفة العلم والذكر:

أما العلم فلعله لا يوجد الآن على وجه الأرض أحد يُنكر ما للعلم من الأهمية والمكانة، فهو الخاصية التي تميّز الإنسان عن سائر البهائم، فالإنسان شريف لا بقوة شخصيته فإنّ الأسد والعجل أقوى منه، ولا بكبر جسمه فإنّ الفيل أعظم وأكبر منه جثة، ولا بشجاعته فإنّ الأسد أشجع منه، ولا بأكله فإنّ الثور أوسع بطناً منه بل الإنسان شريفٌ بعلمه فقط، وهذا هو العلم الذي يجعله أفضل من الأسد والفيل والثور وغيرها، فإذا حُرِمَ المرء من العلم حُرِمَ من الفضل، والعلم هو السلاح الذي يرفع البشر من حضيض الذلّ إلى سموّ العزّ ويخلّصه من براثن الشياطين ويوصله إلى الله سبحانه وتعالى.

وأول طريق لتذوّق الذكر هو المواظبة على الأدعية الماثورة أو الأذكار المسنونة وتلاوة القرآن الكريم، فيسعى أن لا يترك عملاً من أعماله اليومية إلا ويقرأ قبل القيام به وبعده ما ورد في الأحاديث النبوية من الأدعية، فيصبح داعياً ونام داعياً ويستيقظ داعياً ويأكل داعياً ويشرب داعياً ويدخل المسجد داعياً ويخرج منه داعياً ويتوضأ قارئاً الأدعية الماثورة كلّها، وهكذا عند بداية كلّ عمل وعند نهايته، وحين قراءة كلّ دعاء يستحضر عظمة الخالق وخضوع الكون له، وتجديد عهده الذي عهد به بالإيمان والصلاة ويوفر من أوقاته ما يتيسر له لتلاوة القرآن الكريم، ويتمعن في معانيه إذا كان له حظ باللغة، يتلوه مراعيّاً آدابه وموقناً بأنّه يؤثر في قلبه ويطهره ويزكّي روحه من الخبث ويفتح له أبواب الفلاح والنجاح.

والواجب على كلّ مسلم ومسلمة أن يُحَصِّلُوا على مقدارٍ من العلم يؤهِّله لتأدية واجباته وفرائضه طبقاً للشرعية المطهّرة ، ولا يدع نفسه تقتنع بأن العلوم لا تكتسب إلا في المعاهد والجامعات، بل يَسْتَذِكر الدِّين في بدء عهده حينما كانت الصحابة رضي الله عنهم يتهافتون على طلب الدين فلم تكن لديهم جامعات ومعاهد، وإنّما كان النبيّ عليه أفضل الصلاة والتسليم يعلمهم الكتاب والحكمة وهم يؤدّون أعمالهم اليومية، وهم كانوا بدورهم يعلمون الآخرين ممّا تعلّموا .

فاتّباعاً لهم يأخذ على نفسه أن يتعلّم من الدِّين ما تيسر له يومياً، فيحضر- إلى مجلس العلماء والصلحاء، ويقطف منهم زهرات الدِّين، ويقرأ من الكتب الدينية ولا سيما القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ويحاول أن يطّلع على الأحكام الشرعية فيما يتعلق بمهنته وعمله، فمثلاً: يتعلّم التاجر أحكام التجارة والأجير أحكام الأجرة، فالمبدأ الثالث لهذه الدعوى الإيمانية هو الاهتمام بذكر الله تعالى وكسب العلم الديني، وعند مواظبة العبد على هذه الأمور الثلاثة لا بدّ أن يجد نفسه تتوجّه إلى الصراط المستقيم، ويُشعر قلبه بحلاوة الإيمان، وتكون النتيجة طبعاً أن يُحبّ إليه الإيمان ويزين في قلبه، ويكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، فيستاء من العيش المعوجّ، ويشتاق إلى إقامة الدِّين بتمامه (١).

---

(١) كتاب (تعريف بالدعوة والتبليغ) للشيخ صدر الدين عامر الانصاري.

فلهما أهميتان كبيرتان في الإسلام:

**فأما الأولى:** فلا يعرف الله إلا بها، [فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ] (١) ولا يعبد إلا بها، وبها تعرف مراد الله منك في كل حال، وكيف تؤدي مراد الله منك بما شرع الله.

**والثانية (صفة الذكر):** تجعل العبد في معية الله تعالى، وتخرجه من الكبر ومن النفاق، ويأتي في قلبه عظمة الله وخشيته. فما أجمل هاتين الصفتين لو تحلينا بهما. **وأما صفة الإكرام وحسن الخلق:** عندما يصحّ سلوك العبد مع الله تعالى يشترك إلى تحسين سلوكه مع عباد الله تعالى، كما يشترك إلى مشاركتهم في الحلاوة التي تذوقها هو بنفسه.

ومغزى هذا المبدأ هو التعرف على مكانة المسلم والنصح له وتأدية ما له علينا من حقوق دون الطمع في أن يؤدي هو حقوقنا، فعلى كل مسلم أن يحترم أخاه ويحبّه وينصح له مهما ساءت حالته الدينية، ومهما انحط مستواه الدنيوي فيعامله برفق ولين ويخفض جناحه للكبير والصغير ولا يتكبر ولا يتعاضم على أحد، بل يستجلب محبة عباد الله تعالى بمكارم أخلاقه وحسن معاملته ولطف صناعه، ويبادر من يعرف ومن لا يعرف بالتحية، وإذا حيّاه أحد بتحية ردّها بأحسن منها، ويلقى كلّ واحد بالبشاشة والبشر والطيب وحسن الخلق والأدب ويتودّد إليهم، ولا يعدّ أحداً إلا ويقي به، وينصت إلى أخيه ما لم يتحدث

---

(١) سورة محمد \_ الآية ١٩.

باللغو، ويُقبل عليه ويوسّع له المجلس، ويُوقّر كلّ كبير ويرحم كلّ صغير، ويتحلّى بالأخلاق الفاضلة كلّها، ويواصل المعرفة على ما أمر به الرسول الكريم (ﷺ) من الأخلاق الفاضلة، ويتبع سيرته وسيرة أصحابه، ويطلع على حُسن تعاملهم، ويتعامل كما كانوا يتعاملون، ويُجاهد لإكرام أخيه المسلم معتقداً بأنّ الرّحمة الإلهية المنشودة لا تنزل على المجتمع إلا بممارسة أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام (١).

فبهذا تأتى المحبة فيما بيننا ونؤدى حقوق غيرنا علينا، فما أجملها من صفة؟! فقد يندرج تحتها ثلاثة أخماس الدين، لأن الدين يشمل: (الإيمانيات والعقائد: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى، والعبادات، والمعاملات، والمعاملات، والمعاشرات، والأخلاق).

**فالصفة الأولى:** تشمل الإيمانيات.

**والصفة الثانية:** وهي أهم العبادات (الصلاة).

**والصفة الرابعة الإكرام:** ( تشمل المعاملات والمعاملات والأخلاق).

**والصفة الخامسة:** الإخلاص: وهي عمل كل شيء ابتغاء وجه الله تعالى .. والذي لا يقبل عبودية العبد إلا به.

فالإخلاص هو الحجر الأساسي لقبول العمل، فإن كل عمل صالح وحسن لا قيمة له في نظر الله تعالى من غير إخلاص، وإذا أنعمنا النظر وأعملنا الفكر علمنا أنّ الإخلاص يضادّه الشرك وإن اختلفت درجاته، فإذا خلا عمل

---

(١) كتاب (تعريف بالدعوة والتبليغ) للشيخ صدر الدين عامر الاتصاري .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

من الإخلاص فلا أقلّ من أن يكون رياءً، والرياء هو الشرك الخفيّ، فلا بد للعبد أن لا يقصد بأعماله إلا وجه الله تعالى، وأن يذكر دائماً أنّ كلّ حظّ من حظوظ الدنيا التي تستريح إليها النفس ويميل إليها القلب إذا تطرق إلى العمل تكدرّ به صفوه، وزال به إخلاصه، وأنّ الخالص من العمل هو الذي لا باعث عليه إلا طلب التقرب من الله تعالى .

ومن هنا يتحتّم أن يكون الجهد كله ولا سيّما في سبيل إحياء الدين لله تعالى لا يشوبه غرض دنيوي، ويكون القلب فارغاً عن طلب منزلة أو جاه أو سمعة، ويكون موقناً بأنّ الجهد الخالص هو شعار الأنبياء وأتباعهم الصالحين، وأنّ أبواب السعادة تفتح على مصراعيها بفضل هذا الجهد الخالص وإن لاحت الأسباب الظاهرة في بعض العيون مخالفة ( أي وإن ظهر لبعض العيون أنّ هذا الجهد فيه امتحان ومشقة وطول طريق ) .

فمغزى هذا المبدأ أن يواصل العبد محاسبة نفسه في قيامه وقعوده، وأكله وشربه، ونومه ويقظته، وفي جميع حركاته وسكناته ، ويستحضر في كلّ وقت أنّ عليه مهيمناً يعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد، فمن لم يحاسب نفسه دامت حسراته .

وإذا استخلص قلبه من المطامع الدنيوية هان عليه ما هان على الأنبياء والمرسلين ، واستطاع أن يؤدّي كلّ واجبه، سواء كان نحو ربّه أو نحو عباده على الوجه المطلوب الذي تترتب عليه الثمار النافعة (١) .

---

(١) المرجع السابق.

### والصفة السادسة الدعوة:

ومغزى هذه الصفة هو التخلي عن مشاغلنا اليومية للتمرّن في إجراء الحياة على السنّة النبويّة على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، ودعوة الآخرين إلى التمرّن والجهد، فإنّه كما قلت في الصفحات الأولى أننا لا نستطيع \_ دون صعوبة ما \_ أن نوّفر علينا شهوّرًا في العام أو أيامًا في الشهر كما نوّفر للنزّهة والاستجمام، ونقضي هذه الفترة لتزكية نفوسنا ودعوة إخواننا إلى التزكية ابتغاءً لوجه الله تعالى، ونسعى في هذه الفترة أن نتبع في كلّ ثانية الأسوة الحسنة، ونكون تائبين عابدين حامدين راكعين ساجدين آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر حافظين لحدود الله وجاهدين، و الجاهد هو الذي يتعب ويضحي ومنه قوله (ﷺ): " إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُّجَاهِدٌ " (١) لإحياء دين الله تعالى.

(١) قالها في عامر: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَادٍ وَاللَّفْظُ لَابْنِ عَبَادٍ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِلَى خَيْبَرَ فَتَسَيَّرْنَا لَيْلًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ أَلَا تَسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْ لَأَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا	وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَاغْفِرْ فِدَاءَ لَكَ مَا اقْتَفَيْنَا	وَتَبَّتْ الْأَقْدَامُ إِنْ لَأَفَيْنَا
وَأَلْفَيْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا	إِنَّا إِذَا صِيحَ بَنَا أَتَيْنَا

وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَنْ هَذَا السَّائِقُ قَالُوا عَامِرٌ قَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَجَبَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ لَأَمْتَعْنَا بِهِ قَالَ فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ فَتَحَهَا عَلَيْكُمْ قَالَ فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فَتَحَتْ =

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

فلا نخطو خطوة ولا نعمل عملاً ولا نقول قولاً إلا طبقاً لما أمرنا الله تعالى به ورسوله، وهذا الخروج في سبيل الله تعالى نوع من الجهاد، فإنَّ الجهاد في سبيل الله (ﷺ) ليس مختصاً بالقتال فحسب، ولكنَّ الجهاد في سبيل الله تعالى هو الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) والتمسك بها والمثابرة على ذلك.

وتدلَّ التجربة والمشاهدة على أنَّ هذا الخروج بالدعوة إذا كان لأربعين يوماً في كلِّ عام فهو خير معاون على نيل المقصود، وأدناه أن نجتمع يوماً من كلِّ أسبوع في مسجد من مساجد الله تعالى ونتمرّن على المبادئ الستة (١).

### وهذه الصفة لها أربع مقاصد:

**الأول:** تحقيق العبودية الكاملة لله تعالى، ونشرها في الأرض على مستوى العالم كله إلى يوم القيامة.

**الثاني:** تحقيق الاتباع الكامل للنبي (ﷺ) على مستوى العالم كله إلى يوم القيامة.

=عَلَيْهِمْ أَوْقَدُوا نِيرَانًا كَثِيرَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَا هَذِهِ النَّيِّرَانُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُوقِدُونَ فَقَالُوا عَلَى لَحْمٍ قَالَ أَيُّ لَحْمٍ قَالُوا لَحْمُ حُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَهْرِيقُوهَا وَاكْسِرُوهَا فَقَالَ رَجُلٌ أَوْ يَهْرِيقُوهَا وَيَغْسِلُوهَا فَقَالَ أَوْ ذَاكَ قَالَ فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ كَانَ سَيْفٌ عَامِرٍ فِيهِ قِصْرٌ فَتَنَازَلُ بِهِ سَاقُ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ وَيَرْجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ فَأَصَابَ رُكْبَةً عَامِرٍ فَمَاتَ مِنْهُ قَالَ فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَمَةُ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي قَالَ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) سَاكِنًا قَالَ مَا لَكَ قُلْتَ لَهُ فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ قَالَ: "مَنْ قَالَهُ" قُلْتُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: "كَذَبَ مَنْ قَالَهُ إِنَّ لَهُ لَأَجْرَيْنِ وَجَمَعَ بَيْنَ إِيصْبَعَيْهِ إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ قُلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ" وَخَالَفَ قَتَيْبَةُ مُحَمَّدًا فِي الْحَدِيثِ فِي حَرْفَيْنِ وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ عَبَّادٍ وَأَلْقَى سَكِينَةً عَلَيْنَا .

(١) رسالة التعريف بالإسلام - عامر الدين الأنصاري .

**الثالث:** تحمل وتحمل المسئولية في نيابة النبوة على كل مسلم ومسلمة لهداية جميع البشر.

**الرابع - الاستعداد لما بعد الموت ؟ .**

**أما الصوم والزكاة والحج:** فليس كل الناس يقومون بهذه الأركان لعدم وجود الاستطاعة، فمن قوي عنده الركن الأول الإيمان قويت عنده بقية الأركان. فبذلك يكمل الدين عند العبد.

وأحسن ما قيل عن المبادئ الستة، ومنهج الشيخ محمد إلياس العملي في الدعوة إلى الله، هو ما قاله تلميذه وخليفته المحدث الكبير، والداعي العظيم، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوى حيث يقول: اعتقد الشيخ أن هذه المبادئ الستة ليست إلا الأعمال الفاضلة التي نادى بها النبي (ﷺ)، وهي ليست كما فهمها العامة، بل هي السلوك الذي فهمناه وأفهمناكم إياه .

أما الأعمال التي يدعو إليها الإسلام، فتتقسم إلى أربعة أقسام هي على مدار الأجر والثواب والجنة:

وأولها: الأعمال التي يباشرها الإنسان، كخليفة لخالقه ونيابة عنه مثل الرحمة والإحسان، والسخاء والعدل، وعقاب المجرمين، وغيرها، فإنها من صفات الله حيث أمر الناس بالقيام بها بأمره سبحانه، كما في الأثر: " تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ " (١).

---

(١) قال الألباني في السلسلة الضعيفة / ٢٨٢٢: ( لا أصل له، أورده السيوطي في " تأييد الحقيقة العلية دون عزو وتأولوه بأن معناه اتصفوا بالصفات المحمودة وتنزهوا عن الصفات المذمومة، وليس معناه أن تأخذ من صفات القدم شينا. ثم رأيت الحديث في =



أما القسم الثاني : فهو أعمال الأنبياء، التي يقوم بها أهل الأمة نيابة عن الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين مثل: الدعوة إلى الدين، والتبليغ، والتعليم والتربية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعلاء كلمة الله، وبذل الجهود المتفانية، والتضحية في سبيلها، وغيرها من الأعمال الصالحة، لأن رجال الأمة يخدمون بها مقصد النبوة، ويجتهدون فيها، ويضحون من أجلها لنصرة الدين نيابة عنهم وثوابا لهم.

أما القسم الثالث: من الأعمال: فهي التي يقوم بها الإنسان لإظهار عبوديته لله، راجباً في قربه ورضاه، وهذا الأمر من شأن العبادات مثل: الصلاة والزكاة والصوم والحج والأضحية، والذكر والتلاوة وغيرها من العبادات.

أما القسم الرابع: من الأعمال فهو: الذي يدفع الإنسان إلى قضاء الحوائج البشرية ولكن الله سبحانه وتعالى أنزل بها أوامره التي تبلور محدوديتها وإطارها، الذي يجعلها من أعمال الدين مثل: النكاح والنفقة، وتربية الأولاد، والأعمال الاقتصادية كالحرف والمهن التي تتعلق بحوائج البشرية، وبذات الإنسان، ولكنها مرتبطة بالثواب والعقاب طبقاً لمبدأ اتباعها أو رفضها.

---

= "نقض التأسيس " لابن تيمية ذكره في فصل عقده للكلام على معنى قوله صلى الله عليه وسلم : " إن الله خلق آدم على صورته " .  
وفي شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي بتحقيق (التركي، الارناؤوط) /  
ص ١٨١قالا: (لا يعرف له أصل في شيء من كتب السنة، وذكره السيوطي في -  
تأييد الحقيقة العلية - ورقة ١/٨٩، ولم يعزه لاحد.) اهـ.

ولكن إذا اتبعنا تلك البنود التي ذكرناها في القسم الرابع من الأعمال، وترك الإنسان الثلاثة الأول بحجة الانشغال في الأعمال التي بالقسم الرابع، فإن الأموال والأولاد تصير فتنة ولعنة للبشرية، فإن الاجتهاد له مجالات: مجال في الأرض وما ينبت فيها، ومجال في الإيمان والأعمال الإيمانية. فالجهد في المجال الأول يأتي بشماره في الدنيا بصورة لا يطمئن لها المجاهد، لكونها غير كافية له .

أما الجهد في المجال الثاني فله ثمار في الدنيا والآخرة، لاتعد ولا تحصى، لأن نظرة الإنسان قاصرة عن رؤية حقائق الأشياء، وأولها وآخرها، بل هو قانع بصورتها الكائنة الموجودة التي لا تشفي الغليل لمعرفة حقائق الأشياء. والمقصود من هذا المنهج العملي هو أن تأتي الأعمال الفاضلة في حياة المسلم بالمعنى الحقيقي لها (١) .



---

(١) الشيخ محمد إلياس الدهلوي حياته ومنهجه في الدعوة والتبليغ للشيخ عبد الخالق بيرزادة .. وقد نقله عن تذكرة امير التبليغ: الشيخ عزيز الرحمن المفتي البجنوري ص ٣٣٤ إلى - ٣٣٧.

## الصفات بين الحقيقة والصورة

وقبل أن ندخل إلى التفصيل في الصفات وجب علينا أن نوضح أن هناك فرق بين حقيقه الصفات وبين الكلام في الصفات، كلام الصفات يحتاج إلى استيعاب عقلي وحفظ وترديد، وهو خير.

ولكن الذي يحتاج إلى وقت وجهد هو الحصول على حقيقه الصفات، فهي تحتاج إلى تمرين عملي، جهد مع الناس وجهد على النفس ثم جهد مع الله بالدعاء والتوجه إلى الله أن يرزقنا حقيقة الصفات الطيبة التي يحبها الله تبارك وتعالى.

والدليل على حقيقه الصفات هو أن تتغير حياتنا وسلوكنا وعواطفنا وأشواقنا إلى ما ندعوا إليه.

الآن كثير منا يظن حينما يتكلم عن الصفات أو يكتب عن الصفات أو ينقل كلام عن الصفات يظن أنه قد أتت فيه هذه الصفات، فمثله كمثل الرجل الذي تعلم السباحة في الكتاب فإذا نزل البحر ليعوم فإذا به يغرق.

هناك فرق بين الكلام عن الصبر وحقيقه الصبر.

هناك فرق بين الكلام عن حسن الخلق وحقيقه حسن الخلق.

فرق بين الكلام عن الإخلاص وحقيقه الإخلاص.

أحيانا يخدعنا الشيطان فنخلط بين الكلام والحقيقة.

ولهذا نحن نخرج في سبيل الله حتي تتبين لنا الحقيقة، حقيقه أنفسنا، فلا نخدع ولا نخادع، نقرأ في حياه الصحابة حياه الرجال، ثم نقيس أنفسنا بالمقياس الصحيح، بالحياة المرضية، وليس بالمقياس النسبي.

نحن أحيانا نقيس أنفسنا على من هم مثلنا في الضعف والتقصير فنظن أننا أفضل الموجود، فنخدع بالكلام من دون الحقيقة.

قال الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): نصره الله تعالى مع الذي يكون عنده حقيقة الدين، والحقيقة لا تكون إلا بالمجاهدة .

والمجاهدة: تحمل التكليف والمشقة التي تأتي على الإنسان في امتثاله أمر الله ، وهذه مجاهدة، وبالمجاهدة الله يهدي، مثلاً في الصباح نسمع آذان صلاة الفجر، فالإنسان يترك الفراش للصلاة فهي مجاهدة، والصوم كذلك والحج ، ولكن لإحياء هذه الأوامر هناك أمر مهم به تجئ جميع الأوامر وهو أمر الدعوة ، لأن الله أمرنا بالدعوة .

والمجاهدة: هي الجهد على طريق الأنبياء، وهى التبتل إلى الله بالبكاء والتضرع، فلهذا نحن نجتهد على الناس حتى يقوموا على جهد الأنبياء، أي المجاهدة، وحتى يرجعوا إلى الله بالإنابة، فيقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (١). ويقول تعالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ (٢).

(١) سورة العنكبوت - الآية ٦٩.

(٢) سورة التحريم - الآيات من ١٠ : ١٢.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

والمجاهدة: هي تحمل المشقة في امتثال أمر الله ورسوله (ﷺ)، فهنا الله ينجينا مشقة العذاب، والعذاب بسبب مخالفة أمر الله، وهو الذي جاء على فرعون وهامان وقارون والنمرود، فالمجاهدة هي مشقة تحمل الطاعات، والعذاب مشقة نتيجة المعصية، وكل الأنبياء تحملوا المشقة في سبيل القيام على أمر الله تَعَالَى .



## التخلية قبل التحلية

إن التخلية قبل التحلية والتربية قبل التعليم هي منهاج رسول رب العلمين.

معنى " التخلية قبل التحلية " : أي أن الإنسان يجب عليه أن يُخلى نفسه أولاً من الشر قبل أن يُحليها بالخير.. قال الله تعالى: ( فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ) (١).  
عنى شهادة التوحيد ( لا إله إلا الله ) فهنا تقدم النفي على الإثبات نفي أحقية الآلهة بالعبادة ، ومن ثم إثباتها لله وحده.

هنا بدأ الله تعالى بوجوب التخلية قبل التحلية ، فأمر بالتطهر من الكفر ثم أمر بالتحلي بالإيمان.

واعلم أن التربية الإيمانية على اليقين: (أنه لا إله إلا الله محمد رسول الله) مقدمة على العلوم الشرعية، ولذا قال الصحابة رضي الله عنهم، كما جاء في الحديث: عَنْ جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَا (ﷺ) فَتَيْنَانَا حَزَاوِرَةَ (١) فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَتَزَدَادُ بِهِ إِيمَانًا، فَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ (٢).

(١) سورة البقرة - الآية ٢٥٦.

(١) حَزَاوِرَةُ: جَمْعُ حَزَوْرٍ، وَيُقَالُ أَيْضًا: حَزَوْرٌ، وَهُوَ الْغُلَامُ إِذَا قَارَبَ الْبُلُوغَ.

(٢) شعب الإيمان للبيهقي « بَابُ الْقَوْلِ فِي زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقُصَاتِهِ ... رَقْمُ الْحَدِيثِ: ٤٧، المعجم الكبير للطبراني « بَابُ الْجِيمِ » جُنْدُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَفْيَانَ الْبَجَلِيُّ - رَقْمُ الْحَدِيثِ: =

فمن تحصل على الأول بورك له في الثاني ومن ضيعه كان الثاني وبالاً عليه، وقد علم النبي ﷺ أصحابه التربية الإيمانية، حتى يكونوا على يقين من أمرهم، ثم بعد ذلك نزلت عليهم الأحكام الشرعية فبورك لهم فيها وقاموا عليها. ومن خالف ذلك المنهج فقد خالف نهج السلف الأول من الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم.

ويستحب التدرج في التربية الإيمانية كما كان الحال مع أصحاب رسول الله ﷺ، فقد كان النبي ﷺ يقبل من كل من جاء يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك، فإذا ذاق حلاوة الدين، طابت نفسه بفعل كل ما أمر الله ورسوله به، فإذا دخل في الإسلام، وخالط المسلمين، وتعلم الدين، وخالط الإيمان بشاشة قلبه، وذاق حلاوة الإيمان، فيضحى من أجله بكل غالٍ ونفيس.

فقد تدرج الشارع في الدعوة إلى أركان الإسلام بدءاً بالأهم ثم المهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) لما بعث مُعَاذًا رضي الله عنه على اليمن قال: "إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرْدُّ عَلَى

---

= (١٦٥٥) سنن ابن ماجه في "السنة" (٦١)، وعبد الله بن أحمد في "السنة"، والبخاري في "التاريخ الكبير"، والخلال في "السنة"، والمستغفري في "فضائل القرآن"، وابن بطه في "الإبانة الكبرى"، وابن منده في "الإيمان"، والالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة".

فُقِرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ " متفق عليه.

فأمر معاذ أن يدعوهم أولاً إلى التوحيد ثم بعد التوحيد الصلاة، وذلك لعظيم أهميتها، يدل على ذلك ما رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في حديث الإسراء الطويل، وفيه يقول: قال النبي ﷺ: « فَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً. قَالَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ. فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى قُلْتُ وَضَعَ شَطْرَهَا. فَقَالَ رَاجِعْ رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُهُ. فَقَالَ هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ. فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَاجِعْ رَبِّكَ. فَقُلْتُ اسْتَخَيِّتُ مِنْ رَبِّي. ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ » (١).

فكان فرض الصلاة متقدماً قبل بقية أركان الشريعة، يدل على ذلك حديث عائشة أم المؤمنين قالت: أُفْترِضَتِ الصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوَّلَ مَا أُفْترِضَتْ عَلَيْهِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ كُلِّ صَلَاةٍ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتَمَّهَا فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا، وَأَقَرَّهَا فِي

(١) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب : كَيْفَ فُرضَتِ الصَّلَاةُ فِي الْإِسْرَاءِ (ك ٨ ح ٣٤٢) ١ / ١٣٥ ، ١٣٦.



السَّفَرِ عَلَى فَرْضِهَا الْأَوَّلِ رَكَعَتَيْنِ (١).

وقد ذكر البخاري من رواية معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا وَتُرِكَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَى الْأُولَى.

ففي قولها " ثُمَّ هَاجَرَ " دليل على تقدم فرض الصلاة، وأنها فرضت قبل هجرته ﷺ مما يدل على مزيته على سائر الفرائض والعبادات، يؤكد هذه الأهمية أنه (ﷺ) كان يبايع عليها بعد التوحيد، يدل على ذلك ما رواه البخاري ومسلم، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ( رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ) قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ " (١) .

يقول ابن حجر مبينا البدء بالصلاة بعد التوحيد: وكان النبي (ﷺ) أول ما يشترط بعد التوحيد إقامة الصلاة لأنها رأس العبادات البدنية، ثم أداء الزكاة لأنها رأس العبادات المالية، ثم يعلم كل قوم ما حاجتهم إليه أمس (٢) .

فقد كان يبدأ النبي (ﷺ) بالأهم فالأهم وقد نبه الإمام القرطبي إلى هذا التدرج الحكيم، فقال: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ فِيهَا زَادَهُمُ الصَّلَاةُ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ زَادَهُمُ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ زَادَهُمُ الصِّيَامَ، فَلَمَّا صَدَّقُوهُ زَادَهُمُ الْحَجَّ، ثُمَّ أَكْمَلَ لَهُمْ دِينَهُمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:

(١) صحيح البخاري - كتاب: الصلاة - باب: كَيْفَ فُرِضَتِ الصَّلَاةُ فِي الْبَسْرَاءِ.

(١) مشكاة المصابيح» كتاب الآداب» باب الشفقة والرحمة على الخلق (٤٩٦٧).

(٢) ابن حجر ، فتح الباري ٢ / ١٨٨.

لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ أَي: تَصَدِّقًا بِشَرَائِعِ الْإِيمَانِ مَعَ تَصَدِّقِهِمْ بِالْإِيمَانِ (١).  
 وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخُمُرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخُمَرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخُمْرِ وَالْمَيْسِرِ - قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ } ، فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا إِنَّمَا قَالَ: { فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ } وَكَانُوا يَشْرَبُونَ الْخُمَرَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ صَلَّى رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَمَّ أَصْحَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ خَلَطَ فِي قِرَاءَتِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا آيَةً أَغْلَظَ مِنْهَا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ } وَكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَأْتِيَ أَحَدُهُمُ الصَّلَاةَ وَهُوَ مُفِيقٌ . ثُمَّ نَزَلَتْ آيَةٌ أَغْلَظَ مِنْهَا: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخُمْرُ وَالْمَيْسِرُ - وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } قَالُوا: أَنْتَهَيْنَا رَبَّنَا. فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرْشِهِمْ، كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخُمَرَ ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ رِجْسًا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ..... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ } . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ

لَتَرَكُوهَا كَمَا تَرَكَتُمْ " (١).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخُطَّابِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ) فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا. فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى} فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ نَادَى: أَلَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكَرَانُ. فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا. فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ - وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) \* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَلَمَّا بَلَغَ: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) قَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْنَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ (١).

فالتدرج في تحريم الخمر بهذه الطريقة الحكيمة التي سلكها القرآن الكريم

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو وَهَبٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ لَمْ يَجْرَحْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يُوثَّقْ. وَأَبُو نَجِيجٍ: ضَعِيفٌ لِسُوءِ حِفْظِهِ وَقَدْ وَثَّقَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ. وَسَرِيحٌ نَفَقَةٌ. (مختصر تفسير ابن كثير - ١ / ٥٤٥).

(١) مختصر تفسير ابن كثير - ١ / ٥٤٥.

برهان ساطع على عظمة الشريعة الغراء فإن العرب كانوا يشربون الخمر كما يشرب أحدنا الماء الزلال ، فلو حرمت عليهم دفعة واحدة لثقل عليهم تركها، ولما أمكن اقتلاع جذورها من قلوبهم، فعن يُوُسُفُ بْنُ مَاهِكٍ قَالَ إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِي فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيُحْكُ وَمَا يَضُرُّكَ؟ قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَرِنِي مُصْحَفَكَ، قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيُّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ، إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ لَا تَشْرَبُوا الْخُمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الْخُمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدْعُ الزَّنا أَبَدًا؟ لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ (ﷺ) وَإِنِّي لَجَارِيَةُ الْعَبِّ، (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ قَالَ فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ فَأَمَلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّورِ (١). فهذا الحديث يدل على أهمية التدرج في الدعوة ومراعاة أحوال الناس، وما جبلت عليه نفوسهم، والتي تقتضي الفرق والتدرج بهم في الدعوة.

وقد بين ابن حجر (رحمه الله) في شرحه لهذا الحديث الحكمة من هذا التدرج فقال: أَشَارَتْ إِلَى الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي تَرْتِيبِ التَّنْزِيلِ، وَأَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ الدُّعَاءُ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَالتَّبَشِيرُ لِلْمُؤْمِنِ وَالْمُطِيعِ بِالْجَنَّةِ، وَلِلْكَافِرِ وَالْعَاصِي

(١) صحيح البخاري «كتاب فضائل القرآن» باب تأليف القرآن \_ رقم الحديث (٤٧٠٧).

بِالنَّارِ ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّتِ النَّفُوسُ عَلَى ذَلِكَ أُنْزِلَتْ الْأَحْكَامُ ، وَلِهَذَا قَالَتْ : " وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ : لَا تَشْرَبُوا الْخُمْرَ لَقَالُوا لَا نَدْعُهَا " وَذَلِكَ لِمَا طُبِعَتْ عَلَيْهِ النَّفُوسُ مِنَ النَّفَرَةِ عَنْ تَرْكِ الْمَأْلُوفِ (١) ، وكان تحريم الربا في السنة التاسعة للهجرة .

والتدرج في سيرة وحياة النبي - ﷺ - شمل العبادات كما هو الشأن في مختلف الأحكام والمعاملات ، فالصلاة بصورتها التامة والحالية اكتملت فريضة ليلة الإسراء والمعراج في السنة الثانية قبل الهجرة - الحادية عشرة من البعثة - ، والصوم فُرض بالمدينة ، وكذلك الزكاة والحج إلى بيت الله الحرام . وفي غير العبادات طُبِقَ نظام المواريث في السنة الثالثة للهجرة ، أي بعد ستة عشر عاماً من بدء الوحي ، والنظام الإسلامي للأسرة من الزواج والطلاق والنفقة وسائر أحكامها اكتمل تشريعه وتطبيقه في السنة السابعة للهجرة ، أي عبر عشرين عاماً من بدء الوحي .

فقد اقتضت حكمة الباري تعالى أن يتدرج في التشريع شيئاً فشيئاً ، من أجل ذلك نزل القرآن منجماً ، قال تعالى : { وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا } (١) ، أي أنزلناه شيئاً بعد شيء ، أي أنزلناه نجماً بعد نجم ؛ وَلَوْ أَخَذُوا بِجَمِيعِ الْفَرَائِضِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ لَنَفَرُوا (٢) .

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني .

(١) سورة التحريم - الآيات من ١٠ : ١٢ .

(٢) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، سورة الإسراء .

فالتأمل في القرآن الكريم يجده نزل تدريجياً في ثلاث وعشرين سنة، ولما اعترض على ذلك الكافرون بين الله الحكمة من نزوله متدرجاً فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (١).

يقول الإمام الفخر الرازي: أَنَّهُ تَعَالَى لَوْ أُنْزِلَ الْكِتَابُ جُمْلَةً وَاحِدَةً عَلَى الْخَلْقِ لَنَزَلَتْ الشَّرَائِعُ بِأَسْرَها دُفْعَةً وَاحِدَةً عَلَى الْخَلْقِ، فَكَانَ يُثْقَلُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، أَمَّا لَمَّا نَزَلَ مُفْرَقًا مُنَجَّمًا، لَا جَرَمَ نَزَلَتْ التَّكَالِيفُ قَلِيلًا قَلِيلًا، فَكَانَ تَحْمُلُهَا أَسْهَلَ (١).

وقال الإمام الشاطبي في (الموافقات): وَمِنْ هُنَا كَانَ نُزُولُ الْقُرْآنِ نُجُومًا فِي عَشْرِينَ سَنَةً، وَوَرَدَتْ الْأَحْكَامُ التَّكْلِيفِيَّةُ فِيهَا شَيْئًا فَشَيْئًا، وَلَمْ تَنْزِلْ دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَذَلِكَ لِئَلَّا تَنْفِرَ عَنْهَا النَّفُوسُ دُفْعَةً وَاحِدَةً، وَفِيمَا يُحْكِي عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ ابْنَهُ عَبْدَ الْمَلِكِ، قَالَ لَهُ: "مَا لَكَ لَا تُنْفِذُ الْأُمُورَ؟ فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي لَوْ أَنَّ الْقُدُورَ غَلَتْ بِي وَبِكَ فِي الْحَقِّ". قَالَ لَهُ عُمَرُ: "لَا تَعْجَلْ يَا بُنَيَّ فَإِنَّ اللَّهَ ذَمَّ الْخُمَرَ فِي الْقُرْآنِ مَرَّتَيْنِ، وَحَرَّمَهَا فِي الثَّلَاثَةِ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَحْمِلَ الْحَقَّ عَلَى النَّاسِ جُمْلَةً، فَيَدْفَعُوهُ جُمْلَةً، وَيَكُونُ مِنْ ذَا فِتْنَةٍ". (٢).

(١) سورة الفرقان - الآية ٣٢.

(١) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ٢٤ / ٧٩.

(٢) (الموافقات) كتاب المقاصد «القسم الأول مقاصد الشارع - فصلٌ ومنها: أَنْ تَكُونَ التَّكَالِيفُ الْعَتَقَادِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ مِمَّا يَسَعُ الْأُمِّيَّ تَعَقُّلُهَا، لِيَسَعَهُ الدُّخُولُ تَحْتَ حُكْمِهَا.

ولهذا جاء في الحديث: عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ: أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ لَمَّا قَدِمُوا (١) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْزَلَهُمُ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ (٢) أَرْقَ لِقُلُوبِهِمْ (١) فَاشْتَرَطُوا عَلَيْهِ أَنْ لَا يُحْشَرُوا (٢) وَلَا يُعْشَرُوا (٣) وَلَا يُجَبُّوا (٤). فَقَالَ

(١) ( أَنْ وَفْدَ ثَقِيفٍ لَمَّا قَدِمُوا ) : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدٌ ثَقِيفٍ بَعْدَ قُدُومِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَبُوكَ فِي رَمَضَانَ كَمَا قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ إِسْحَاقَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ تِسْعٍ. وَأَمَّا خُرُوجُهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى تَبُوكَ فَكَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ اتِّفَاقًا.  
(٢) ( لِيَكُونَ ) : أَيِ ذَلِكَ الْإِنْزَالِ.

(١) ( أَرْقَ لِقُلُوبِهِمْ ) : أَرْقَ هَا هُنَا إِسْمُ التَّفْضِيلِ مِنْ أَرْقَهُ إِرْقَاقًا بِمَعْنَى أَلَانِهِ إِلَانَةً. وَالْمَعْنَى أَيِ لِيَكُونَ إِنْزَالَهُمُ الْمَسْجِدَ أَكْثَرَ وَأَشَدَّ إِلَانَةً وَتَرْقِيقًا لِقُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ رُؤْيَتِهِمْ حَالَ الْمُسْلِمِينَ وَخُشُوعِهِمْ وَخُضُوعِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ فِي صَلَوَاتِهِمْ وَفِي عِبَادَاتِهِمْ لِرَبِّهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٢) ( أَنْ لَا يُحْشَرُوا ) : بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ أَيِ لَا يُنْدَبُونَ إِلَى الْغَرَوِ وَلَا تُضْرَبَ عَلَيْهِمُ الْبُعُوثُ، وَقِيلَ لَا يُحْشَرُونَ إِلَى عَامِلِ الزَّكَاةِ بَلْ يَأْخُذُ صَدَقَاتِهِمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ كَذَا فِي الْمَجْمَعِ. وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: مَعْنَاهُ الْحَشَرُ فِي الْجِهَادِ وَالنَّفِيرِ لَهُ.

(٣) ( وَلَا يُعْشَرُوا ) : بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ أَيِ لَا يُؤْخَذُ عَشْرُ أَمْوَالِهِمْ، وَقِيلَ أَرَادُوا الصَّدَقَةَ الْوَاجِبَةَ قَالَهُ فِي الْمَجْمَعِ.

(٤) ( وَلَا يُجَبُّوا ) أصل التَّجْبِيَّةُ: أَنْ يَقُومَ الْإِنْسَانُ قِيَامَ الرَّكَعِ. وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَهُوَ قَائِمٌ. وَقِيلَ: هُوَ السُّجُودُ. وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِمْ لَا يُجَبُّوا أَنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ).

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: قَوْلُهُ: "لَا يُجَبُّوا" أَيِ لَا يُصَلُّوا، وَأَصْلُ التَّجْبِيَّةِ أَنْ يَكُوبَ الْإِنْسَانُ عَلَى مُقَدَّمِهِ وَيَرْفَعُ مُؤَخَّرَهُ. قَالَ وَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَرْخَصَ لَهُمُ بِالْجِهَادِ وَالصَّدَقَةِ لِأَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا وَاجِبَيْنِ فِي الْعَاجِلِ لِأَنَّ =

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا وَلَا تُعْشَرُوا وَلَا خَيْرٌ فِي دِينٍ لَيْسَ فِيهِ رُكُوعٌ" (١).

=وَأَجَبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فِي أَوْقَاتِهَا الْمُؤَقَّتَةِ فَلَمْ يَجْزُ أَنْ يَشْتَرِطُوا تَرْكُهَا. وَقَدْ سَأَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ اشْتِرَاطِ ثَقِيفٍ أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا وَلَا جِهَادَ، فَقَالَ عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا. وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّ الْكَافِرَ يَجُوزُ لَهُ دُخُولُ الْمَسْجِدِ لِحَاجَةٍ لَهُ فِيهِ أَوْ لِحَاجَةِ الْمُسْلِمِ إِلَيْهِ. {انظر: عون المعبود (٧/٧)، النهاية في غريب الأثر (١/٦٧٥)، غريب الحديث للخطابي (١/٥٠٢)}.

(١) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، حديث رقم (١٧٩١٣)، ورواه أبو داود في "سننه"، في كتاب الخراج، باب: ما جاء في خبر الطائف، حديث رقم (٣٠٢٨)، وأخرجه البيهقي في "دلائل النبوة"، باب: قدوم وفد ثقيف وهم أهل الطائف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصديق ما قال، حديث رقم (٢٠٥٠)، وأخرجه ابن جارود في "المنقذ"، كتاب الزكاة، حديث رقم (١٠١/١) المعجم الكبير للطبراني «بَابُ النَّاءِ» مِنْ اسْمِهِ عُثْمَانُ \_ رَقْمُ الْحَدِيثِ (٨٢٨٦)، صحيح ابن خزيمة «كِتَابُ الصَّلَاةِ» «جَمَاعُ أَبْوَابِ الْأَفْعَالِ الْمُبَاحَةِ فِي الْمَسْجِدِ - رَقْمُ الْحَدِيثِ (١٢٦٧)».

الشرط الأخير من الحديث وهي: " لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود " معناها صحيح، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة، ولكن الحديث الذي وردت فيه ليس بالقوي من حيث السند.

جاء في نصب الراية (١٠٨/١٢): «وَرَوَاهُ أَحْمَدُ فِي "مُسْنَدِهِ" ...، وَكَذَلِكَ الطَّبْرَانِيُّ فِي "مُعْجَمِهِ" قَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي "مُخْتَصَرِهِ"، قِيلَ: إِنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ. وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي "مَرَّاسِيلِهِ" عَنْ الْحَسَنِ. قَالَ الزَّيْلَعِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ الْوَاقِعَةِ فِي تَفْسِيرِ الْكَشَافِ (١٣٩/٤): " وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مَسَانِيدِهِمُ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ.

وذكره عبد الحق في أحكامه من جهة أبي داود وقال لا يعرف للحسن سماع من عثمان وليس طريق الحديث بقوي انتهى. وذكره الثعلبي عن مقاتل بلفظ المصنف



وروى أبو داود في السنن أيضاً: عَنْ وَهْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ، قَالَ: اشْتَرَطْتُ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا، وَلَا جِهَادَ، وَأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ: " سَيَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا (١) .

**قال الإمام النووي:** في شرح الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال " يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا ، وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا " رواه مسلم .  
وفي رواية أن النبي ﷺ بعثه ومعاذا إلى اليمين فقال " يَسِّرْ - لَا تُعَسِّرْ - وبشِّرْ - وَلَا تُنْفِرْ - وتطاولوا ولا تختلفوا " متفق عليه .

**وقال النووي أيضا:** إِنَّمَا جَمَعَ فِي هَذِهِ الْأَلْفَافِ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ لِأَنَّهُ قَدْ يَفْعَلُهُمَا فِي وَفْتَيْنِ فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى يَسِّرُوا لَصَدَقَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَسِرْ مَرَّةً أَوْ مَرَاتٍ وَعَسَّرَ فِي مُعْظَمِ الْحَالَاتِ فَإِذَا قَالَ وَلَا تُعَسِّرُوا انْتَفَى التَّعْسِيرُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ وَكَذَا يُقَالُ فِي يَسِّرَا وَلَا تُنْفِرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلَفَا لَأَنَّهُمَا قَدْ يَتَطَاوَعَانِ فِي وَفْتٍ وَيَخْتَلِفَانِ فِي وَفْتٍ وَقَدْ يَتَطَاوَعَانِ فِي شَيْءٍ وَيَخْتَلِفَانِ فِي شَيْءٍ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْأَمْرُ بِالتَّبَشِيرِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَعَظِيمِ ثَوَابِهِ

---

سواء." قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٣٠٨/٩): " ورجاله ثقات؛ غير أن الحسن، وهو البصري، مدلس وقد عنعنه، فهو ضعيف.  
(١) تاريخ الإسلام للذهبي - باب ذكر قدوم وفود العرب - وفد ثقيف - ١ / ٥٣٥

وَجَزِيلِ عَطَائِهِ وَسِعَةِ رَحْمَتِهِ وَالنَّهْيُ عَنِ التَّنْفِيرِ بِذِكْرِ التَّخْوِيفِ وَأَنْوَاعِ الْوَعِيدِ مُحْضَةً مِنْ غَيْرِ ضَمَمَهَا إِلَى التَّبَشِيرِ وَفِيهِ تَأْلِيفُ مَنْ قَرَّبَ إِسْلَامَهُ وَتَرَكَ التَّشْدِيدَ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ مَنْ قَارَبَ الْبُلُوغَ مِنَ الصَّبِيَّانِ وَمَنْ بَلَغَ وَمَنْ تَابَ مِنَ الْمَعَاصِي كُلُّهُمْ يُتَلَطَّفُ بِهِمْ وَيُدْرَجُونَ فِي أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَدْ كَانَتْ أُمُورُ الْإِسْلَامِ فِي التَّكْلِيفِ عَلَى التَّدْرِيجِ فَمَتَى يُسَّرَ عَلَى الدَّاخِلِ فِي الطَّاعَةِ أَوْ الْمُرِيدِ لِلدُّخُولِ فِيهَا سَهِّلَتْ عَلَيْهِ وَكَانَتْ عَاقِبَتُهُ غَالِبًا التَّزَايُدُ مِنْهَا وَمَتَى عَسَرَتْ عَلَيْهِ أَوْ شَكَّ أَنْ لَا يَدْخُلَ فِيهَا وَإِنْ دَخَلَ أَوْ شَكَّ أَنْ لَا يَدُومَ أَوْ لَا يَسْتَحْلِيهَا وَفِيهِ أَمْرُ الْوَلَاةِ بِالرَّفْقِ وَاتِّفَاقِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي وِلَايَةٍ وَنَحْوِهَا وَهَذَا مِنَ الْمُهَيِّمَاتِ فَإِنَّ غَالِبَ الْمَصَالِحِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِاتِّفَاقٍ وَمَتَى حَصَلَ الْاِخْتِلَافُ فَاتَّ وَفِيهِ وَصِيَّةُ الْإِمَامِ الْوَلَاةُ وَإِنْ كَانُوا أَهْلَ فَضْلٍ وَصَلَحٍ كَمُعَاذٍ وَأَبِي مُوسَى فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ. (١).

**فالتدرج:** هو ترفق الداعي في دعوته للناس والانتقال بهم في سلم الدعوة خطوة خطوة، ودرجة درجة وعدم الإكثار عليهم وإعطائهم فوق طاقتهم وأكثر من وسعهم وخاصة غير المسلمين أو من أسلم حديثاً ولم يتمكن الإيمان من قلبه، أو من يعيش في بلاد غير إسلامية ولم يعرف الإسلام على حقيقته أو ما شابه تلك الحالات.

(١) صحيح مسلم شرح النووي - كتاب الجهاد والسير - باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير / حديث رقم ١٧٣٤.

**يقول الشيخ محمد عمر البالبوري (رحمه الله):** التدرج في الدعوة أو في

تعليم العلم سنة نبوية عظيمة، فما يأتي دفعة يذهب دفعة، ولذلك قال عبد الملك ابن عمر بن عبد العزيز لأبيه عمر: يا أبت، مالك لا تنفذ في الأمور، فوالله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور. قال له عمر: لا تعجل يا بني، فإن الله تعالى ذم الخمر في القرآن مرتين وحرّمها في الثالثة، وإنّي أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه جملة وتكون فتنة (١)، أو كما قال (رحمه الله تعالى).

ومن يريد أن يحمل الناس على الدين جملة واحدة في حقيقة أمره كأنه يقول لهم بلسان حاله لا تصدقوني ولا تتبعوني ولا تقبلوا هذا الأمر!.

وإن كانت نيته صادقة فقد أخطأ الطريق، وخالف سيد النبيين عليه الصلاة والسلام.

فهذا وائل ابن حجر كان من أبناء الملوك فأكرمه الرسول (ﷺ) وذكره بخير على منبره، وأمر معاوية رضي الله عنه أن يكرمه، فذهب به إلى بيته.

---

(١) العقد الفريد ٣٩/١، الموافقات ١٤٨/٢. وفي حلية الأولياء لأبي نعيم ٢٨١/٥: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ كَيْسَانَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسْمَاءَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِأَبِيهِ عُمَرَ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُنْفِذَ لِرَأْيِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي أَنْ تَغْلِي بِي وَبِكَ الْقُدُورُ فِي إِنْفَاقِ هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَ عُمَرُ: « إِنِّي أَرُوضُ النَّاسَ رِيَاضَةَ الصَّعْبِ، فَإِنْ أَبْقَانِي اللَّهُ مَضَيْتُ لِرَأْيِي، وَإِنْ عُجِّلْتُ عَلَيَّ مَنِيَّةٌ فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ نِيَّتِي، إِنِّي أَخَافُ أَنْ بَادَهُتُ النَّاسَ بِأَلْتِي تَقُولُ أَنْ يُلْجِئُونِي إِلَى السَّيْفِ، وَلَمْ خَيْرَ فِي خَيْرٍ لَمْ يَجِيءُ إِلَّا بِالسَّيْفِ »

ولما رواه مَيْمُونُ بْنُ أَبِي شَيْبٍ أَنَّ عَائِشَةَ مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً وَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ فَقِيلَ لَهَا فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ " رواه أبو داود (١).

في أول أمر الدعوة إلى الله تعالى لا نشق على الناس، حتى لا يسأموا ويملوا، لأن الناس ألفوا المعاصي فصعب عليهم أمر الدين، ولذلك أن نصراني أسلم في رمضان فقال له بعض الناس: عليك صلوات وتراويح وصيام وقيام ليل وأذكار وقرآن، فقال: إن كان هذا هو الإسلام فأنا لا أستطيع (فارتد) ولكن لو جاءوا معه بالتدريج لثبت بإذن الله تعالى، مع أن هذا الشخص كان في سفر وله الخيار في الإفطار بدل أن يضغطوا عليه .

كذلك رجل آخر مدمن خمر خرج مع الجماعة، فقال: لا أستطيع ترك الخمر، فقالوا له: لا بأس، فلما تأثر بأحوالهم بكى الله ودعاه وترك الخمر، وب نفسه كسر الزجاجة، فهذه حكمة بالتدرج حتى يفهم، وقد أخبرنا الله تعالى بهذا فقال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (١).

وبالأخص أن بلادنا فيها الفتن كثيرة والناس عوام لا يفهمون، فلا بأس في مثل هذه الأمور .

(١) وصححه الحاكم، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة .

(١) سورة النساء - الآية ٩٤ .

لو نحن نريد أن نخرج من الهوى، نختار طريق المجاهدة أم طريق الهوى؟.. لو نحن نريد أن نخرج من الهوى نختار طريق المجاهدة، وطريق المجاهدة هو أن نخرج أولاً مرة نتدرب بها على أمر الله تعالى ونتحمل فيها المشاق، لعل الله تعالى ينظر لضعفنا فيقبلنا .

كل شيء في هذا الكون بالتدريج منذ خلق الله تعالى الكون إلى يوم القيامة، والسير في هذا الدين بالتدريج والتمرين والصبر .

الله تعالى رحيم بعباده، فعندما يكبت الإنسان شهواته ويتدرج إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، الله تعالى يقبله (١).

ولهذا اختار الشيخ محمد إلياس أسلوب التدرج في دعوته لإفهام الحقيقة الأساسية للناس: ووجه تلاميذه لاختيار هذا التدرج، فبتقديرنا المتواضع نحاول تقديم بعض أقوال الشيخ محمد إلياس، لكي تتضح تلك الحقيقة جليلة للدارسين لمنهجهم، كما تكون قدوة للدعاة وقت اختيار أساليب الدعوة لهم وللمدعوين.

يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): فإن رعاية الأهم فالمهم هو أول مسئولية في مجال الدعوة قبل كل شيء، فبذا يجب أن يكون توجه الداعية والتفاتة في أي أمر من الأمور بقدر أهميته فالأمر الذي اهتم به النبي (ﷺ) أكثر اهتماماً في حياته الطاهرة، وبذل فيه كل جهوده، وتحمل فيه الشدائد أكثر من

---

(١) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري بقلم المؤلف.

جميع الأمور ما كان إلا نشر: (الكلمة الطيبة)، ومعناها: إعداد الناس لعبادة الله وحده، وقيامهم في سبيله سبحانه وتعالى، وهذا هو ما يكون من أهم أعمالنا في الدعوة، فالاتصال بهذا الأمر والاستمرار فيه هو الاتصال بالله سبحانه وتعالى.

ثم يتدرج في أسلوبه ويبين أهمية هذا الأمر الذي اهتم به قبل كل شيء، فيقول: إن عملنا هو عمل أساسي في الدين، وهو أن حركتنا حركة الإيمان ( أي الإيمان هو الأساسي ) وفي تلك الأيام أصبحت الأعمال الاجتماعية تتوجه إلى بناء العمارة دون أساس، ويفكرون في تصميمها وتزيينها، حيث إنهم افترضوا أن أساس الإيمان موجود من قبل، ولكننا نشعر بأن أول احتياج للأمة هو: أن تصل الأضواء الإيمانية الصحيحة إلى قلوبهم قبل كل شيء.

ثم يذكر الشيخ محمد إلياس نقطة بداية العمل وسبب اختياره لها، حيث يقول في رسالته إلى العالم الجليل الحافظ فخر الدين: لقد صممنا بالعزم على نشر العلوم الإلهية في دعوتنا، ولكن القوم الذين بلغ انحطاطهم إلى درجة أن أفرادهم لا يقدرون على قراءة ألفاظ الكلمة الطيبة فضلا عن أن يفهموا ألفاظها ومعانيها، فكيف نبدأ بإفهام المستوى الأعلى في العلوم قبل أن يبدأ تعليمهم وتربيتهم من الصفر، لأن الإنسان لا يصل إلى نهاية الأمر إلا بأن يبدأ بداية سليمة، فلذا تركنا الدرجات المتوسطة وما بعدها في التربية والتعليم، وأخذنا بداية الطريق، فإن صحت تلك البداية للفرد يصل إلى النهاية بنفسه.

ثم يذكر الشيخ محمد إلياس الهدف المنشود، ويؤكد على بذل الجهود المتفانية في سبيله كما يستدل بالأمر الواقع، وما حل بأفراد الأمة بسبب التساهل في اختيار أساليب حكيمة لهذا الأمر الملموس ويقول: إن الأصل الأساسي لهذا العمل أن تبذل جهود متفانية في إحياء الإيمان في نفوس الناس، ومعناه أن يكون اليقين الكامل بكل ما جاء به النبي (ﷺ) (أي أن تعليماته (ﷺ) ما هي إلا وحي صادق من الله عز وجل) وأن يكون في القلوب تقدير بالغ للدين الحنيف، فلا يصبح عرض الأحكام الإلهية بالتفصيل لهم بدون هذين الأمرين، وإن عرضت بدونهما يتولد لديهم الجحود والإنكار، فقبل أن تأمروا الناس بالقيام بالعمل عليكم أن تبذلوا كل الجهود لتعريفهم بالإيمان الحقيقي، وتذكيرهم باليوم الآخر، وتكريم الدين الحنيف، إن هيبة الله عز وجل هيبة كبيرة، وهو أغير من عباده الغيورين، وهو لا يعطى من لا يكرم دينه ولا يقدر أحكامه.

فلم يكتف الشيخ محمد إلياس بهذا الحد بل بدأ يناشد الدوائر الدينية ويوجه أصحابها إلى هذه الحقيقة حيث يقول في رسالته التي بعثها إلى علماء شبه القارة: إن الدوائر الدينية كلها تحتاج إلى عمل الدعوة، أي الدعوة على الأصول الصحيحة، وبذل الجهود النادرة في البلاد كلها، وأن هذه الجهود الإيمانية بمنزلة تسوية الأرض وسقيها، أما الأمور الأخرى فهي تترى وتنمو على هذه الأرض المستوية مثل الحدائق والبساتين، فالبساتين على آلاف من الأنواع فيها بساتين النخل والرمان والتفاح والموز، وفيها حدائق الزهور وغيرها، ولكنها لا يمكن

تنميتها وإثمارها إلا بالاهتمام بهذين الأمرين قبل كل شيء، أي تسوية الأرض وسقيها، ثم القيام برعاية خاصة بأمور أخرى لكي تصل إلى نضج الثمار، وللأسف الشديد فإن الأرض غير مستوية، وغير صالحة إلى يومنا هذا، فلذا لا تثمر ولا تنبت أية بذرة زرعت على هذه الأرض، وإن زرعت ونبتت تنتج إنتاجا ناقصا في محاصيلها، وجملة القول أن الاشتغال بالأمور الأخرى قبل استحكام الأمور المبدئية هو صرف قوة في غير موضعها، وهو خطأ عظيم في هذا المجال، فإن وضعنا المبادئ السليمة في البداية، وسلكنا بها طريقا تقتضيه تلك المبادئ، فلا بد أن تصل إلى نهاية وغاية مثمرة، إن ترك المبادئ الهامة في بداية الرحلة ليس إلا عبادة أهواء النفس.

ثم يؤكد الشيخ محمد إلياس بأن هذا الأساس - أي الدعوة إلى الإيمان بالله - ما هو إلا دعوة جميع الأنبياء، كما هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة أن يحفظها، ويفهم معانيها ويبلغها قدر الاستطاعة للآخرين، فيقول: فالأول من الأمور المهمة هو ( الكلمة الطيبة )، وقد قام جميع الأنبياء بالدعوة إلى كلمة التوحيد، فدعوتنا هي: { كلمة التوحيد }، وهي المشاركة في دعوة جميع الأنبياء، زد على ذلك ما امتازت به هذه الأمة وهو أن فرد هذه الأمة ليس مكلفا بالدعوة فحسب بل له ميزة أخرى وهي أن يُعد الناس للدعوة ويأمرهم بالقيام بها،



ولكننا نعدم هذا الأمر على الأرض، فوظيفتنا: إحياء سنة الدعوة إلى الله وبذل الجهود المتفانية فيه (١). أ.هـ

### وحياة النبي (ﷺ) تنقسم إلى قسمين: (مكية ومدنية):

- **الحياة المكية:** هي مرحلة التربية والترقي.

- **والحياة المدنية:** هي للأحكام والشرائع.

فالحياة المكية لغرس هذه الكلمة العظيمة في القلوب فقط، قولوا: ( لا إله إلا الله تفلحوا ) فأمر النبي ﷺ بالدعوة الجهرية لما طلع على الصفا، وقال كلماته المشهورة، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (١) قَالَ أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) الصَّافَا فَصَعِدَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَادَى يَا صَبَاحَاهُ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ بَيْنَ رَجُلٍ يَجِيءُ إِلَيْهِ وَبَيْنَ رَجُلٍ يَبْعَثُ رَسُولَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَا بَنِي فَهْرٍ يَا بَنِي لُؤَيٍّ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بَسَفَحَ هَذَا الْجَبَلَ تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ صَدَقْتُمُونِي قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو هَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَمَا دَعَوْتَنَا إِلَّا هَذَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي

(١) الانسان بين الكون والايمان للشيخ عبد الخالق بيرزاده .

(١) سورة الشعراء - الآية ٢١٤ .

(٢) سورة المسد - الآية ١ .

وأحمد واللفظ له (١).

وهذا هو ما يفعله أهل التبليغ في حركتهم الدعوية.. التيسير على المدعو، في كل من يخرج معهم، حتى يحب العمل ويتوغل فيه بنفسه، كما في تعليم القرآن.. السور القصار دون الطوال، وكذلك يقرؤون من كتب الفضائل مثل رياض الصالحين، والترغيب والترهيب ومشكاة المصابيح والأدب المفرد للبخاري وحياة الصحابة فمن يجلس معهم يتشوق للعلم، وبعد ذلك يطالع ما شاء، من كتب، الحديث، والفقه، والعقيدة، تحت إشراف العلماء العاملين.

وهذه الدعوة الإسلامية على رأس كل مكلف من أمة النبي ﷺ، ولكن حتى يتحمل الإنسان هذا الجهد فلا بد من التربية والتدرج، ولا بد من التعاهد والملاحظة، حتى تأتي الثمرة، فهذه شجرة الدين، ولكنها لا تنبت في يوم واحد، ولكن بهدوء وروية حتى تأتي ثمارها ولهذا نبدأ بصفة اليقين. أ.هـ.



---

(١) مسند أحمد» ومن مسند بني هاشم» مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم» بداية مسند عبد الله بن العباس (٢٧٩٨).

الصفة الأولى

اليقين بالله تعالى

لا إله إلا الله □

محمد رسول الله

## بعض الآيات القرآنية

التي ذكر فيها الكلمة الطيبة ( لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ )

- قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (١).

(١) سورة محمد - الآية ١٩.

(٢) سورة طه - الآية ١٤.

(٣) سورة البقرة - الآية ١٦٣.

(١) سورة البقرة - الآية ٢٥٥.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٢٥.

- وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿وَذَا التَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٤).
- وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَاتِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣).

(١) سورة الصافات \_ الآية ٣٦.

(٢) سورة المائدة \_ الآية ٧٣.

(٣) سورة النحل \_ الآية ٢.

(٤) سورة الأنبياء \_ الآية ٨٧.

(١) سورة آل عمران \_ الآية ٦.

(٢) سورة آل عمران \_ الآية ١٨.

(٣) سورة آل عمران \_ الآية ٦٢.

- وقال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿فَالِمَّ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١).

(١) سورة النساء - الآية ٨٧.

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٠٢ .

(٣) سورة الأنعام - الآية ١٠٦ .

(١) سورة الأعراف - الآية ١٥٨.

(٢) سورة التوبة - الآية ٣١.

(٣) سورة التوبة - الآية ١٢٩.

- وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَّتَتْلُو عَلَيْهِمْ الْكِتَابَ وَوُحِّينَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (٤).
- وقال تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (١).
- وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحُمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٤).
- وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْتَبِهُوا﴾ (١).

(١) سورة هود \_ الآية ١٤ .

(٢) سورة طه \_ الآية ٨ .

(٣) سورة الرعد \_ الآية ٣٠ .

(٤) سورة طه \_ الآية ٩٨ .

(١) سورة المؤمنون \_ الآية ١١٦ .

(٢) سورة النمل \_ الآية ٢٦ .

(٣) سورة القصص \_ الآية ٧٠ .

(٤) سورة القصص \_ الآية ٨٨ .

- وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿حَمَّ \* تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ \* غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانَى تُؤَفَّكُونَ﴾ (٤).
- وقال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).
- قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢).
- وقال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ \* هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣).
- وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤).

(١) سورة فاطر - الآية ٣ .

(٢) سورة ص - الآية ٦٥ .

(٣) سورة غافر - الآيات من ١ : ٣ .

(٤) سورة غافر - الآية ٦٢ .

(١) سورة غافر - الآية ٦٥ .

(٢) سورة الدخان - الآية ٨ .

(٣) سورة الحشر - الآيات ٢٢ ، ٢٤ .

(٤) سورة التغابن - الآية ١٣ .



## فضائل

### الكلمة الطيبة (( لا إله إلا الله ))

الحديث الأول: عن عياض الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةٌ عَلَى اللَّهِ كَرِيمَةٌ، لَهَا عِنْدَ اللَّهِ مَكَانٌ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَنْ قَالَهَا صَادِقًا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ، وَمَنْ قَالَهَا كَاذِبًا حَقَنْتْ دَمَهُ وَأَحْرَزَتْ مَالَهُ، وَلَقِيَ اللَّهُ غَدًا فَحَاسِبُهُ» (١).

الحديث الثاني: عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ» (٢).

الحديث الثالث: وفي حديث الشفاعة الطويل أن رسول الله ﷺ قَالَ: «ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمُحَامِدِ ثُمَّ أَخْرُلُهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ

(١) قال الهيثمي في المجمع، كتاب الإيمان، باب في ما يُحَرِّمُ دَمَ الْمَرْءِ وَمَالَهُ، (١/ ٤١): رواه البزار، ورجاله موثقون إن كان تابعيه عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود.

(٢) أخرجه البخاري في مواضع متعددة منها في: - كتاب العلم، باب الحرص على الحديث - (ج ١/ ٣٨). وفي كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار - (٧/ ٢٦٠).

قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لِأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ  
قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ « (١).

الحديث الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يُصَدِّقُ قَلْبُهُ لِسَانَهُ وَلِسَانُهُ قَلْبَهُ » (١).

الحديث الخامس: عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنْ  
الْمُسْلِمُ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مُنْذُ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ إِلَى أَنْ يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَإِنْ وَافَى  
اللَّهُ بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا، أَوْ بِاسْتِغْفَارٍ، كُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ » (٢).

الحديث السادس: عَنْ عُمَارَةَ بْنِ شَبِيبٍ السَّبَّائِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ:  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ عَلَى أَثَرِ الْمَغْرِبِ بَعَثَ اللَّهُ مُسَلَّحَةً يَحْفَظُونَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُصْبِحَ،  
وَكُتِبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ مُوجِبَاتٍ، وَحُجِيَ عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ مُوبِقَاتٍ، وَكَانَتْ لَهُ  
بِعَدْلِ عَشْرِ رِقَابٍ مُؤْمِنَاتٍ » (٣).

الحديث السابع: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَمَرْتُ أَنْ  
أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ،

(١) رواه البخاري - كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم

(٨/ ٢٥٢) ورواه مسلم - كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/ ١٢٧).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب الإيمان (١/ ١٤١).

(٢) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الإيمان، باب فيمن شهد أن لا إله إلا الله - (١/ ٣٦)  
رواه البزار وهو من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه ولم يسمع من أبيه.

(٣) الترمذي - كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب (٩٨) - (٥/ ٥٤٤).

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ « (١).

الحديث الثامن: عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ. وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » (١).

الحديث التاسع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيْبُ الزَّانِي، وَالْمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ » (٢).

الحديث العاشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » (٣).

الحديث الحادي عشر: عن عبيد الله بن عدي بن الخيار، أَنَّ رجلاً من الأنصار حدثه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي مَجْلِسٍ فَسَارَهُ يَسْتَأْذِنُهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، فَجَهَرَ

---

(١) رواه البخاري - كتاب الإيمان، باب {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} (التوبة: ٥) - (١/ ١٤).

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، (١/ ٤٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب الديات، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ}، (٨/ ٤٨). ورواه مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم (٥/ ص ٩٥).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، (١/ ٣٩).

رسول الله ﷺ فقال: « أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؟ » قال الأنصاري: بلى يا رسول الله، ولا شهادة له، فقال رسول الله ﷺ: « أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ؟ » قَالَ: بلى يا رسول الله، ولا شهادة له، قال: « أَلَيْسَ يُصَلِّي ؟ » قال: بلى يا رسول الله، ولا صلاة له، فقال رسول الله ﷺ: « أُولَئِكَ الَّذِينَ تَهَانِي اللَّهُ عَنْهُمْ » (١).

الحديث الثاني عشر: قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام عندما أعطاه الراية يوم خيبر: « قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا. وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » (٢).

الحديث الثالث عشر: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: « بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا، صَبَأْنَا. فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ. وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِّنَّا أَسِيرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِّنَّا أَسِيرَهُ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ. حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا صَنَعَ خَالِدٌ » مَرَّتَيْنِ « (٣).

(١) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الإيمان، باب في ما يُحرَّم دَمُ المرءِ وَمَالِهِ - (ج ١/ص ٣٩): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) رواه مسلم - كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي رضي الله عنه - (٧/ ١٢١).

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، (٥/ ١٢٥).

الحديث الرابع عشر: عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ. فَصَبَحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ. فَأَذْرَكْتُ رَجُلًا. فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَطَعَنَهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ. فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَلْتُهُ؟ » قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ. قَالَ: « أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ: أَقَالَهَا أَمْ لَا » فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَيَّنْتُ أَنِّي أَسْلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. (١).

الحديث الخامس عشر: عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه: « لَمْ قَتَلْتُهُ؟ » قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ. وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا. وَسَمَّى لَهُ نَفْرًا. وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَقَتَلْتُهُ؟ » قَالَ: نَعَمْ قَالَ « فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ » قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَغْفِرُ لِي. قَالَ: « وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ » قَالَ: فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: « كَيْفَ تَصْنَعُ بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ». (٢).

الحديث السادس عشر: عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ، وَأَشْهَدُ مَلَائِكَتَكَ وَحَمَلَةَ عَرْشِكَ، وَأَشْهَدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ،

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ١ / ٦٧.

(٢) رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، ١ / ٦٨.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. مَنْ قَالَهَا مَرَّةً أَعْتَقَ اللَّهُ ثُلُثَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ ثُلُثَيْهِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ كُلَّهُ مِنَ النَّارِ» (١).

الحديث السابع عشر: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ، وَلَا يَقُولُهَا اثْنَتَيْنِ إِلَّا أَعْتَقَ اللَّهُ شَطْرَهُ مِنَ النَّارِ، وَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ» (٢).

الحديث الثامن عشر: عَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَنْ يُؤَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » (٣).

الحديث التاسع عشر: عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَطَاعَ بِهَا قَلْبُهُ، وَذَلَّ بِهَا لِسَانُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى النَّارِ ». (٤).

(١) رواه الحاكم في المستدرک، کتاب الدعاء والتکبیر والتهلیل والتسبیح والذکر، (١/ ٧٠٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٢) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الأذکار، باب ما جاء في لا إله إلا الله والله أكبر - (١٠ / ٧٢): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيهما: أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف.

(٣) رواه البخاري - كتاب الرقاق، باب العمل الذي يُبتَغى به وجهُ الله - (٧/ ٢٢١).

(٤) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الإيمان، باب فيمن شهد أن لا إله إلا الله (١/ ٣٥) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم والأكثر على تضعيفه.

**الحديث العشرون:** عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ» (١).

**الحديث الحادي والعشرون:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ، أَوْ تَطْعَمَهُ» (٢).

**الحديث الثاني والعشرون:** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى الْفِطْرَةِ». ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ» (٣).

**الحديث الثالث والعشرون:** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (٤).

- 
- (١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً - (١/ ٤٢)، ورواه الترمذي - كتاب الإيمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، (٥/ ٢٣).
- (٢) رواه مسلم - كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار - (١/ ٤٥) وأخرجه أحمد في المسند - مسند أنس بن مالك رضي الله عنه - (٤/ ٣٥٠).
- (٣) رواه مسلم - كتاب الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان ٢/ ٣.
- (٤) أخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب الإيمان (١/ ١٤٤) قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ ولا بهذا الإسناد، ووفقه الذهبي في التلخيص.

الحديث الرابع والعشرون: عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ بَيْضَاءَ ، أَنَّهُ قَالَ : نَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَنَا رَدِيفُهُ: " يَا سُهَيْلُ ابْنَ بَيْضَاءَ " رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ مَرَارًا، حَتَّى سَمِعَ مَنْ خَلْفَنَا وَأَمَامَنَا ، فَاجْتَمَعُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ: " إِنَّهُ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا الْجَنَّةَ ، وَأَعْتَقَهُ بِهَا مِنَ النَّارِ " (١).

الحديث الخامس والعشرون: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ، الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللَّهِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (٢).

الحديث السادس والعشرون: عَنْ سُهَيْلِ ابْنِ بَيْضَاءَ ، أَنَّهُ قَالَ: نَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَنَا رَدِيفُهُ: " يَا سُهَيْلُ ابْنَ بَيْضَاءَ " رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ مَرَارًا، حَتَّى سَمِعَ مَنْ خَلْفَنَا وَأَمَامَنَا، فَاجْتَمَعُوا ، وَعَلِمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ: " إِنَّهُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا الْجَنَّةَ، وَأَعْتَقَهُ بِهَا مِنَ النَّارِ " (٣).

(١) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » مُسْنَدُ الْمَكِّيِّينَ ... رقم الحديث: ١٥٥٢٥.

(٢) روه ابن ماجه - باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة - رقم (٤٢٩٧)، (ج ٢/ص ١٤٣٦) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک-كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (١/ ٦٧٩) قال الذهبي في التلخيص: راشد ضعفه الدارقطني وغيره، وثقه دحيم. قال الهيثمي في المجمع - كتاب الإيمان، باب فيمن شهد أن لا إله إلا الله - (١/ ٣٢): مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » مُسْنَدُ الْمَكِّيِّينَ « حَدِيثُ سُهَيْلِ ابْنِ بَيْضَاءَ - رقم الحديث: ١٥٥٢٥ والطبراني والبزار ورجاله موثقون.



**الحديث السابع والعشرون:** عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا عَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ تَمُوتُ لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا تَشْهَدُ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُوقِنٍ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهَا » (١).

**الحديث الثامن والعشرون:** عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ؟ قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ » (٢).

**الحديث التاسع والعشرون:** عَنْ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « عَلَيْكُمْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالِاسْتِغْفَارِ، فَأَكْثِرُوا مِنْهُمَا، فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ، وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالِاسْتِغْفَارِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالْأَهْوَاءِ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » (٣).

**الحديث الثلاثون:** عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَسْبِقُهَا عَمَلٌ وَلَا تَتْرُكُ ذَنْبًا » (١).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب الإیمان، (١ / ٥٠) وأخرجه أحمد في المسند، مسند معاذ بن جبل رضي الله عنه، (٧ / ٣٤٥) رقم (٢٢٣٥٠). ورواه ابن ماجه - كتاب الأدب، باب فضل لا إله إلا الله، (ج ٢ / ١٢٤٦).

(٢) رواه الترمذي - كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب، (ج ٥ / ص ٥٢٩).

(٣) أخرجه أبو يعلى كما في الدر المنثور - (ج ٦ / ص ٤٦). قال الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب التوبة - (ج ١٠ / ص ٢٥٠): رواه أبو يعلى، وفيه: عثمان بن مطر، وهو ضعيف.

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل لا إله إلا الله، رقم (٣٧٩٧)، (٢ / ١٢٤٨).

الحديث الحادي والثلاثون: عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الْإِسْتِغْفَارِ؟: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي (١) لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ (٢) خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ (٣) إِلَيْكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، لَا يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» (٤).

الحديث الثاني والثلاثون: عَنْ أَبِي الْمُنْذِرِ الْجَهَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! عَلَّمَنِي أَفْضَلَ الْكَلَامِ، قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مِثَّةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنَّكَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ النَّاسِ عَمَلًا، إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ مَا قُلْتُ، وَأَكْثَرَ مِنْ قَوْلٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَإِنَّهَا سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ، وَإِنَّهَا مَمْحَاةٌ لِلْخَطَايَا». أَحْسَبُهُ قَالَ: «مُوجِبَةٌ لِلْجَنَّةِ» (١).

(١) توحيد ربوبية.

(٢) توحيد ألوهية.

(٣) أي أعترف وأقر.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الدعاء إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى، باب منه، (٥/ ٤٦٨)، رقم: (٣٣٩٣).

(١) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الأذكار، باب ما جاء في الباقيات الصالحات ونحوها- (١٠/ ٧٤): رواه البزار، وفيه: جابر الجعفي، وهو ضعيف.

الحديث الثالث والثلاثون: عن أنسٍ رضي الله عنه: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه، دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ كَتِيبٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا لِي أَرَاكَ كَتِيبًا؟ » قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ لِي الْبَارِحَةَ فَلَانٍ، وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ، قَالَ: « فَهَلْ لَقَنْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ » قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: « فَقَالَهَا؟ » قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: « وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ هِيَ لِلْأَحْيَاءِ؟ قَالَ: « هِيَ أَهْدَمُ لِدُنُوبِهِمْ، هِيَ أَهْدَمُ لِدُنُوبِهِمْ » (١).

الحديث الرابع والثلاثون: عن أبي طویل شَطْبِ الممدود رضي الله عنه، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ مَنْ عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا لَمْ يَتْرِكْ مِنْهَا شَيْئًا وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرِكْ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً (٢) إِلَّا أَتَاهَا، فَهَلْ لِدَٰلِكَ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: « فَهَلْ أَسْلَمْتَ؟ » قَالَ: أَمَا أَنَا فَاشْهَدُ

(١) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الجنائز، باب تَلَقُّينُ الْمَيِّتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - (ج ٣ / ص ٤٧): رواه أبو يعنى والبزار، وفيه: زائدة بن أبي الرُقَاد، وثقه القواريري، وضعفه البخاري وغيره.  
(٢) في النهاية في غريب الأثر: [ ما تركت حاجة ولا داجة إلا اقْتَطَعْتُهَا ] الدَّاجَةُ إِبْتِغَاءُ الْحَاجَةِ، وَعَيْنُهَا مَجْهُولَةٌ، فَحُمِلَتْ عَلَى الْوَاوِ؛ لِأَنَّ الْمُعْتَلَّ الْعَيْنَ بِالْوَاوِ أَكْثَرُ مِنَ الْيَاءِ، وَيُرْوَى بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ.

وفي "لسان العرب" لابن منظور: وأما الحديث "ما تركت من حاجة ولا داجة إلا أتيت" فهو مخفف إِبْتِغَاءًا لِلْحَاجَةِ، قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ: ذَكَرُ الْجَوْهَرِيِّ هَذَا فِي فَصْلِ دَجَجٍ وَهَمٌّ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الدَّاجَةَ أَصْلُهَا دَوْجَةٌ كَمَا أَنَّ حَاجَةً أَصْلُهَا حَوْجَةٌ وَحَكْمُهَا حَكْمُهَا، وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْجَوْهَرِيُّ الدَّاجَةَ فِي فَصْلِ دَجَجٍ؛ لِأَنَّهُ تَوَهَّمَهَا مِنَ الدَّاجَةِ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يَدْجُونَ عَلَى الْأَرْضِ أَيْ يَدْبُونَ فِي السَّيْرِ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ مِنْ مَعْنَى الْحَاجَةِ فِي شَيْءٍ. ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِي الْحَدِيثِ "قَالَ لِرَجُلٍ: مَا تَرَكْتَ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً". قَالَ: وَهَكَذَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ بِالتَّشْدِيدِ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْحَاجَةُ الْقَاصِدُونَ الْبَيْتَ، وَالدَّاجَةُ الرَّاجِعُونَ. وَالْمَشْهُورُ هُوَ بِالتَّخْفِيفِ، وَأَرَادَ بِالْحَاجَةِ الصَّغِيرَةِ وَبِالدَّاجَةِ الْكَبِيرَةِ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ.

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «نَعَمْ تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ، فَيَجْعَلَنَّ اللَّهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهِنَّ» قَالَ: وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى. (١).

الحديث الخامس والثلاثون: عن أنس رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا تَرَكْتُ حَاجَةً وَلَا دَاجَةً إِلَّا أَتَيْتُ، قَالَ: «أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَلِكَ يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ» (٢).

الحديث السادس والثلاثون: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» (٣).

الحديث السابع والثلاثون: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «جَدُّوا إِيمَانَكُمْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ نَجِدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ: «أَكْثَرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» (١).

(١) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الإيمان، باب في ما يُحرَّم دَمُ الْمَرْءِ وَمَالِهِ - (ج ١/ص ٤٧): رواه الطبراني والبزار بنحوه ورجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن هارون أبي نشيط وهو ثقة.

(٢) قال الهيثمي في المجمع - كتاب الأنكار، باب ما جاء في فضل لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - (١٠ / ٦٧): رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، والطبراني في الصغير والأوسط ورجالهم ثقات.

(٣) صحيح مسلم «كتاب الصلاة» باب استحباب القول مثل قول المؤذن (٣٨٦).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند - تنمة مسند أبي هريرة رضي الله عنه - (٣ / ٣٤٥) رقم: (٨٦٩٥).

الحديث الثامن والثلاثون: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » (١).

الحديث التاسع والثلاثون: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ عَلَّمَنِي شَيْئاً أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يَا رَبِّ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئاً تُخَصِّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى لَوْ كَانَتِ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعُ فِي كَفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (٢).

الحديث الأربعون: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سَجَلًا، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكَرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ

(١) رواه أبو داود - كتاب الجنائز - باب في التلقين - (٢ / ١٨٦) ط مصطفى البابي الحلبي. وأخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب الجنائز - (١ / ٥٠٣). قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (١ / ٧١٠) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَرَنُكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظَلِّمُ، قَالَ: فَتَوَضَّعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتْ السَّجَلَاتُ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ «(١)(٢).

الحديث الحادي والأربعون: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ"، قِيلَ: وَمَا إِخْلَاصُهَا؟ قَالَ: "أَنْ تَحْجُزَهُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (١).

الحديث الثاني والأربعون: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لَا تَزَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَنْفَعُ مَنْ قَالَهَا وَتَرُدُّ عَنْهُمْ الْعَذَابَ

(١) صحيح سنن الترمذي؛ للألباني، حديث ٢١٢٧ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، (١/ ٧١٠) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٢) قَوْلُهُ: (سَيُخْلَصُ رَجُلًا)؛ أَي: يَخْتَارُ رَجُلًا. وَقَوْلُهُ: (سَجَلًا)؛ أَي: كِتَابًا كَبِيرًا. وَقَوْلُهُ: (كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ)؛ أَي: كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا طَوْلُهُ وَعَرْضُهُ مِقْدَارُ مَا يَمْتَدُّ إِلَيْهِ بَصَرُ الْإِنْسَانِ. وَقَوْلُهُ: (أَظْلَمَكَ كَتَبْتَنِي)؛ جَمْعُ كَاتِبٍ، وَالْمُرَادُ: الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ. وَقَوْلُهُ: (الْحَافِظُونَ)؛ أَي: الْحَافِظُونَ لِأَعْمَالِ بَنِي آدَمَ. وَقَوْلُهُ: (إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً)؛ أَي: وَاحِدَةً عَظِيمَةً مَقْبُولَةً تَمْحُو جَمِيعَ مَا عِنْدَكَ. وَقَوْلُهُ: (مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ)؛ أَي: الْوَاحِدَةُ. وَقَوْلُهُ: (مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ)؛ أَي: الْكَثِيرَةِ، وَمَا قَدَرُهَا بِجَنْبِهَا وَمُقَابَلَتِهَا. وَقَوْلُهُ: (فَطَاشَتْ السَّجَلَاتُ)؛ أَي: خَفَّتِ السَّجَلَاتُ. وَقَوْلُهُ: (فَلَا يَثْقُلُ)؛ أَي: فَلَا يَرْجَحُ، وَلَا يَغْلِبُ. وَقَوْلُهُ: (مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ)؛ أَي: لَا يَقَاوِمُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَعَاصِي؛ بَلْ يَتَرَجَّحُ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْمَعَاصِي (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ عَلَيَّ الْهَرَوِيِّ، جـ ٨، ص ٣٥٣).

(١) المعجم الأوسط: ٥٦ / ٢ ، حديث رقم ١٢٣٥ .

والنقمة ما لم يستخفوا بحَقِّهَا". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الاستخفافُ بِحَقِّهَا؟

قَالَ: "أَنْ يَظْهَرَ الْعَمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ فَلَا يُنْكَرُ وَلَا يُغَيَّرُ" (١).

الحديث الثالث والأربعون: عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "يُدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ ، حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسُكٌ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ، وَيَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ الْكَبِيرَةُ، يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَنَحْنُ نَقُولُهَا " قَالَ صَلََةُ بْنُ زُفَرٍ لِحُذَيْفَةَ: فَمَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صِيَامٌ وَلَا صَدَقَةٌ وَلَا نُسُكٌ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، فَرَدَّدَهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ حُذَيْفَةُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّالِثَةِ، فَقَالَ: " يَا صَلََةُ تُنْجِيهِمْ مِنَ النَّارِ " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. (١).

\*\*\*\*\*

(١) رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَالْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ إِبَانٍ عَنْ أَنَسٍ أَنْظَرُ: الْجَامِعُ الْكَبِيرُ لِلْسَيُوطِيِّ ج ١ ص ٨٨٩ ، وَكُنَزُ الْعَمَالِ حَدِيثٌ ٢٢٣ ج ١ ص ٦٣ ، وَالتَّرْغِيبُ وَالتَّرْهيبُ ج ٣ ص ٢٣١ ضَعِيفُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ رَقْم ٣٤٩٨ .

(١) الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ « كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَا حِم » يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ ٦٦٩/٤ ، وَالحديث مخرج في السلسلة الصحيحة لشيخنا الألباني رحمه الله ورمز لصحته في صحيح الجامع رقم ٧٩٣٣ .

## العظمة الإلهية

الحديث الأول: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ، ثُمَّ دَخَلْتُ، فَاتَاهُ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: "اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ". قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا، فَأَعْطِنَا، مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: "اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا إِخْوَانُكُمْ بَنُو تَمِيمٍ". قَالُوا: قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ حَيْثُ كَانَ، قَالَ: "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ كَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ". قَالَ: ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ، فَقَالَ: أَدْرِكُ نَاقَتَكَ، فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَخَرَجْتُ فَوَجَدْتُهَا قَدْ يُقَطِّعُ دُونَهَا السَّرَابُ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُهَا. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فِي هَذَا بَيَانٌ بَيِّنٌ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ قَبْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ، وَتَكْذِيبٌ لِمَا ادَّعَوْا مِنَ الْبَاطِلِ" رواه البخاري (١).

الحديث الثاني: عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: "يَا مُحَمَّدُ، أَنْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ). رواه أحمد (٢).

(١) مشكاة المصابيح - باب بدء الخلق ٣ / ١٥٨٨.

(٢) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » مُسْنَدُ النَّاصِرِ « حَدِيثُ أَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ عَنْ أَبِي - رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٠٧١٦) »



الحديث الثالث: عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } فَالصَّمَدُ: الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُوَلَّدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عَدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ آهَتَهُمْ، فَقَالُوا: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ، قَالَ: فَاتَاهُ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ السُّورَةِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (١).

الحديث الرابع: عَنْ أَبِي رَزِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَيْنَكَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: "كَانَ فِي عَمَاءٍ (١) مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ، وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ، وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢).

الحديث الخامس: وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ إِسْرَافِيلَ، مُنْذُ يَوْمٍ خَلَقَهُ صَافًا قَدَمَيْهِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَبْعُونَ نُورًا، مَا فِيهَا مِنْ نُورٍ يَدْنُو إِلَّا احْتَرَقَ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

(١) صحيح الترمذي: (٣٣١١)، والحاكم في المستدرک (٣٩١٥) ٥٣٨/٢.

(١) قَالَ: قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: الْعَمَاءُ أَيُّ: لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ.

(٢) مشكاة المصابيح «كتاب صفة القيامة والجنة والنار» باب بدء الخلق وذكر الأنبياء

عليهم الصلاة والسلام\_ رقم الحديث (٥٧٢٥) ١٥٩٥/٣.

الحديث السادس: وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث السابع: وَعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا فِي الْبُطْحَاءِ فِي عَصَايَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِيهِمْ، فَمَرَّتْ سَحَابَةٌ، فَظَنُّوا إِلَيْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا تُسْمُونَ هَذِهِ؟" قَالُوا: السَّحَابُ. قَالَ: "وَالْمُزْنَ؟" قَالُوا: وَالْمُزْنَ. قَالَ: "وَالْعَنَانُ." قَالُوا وَالْعَنَانُ. قَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ مَا بَعْدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟" قَالُوا: لَا نَدْرِي قَالَ: "إِنَّ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةً وَإِمَّا اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً، وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ " حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ. ثُمَّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ، بَيْنَ أَغْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ، بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَوُرُكِهِنَّ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِنَّ " الْعَرْشُ "، بَيْنَ أَغْلَاهُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ اللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ.

الحديث الثامن: وَعَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ - جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: "هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "هَذِهِ الْعَنَانُ هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ، يَسُوقُهَا اللَّهُ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ، وَلَا يَدْعُونَهُ." ثُمَّ قَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "فَإِنَّهَا الرَّقِيعُ، سَقْفٌ مَحْفُوظٌ، وَمَوْجٌ مَكْنُوفٌ." ثُمَّ قَالَ: "هَلْ تَدْرُونَ

مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا خَمْسَاةَ عَامٍ " ثُمَّ قَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ " . قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: " سَمَاءَيْنِ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا خَمْسَاةَ سَنَةٍ . ثُمَّ قَالَ كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمَواتٍ " مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ " ثُمَّ قَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: " إِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ " . ثُمَّ قَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: " إِنَّهَا الْأَرْضُ " . ثُمَّ قَالَ: " هَلْ تَدْرُونَ مَا تَحْتَ ذَلِكَ ؟ " . قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: " إِنَّ تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسَاةَ سَنَةٍ " . حَتَّى عَدَّ سَبْعَ أَرْضَيْنِ وَبَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسَاةَ سَنَةٍ " ثُمَّ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ " ثُمَّ قَرَأَ: ( هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ : قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ : لَهَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ ، وَعِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ .

الحديث التاسع: عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مَطْعِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَغْرَابِيًّا، فَقَالَ: جَاهِدَتِ الْأَنْفُسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَنُهَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكَتِ الْأَغْنَامُ، فَاسْتَسْقِ اللَّهَ لَنَا، فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ، وَنَسْتَشْفِعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ " . فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ

الصَّحَابَةِ، ثُمَّ قَالَ: " وَيَحْكُ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ، شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيَحْكُ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَآوَاتِهِ لَهَكَذَا " وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مَثَلِ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ " وَإِنَّهُ لَيَسْطُرُ بِهِ أَطِيطُ الرَّحْلِ بِالرَّايِبِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

الحريث العاصي: وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، أَنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقَيْهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةٍ عَامٍ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

الحريث الحادي عشر: وَعَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ( قَالَ لِجِبْرِيلَ: هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟، فَانْتَفَضَ جِبْرِيلُ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ، لَوْ دَنَوْتُ مِنْ بَعْضِهَا لَاحْتَرَقْتُ. هَكَذَا فِي الْمَصَابِيحِ.

الحريث الثاني عشر: وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (:" إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ إِسْرَافِيلَ، مِنْذُ يَوْمِ خَلْقِهِ صَافًا قَدَمَيْهِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَبْعُونَ نُورًا، مَا فِيهَا مِنْ نُورٍ يَدْنُو إِلَّا احْتَرَقَ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

الحريث الثالث عشر: وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ! خَلَقْتَهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَنْكِحُونَ وَيَرْكَبُونَ، فَاجْعَلْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَا أَجْعَلُ مَنْ خَلَقْتَهُ بِيَدَيَّ وَنَفَخْتُ مِنْ رُوحِي كَمَنْ قُلْتُ لَهُ: كُنْ فَكَانَ " رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ.

**الحديث الرابع عشر:** وَعَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النَّوْرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخُلُقِ وَآخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

**الحديث الخامس عشر:** وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! كَيْفَ يُخْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : " أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَاهُ عَلَى الرَّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

**الحديث السادس عشر:** وَعَنْهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفًا مُشَاةً، وَصِنْفًا رُكْبَانًا، وَصِنْفًا عَلَى وُجُوهِهِمْ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَكَيْفَ يَمْشُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ ؟ قَالَ: " إِنَّ الَّذِي أَمْسَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمَشِّيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَمَا إِنَّهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

**الحديث السابع عشر:** وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً وَاحِدَةً ، يَتَكَفَّوْهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَتَكَفَّأُ أَحَدُكُمْ خُبْرَتَهُ فِي السَّفَرِ نَزَلَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ " . فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! أَلَا أَخْبَرُكَ بِنَزْلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ : " بَلَى " . قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْرَةً وَاحِدَةً ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ

إِلَيْنَا، ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ: " أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَدَامِهِمْ ؟ بَالَاَمْ وَالنُّونُ ". قَالُوا: وَمَا هَذَا ؟ قَالَ: " ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةٍ كَبِدَهُمَا سَبْعُونَ أَلْفًا " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث الثامن عشر: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ ! فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. قَالَ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ ، فَعِنْدَهُ يَنْشِبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَآيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ ؟ أَبَشِّرُوا فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا ، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفٌ ، ثُمَّ قَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَكَبَّرْنَا. فَقَالَ: " أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَكَبَّرْنَا ، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَكَبَّرْنَا، قَالَ: " مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ، أَوْ كَشَعْرَةِ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث التاسع عشر: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا قَالَ " أَتَدْرُونَ مَا أَخْبَارُهَا " ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى عَبْدٍ وَأَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا، أَنْ تَقُولَ: عَمِلَ عَلَى كَذَا وَكَذَا قَالَ: " فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

الحديث العسرون: وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

الحديث الحادي والعشرون: وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ: " هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا: لَا ، قَالَ: فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ ؟ قَالُوا: لَا ، قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا . قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ: أَلَمْ أَكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأَرْوِّجْكَ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ، وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبُعَ ؟ فَيَقُولُ: بَلَى . قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيٌّ ؟ فَيَقُولُ لَا . فَيَقُولُ: فَإِنِّي قَدْ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي . ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! آمَنْتُ بِكَ، وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ، وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ، وَتَصَدَّقْتُ، وَبُخِيتُ بِخَيْرِ مَا اسْتَطَاعَ، يَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا، ثُمَّ يُقَالُ الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدًا عَلَيْكَ، وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ ؟ فَيُخْتَمُ عَلَيْهِ وَيُقَالُ لِفَخْذِهِ: أَنْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ ، وَذَلِكَ لِيُعَذِّرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ، وَذَلِكَ الَّذِي سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

**الحديث الثاني والعشرون:** عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَفَّهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ! حَتَّى قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ. قَالَ: سَتَرْتُمَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

**الحديث الثالث والعشرون:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ" قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا. قَالَ: أَبَيْتُ، قَالُوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ " ثُمَّ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ " قَالَ: " وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ لَا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ، قَالَ: " كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلَّا عَجْبَ الذَّنْبِ، مِنْهُ خُلِقَ، وَفِيهِ يُرَكَّبُ .

**الحديث الرابع والعشرون:** وَعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: " يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ "؟ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: " يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ



أَيَّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيَّنَ الْجَبَّارُونَ أَيَّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ رواه مسلم.

الحديث الخامس والعشرون: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى أَصْبُعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى أَصْبُعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أَصْبُعٍ، ثُمَّ يَهْزُهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللَّهُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمُنْبَرِ: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ، يُحَرِّكُهَا يَقْبَلُ بِهَا وَيُدْبِرُ: "يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْكَرِيمُ". فَارْجَفَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا: لِيَخْرُنَّ بِهِ. وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ.

وَلَفَظَ مُسْلِمٌ: عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ كَيْفَ يَحْكِي النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: يَأْخُذُ اللَّهُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: أَنَا

الْمَلِكُ، وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَسْطُهَا: أَنَا الْمَلِكُ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمُنِيرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؟ .

الحديث السادس والعشرون: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الصُّورِ قَدْ التَقَمَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ، وَحَنَى جَبْهَتَهُ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: " قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

الحديث السابع والعشرون: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَاحِبَ الصُّورِ، وَقَالَ: " عَنْ يَمِينِهِ جَبْرِيلُ وَعَنْ يَسَارِهِ مِيكَائِيلُ . " رَوَاهُ رَزِينُ.

الحديث الثامن والعشرون: عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ يُعِيدُ اللَّهُ الْخُلُقَ؟ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ؟ قَالَ: " أَمَا مَرَرْتَ بِوَادِي قَوْمِكَ جَدْبًا ثُمَّ مَرَرْتَ بِهِ يَهْتَرُ خَضِرًا "؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: " فِتْلِكَ آيَةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ "، كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى. رَوَاهُمَا رَزِينُ.

الحديث التاسع والعشرون: عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: " يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ؛ فَاسْأَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ. وَكُلُّكُمْ فُقَرَاءٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ؛ فَاسْأَلُونِي أَرْزُقْكُمْ، وَكُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ؛ فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ فَاسْتَغْفِرْنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَحَيَّكُمْ، وَمَيِّتَكُمْ، وَرَطْبَكُمْ، وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْتَقَى قَلْبَ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ. وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ،

وَأَخْرَكُكُمْ، وَحَيِّكُمْ، وَمَيِّتُكُمْ، وَرَطْبُكُمْ، وَيَابِسُكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشَقَى قَلْبٍ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ، وَأَخْرَكُكُمْ، وَحَيِّكُمْ وَمَيِّتُكُمْ، وَرَطْبُكُمْ، وَيَابِسُكُمْ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنِيَّتُهُ، فَأَعْطِيتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ فَعَمَسَ فِيهِ إِبْرَةً، ثُمَّ رَفَعَهَا؛ ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌّ مَا جِدُّ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ، عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، إِنَّمَا أَمْرِي لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ، فَيَكُونُ " رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ .

الحديث المأثور: عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى، عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: " يَا عِبَادِي: إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا. يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمَكُمْ. يَا عِبَادِي: كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ. يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي، فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي

صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي ، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْخَيْطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ . يَا عِبَادِي : إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ " ، قَالَ سَعِيدٌ : كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ (١) .

**الحديث الحادي والستون:** وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - سَبِيٌّ؛ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبَ ثَدْيُهَا تَسْعَى إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ فَالْصَقَّتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: " أَتَرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ " فَقُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ اللَّهُ أَرْحَمَ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

**الحديث الثاني والستون:** عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فَمَرَّ بِقَوْمٍ فَقَالَ: " مِنْ الْقَوْمِ ؟ قَالُوا نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ وَامْرَأَةٌ تَحْضِبُ بِقَدْرِهَا وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا، فَإِذَا ارْتَفَعَ وَهَجٌ تَنَحَّتَ بِهِ، فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَلَيْسَ اللَّهُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَتْ: أَلَيْسَ اللَّهُ أَرْحَمَ بِعِبَادِهِ مِنَ الْأُمِّ بَوْلَدِهَا ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَتْ: إِنْ الْأُمُّ لَا تُلْقِي وَلَدَهَا فِي النَّارِ، فَأَكْبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا فَقَالَ: إِنْ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا الْمَارِدَ الْمُتَمَرِّدَ الَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى اللَّهِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ .

(١) صحيح مسلم كتاب البر، والصلة، والآداب « باب تحريم الظلم.

الحديث الثالث والستون: عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ ذَرَّةٍ بَيْضَاءَ صَفَحَاتِهَا مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ قَلَمُهُ نُورٌ وَكِتَابُهُ نُورٌ اللَّهُ فِيهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةً لِحْظَةً يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ وَيُمِيتُ وَيُحْيِي وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ " (١).

الحديث الرابع والستون: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: " كَانَ طُولُ آدَمَ سِتِّينَ ذِرَاعًا فِي سَبْعَةِ أَذْرُعٍ عَرْضًا " (٢).

الحديث الخامس والستون: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ( كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ) ، قَالَ: " إِنَّ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ ذَرَّةٍ بَيْضَاءَ دَفَّتَاهُ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ يَنْظُرُ فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً، أَوْ مَرَّةً ، فَنِي كُلِّ نَظْرَةٍ مِنْهَا يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: [ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ] (٣) (٤).

الحديث السادس والستون: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصْبَحَ وَأَمْسَى دَعَا بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ: " اللَّهُمَّ أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ دُكِرَ، وَأَحَقُّ مَنْ عُيِدَ، وَأَنْصَرُ مِنْ ابْتُغِي، وَأَزَافُ مِنْ مَلَكَ، وَأَجُودُ مَنْ سُئِلَ،

(١) أخرجه الطبراني عنه، وابن مردويه في التفسير، وعبد الملك صدوق، وبشر بن أبي سليم، روى له مسلم، والأربعة، وفيه ضعف يسير من سوء حفظه، ومنهم من يحتج به ، والباقيون من رجال الصحيح ..

(٢) رواه أحمد ٥٣٥ / ٢، وصححه الألباني، مشكاة المصابيح رقم ٥٧٣٦.

(٣) سورة الرحمن - الآية ٢٩.

(٤) المستدرک علی الصحیحین « کِتَابُ التَّفْسِيرِ » تَفْسِيرُ سُورَةِ الرَّحْمَنِ.

وَأَوْسَعُ مَنْ أَعْطَى، أَنْتَ الْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَكَ، وَالْفَرْدُ لَا تَهْلِكُ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَكَ، لَنْ تُطَاعَ إِلَّا بِإِذْنِكَ، وَلَنْ تُعْصَى إِلَّا بِعِلْمِكَ، تُطَاعُ فَتُشْكُرُ، وَتُعْصَى فَتَغْفِرُ، أَقْرَبُ شَهِيدٍ، وَأَدْنَى حَفِيزٍ، حُلَّتْ دُونَ الثُّغُورِ وَأَخَذَتْ بِالنَّوَاصِي، وَكَتَبَتْ الْآثَارَ وَنَسَخَتْ الْأَجَالَ، الْقُلُوبُ لَكَ مُفْضِيَةٌ وَالسَّرُّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ، الْحَلَالُ مَا أَحَلَلْتَ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمْتَ، وَالِدَيْنِ مَا شَرَعْتَ، وَالْأَمْرُ مَا قَضَيْتَ، وَالْخُلُقُ خَلْقُكَ، وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ، وَأَنْتَ اللَّهُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ، أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَكَ، وَبِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، أَنْ تَقْبَلَنِي فِي هَذِهِ الْغَدَاةِ أَوْ فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ وَأَنْ تُجِيرَنِي مِنَ النَّارِ بِقُدْرَتِكَ (١).

**الحديث السابع والستون:** عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنْ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ثَلَاثٌ خِلَالٍ غَيَّبْتُهُنَّ عَنْ عِبَادِي، لَوْ رَأَاهُنَّ رَجُلٌ مَا عَمِلَ سُوءًا أَبَدًا: لَوْ كَشَفْتُ غِطَائِي فَرَأَانِي حَتَّى يَسْتَيْقِنَ وَيَعْلَمَ كَيْفَ أَفْعَلُ بِخَلْقِي إِذَا أَتَيْتُهُمْ، وَقَبَضْتُ السَّمَاوَاتِ بِيَدِي، ثُمَّ قَبَضْتُ الْأَرْضَ وَالْأَرْضِيْنَ، ثُمَّ قُلْتُ: أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي لَهُ الْمُلْكُ دُونِي؟ ثُمَّ أَرَيْتُهُمُ الْجَنَّةَ وَمَا أَعَدَدْتُ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، فَيَسْتَيْقِنُوهَا. وَأَرَيْتُهُمُ النَّارَ وَمَا أَعَدَدْتُ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ فَيَسْتَيْقِنُوهَا، وَلَكِنْ عَمَدًا غَيَّبْتُ ذَلِكَ عَنْهُمْ لِأَعْلَمَ كَيْفَ يَعْمَلُونَ، وَقَدْ بَيَّنَّتُهُ لَهُمْ " (٢).

**الحديث الثامن والستون:** عَنْ عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آَنَّ لَكَ أَنْ

(١) الدعاء للطبراني: باب القول عند الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ رقم الحديث (٢٨٩).

(٢) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمُعْجَمِ الْكَبِيرِ.

تَزُورُنَا. فَقَالَ: أَقُولُ يَا أُمُّهُ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غَيْبًا - حِينَئِذٍ وَحِينَئِذٍ - تَزُدُّ حُبًّا. فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ. - الرِّطَانَةُ: كَلَامٌ لَا بَفْهَمُهُ الْجُمْهُورُ، وَإِنَّمَا هُوَ مُوَاضِعَةٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ جَمَاعَةٍ، وَالْعَرَبُ تَخْصُ بِهِ غَالِبًا كَلَامَ الْعَجَمِ. قَالَ ابْنُ عَمِيرٍ: أَخْبَرَنَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَسَكَتَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، ذَرِينِي أَتَعْبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي». قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ قُرْبَكَ، وَأَحِبُّ مَا سَرَّكَ؛ فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حَجْرُهُ، ثُمَّ بَكَى، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحْيَتِهِ، ثُمَّ بَكَى، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ. فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَاهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيُلُّ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾» (١).

المحري في التاسع والستون عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ((يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمَوْسَى، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: مَنْ نُحِيزُ عَلَى هَذَا؟ فَيَقُولُ: مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي، فَيَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبْدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ)) (٢)(١).

(١) صحيح ابن حبان، وهو حديثٌ إسنادُهُ صحيحٌ على شرطِ مُسلمٍ..

(٢) المستدرک علی الصحیحین - کتابُ الأَهْوَالِ - وَأَمَّا حَدِيثُ عَقِيلِ بْنِ خَالِدٍ - حَدِيثٌ رَقْمٌ ٨٨٩١. وصححه الألباني: في سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ ٢، صـ ٦١٩، حديث: (٩٤١).

الحريُّ الأربعون: عَنْ عُبَيْدِ بْنِ رَافِعٍ الزُّرْقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ أَنْكَفَا الْمُشْرِكُونَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَوُوا حَتَّى أَتِيَّ عَلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَصَارُوا خَلْفَهُ صُفُوفًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَنْ أَضَلَلْتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ عَائِدٌ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا، وَشَرِّ مَا مَنَعْتَنَا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهِ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ (١).



(١) قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِذَا انْقَضَى الْحِسَابُ كَانَ بَعْدَهُ وَزْنُ الْأَعْمَالِ؛ لِأَنَّ الْوِزْنَ لِلْجَزَاءِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمُحَاسَبَةِ، فَإِنَّ الْمُحَاسَبَةَ لِنَقْرِيرِ الْأَعْمَالِ، وَالْوِزْنَ لِإِظْهَارِ مَقَادِيرِهَا لِيَكُونَ الْجَزَاءُ بِحَسَبِهَا؛ (شرح العقيدة الطحاوية؛ لابن أبي العز الحنفى، ج ١، ص ٤١٧).

(١) المستدرك على الصحيحين - كتاب المغازي والسرايا - من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة - حديث رقم: (٤٢٧٦)، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.



## كلام

### بعض السلف في فضل كلمة التوحيد

يقول ابن القيم: (رمه الله) في الجواب الكافي: كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَفَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهَا جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَعَلَيْهَا أُسِّسَتِ الْمَلَّةُ وَنُصِبَتِ الْقِبْلَةُ، وَجُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجِهَادِ، وَهِيَ مُحَضَّ حَقُّ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْعَاصِمَةُ لِلدِّمِ وَالْمَالِ وَالذَّرِّيَّةِ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَالْمُنْجِيَةُ مِنَ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَهِيَ الْمُنْشُورُ الَّذِي لَا يُدْخَلُ الْجَنَّةَ إِلَّا بِهِ، وَالْحَبْلُ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ مَنْ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِسَبَبِهِ، وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ، وَبِهَا انْقَسَمَ النَّاسُ إِلَى شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ، وَمَقْبُولٍ وَطَرِيدٍ، وَبِهَا انفصلت دَارُ الْكُفْرِ مِنْ دَارِ الْإِيمَانِ، وَتَمَيَّزَتْ دَارُ النَّعِيمِ مِنْ دَارِ الشَّقَاءِ وَالْهُوَانِ، وَهِيَ الْعَمُودُ الْحَامِلُ لِلْفَرْضِ وَالسُّنَّةِ، وَمَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

وَرُوحُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَسِرُّهَا: إِفْرَادُ الرَّبِّ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، وَتَبَارَكَ اسْمُهُ، وَتَعَالَى جَدُّهُ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ - بِالْمَحَبَّةِ وَالْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَتَوَابِعِ ذَلِكَ: مِنَ التَّوَكُّلِ وَالْإِنَابَةِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، فَلَا يُحِبُّ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَا كَانَ يُحِبُّ غَيْرَهُ فَإِنَّهَا يُحِبُّ تَبَعًا لِمَحَبَّتِهِ، وَكَوْنِهِ وَسِيلَةً إِلَى زِيَادَةِ مَحَبَّتِهِ، وَلَا يُخَافُ سِوَاهُ، وَلَا يُرْجَى سِوَاهُ، وَلَا يُتَوَكَّلُ إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَا يُرْغَبُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يُرْهَبُ إِلَّا مِنْهُ، وَلَا يُخْلَفُ إِلَّا بِاسْمِهِ، وَلَا يُنْظَرُ إِلَّا لَهُ، وَلَا يُتَابُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا

يُطَاعُ إِلَّا أَمْرُهُ، وَلَا يَتَحَسَّبُ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُسْتَعَاثُ فِي الشَّدَائِدِ إِلَّا بِهِ، وَلَا يُلْتَجَأُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَا يُسَجَّدُ إِلَّا لَهُ، وَلَا يُذْبَحُ إِلَّا لَهُ وَبِاسْمِهِ، وَيَجْتَمِعُ ذَلِكَ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ: أَنْ لَا يُعْبَدَ إِلَّا إِيَّاهُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، فَهَذَا هُوَ تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلِهَذَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقِيقَةَ الشَّهَادَةِ، وَمُحَالَ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ مَنْ تَحَقَّقَ بِحَقِيقَةِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ وَقَامَ بِهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ) (١). (٢).

وقال في إعلام الرقيين: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " فَإِنَّهَا تُثْمِرُ جَمِيعَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، فَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْضِيٍّ لِلَّهِ ثَمَرُهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ .

الْكَلِمَةُ طَيِّبَةٌ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ وَهُوَ الْمُؤْمِنُ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ يَقُولُ يُرْفَعُ بِهَا عَمَلُ الْمُؤْمِنِ إِلَى السَّمَاءِ .

الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ مَثَلُ الْإِيمَانِ؛ فَإِلْيَانُ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ، وَأَصْلُهَا الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَزُولُ الْإِخْلَاصُ فِيهِ، وَفَرْعُهُ فِي السَّمَاءِ خَشْيَةُ اللَّهِ .

فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ شَبَّهَ شَجَرَةَ التَّوْحِيدِ فِي الْقَلْبِ بِالشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الثَّابِتَةِ الْأَصْلِ الْبَاسِقَةِ الْفَرْعِ فِي السَّمَاءِ عُلُوءًا، الَّتِي لَا تَزَالُ تُؤْتِي ثَمَرَتَهَا كُلَّ حِينٍ ، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ

(١) سورة المعارج - الآية ٣٣.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء « الْحُبُّ أَصْلُ كُلِّ عَمَلٍ .

هَذَا التَّشْبِيهِ رَأَيْتُهُ مُطَابِقًا لِشَجَرَةِ التَّوْحِيدِ الثَّابِتَةِ الرَّاسِخَةِ فِي الْقَلْبِ، الَّتِي  
فُرُوعُهَا مِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ صَاعِدَةٌ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَا تُزَالُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ تُثْمِرُ  
الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ كُلَّ وَقْتٍ؛ بِحَسَبِ ثَبَاتِهَا فِي الْقَلْبِ، وَحَبَّةِ الْقَلْبِ لَهَا،  
وَإِخْلَاصِهِ فِيهَا، وَمَعْرِفَتِهِ بِحَقِيقَتِهَا، وَقِيَامِهِ بِحُقُوقِهَا، وَمُرَاعَاتِهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا،  
فَمَنْ رَسَخَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي قَلْبِهِ بِحَقِيقَتِهَا الَّتِي هِيَ حَقِيقَتُهَا وَاتَّصَفَ قَلْبُهُ بِهَا  
وَأَنْصَبَعَ بِهَا بِصِبْغَةِ اللَّهِ الَّتِي لَا أَحْسَنَ صِبْغَةٍ مِنْهَا فَعَرَفَ حَقِيقَةَ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي يُثْبِتُهَا  
قَلْبُهُ لِلَّهِ وَيَشْهَدُ بِهَا لِسَانُهُ وَتُصَدِّقُهَا جَوَارِحُهُ، وَنَفَى تِلْكَ الْحَقِيقَةَ وَلَوَازِمَهَا عَنْ  
كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ، وَوَاطَأَ قَلْبُهُ لِسَانَهُ فِي هَذَا النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ، وَانْقَادَتْ  
جَوَارِحُهُ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ طَائِعَةً سَالِكَةً سُبُلَ رَبِّهِ ذُلًّا غَيْرَ نَاكِيَةٍ عَنْهَا وَلَا  
بَاغِيَةٍ سِوَاهَا بَدَلًا كَمَا لَا يَبْتَغِي الْقَلْبُ سِوَى مَعْبُودِهِ الْحَقَّ بَدَلًا .

فَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ هَذَا الْقَلْبِ عَلَى هَذَا اللِّسَانِ لَا تَزَالُ تُؤْتِي ثَمَرَتَهَا  
مِنْ الْعَمَلِ الصَّالِحِ الصَّاعِدِ إِلَى اللَّهِ كُلَّ وَقْتٍ (١).

**وقال في الفوائد:** لشهادة أن لا إله إلا الله عند الموت تأثير عظيم في تكفير  
السيئات وإحباطها، لأنها شهادة من عبد موقن بها عارف بمضمونها، قد ماتت  
منه الشهوات، ولانت نفسه المتمردة وانقادت بعد إباطها واستعصائها، وأقبلت  
بعد إعراضها، وذلت بعد عزها، وخرج منها حرصها على الدنيا وفضولها،  
واستدلت بين يدي ربها وفاطرها ومولاهما الحق أذل ما كانت له وأرجى ما

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين» كتاب عمر في القضاء وشرحه.

كانت لعفوه ومغفرته ورحمته، وتجرد منها التوحيد بانقطاع أسباب الشرك وتحقق بطلانه فزالت منها تلك المنازعات التي كانت مشغولة بها واجتمع همها على من أيقنت بالقدوم عليه والمصير إليه، فوجد العبد وجهه بكلية إليه، وأقبل بقلبه وروحه وهمه عليه فاستسلم وحده ظاهرا وباطنا واستوى سره وعلايته، فقال لا إله إلا الله مخلصا من قلبه وقد تخلص قلبه من التعلق بغيره والالتفات إلى ما سواه وقد خرجت الدنيا كلها من قلبه وشارف القدوم على ربه وخدمت نيران شهوته وامتلا قلبه من الآخرة فصارت نصب عينيه وصارت الدنيا وراء ظهره، فكانت تلك الشهادة الخالصة خاتمة عمله فطهرته من ذنوبه وأدخلته على ربه، لأنه لقي ربه بشهادة صادقة خالصة وافق ظاهرها باطنها وسرها علانيتها، فلو حصلت له الشهادة على هذا الوجه في أيام الصحة لاستوحش من الدنيا وأهلها وفر إلى الله من الناس وأنس به دون ما سواه لكنه شهد بها بقلب مشحون بالشهوات وحب الحياة وأسبابها ونفس مملوءة بطلب الحظوظ والالتفات إلى غير الله فلو تجردت كتجردها عند الموت لكان لها نأ آخر وعيش آخر سوى عيشها البهيمي والله المستعان .

وقال ابن رجب الحنبلي: وَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ لَهَا فَضَائِلُ عَظِيمَةٌ لَا يُمَكِّنُ هَاهُنَا اسْتِقْصَاؤُهَا، فَلْنَذْكُرْ بَعْضَ مَا وَرَدَ فِيهَا: ( فَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوَى.. وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ، وَشَهَادَةُ الْحَقِّ، وَدَعْوَةُ الْحَقِّ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِّ، وَنَجَاةٌ هَذَا الْأَمْرِ. وَلَا جُلُهَا خُلِقَ الْخُلُقُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ.

وَلَا جَلِهَا أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ وَأُنْزِلَتِ الْكُتُبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ .  
وَلَا جَلِهَا أُعِدَّتْ دَارُ الثَّوَابِ وَدَارُ الْعِقَابِ .  
وَلَا جَلِهَا أُمِرَتِ الرُّسُلُ بِالْجِهَادِ، فَمَنْ قَاتَلَهَا عَصَمَ مَالَهُ وَدَمَهُ، وَمَنْ أَبَاهَا فَمَالُهُ وَدَمُهُ هَدْرٌ .

وَهِيَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ، وَمِفْتَاحُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَبِهَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى كِفَاحًا .  
وَهِيَ: ثَمَنُ الْجَنَّةِ.. وَهِيَ: نَجَاةٌ مِنَ النَّارِ .  
وَهِيَ: تَوْجِبُ الْمَغْفِرَةَ.. وَهِيَ: أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ.. وَهِيَ: تَمْحُو الذُّنُوبَ وَالْخَطَايَا.

وَهِيَ: تُجَدِّدُ مَا دَرَسَ مِنَ الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ ، لما في "المُسْنَدِ" أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ لِأَصْحَابِهِ: "جَدِّدُوا إِيْمَانَكُمْ" . قَالُوا: كَيْفَ نَجَدِّدُ إِيْمَانَنَا؟ قَالَ: "قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ."

وَهِيَ لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ فِي الْوِزْنِ، فَلَوْ وُزِنَتْ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَجَحَتْ بِهِنَّ " .  
وَهِيَ: الَّتِي تَخْرُقُ الْحُجُبَ حَتَّى تَصِلَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لما في التِّرْمِذِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَيْسَ لَهَا دُونَ اللَّهِ حِجَابٌ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِ" .

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): "مَا قَالَ عَبْدٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَتْ الْكِبَائِرُ" .

وَهِيَ الَّتِي يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى قَائِلِهَا، وَيُجِيبُ دَعَاهُ: خَرَجَ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ "الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ" مِنْ حَدِيثِ رَجُلَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مُخْلِصًا بِهَا رُوحَهُ مُصَدِّقًا بِهَا لِسَانَهُ، إِلَّا فَتَقَّ لَهُ السَّمَاءُ فَتَقًّا، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى قَائِلِهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَحَقَّ لِعَبْدٍ نَظَرٌ إِلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُؤْلُهُ".

وَهِيَ: الْكَلِمَةُ الَّتِي يُصَدِّقُ اللَّهُ قَائِلَهَا: كَمَا أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، صَدَّقَهُ رَبُّهُ. وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، يَقُولُ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، لِي الْمُلْكُ، وَلِي الْحَمْدُ. وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي". وَكَانَ يَقُولُ: "مَنْ قَالَهَا - فِي مَرَضِهِ ثُمَّ مَاتَ لَمْ تَطْعَمُهُ النَّارُ".

وَهِيَ: أَفْضَلُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّونَ: كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي دُعَاءِ يَوْمِ عَرَفَةَ .. وَهِيَ: أَفْضَلُ الذِّكْرِ: كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرِ الْمُرْفُوعِ: "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" .. وَهِيَ: أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَأَكْثَرُهَا تَضَعِيفًا، وَتَعْدِلُ عِتْقَ الرِّقَابِ، وَتَكُونُ حِزْرًا مِنَ الشَّيْطَانِ: وَكَمَا فِي "الصَّحِيحَيْنِ" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدَلٌ عَشْرَ رِقَابٍ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ،  
وُحِّيَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ  
ذَلِكَ " .

وهي: أَمَانٌ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَهَوْلِ الْحُشْرِ: كَمَا فِي " الْمُسْنَدِ " وَغَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ  
(ﷺ) قَالَ: " لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا فِي نُشُورِهِمْ،  
وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَدْ قَامُوا يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ، وَيَقُولُونَ:  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ " ..

وهي: شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ.. وَمِنْ فَضَائِلِهَا: أَنَّهَا تَفْتَحُ  
لِقَائِلِهَا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ.

وَمِنْ فَضَائِلِهَا أَنَّ أَهْلَهَا وَإِنْ دَخَلُوا النَّارَ بِتَقْصِيرِهِمْ فِي حُقُوقِهَا فَإِنَّهُمْ لَا بُدَّ أَنْ  
يَخْرُجُوا مِنْهَا ، فَنَفِي " الصَّحِيحَيْنِ " عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ  
عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لِأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ " (١) .



(١) تفسير ابن رجب الحنبلي « تفسير سورة محمد » تفسير قوله تعالى: فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ فَصَلِّ: فِي فَضَائِلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.. باختصار.

## البيان الأول اليقين في معرفة رب العالمين

اللَّهُ

الله جلَّ جلاله قيوم قاهر فوق عباده مُسْتَوِيًّا عَلَى عَرْشِهِ كما قال ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١)(٢).  
بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، (لَيْسَ فِي ذَاتِهِ شَيْءٌ مِنْ خُلُوقَاتِهِ، وَلَا فِي خُلُوقَاتِهِ شَيْءٌ

(١) سورة طه - الآية ٥.

(٢) سئل مالك (رحمه الله): كيف استوى؟ فأطرق مالك وأخذته الرخصاء ثم مسح رأسه فقال: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كما وصف نفسه ولا يقال له: كيف، وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعه، أخرجوه، فأخرجوا الرجل. وسأله رجل آخر فقال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول .  
وقال عبد الله بن نافع: قال مالك: الله في السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ لَا يَخْلُو مِنْهُ شَيْءٌ (تاريخ الإسلام ١٧٩/٥) .

وقيل لربيعة الرأي: كيف استوى؟ فقال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق (تاريخ الإسلام - ٥٢/٤) .  
قال علي بن الحسن بن شقيق: قلت لابن المبارك: كيف تعرف ربنا عز وجل؟ قال: في السماء على العرش ولا نقول كما قالت الجهمية هو معنا (تاريخ الإسلام ٣٠٠/٥) .  
وقال الأوزاعي (رحمه الله) كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله سبحانه على العرش ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات . رواه البيهقي.



مِنْ ذَاتِهِ .)

مُسْتَوِيًّا عَلَى عَرْشِهِ ، مُنْفَرِدًا بِتَدْيِيرِ مَمْلَكَتِهِ ، مُتَكَلِّمًا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، بَصِيرًا بِحَرَكَاتِ الْعَالَمِ عُلُوِّيَّهِ وَسُفْلِيَّهِ ، وَأَشْخَاصِهِ وَذَوَاتِهِ ، سَمِيعًا لِأَصْوَاتِهِمْ ، رَقِيبًا عَلَى ضَمَائِرِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ ، وَأَمْرُ الْمَالِكِ تَحْتَ تَدْيِيرِهِ .

يَدْبُرُ أَمْرَ الْمَالِكِ ، وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى ، وَيَخْلُقُ وَيَرْزُقُ ، وَيُحْيِي وَيَمِيتُ ، وَيَقْضِي وَيَنْفِذُ ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ ، يَرْضَى وَيَغْضِبُ ، يَثِيبُ وَيَعَاقِبُ ، يَعْزُّ وَيَذِلُّ ، يُعْطِي وَيَمْنَعُ ، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) .

أَمْرًا نَاهِيًا ، مُرْسَلًا رُسُلَهُ ، وَمُنْزِلًا كُتُبَهُ ، يَرْضَى وَيَغْضِبُ ، وَيُثِيبُ وَيَعَاقِبُ ، وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ ، وَيُحِبُّ وَيُبْغِضُ ، وَيَرْحَمُ إِذَا اسْتَرْحَمَ ، وَيَعْفِرُ إِذَا اسْتَغْفَرَ ، وَيُعْطِي إِذَا سُئِلَ ، وَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ ، وَيُقِيلُ إِذَا اسْتُقِيلَ ، يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ ، وَيَكْشِفُ الضُّرَّ ، وَيَشْفِي السَّقِيمَ ، وَيُنْجِي مِنَ الْكَرْبِ ، وَيَقْبَلُ التَّوْبَةَ ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ ، : ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ الشُّوْءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) . ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (٣) .

(١) سورة آل عمران - الآية ٢٦ .

(٢) سورة النمل - الآية ٦٢ .

(٣) سورة الشعراء - الآية ٨٠ .

أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعَزُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَقْدَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْلَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَحْكَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَوْ كَانَتْ قُوَى الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ كَانُوا كُلُّهُمْ عَلَى تِلْكَ الْقُوَّةِ، ثُمَّ نُسِبَتْ تِلْكَ الْقُوَى إِلَى قُوَّةِ الْبُعُوضَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى قُوَّةِ الْأَسَدِ، وَلَوْ قُدِّرَ جَمَالُ الْخُلُقِ كُلُّهُمْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ كَانُوا كُلُّهُمْ بِذَلِكَ الْجَمَالِ، ثُمَّ نُسِبَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ تَعَالَى لَكَانَ دُونَ سِرَاجٍ ضَعِيفٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَيْنِ الشَّمْسِ، وَلَوْ كَانَ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ كَانَ كُلُّ الْخُلُقِ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ، ثُمَّ نُسِبَ إِلَى عِلْمِ الرَّبِّ تَعَالَى لَكَانَ ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِلْمِ الرَّبِّ كَنَقْرَةِ عُصْفُورٍ فِي بَحْرٍ، وَهَكَذَا سَائِرُ صِفَاتِهِ، كَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، وَسَائِرُ نُعُوتٍ كَمَالِهِ، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ صَحِيجَ الْأَصْوَاتِ بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، عَلَى تَفْنُنِ الْحَاجَاتِ، فَلَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ، وَلَا تُغْلِطُهُ الْمَسَائِلُ، وَلَا يَتَبَرَّمُ بِالْحَاحِ الْمُلْحِنِ، سَوَاءً عِنْدَهُ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، فَالَسِّرُ عِنْدَهُ عَلَانِيَةً، وَالْغَيْبُ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ، يَرَى دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، وَيَرَى نِبَاطَ عُرُوقِهَا وَمَجَارِيَ الْقُوتِ فِي أَعْضَائِهَا، يَضَعُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ مِنْ أَصَابِعِ يَدِهِ، وَالْأَرْضَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَيَقْبِضُ سَمَاوَاتِهِ بِإِخْدَى يَدَيْهِ، وَالْأَرْضِينَ بِالْيَدِ الْآخَرَى، فَالسَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي كَفِّهِ كَخَرْدَلَةٍ فِي كَفِّ الْعَبْدِ، وَلَوْ أَنَّ الْخُلُقَ كُلَّهُمْ مِنْ أَوْلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ قَامُوا صَفًّا وَاحِدًا مَا أَحَاطُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَوْ كَشَفَ الْحِجَابَ عَنْ وَجْهِهِ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُهُ مَا

أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ .

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ (١).

مَوْضُوفًا بِصِفَاتِ الْكَمَالِ، مَنُوعُوتًا بِنُعُوتِ الْجَلَالِ، مُنَزَّهًا عَنِ الْعُيُوبِ  
وَالنَّقَائِصِ وَالْمِثَالِ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾، وَهُوَ كَمَا  
وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَفَوْقَ مَا يَصِفُهُ بِهِ خَلْقُهُ، وَيَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَيُدَاوِلُ  
الْأَيَّامَ بَيْنَ النَّاسِ، وَيُقْلِبُ الدُّوَلَ، فَيَذْهَبُ بِدَوْلَةٍ، وَيَأْتِي بِأُخْرَى ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ  
نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (٢).

والرسل من الملائكة عليهم الصلاة والسلام بين نازل من عنده وصاعد  
إليه ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٣)، ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ  
فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٤).

وَأَمْلَاكُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ تُنْفِذُ أَوَامِرُهُ فِي أَقْطَارِ الْمَمَالِكِ، وَأَوَامِرُهُ وَمَرَاسِمُهُ مُتَعَابِقَةٌ  
عَلَى تَعَاقُبِ الْآيَاتِ نَافِذَةٌ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ .

ما شاء الله كان في الوقت الذي شاء على الوجه الذي يشاء من غير زيادة  
ولا نقصان ولا تقديم ولا تأخير: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ  
فَيَكُونُ ﴾ (٥).

(١) سورة البقرة - من الآية ١٨٦ .

(٢) سورة آل عمران - من الآية ١٤٠ .

(٣) سورة التحريم - من الآية ٦ .

(٤) سورة النحل - الآية ٥٠ .

(٥) سورة يس - الآية ٨٢ .

وأوامره وسلطانه نافذة في السماوات وأقطارها، وفي الأرض وما عليها وما تحتها، وفي البحار، وفي الجو، وسائر أجزاء العالم، وذراته يُقَلَّبُها ويُصَرِّفُها، ويُحْدِثُ فيها ما يشاء وفق حكمة بالغة وإرادة نافذة.

حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَيُّومٌ لَا يَنَامُ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (١).

( أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ) أَي: الْمُتَفَرِّدُ بِالْإِلَهِيَّةِ لَجَمِيعِ الْخَلَائِقِ، وَأَنَّ الْجَمِيعَ عِبِيدُهُ وَخَلْقُهُ، وَالْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَمَّا سِوَاهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ( لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ) (٢).

حي في نفسه لا يموت أبداً، قائم لا ينام، قائم بذاته، المقيم لغيره، فجميع الموجودات مفتقرة إليه في إيجادها، وفي بقائها، وفي كل ما تحتاجه أو تضطر إليه، وهو غنى عنها ولا قوام لها بدون أمره ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ (٣).

لا يغفل عن تدبير الخلق، ولا يعتريه فتور ولا نقص ولا غفلة ولا زهول عن خلقه.

(١) سورة البقرة - الآية ٢٥٥ . الآية [ النساء : ١٦٦ ]

(٢) سورة النساء : الآية ١٦٦ .

(٣) سورة الروم - من الآية ٢٥ .

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (١)، فالجميع عبيده وفي ملكه، وتحت قهره وسلطانه، فهو الخالق الرازق وغيره مخلوق مُدَبَّر لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض.

﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ (٢).

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (٣)، وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه، فالشفاعة كلها لله، فلا يتجاسر أحد أن يشفع لأحد إلا إذا أذن الله له، إكراماً من الله للشافع أن يشفع، حتى أعظم الناس جاهاً عند الله لا يشفع إلا بإذن الله حتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم (٤).

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١)، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٢)، ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ (٣).

(١) سورة البقرة - الآية ٢٥٥.

(٢) سورة مريم - الآية ٩٣.

(٣) سورة البقرة - من الآية ٢٥٥.

(٤) كما في حديث الشفاعة كما في الصحيحين عن أنس أن النبي قال: «يَجْمَعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا فَيَأْتُونَ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ وَيَأْتُونَ مُوسَى وَعِيسَى حَتَّى يَأْتُوا مُحَمَّدًا عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ لَهُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعَنِي ثُمَّ يُقَالُ لِي ارْفَعْ مُحَمَّدٌ وَقُلْ يَسْمَعُ وَاسْلُ تَعْطُهُ وَاشْفَعُ تُشَفِّعُ». فالإذن بالشفاعة رحمة من الله وكرم وإحسان.

(١) سورة غافر - الآية ٢٠.

(٢) سورة النساء - الآية ١٣٤.

(٣) سورة طه - الآية ٤٦.

السَّمِيعُ: أَحَاطَ سَمْعُهُ بِجَمِيعِ الْمَسْمُوعَاتِ، وَالَّذِي لِكَمَالِ سَمْعِهِ وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، يَسْمَعُ صَحِيجَ الْأَصْوَاتِ، بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ، عَلَى تَفْنُنِ الْحَاجَاتِ، فَلَا تَخْتَلِفُ عَلَيْهِ، وَلَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ، وَلَا يَشْغَلُهُ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ صَوْتٌ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ صَوْتٌ دَبِيبِ النَّمْلَةِ، أَوْ حَرَكَةِ الذَّرَّةِ، أَوْ ذَبْذَبَاتِ الصَّخُورِ فِي أَعْمَاقِ الْبَحَارِ، أَوْ فِي أَعَالِ الْجِبَالِ، لَا يَغِيبُ عَنْ سَمْعِهِ الْمَعْدُومَاتُ وَهِيَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْ فِي حَيْزِ الْوُجُودِ بَعْدَ وَلَا تَغْلُظُهُ كَثْرَةُ الْمَسَائِلِ، وَلَا يَتَبَرَّمُ بِالْحَاحِ ( ذَوِي الْحَاجَاتِ ) الْمَلْحِينِ.

البَصِيرُ: الَّذِي لِكَمَالِ بَصَرِهِ، أَحَاطَ بِصَرِهِ جَمِيعَ الْمَرئِيَّاتِ، وَأَبْصَرَ- جَمِيعَ الْمُبْصَرَاتِ، بَلْ يَبْصُرُ جَمِيعَ الْمَعْدُومَاتِ، الَّتِي سَوْفَ تَكُونُ فِي حَيْزِ الْوُجُودِ، يَبْصُرُ الْأَشْيَاءَ عَلَى مَا سَتَوْوُلُ إِلَيْهِ، وَيَعْلَمُ حَقَائِقَهَا، وَدَقَائِقَهَا، وَمَا وَرَاءَهَا مِنْ الْمَقَاصِدِ وَالْغَايَاتِ .

الْبَصِيرُ: الَّذِي لِكَمَالِ بَصَرِهِ يَرَى تَفَاصِيلَ خَلْقِ الذَّرَّةِ الصَّغِيرَةِ، وَأَعْضَاءَهَا وَلَحْمَهَا وَدَمَهَا وَمُخَّهَا وَعُرُوقَهَا.

الْبَصِيرُ: الَّذِي يَرَى دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ، عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ، وَيَرَى نِيَاطَ عُرُوقِهَا وَمَجَارَى الْقَوْتِ فِي أَعْضَائِهَا.

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ الْبَعُوضِ جَنَاحَهَا	فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَلِيلِ
وَيَرَى نِيَاطَ عُرُوقِهَا فِي نَحْرِهَا	وَالْمُخَّ فِي تِلْكَ الْعِظَامِ النُّحْلِ
أَمْنٌ عَلَى بَتَوْبَةٍ تَمُحُّو بِهَا	مَا كَانَ مَنِّي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

وَيَرَى مَا تَحْتَ الْأَرْضِ السَّبْعِ كَمَا يَرَى مَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١﴾.

ويرى سريان المياه في أغصان الأشجار وعروقها وجميع النباتات على اختلاف أنواعها وصغرها ودقتها، ويرى نياط عروق النملة والنحلة والبعوضة وأصغر من ذلك.

ويرى خيانات الأعين وتقلبات الأجفان وحركات الجنان، قال تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (٢)، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (٣)، ﴿وَإِنْ تَجْهَر بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (٤).

يقول ابن القيم في قصيدته النونية:

هُوَ الْبَصِيرُ يَرَى دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّ	وَدَاءٍ تَحْتَ الصَّخْرِ وَالصَّوَانِ
وَيَرَى مَجَارِي الْقُوتِ فِي أَعْضَائِهَا	وَيَرَى عُرُوقَ بَيَاضِهَا بِعِيَانِ
وَيَرَى خِيَانَاتِ الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا	وَيَرَى كَذَاكَ تَقْلُبُ الْأَجْفَانِ

﴿والله على كل شيء شهيد﴾ (١)، أي مطلع ومحيط علمه وبصره وسمعه بجميع الكائنات، ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ (١).

(١) سورة العلق - الآية ١٤.

(٢) سورة الشعراء - الآيتان ٢١٨، ٢١٩.

(٣) سورة غافر - الآية ١٩.

(٤) سورة طه - الآية ٧.

(١) سورة البروج - الآية ٩.

الغيب عنده شهادة، والسر عنده علانية، يعلم السر وأخفى من السر .  
 فالسر ما انطوى عليه ضمير العبد وخطر بقلبه ولم تتحرك به شفتاه، وأخفى  
 منه ما لم يخطر بعد فيعلم أنه سيخطر بقلبه كذا.. وكذا.. في وقت كذا.. وكذا.  
 وَأَحَاطَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ، وَقَدَرَتْهُ بِجَمِيعِ الْمَقْدُورَاتِ، وَنَفَذَتْ  
 مَشِيئَتُهُ فِي جَمِيعِ الْبَرِّيَّاتِ، وَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ بِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَوَسَّعَ كُرْسِيُّهُ  
 الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ

عَلِيمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾  
 (٢)، ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ  
 فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (١)، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي  
 السَّمَاءِ﴾ (٢)، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ  
 نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا  
 أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ  
 شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣)، ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي

(١) سورة الرعد - الآية ٢٠ .

(٢) سورة التغابن - الآية ٤ .

(١) سورة سبأ - الآية ٢ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٥ .

(٣) سورة المجادلة - الآية ٧ .



السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٢﴾.

أحاط الله - ﷻ - بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ووسع كل شيء رحمة وعلماً وعدلاً .

العالم بكل شيء .. ولكمال علمه يعلم ما بين أيدي الخلائق وما خلفهم ، وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم .

لا يتقيد علمه بزمان ولا مكان .. ولا يعتريه النسيان .. ولم يسبق علمه جهل .  
يعلم ديبب الخواطر في القلوب، وعليم بالجزئيات كما هو عليم بالكليات .  
عليم بدقائق الأمور وأسرار المقدور وهو بالظاهر بصير وبالباطن خبير .  
لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ، وَلَا تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ، وَلَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ، وَلَا تُعَيِّرُهُ الْحَوَادِثُ، وَلَا يَخْشَى الدَّوَائِرَ، يَعْلَمُ مَثَاقِيلَ الْجِبَالِ، وَمَكَايِيلَ الْبَحَارِ، وَعَدَدَ قَطْرِ الْأَمْطَارِ، وَعَدَدَ وَرَقِ الْأَشْجَارِ، وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ، لَا تُوَارِي مِنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا، وَلَا بَحْرٌ مَا فِي قَعْرِهِ، وَلَا جَبَلٌ مَا فِي وَعْرِهِ (١).

(١) سورة يونس - من الآية ٦١ .

(٢) سورة لقمان - الآية ١٦ .

(١) عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِأَعْرَابِيٍّ وَهُوَ يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا مَنْ لَا تَرَاهُ الْعُيُونُ، ..... اجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِي خَوَاتِمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْفَاكَةِ فِيهِ، فَوَكَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَعْرَابِيِّ رَجُلًا، فَقَالَ: " إِذَا صَلَّى فَأَنْتَنِي بِهِ "، فَلَمَّا صَلَّى أَتَاهُ،

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (١).

( وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ) : متى نبتت ؟ ، ومتى سقطت ؟ ، ولما سقطت ؟ ، وأين سقطت ؟ ، وفي أي شيء سقطت ؟ .

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (١)(٢).

قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، مدبر لشئون خلقه وفق حكمة بالغة، وإرادة نافذة، وقدرة منفذة، فله القدرة التامة، والمشيئة النافذة والعلم المحيط بما كان وبما سيكون وبما هو كائن.

الشكور: الذي يشكر القليل من العمل، ويعفو عن الكثير من الزلل.

وَقَدْ كَانَ أَهْدِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَهَبٌ مِنْ بَعْضِ الْمَعَادِنِ، فَلَمَّا أَتَاهُ الْأَعْرَابِيُّ وَهَبَ لَهُ الذَّهَبَ، وَقَالَ: " مِمَّنْ أَنْتَ يَا أَعْرَابِي ؟ " قَالَ: مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " هَلْ تَدْرِي لِمَ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ ؟ " قَالَ: لِلرَّحِمِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: " إِنَّ لِلرَّحِمِ حَقًّا، وَلَكِنْ وَهَبْتُ لَكَ الذَّهَبَ لِحُسْنِ ثَنَائِكَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (المعجم الأوسط للطبراني « بَابُ الْيَأَى » مِنْ اسْمِهِ يَعْفُو بِ ٩٦٨٢)

(١) سورة الأنعام - الآية ٥٩ .

(١) سورة الروم - الآية ١٩ .

(٢) أخرج الحيوان وهو حي من النطفة وهي ميتة، ويخرج النطفة وهي ميتة من الحيوان وهو حي، والدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة، والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن، والزرع من الحب، والحب من الزرع، والنخلة من النواة، والنواة من النخلة.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وهو (القوي، العزيز، المتين، القدير): تقتضي كمال قوته وعظمته وكبريائه، فلا يملك الخلق نفعه فينفعوه، ولا ضره فيضره، وكمال اقتداره على جميع الموجودات والمعدومات، وأن جميع العالم طوع قُدرته ومشيتته، يتَصَرَّف فيها بما يشاء وكيف يشاء.

وهو العلى الذي لا تدرك ذاته ولا تتصور صفاته فسبحان من لا يدرك ذاته إلا ذاته ولا يحيط الخلق مجتمعين أو متفرقين بصفته من صفاته .

وهو العلى الذي لا يزيده تعظيم العباد علواً، إذ هو عال بذاته وصفاته على سائر خلقه غنى عنهم وهم الفقراء إليه لا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم وهو المتعال عن الأنداد والأضداد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١)، فلا يدانيه أحد مهما علت رتبته، فهو الذي يمنع عباده ما شاء من فضله، ويضع من شاء في أي رتبة شاء، وهو ولى النعم ومسديها .

تعالى بفضله ورحمته عن الوجود كله، وَتَمَّتْ كَلِمَاتُهُ صِدْقًا وَعَدْلًا، وَجَلَّتْ صِفَاتُهُ أَنْ تُقَاسَ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ شَبْهًا وَمِثْلًا، وَتَعَالَتْ ذَاتُهُ أَنْ تُشَبَّهَ شَيْئًا مِنَ الدَّوَاتِ أَصْلًا، وَوَسَّعَتِ الْخَلِيقَةُ أَفْعَالُهُ عَدْلًا وَحِكْمَةً وَرَحْمَةً وَإِحْسَانًا وَفَضْلًا.

لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ، وَلَهُ النِّعْمَةُ وَالْفَضْلُ، وَلَهُ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ، وَلَهُ الثَّنَاءُ وَالْمُجْدُ، وله الثناء الحسن، وله الدنيا والآخرة، له الملك كله، وله الحمد كله، ويده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، علانيته وسره، شملت قدرته كل شيء، ووسعت رحمته كل شيء ووسعت نعمته كل حي .

(١) سورة الشورى - من الآية ١١ .

يبدى ويعيد، لا يفنى ولا يبيد ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١).

﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢).  
أَوَّلَ لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَآخِرَ لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، ظَاهِرَ لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، بَاطِنَ لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ.

وهو العالي على كل شيء وهو الغالب الذي لا يغلب، القاهر الذي لا يقهر،  
الظاهر للعقول بالدلائل، الذي دلت كل الدلائل المادية والمعنوية على وجوده  
ووحدانيته في الذات والصفات والأفعال).

وَالْبَاطِنُ (الذي بطن كل شيء أي علم باطنه وخفاياه).

وَالْبَاطِنُ (عن إدراك الحواس وتوهمات الخيال).

وَالْبَاطِنُ: الذي احتجب بقوة ظهوره عن سائر خلقه فلا تدركه الأبصار.

الرزاق: الذي يعطى كل كائن حي ما يحفظ به حياته سواء بالأسباب أو بدون  
الأسباب أو ضد الأسباب ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ  
مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (١).

الرزاق: لجميع المخلوقات، فما من موجود في العالم العلوي والعالم السفلي إلا  
متمتع برزقه، مغمور بكرمه (١).

(١) سورة القصص - من الآية ٨٨ .

(٢) سورة الحديد - الآية ٣ .

(١) سورة هود - الآية ٦ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الوهاب: الذي يعطى من يشاء، متى شاء، في أي وقت شاء، على الوجه الذي يشاء .. بغير حساب .

والوهاب: الذي يهب العطاء دون عوض ويعطى النعمة بغير سؤال ويهب ما شاء لمن شاء من المواهب بدون أسباب ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَآثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (١) .

(١) ورزقه نوعان: أحدهما الرِّزْقُ النافع الذي لا تبعة فيه، وهو موصل للعبد إلى أعلى الغايات، وهو الذي على يد الرسول ﷺ بهدايته وإرشاده، وهو نوعان أيضاً: رِزْقُ القلوب بالعلوم النافعة والإيمان الصحيح؛ فإن القلوب لا تصلح ولا تفلح ولا تشبع حتى يحصل لها العلمُ بالحقائق النافعة، والعقائد الصائبة، ثم التحقق بالأخلاق الجميلة، والتنزُّه عن الأخلاق الرذيلة، وما جاء به الرسول كفيلاً بالأمر على أكمل وجه؛ بل لا طريق لها إلا من طريقه.

والنوع الثاني: أن يغنيَ الله عبده بحلاله عن حرامه، وبفضله عمن سواه، والأول هو المقصود الأعظم، وهذا وسيلة إليه ومعين له، فإذا رَزَقَ الله العبد العلم النافع والإيمان الصحيح والرزق الحلال والقناعة بما أعطاه الله منه، فقد تَمَّتْ أموره، واستقامتْ أحواله الدينية والبدنية، وهذا النوع من الرزق هو الذي مدحتْهُ النصوص النبوية، واشتملتْ عليه الأدعية النافعة.

وأما النوع الثاني: وهو إيصال الباري جميع الأقوات التي تتغذى بها المخلوقات؛ برها وفاجرها، المكلفون وغيرهم، فهذا قد يكون من الحرام كما يكون من الحلال، وهذا فصل النزاع في مسألة: هل الحرام يسمى رزقاً أم لا؟ فإن أريد النوع الأول وهو الرزق المطلق الذي لا تبعة فيه، فلا يدخل فيه الحرام، فإن العبد إذا سأل ربه أن يرزقه، فلا يريد به إلا الرزق النافع في الدين والبدن، وهو النوع الأول، وإن أريد به مطلق الرزق، وهو النوع الثاني، فهو داخل فيه، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، ومثل هذا يُقال في النعمة والرحمة ونحوها (بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين).

(١) سورة الشورى - من الآية ٤٩ .

الجواد، الكريم: الذي عَمَّ بِجُودِهِ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَمَا بِالْعِبَادِ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْهُ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا مَسَّهُمْ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ، وَبِهِ يَتَضَرَّعُونَ، فَلَا يَخْلُو مَخْلُوقٌ مِنْ إِحْسَانِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَكِنْ يَتَفَاوَتُ الْعِبَادُ فِي إِفَاضَةِ الْجُودِ عَلَيْهِمْ بِحَسَبِ مَا مَنَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَسَالِبِ الْمُقْتَضِيَةِ لَجُودِهِ وَكَرَمِهِ.

فإنه - تعالى - الجواد المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات، فكما أنه الجواد بإعطاء الخيرات، ونيل المواهب والهبات والبركات؛ فإنه الجواد بالحلم عن العاصين، والستر على المخالفين، والصبر على المحاربين له ولرسله المبارزين، والعفو عن الذنوب.

المقيت: الذي يعطى القوت لكل مخلوق حيث كان.

اللطيف: الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

اللطيف: الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، وما في الأراضى من خفايا البذور، ولطف بأوليائه وأصفياه، فيسرهم لليسرى، وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مَرْضَاتِهِ وَكَرَامَتِهِ، وحفظهم من كل سببٍ ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها، وقدر عليهم أموراً يكرهونها لينيلهم ما يُحِبُّونَ، فلطف بهم في أنفسهم، فأجراهم على عوائده الجميلة، وصنائه الكريمة، ولطف لهم في أمور خارجة عنهم، لهم فيها كل خير وصلاح ونجاح، فاللطيف مُقَارِبٌ لِمَعَانِي الْخَبِيرِ الرَّؤُوفِ الْكَرِيمِ.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الجميل: جميل في ذاته، وجمال المخلوقات بأسرها من آثار جماله، وهو الذي أعطاهم الجمال.

جميل في أسمائه؛ لأنها كلها حُسنَى.. وجميل في صفاته؛ إذ كلها صفات كمال.. وجميل في أفعاله، فلا أحسن منه حكماً ولا وصفاً.

الخالق: خالق الأشياء والأحوال يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحدٍ من خلقه وهو الصمد .

هو الخالق لكل شيء.. المالك لكل شيء.. المهيمن على كل شيء.. المتصرف في كل شيء.. المدبر لكل شيء.. القادر على كل شيء.. الرازق لكل شيء.. الخالق.. المقدر الموجد المبدع.. الخالق الذي أوجد كل شيء من العدم على غير مثال سابق ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (١) .

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (١) .

﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣) .

(١) سورة الزمر - الآية ٦٢ .

(١) سورة الحج - الآية ٧٣ .

(٢) سورة لقمان - الآية ١١ .

(٣) سورة النحل - الآية ١٧ .

وفي الحديث القدسي: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً " متفق عليه (١) .

والله ﷻ خالق ومستوٍ في خلقه السموات والذرة، وكذلك الفيل والنملة.  
والله ﷻ ما استفاد اسم الخالق بعد الخلق فهو " خالق " قبل أن يخلق الخلق .

والله ﷻ ما استفاد اسم الباري بعد إحداث البرية فهو " الباري " قبل إحداث البرية.

والله ﷻ ما خلقنا بحاجة منه إلينا بل خلقنا اقتداراً منه علينا.  
والله ﷻ ما خلق الخلق بحاجة منه إلى الخلق بل هو غني عن خلقه.. غني بذاته.. ليس غني بالإنسان أو بالملائكة أو بالسموات أو بالأرض أو بالجبال.. الخ . بل غني بذاته، وكل الذوات محتاجة إلى ذاته سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (١).

الغني: الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه لكماله وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنياً فإن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا محسناً، جواداً، براً، رحيماً كريماً، ومن سعة غناه أن خزائن السماوات والأرض والرحمة بيده، وأن جوده على خلقه متواصل في جميع اللحظات والأوقات، وأنَّ يده سحاء الليل والنهار، وخيره على الخلق مدرار.

(١) حديث قدسي عن أبي هريرة ( رياض الصالحين - باب تحريم الصور ) .

(١) سورة فاطر - الآية ١٥ .



الغني: بذاته عن جميع مخلوقاته، فلا يحتاج إلى أحد من خلقه بوجه من الوجوه، فكلُّ المخلوقات مُفتقرة إليه في إيجادها، وإعدادها، وإمدادها في أمور دينها ودنياها، في جلب المنافع ودفع المضار، وهو الذي أغناها وأقناها، ومن كمال غناه أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له كُفُوًا أحد، ومن سعة غناه أن جميع الخيرات والعطايا والنعم في الدنيا والآخرة والنعيم المقيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، قطرة من بحر غناه وجوده وكرمه، فهو الغني بذاته، المستغني عن جميع مخلوقاته، المغني لعباده، بما أدره عليهم من الخيرات، وأنزله من البركات.

ومن كمال غناه وكرمه أنه يأمر عباده بدعائه، ويعدهم بإجابة دعواتهم وإسعافهم بجميع مراداتهم، ويؤتيهم من فضله ما سألوه وما لم يسألوه، ومن كمال غناه أنه لو اجتمع أول الخلق وآخرهم في صعيد واحد فسألوه، فأعطى كلاً منهم ما سألوه وما بلغت أمانيه ما نقص من ملكه مثقال ذرة .

ومن كمال غناه وسعة عطاياه ما يبسطه على أهل دار كرامته من النعيم واللذات المتتابعات، والخيرات المتواصلات، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ومن كمال غناه أنه لم يتخذ صاحبة، ولا ولداً، ولا شريكاً في الملك، ولا ولياً من الذل فهو الغني الذي كمل بنعوته وأوصافه، المغني لجميع مخلوقاته .

الغني: الذي له الغنى التام المطلق من كل الوجوه وهو المغني جميع خلقه، غنىً عاماً، المغني لخواص خلقه، بما أفاض على قلوبهم، من المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية.

وله الغنى المطلق من جميع الكائنات.. وله العزة الغالبة القاهرة لجميع المخلوقات.. وله الحكمة الباهرة التي بهرت جميع المخلوقات.. وله الكلمات التامات النافذات التي لا يجاوزهن برٌّ ولا فاجر في جميع البريات.. قيم الأرض والسموات.. الحي القيوم الذي لكمال حياته، وقيومته، لا تأخذه سنة ولا نوم.. ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، بل هو بائن من خلقه، مستوٍ على عرشه، عالٍ على كل شيء، وفوق كل شيء، له علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر.

المجيب: لجميع الداعين، والمجيب خاصة للمضطرين، وكذلك المحييين الخاضعين لعظمته، المنكسرة قلوبهم من أجله.

الصمد: وهو السيد الذي كمل في سؤدده.

الصمد: وهو الذي صمدت له المخلوقات بحاجاتها وملئتها الدقيقة والجليلة؛ وذلك لكمال عظمته، وسعة جوده وسلطانه، وعظمة صفاته.

والصمد: الذي تصمد إليه أي تقصده جميع المخلوقات بالذل والحاجة والافتقار، ويفزع إليه العالم بأسره، وهو الذي قد كمل في علمه، وحكمته،

وحلمه، وقدرته، وعظمته ورحمته، وسائر أوصافه، فالصمد هو كامل الصفات، وهو الذي تقصده المخلوقات في كل الحاجات.

### البارئ المصور:

البارئ: المصلح الذي يعطى كل شيء ما يناسبه من الخلق والتكوين والتسوية وفق علمه وإرادته وقوته.

المصور: الذي خص كل موجود بصورة تميزه عما سواه فأحدث الصورة على أي نحو شاء وعلى أي كيفية أراد ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (١).  
القهار، الجبار: الذي قهر كل المخلوقات، ودانت له الموجودات بأسرها، ومن لوازم قهره أنه يقتضي أنه كامل الحياة والعلم والقدرة، والجبارُ بمعنى القهار، وبمعنى أنه يجبر الكسير، ويُغني الفقير، ويجبر القلوب المنكسرة من أجله، ويجبر عبده المؤمن بإصلاح حاله، وهو بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى المتكبر عن كل نقص وسوء ومثال.

الحسيب: المحاسب لعباده، المتولي جزاءهم بالعدل والفضل، وبمعنى الكافي عبده همومه وغمومه، وأخص من ذلك أنه الحسيب للمتوكلين؛ ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (١)؛ أي: كافيه أمور دينه ودنياه.

الرشيد: وهو الذي أقواله رشد، وأفعاله رشد، وهو مُرشد الحائرين في الطريق الحسي، والضالين في الطريق المعنوي، فيرشد الخلق بما شرعه على ألسنة رسله

(١) سورة الانفطار - الآية ٧.

(١) سورة الطلاق - الآية ٣.

من الهداية الكاملة، ويرشد عبده المؤمن، إذا خضع له، وأخلص عمله،  
أرشده إلى جميع مصالحه، ويسره لليسرى، وجنبه العُسرى.

الحكم، العدل: الذي إليه الحكم في كل شيء، فيحكم - تعالى - بشرعه،  
ويبين لعباده جميع الطرق التي يحكم بها بين المتخاصمين، ويفصل بين  
المتنازعين، من الطرق العادلة الحكيمة، ويحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه،  
ويحكم فيهم بأحكام القضاء والقدر، فيجري عليهم منها ما تقتضيه  
حكمته، ويضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها، ويقضي بينهم يوم الجزاء  
والحساب، فيقضي بينهم بالحق، ويحمده الخلائق على حكمه حتى من قضى  
عليهم بالعذاب يعترفون له بالعدل، وأنه لم يظلمهم مثقال ذرة.

القدُّوس السلام: وهو المعظم المقدس عن كل عيب، السالم من كل نقص، ومن  
أن يكون له مثل أو كفو أو ند أو سمي؛ وذلك لكمالهِ وكمال أسائه الحسنَى  
وصفاته العلى.

الفتاح: الذي فتح بأحكامه القدريّة والشرعية والجزائية، فشرع الشرائع، وسن  
لعباده الأحكام والوسائل والطرق التي يهتدون بها إلى جميع منافعهم  
ومصالحهم، ويحكم بين الرُّسل وأتباعهم وبين أعدائهم، فيكرم الرسل  
وأتباعهم في الدنيا والآخرة، ويهين أعداءهم، ويكون هذا أكبر دليل على أن  
هؤلاء على الحق، وأولئك على الباطل.

الفتاح: الذي يفتح لعباده الرحمة والبركات؛ قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (١).

الفتاح: الذي يفتح لعبده المؤمن أبواب المعارف، وحلاوة الإيمان، وسرور اليقين، وسهولة الطاعات، وتيسير القربات.

الفتاح: الذي يفتح لعباده منافع الدنيا والدين، فيفتح لمن اختصاصهم بلطفه وعنايته أفعال القلوب، ويُدِرُّ عليها من المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها وتستقيم به على الصراط المستقيم، ويفتح لعباده أبواب الرزق وطرق الأسباب، ويهيئ للمتقين من الأرزاق وأسبابها ما لا يحتسبون، ويعطي المتوكلين فوق ما يطلبون ويؤمنون، ويسر لهم الأمور العسيرة، ويفتح لهم الأبواب المغلقة (١).

---

(١) سورة فاطر - الآية ٧٢.

(١) ومن ذلك الفتح: ما يفتح الله عز وجل على نبيه يوم القيامة من أنواع المحامد، روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع».

ومنها فتحه سبحانه لعباده باب التوبة؛ روى مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها».

ومنها فتحه سبحانه أبواب السماء لنزول البركات وإجابة الدعوات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف].

النور: ( اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (١)،

وبنوره استنارت قلوب المؤمنين، وبنوره استنارت جنات النعيم، حجابُه النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ (٢) (١).

(١) سورة النور – الآية ٣٥.

(٢) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه « كتاب الإيمان » باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام.

(١) صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام وفي قوله (حجابُه النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ) . والنور الذي هو وصفه من جملة نعوته العظيمة، وأما النور المخلوق فهو نوعان: نور حسي كنور الشمس والقمر والكواكب وسائر المخلوقات، المدرك نورها بالابصار، والثاني: نور معنوي، وهو نور المعرفة والإيمان والطاعة، فإن لها نوراً في قلوب المؤمنين بحسب ما قام في قلوبهم من حقائق المعرفة، ومواجيد الإيمان، وحلاوة الطاعة، وسرور المحبة، وهذا النور هو الذي يمنع صاحبه من المعاصي ويجذبه إلى الخير، ويدعو إلى كمال الإخلاص لله، ولهذا كان من دعاء النبي ﷺ: « اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، ومن بين يدي نوراً، ومن خلفي نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، اللهم أعطني نوراً، وزدني نوراً » رواه مسلم.

وهذا النور الذي يعطيه الله عبده أعظم منة منه عليه، وهو أصل الخير، وهذا النور مهما قوِيَ فإنه مخلوق، فأياك أن تضعف بصيرتك، وبِقَلِّ تمييزك وعلمك، فتظن هذا النور نور العيان، ومشاهدة القلب لنوع الذات المقدسة؛ وإنما هو نور المعرفة =

أَسْمَاؤُهُ كُلُّهَا أَسْمَاءٌ مَدْحٍ وَحَمْدٍ وَثَنَاءٍ وَتَمَجِيدٍ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ حُسْنَى،  
وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا صِفَاتُ كَمَالٍ، وَنُعُوتُهُ كُلُّهَا نُعُوتُ جَلَالٍ، وَأَفْعَالُهُ كُلُّهَا حِكْمَةٌ  
وَرَحْمَةٌ وَمَصْلَحَةٌ وَعَدْلٌ.

كُلُّ شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ دَالٌّ عَلَيْهِ، وَمُرْشِدٌ لِمَنْ رَأَاهُ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ إِلَيْهِ.  
لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا، وَلَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ سُدىً عَاطِلًا،  
بَلْ خَلَقَ الْخَلْقَ لِقِيَامِ تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ لِيَتَوَسَّلُوا بِشُكْرِهَا  
إِلَى زِيَادَةِ كَرَامَتِهِ.

تَعَرَّفَ إِلَى عِبَادِهِ بِأَنْوَاعِ التَّعَرُّفَاتِ، وَصَرَّفَ لَهُمُ الْآيَاتِ، وَنَوَّعَ لَهُمُ  
الدَّلَالَاتِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى مَحَبَّتِهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَبْوَابِ، وَمَدَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنْ عَهْدِهِ  
أَفْوَى الْأَسْبَابِ، فَأَتَمَّ عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ السَّابِغَةَ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ حُجَّتَهُ الْبَالِغَةَ، أَفَاضَ  
عَلَيْهِمُ النِّعَمَةَ، وَكَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ، وَضَمَّنَ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَهُ: أَنَّ رَحْمَتَهُ تَغْلِبُ  
غَضَبَهُ، وَضَمَّنَ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَهُ أَنَّ رَحْمَتَهُ غَضَبُهُ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ.

=الإيمان، ويبتلى بهذا بعض الصوفية الذين ترد عليهم الواردات القوية، فيقع منهم  
من الشطح والخطأ ما ينافي العلم والإيمان، كما أن كثيف الطبع، جافي القلب قد  
تراكمت عليه الظلمات، وتوالت عليه الغفلات، فلم يكن له من هذا النور حظ ولا  
نصيب؛ بل ربما ازدري من سفاهة عقله وقلة وجدده هذه الأحوال، وزهد فيها، فمتى  
من الله على العبد بمعرفة صحيحة متلقاة من الكتاب والسنة، وتفقه في أسماء الله  
وصفاته وتعبده لله بها، واجتهد أن يحقق مقام الإحسان فيعبد الله كأنه يراه، فإن لم  
يكن يراه فإنه يراه، ولهج بذكر الله - تعالى - استنار قلبه، وحصل له من لذة  
المعرفة، ومواجيد الإيمان أعظم اللذات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو  
الفضل العظيم. (بهجة الناظرين فيما يصلح الدنيا والدين).

﴿ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (١): يغفر ذنباً ويفرج همّاً ويكشف كرباً، ويجبر كسراً، ويغني فقيراً، ويعلم جاهلاً، ويهدي ضالاً، ويرشد حيراناً، ويغيث لهفاناً، ويفك عانياً، ويُسبغ جائعاً، ويكسو عارياً، ويشفي مريضاً ويعافي مبتلى، ويقبل تائباً، ويجزي محسناً، وينصر مظلوماً، ويقصم جباراً، ويقلل عشرة، ويستتر عورة، ويؤمن خائفاً ويرفع أقواماً، ويضع آخرين.

" إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ (١)، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ، وَيَرْفَعُهُ (٢)، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ (١).

(١) سورة الرحمن - الآية ٢٩ .

(١) قوله: ( لَا يَنَامُ ) إِذِ النَّوْمُ لِاسْتِرَاحَةِ الْقَوِيِّ وَالْحَوَاسِ وَهِيَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مُحَالٌ. وَلَا يَنبَغِي لَهُ: أَيُّ لَا يَصِحُّ وَلَا يَسْتَقِيمُ لَهُ النَّوْمُ فَالْكَلِمَةُ الْأُولَى دَالَّةٌ عَلَى عَدَمِ صُدُورِ النَّوْمِ وَالثَّانِيَّةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِحَالَتهِ عَلَيْهِ تَعَالَى وَلَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الصُّدُورِ اسْتِحَالَتهِ فَلِذَلِكَ ذُكِرَتِ الْكَلِمَةُ الثَّانِيَّةُ بَعْدَ الْأُولَى.

(٢) قوله: ( يَخْفِضُ الْقِسْطَ، وَيَرْفَعُهُ ) : قَالَ الثَّوْرِبَشْتِيُّ: فَسَّرَ بَعْضُهُمُ الْقِسْطَ بِالرِّزْقِ أَيُّ يَقْتَرَهُ، وَيُوسِّعُهُ، وَعَبَّرَ بِهِ عَنِ الرِّزْقِ لِأَنَّهُ قِسْطُ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَيُّ: نَصِيبُهُ، وَفَسَّرَهُ بَعْضُهُمُ بِالْمِيزَانِ، وَيُسَمَّى الْمِيزَانُ قِسْطًا لِمَا يَقَعُ بِهِ مِنَ الْمَعْدَلَةِ بِالْقِسْطِ أَيُّ: فِي الْقِسْمَةِ وَغَيْرِهَا، وَهَذَا الْمَعْنَى أَوْلَى لِمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: يَرْفَعُ الْمِيزَانَ وَيَخْفِضُهُ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْمِيزَانِ مَا يُوزَنُ مِنْ أَرْزَاقِ الْعِبَادِ النَّازِلَةِ مِنْ عِنْدِهِ وَأَعْمَالِهِمُ الْمُرْتَفَعَةِ إِلَيْهِ يَعْنِي: فَيَخْفِضُهُ تَارَةً بِتَقْتِيرِ الرِّزْقِ، وَالْخُذْلَانِ بِالْمَعْصِيَةِ، وَيَرْفَعُهُ أُخْرَى بِتَوْسِيعِ الرِّزْقِ، وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَةِ. وَفِي الْخَفْضِ وَالرَّفْعِ هُنَا، وَفِيمَا بَعْدَهُ تَضَادٌّ وَمُطَابَقَةٌ ، وَهُمَا مُسْتَعَارَانِ مِنَ الْمَعَانِي مِنَ الْأَعْيَانِ، وَيَحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ الْإِشَارَةَ إِلَى أَنَّهُ



" إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةُ سَحَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْفَيْضُ، أَوِ الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ " (١).

قلوب العباد ونواصيهم بيده، وأزمة (٢) الأمور بيده، معقودة بقضائه وقدره.

يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، رفع السماء بغير عمد ترونها.  
(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)  
يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى أُصْبُعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى أُصْبُعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى أُصْبُعٍ، ثُمَّ يَهْرُجُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا اللَّهُ.. أَيْنَ ملوك الأرض.. أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْكَرِيمُ.

تَعَالَى كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، وَأَنَّهُ يَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمِيزَانِ الْعَدْلِ، وَبَيِّنَ الْمَعْنَى بِمَا شُوهِدَ مِنْ وَزَنِ الْمِيزَانِ الَّذِي يَزِنُ فَيَخْفِضُ يَدَهُ، وَيَرْفَعُهَا. قِيلَ: وَهَذَا التَّأْوِيلُ يُنَاسِبُ قَوْلَهُ: وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ أَيُّ: كَيْفَ يَجُوزُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَهُوَ الَّذِي يَنْصَرِفُ أَبَدًا فِي مُلْكِهِ بِمِيزَانِ الْعَدْلِ. (مشكاة المصابيح).

(١) رواه مسلم (مشكاة المصابيح \_ كتاب الإيمان « باب الإيمان بالقدر ٣٣/١ »).

(١) صحيح البخاري \_ رقم الحديث (٩٨٩٣) ، رواه مسلم \_ رقم الحديث (١٦٦٥).

(٢) أزمة : جمع زمام.

أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئاً .. وأنا الذي أعيدها كما بدأتها ..  
فالسماوات السبع في كفه كخردلة في كف أحدكم.  
ولو أن الخلق كلهم من أولهم إلى آخرهم قاموا صفّاً واحداً ما أحاطوا بالله عز وجل.

لو أن أهل سمواته، وأهل أرضه، وأول خلقه وآخرهم، وإنسهم وجنّهم،  
كانوا على اتقى قلب رجل منهم، ما زاد ذلك في ملكه شيئاً.  
ولو أن أول خلقه وآخرهم، وإنسهم وجنّهم، كانوا على أفجر قلب رجل  
منهم، ما نقص ذلك من ملكه شيئاً.

ولو أن أهل سمواته، وأهل أرضه، وإنسهم وجنّهم، وحيّهم وميّتهم، كانوا  
على أفجر قلب رجل منهم، ما نقص ذلك من ملكه شيئاً.  
ولو أن أهل سمواته، وأهل أرضه، وإنسهم وجنّهم، وحيّهم وميّتهم،  
ورطبهم وبابسهم، قاموا في صعيد واحد، فسألوه فأعطى كلّاً منهم مسألته، ما  
نقص ذلك مما عنده مثقال ذرة ( إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر ).

﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١).

الله ﷻ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه .. متعال ليس شيء أعلى منه .. لا  
ند له .. لا مساو له .. لا شبيه له .. لا نظير له .. لا مثل له .. لا وزير له .. لا ضد  
له .. كبير وما دونه صغير .. قوى وما دونه ضعيف .. عزيز وما دونه حقير .

(١) سورة الروم - من الآية ٢٧ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الله جل جلاله .. أعلى وأعظم من أن نتخيله.. كل ما خطر ببالك فالله ﷻ فوق ذلك .. لا يقارن بمخلوق .

كل شيء خاضع لأمره .. وكل شيء طائع لأمره .. وكل شيء خاشع له .  
عز كل ذليل .. غنى كل فقير .. مغيث كل ملهوف .. مفرج عن كل مكروب .. كنز الفقراء .. حصن الضعفاء .. أمان الخائفين .

سميع عليم .. سميع بصير .. سميع خبير .. واحد لا يتعدد .. أحد لا يتبعض .  
الله ﷻ لا يسأل عنه متى كان ؟ لأنه هو خالق الزمان والمكان .. وهو الذي بدأ نظام الكون وهو الذي ينهي نظام الكون ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ (١) .

ولما ينتهي نظام الزمان يبدأ نظام أهل الجنة ( يا أهل الجنة خلودٌ بلا موت ) .  
الله ﷻ أَحَقُّ مَنْ ذُكِرَ، وَأَحَقُّ مَنْ عُبِدَ، وَأَحَقُّ مَنْ تُحْمَدُ، وَأَوْلَى مَنْ شُكِرَ ،  
وَأَنْصَرُ مَنْ ابْتُغِيَ، وَأَرْأَفُ مَنْ مَلَكَ، وَأَجْوَدُ مَنْ سُئِلَ، وَأَوْسَعُ مَنْ أُعْطِيَ ،  
وَأَعْفَى مَنْ قَدِرَ، وَمَغْفِرَتُهُ عَنْ عِزَّتِهِ، وَمَنْعَتُهُ عَنْ حِكْمَتِهِ، وَمَوَالَاتُهُ عَنْ إِحْسَانِهِ  
وبره وعطفه وكرمه ورحمته .

الله ﷻ هو الْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالْفَرْدُ لَا نِدَّ لَهُ، وَالْغَنَى فَلَا ظَهِيرَ لَهُ، وَالصَّمَدُ  
فَلَا وَلَدَ لَهُ، وَلَا حَاجَةَ لَهُ، وَالْعَلِيُّ فَلَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا سَمِيَّ لَهُ ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ  
سَمِيًّا ﴾ (٢) .

(١) سورة التكويد - الآيتان ١ ، ٢ .

(٢) سورة مريم - من الآية ٦٥ . .

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ، وكل ملك زائل إلا ملكه، وكل ظل قاصص إلا  
ظله.. وكل فضل منقطع إلا فضله .

لَنْ يُطَاعَ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَنْ يُعْصَى إِلَّا بِعِلْمِهِ وَحُكْمَتِهِ.. يُطَاعُ فَيَشْكُرُ..  
وَيُعْصَى فَيَتَجَاوَزُ وَيَغْفِرُ .

كُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ .. وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَذْلٌ :

ما للعباد عليه حق واجب      كلا ولا سعي لديه ضائع

إن عذبوا فبعده وإن نعموا      بفضله وهو الكريم الواسع

أَقْرَبُ شَهِيدٍ، وَأَدْنَى حَفِيطٍ، حَالُ دُونَ النفوس، وَأَخَذَتْ بِالنَّوَاصِي،  
وَكَتَبَتْ الْأَثَارَ، وَنُسِخَ الْأَجَالَ، وَالْقُلُوبُ لَهُ مُفْضِيَّةٌ وَالسِّرُّ عِنْدَهُ عَلَانِيَةٌ،  
وَالْغَيْبُ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ، وَالْحَلَالُ مَا أَحَلَّ وَالْحَرَامُ مَا حَرَّمَ، وَالَّذِينَ مَا شَرَعُ،  
وَالْأَمْرُ مَا قَضَى، وَالْخَلْقُ خَلَقَهُ، وَالْعَبْدُ عَبْدُهُ، وَهُوَ اللَّهُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ.

عطاؤه كلام وعذابه كلام .. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ  
جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (١) .

قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَوْ كَانَ مَاءَ الْبَحْرِ مِدَادًا لِلْقَلَمِ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ كَلِمَاتُ اللَّهِ  
وَحُكْمُهُ وَآيَاتُهُ الدَّالَّةُ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ كِتَابَةُ ذَلِكَ ﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ  
مَدَدًا ﴾ أَيِّ بِمِثْلِ الْبَحْرِ آخِرُ ثُمَّ آخِرُ وَهَلُمَّ جَرًّا بُحُورٌ تَمُدُّهُ وَيُكْتَبُ بِهَا لَمَّا نَفِدَتْ

كَلِمَاتِ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).  
فَعِلْمُ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَقَطْرَةٍ مِنْ مَاءِ الْبُحُورِ كُلِّهَا وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ (١).

يَقُولُ لَوْ كَانَتْ تِلْكَ الْبُحُورُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَالشَّجَرُ كُلُّهُ أَقْلَامٌ لَانْكَسَرَتْ الْأَقْلَامُ وَفَنِيَ مَاءُ الْبَحْرِ وَبَقِيَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ قَائِمَةً لَا يُفْنِيهَا شَيْءٌ.  
لو أن أشجار الأرض منذ أن خلقها الله ﷻ إلى أن تنقضي الدنيا أقلام والبحر من وراءه سبعة أبحر تمده من بعده مداداً لتكسرت الأقلام وفنيت وفني المداد وبقيت كلمات الله ﷻ قائمة لا يفنيها شيء، وكيف تفنى كلماته جل وعلا وهي لا بداية لها ولا نهاية .

فالمخلوق هو أحق بالفناء لأنه له بداية وله نهاية، لِأَنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُقَدِّرَ قَدْرَهُ وَلَا يُثْنِيَ عَلَيْهِ كَمَا يَنْبَغِي حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُثْنِي عَلَى نَفْسِهِ كَمَا قَالَ ﷻ فِي الدُّعَاءِ: " لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ (٢).

( إِنَّ رَبَّنَا كَمَا يَقُولُ وَفَوْقَ مَا نَقُولُ )

(١) سورة لقمان - الآية ٢٧ .

(١) سورة الكهف - من الآية ١٠٩ .

(٢) هذا جزء من حديث عائشة رضي الله عنها وهو في صحيح الجامع رقم ( ١٢٩١ ) وفي صحيح أبو داود ( ٨٢٣ ) والحديث: " اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك " .

## البيان الثاني

### في صفة اليقين بالله تعالى

- إن جميع الفوز والفلاح بيد الله جل جلاله والله عنده خزائن كل شيء خالق الأشياء ومصرف الأحوال يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.
- الفوز والفلاح ليس بالمال الفوز والفلاح بيد الله.
- الفوز والفلاح ليس بالتجارة الفوز والفلاح بيد الله.
- الفوز والفلاح ليس بالزراعة، الفوز والفلاح بيد الله، قال الله تعالى: ( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ) (١).
- جميع أسباب العزة في العالم كله ما تملك ذره من العزة ولا تملكها أبد الآباد.
- مالك العزة وخالق العزة في أسباب العزة هو الله جل جلاله.
- جميع أسباب الذلة في العالم كله ما تملك ذره من الذلة ولا تملكها أبد الآباد.
- مالك الذلة وخالق الذلة في أسباب الذلة، هو الله جل جلاله.
- جميع أسباب الحياة في العالم كله ما تملك ذرة من الحياة ولا تملكها أبد الآباد.
- مالك الحياة وخالق الحياة في أسباب الحياة هو الله جل جلاله.

(١) سورة الأحزاب \_ الآية ٧١ .

• جميع أسباب الموت في العالم كله ما تملك ذره من الموت ولا تملكها أبد الآباد مالك الموت وخالق الموت في أسباب الموت هو الله جل جلاله (الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (١).

• كل غير الله بغير الله لا يفعل شيئاً، مثلاً :

- الشمس بدون الله: لا تستطيع أن تعطى الحرارة والضوء.
- والعين بدون الله: لا تستطيع أن تبصر.
- والأذن بدون الله: لا تستطيع أن تسمع.
- واللسان بدون الله: لا يستطيع أن يتكلم.
- والأنف بدون الله: لا يستطيع أن يشم.
- والرجل بدون الله: لا يستطيع أن تمشي.
- واليد بدون الله: لا يستطيع أن تبطش.
- والطعام بدون الله: لا يستطيع أن يعطى الشبع.
- والماء بدون الله: لا يستطيع أن يعطى الري.
- والسحاب بدون الله: لا يُعطي المطر.
- والشجر بدون الله: لا يعطي الثمر.
- والنحل بدون الله: لا يُعطي العسل.
- والجاموس والبقر بدون الله: لا يُعطي اللبن.
- والأرض بدون الله: لا تُعطي الزرع.

(١) سورة الزمر الآية ٦٢.

- والدواء بدون الله: لا يعطي الشفاء.
- والنوم بدون الله: لا يُعطي الراحة.
- والنار بدون الله: لا تحرق.
- والأشياء بدون الله: لا تقضي الحوائج.
- والسكين بدون الله: لا تذبح.
- والبحر بدون الله: لا يغرق.
- وهكذا كل الأشياء بدون الله لا تستطيع أن تفعل شيء:
- المال لا يفعل شيء، الذي يفعل هو الله.
- التجارة لا تفعل شيء، الذي يفعل هو الله.
- الصناعة لا تفعل شيء، الذي يفعل هو الله.
- الحكومة لا تفعل شيء، الذي يفعل هو الله.
- القبائل لا تفعل شيء، الذي يفعل هو الله.
- السلاح لا يفعل شيء، الذي يفعل هو الله.
- والله بغير غيره يفعل كل شيء.. يفعل ما يشاء على الوجه الذي يشاء في الوقت الذي يشاء بقدرته وحده ﷻ ولا يحتاج لأحدٍ من خلقه وهو الصمد (١).

---

(١) قال ابن مسعود رضي الله عنه .. اليقين: الإيمان كله . وقال بشر: لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوه . وقال سفيان الثوري: لو أن اليقين وقع في القلب كما ينبغي لطار اشتياقاً إلى الجنة وخوفاً من النار . ( تاريخ الإسلام للذهبي - ٤ / ٥٥٨ ) .



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

- كل شيء في خزائن الله: خزائن السماوات عند الله.. خزائن الأرض عند الله.. خزائن البحار عند الله.. خزائن الجبال عند الله.. خزائن الولد عند الله.. خزائن السعادة عند الله.. خزائن الراحة عند الله.
- العسل ليس من النحل، العسل من خزائن الله.. والله تعالى قادر على أن يُعطينا العسل بالنحل وبدون النحل، ولكن النحل في إعطائه العسل محتاج إلى الله.
- اللبن ليس من البقر، اللبن من خزائن الله.. والله تعالى قادر على أن يُعطينا اللبن بالبقر وبدون البقر، ولكن البقر في إعطائه اللبن محتاج إلى الله.
- الثمر ليس من الشجر، الثمر من خزائن الله.. والله تعالى قادر على أن يُعطينا الثمر بالشجر وبدون الشجر، والشجر حتى يُعطينا الثمر محتاج إلى الله.
- الشفاء ليس من الدواء، الشفاء من خزائن الله، (وإذا مرضت فهو يشفين)، قال الله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (١).
- الله خلق السماوات من العدم.. وخلق الأرض من العدم.. وخلق البحار من العدم.. وخلق الجبال من العدم.



## البيان الثالث في صفة اليقين بالله تعالى

الكلمة الطيبة [ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ]

(١) معنى لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ (١).

(٢) تحقيق الكلمة الطيبة... لا إله إلا الله.

(٣) مقصد الكلمة الطيبة لا إله إلا الله (٢):

أ \_ إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء، وإدخال اليقين الصادق في قلوبنا على الله وصفاته.

ب \_ كيف يتبدل اليقين والعواطف والطريق من: (المخلوق إلى الخالق.. ومن الأشياء إلى الأعمال الصالحة.. ومن الدنيا إلى الآخرة).

- لأن كل إنسان يمشي تحت يقينه فعندما يتبدل اليقين من الأشياء والمال والذهب والمنصب يأتي في القلب اليقين على ذات الله وقدره الله وخزائن الله،

---

(١) سورة طه - الآية ١٤.

(٢) وكلمة مقصد: أي ما تُعمله هذه الكلمة في القلب الذي دخلت فيه، فتنوره، وتخرج منه كل يقين فاسد على الأشياء والأسباب، وتبدل اليقين والعواطف والطريق: من المخلوق إلى الخالق ومن الأشياء والأسباب إلى الأعمال الصالحة ومن الدنيا إلى الآخرة.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وعند ذلك يرى النظام الغيبي ويتيقن على الوعد والوعيد أي الجنة والنار لأن صفات الله ﷻ أعلى وأشرف لا تجتمع مع حب الدنيا في قلب واحد .

- الصحابة قبل الإسلام كان يقينهم على الأصنام ولكن لما قالوا لا إله إلا الله تبدل يقينهم على الله ففهموا أن كل الدنيا لا شيء .. والله سبحانه وتعالى كل شيء .

- وأنا لا نترى من الدكان والوظيفة والزراعة ولكن الذي يربينا هو الله .  
- العزة بيد الله ﷻ .. والذلة بيد الله ﷻ .. والصحة والمرض بيد الله ﷻ ..  
والغنى والفقر بيد الله ﷻ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

- وقال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٢).  
- فالعزة والفلاح ليست في الأشياء ولكن هي في الحقيقة من خزائن الله ولكن الإنسان لا يرى إلا السبب الظاهري مثال الإنسان ينظر إلى الحنفية هو يظن أن الماء من الحنفية ولكنها سبب والماء يأتي من الخزان وكذلك يظن أن الكهرباء من اللبنة ولكن الكهرباء من المحول وهكذا الإنسان ينظر إلى الحليب فيظن أنه من الجاموس ولكن الحليب يأتي من خزائن الله ﷻ .

(١) سورة آل عمران - الآية ٢٦ .

(٢) سورة الذاريات - الآية ٥٨ .

- والقمح ليس من الأرض ولكن من خزائن الله ﷻ والريح ليس من الدكان ولكن من خزائن الله ﷻ.
- الأسباب مثل العصا - العصا يضرب بها الرجل ولكن المضروب يقول للعصا لا تضربي؟ .
- العصا لا تضرب ولكن الذي يضرب هو صاحب العصا.
- كذلك الشفاء ليس من الدواء ولكن الشفاء من خزائن الله ﷻ.
- الجاموسة بعد الحليب تقول لصاحبها قل لا إله إلا الله.
- والدجاجة تصبح بعد وضع البيضة وتقول لصاحبها قل "لا إله إلا الله".
- والدكان أحياناً يأتي بعكس السبب فيأتي بالخسارة بدل الربح .
- والعلاج ممكن أحياناً يكون سبباً لزيادة المرض وكذلك الطعام.
- والجهد للدين في الظاهر ينقص الدنيا، ولكن في الحقيقة من أقوى أسباب الرزق (١).



---

(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - مؤلف حياة الصحابة .

## البيان الرابع

### في صفة اليقين بالله تعالى

**معنى كلمة التوحيد :** " لا إله إلا الله " أنه لا معبود بحق إلا الله .  
**مقصد الكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله ) :** أن نتيقن بأن الله قادر على كل شيء بدون المخلوقات، بدون الأسباب وأن نتيقن بأن المخلوقات مع جميع الأسباب لا يقدر على شيء بدون إرادة الله ﷻ.

**التفصيل:**

- أن الله ﷻ قادر على إزالة الجوع بدون الطعام.
- وقادر على إزالة العطش بدون الماء.
- وقادر على إعطاء الشفاء بدون الدواء.
- وقادر على خلق الثمر بدون الشجر.
- وقادر على خلق الإنسان وتربيته بدون الوالدين.
- وقادر على إنبات النبات بدون المطر.
- وقادر على إحراق الشيء بدون النار .
- وقادر على قضاء الحوائج بدون أي سبب وأي كسب .

- وقادر على إعطاء العزة في صورة الذلة وقادر على إنزال الذلة في صورة العزة.

- وقادر على إعطاء النجاة في صورة الهلاك، وعلى إعطاء الهلاك في صورة النجاة.

- وقادر على إعطاء الغلبة لفئة قليلة بدون السلاح.

- وقادر على إتيان الخوف في صورة الأمن، والأمن في صورة الخوف.

وخلاصة الكلام:

أن العزة والذلة والمرض والصحة والضرر والنفعة والأمن والخوف والصلح والحرب والفتح والهزيمة والضحك والبكاء والفقر والغنى والحياة والموت.. الخ . كل ذلك بيد الله ﷻ وتصرفه وهو لا يحتاج إلى أحد من خلقه ولا إلى أي سبب والمخلوقات كلها محتاجة إلى الله في خلقهم وصفاتهم واستعمالهم والمخلوقات كلها لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا يملكون ضرراً ولا نفعاً (١).



(١) الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي - مؤلف حياة الصحابة .

## البيان الخامس يقين

### الكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله )

الذي ما بدأ دعوته بقول لا إله إلا الله ما وضع قدمه على أول عتبة في الدعوة.

ذكر الكلمة يزيد الإيمان، ودعوة الكلمة تدمر الباطل في قلب الإنسان وفي خارجه، فإذا تدمر الباطل الذي في الداخل، سهل تدمير الباطل الذي في الخارج، لأن جذور الباطل الخارجي هي في القلب، فإذا خرجت الجذور من الداخل فوجودها الخارجي لا يؤثر.

المقصود أن تتربع لا إله إلا الله في القلوب، نفي كل ما سوى الله، وأن نرى حقيقة الفعل والعطاء والمنع والعزة والذلة فقط بيد الخالق جل وعلا.

اليقين هو فقدان رؤية غير الله من القلب، إذا جاء الحال ما ترى غير الله يفعل، ولا تراه ما يقضي حاجة، ولا ترى مخلوق يدبر، ولا ترى مخلوق يصرف، ولا ترى مخلوق عنده شيء.

الحال الحقيقي هو حال القلب عند الحال.. كيف حال قلب الإنسان في وقت الأحوال، هل قلبه مع الله، أو قلبه مع الأشياء، هل ترى أن غير الله يفعل أو المخلوق هو الذي يفعل؟ الحقيقة أن الفعال هو الله.

الآن صدقنا بعدم ذكر الخالق ونفي الأسباب، صدقنا أن الفعل من المخلوق، تذهب القلوب وتوجهت للأشياء والحقيقة أن هذا النظر خداع، الذي يريد أن غير الله يفعل.. كالذي يمشي وراء السراب وهو ظمآن وكلما يمشي وراء السراب يزداد ظمأً ويبتعد السراب، قال تعالى: (( وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَقَّاهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ )) (١).

حياته كلها يجري وراء الأسباب والأشياء ليقضي حاجته فتزداد الحاجة وتبتعد الأشياء ، يعني يأتيه الموت وهو متوجه للأشياء والحاجات .

الحقيقة الفعل الحقيقي كله بيد الله: مالك الضر هو الله.. ومالك النفع هو الله.. ومالك السعادة هو الله.. ومالك هو الله.. ومالك العزة هو الله.. ومالك الذلة هو الله.

يعز بقدرته.. يغني بقدرته لا يحتاج لأسباب الغنى حتى يغني.. ولا يحتاج لأسباب العز حتى يعز.

الله عز وجل أمن إبراهيم في وسط أسباب الهلاك.. لأن الأمن والخوف ليس من الأشياء.. أسباب الخوف لا تخلق ذرة من الخوف.. وأسباب الأمن لا تخلق ذرة من الأمن.



الله سمى إبراهيم فريق.. وخصومه النمرود وقومه وجيشه وأسلحته  
وعتاده فريق.. عندهم الأسباب الظاهرية، وإبراهيم ما عنده شيء من الأسباب  
الظاهرية، قال تعالى: (( وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًَا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا  
وَذَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ  
كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ  
وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ \* قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا  
وَنُرْذِلُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ  
لَّهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِّنُسَلِّمَ لِرَبِّ  
الْعَالَمِينَ \* وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ \* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ  
فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ \* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ  
أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ \* وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ  
مَلَكَوَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الْمُوقِنِينَ \* فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى  
كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ \* فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ  
هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْتَنِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ \* فَلَمَّا رَأَى  
الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ  
\* إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
\* وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن

يَشَاءُ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ \* وَكَيْفَ أَخَافُ مَا  
أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ  
أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ  
الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ \* وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن  
نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (( (١).

صاحب الإيمان هو صاحب الأمن الحقيقي، يتأمن قلبه فهو آمن، وإذا  
خاف قلبه فهو خائف.

لو يكن في كل أسباب الأمن والله خوف قلبه، لا يمكن للأسباب أن تخلق  
له ذرة من الأمن، كيهود بني النضير: قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ  
مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ  
الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) (٢).

[ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ] يَعْنِي يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ. كَانَ رَسُولُ اللَّهِ  
(ﷺ) لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ هَادِنَهُمْ وَأَعْطَاهُمْ عَهْدًا وَذِمَّةً عَلَى أَنْ لَا يُقَاتِلَهُمْ وَلَا يُقَاتِلُوهُ،  
فَتَقَضُّوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَأَحَلَّ اللَّهُ بِهِمْ بِأَسْهُ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ، وَأَنْزَلَ  
عَلَيْهِمْ قَضَاءَهُ الَّذِي لَا يُصَدُّ، فَأَجْلَاهُمْ النَّبِيُّ (ﷺ) وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ

(١) سورة الأنعام - الآيات من ٧٠ : ٨٣.

(٢) سورة الحشر - الآية ٢ .

الْحُصَيْنَةُ الَّتِي مَا طَمَعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ وَظَنُّوا هُمْ (أي تيقنوا) أَنَّهَا مَا نِعَتْهُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ، فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ بِبَالِهِمْ، وَسَيَّرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَجْلَاهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ذَهَبُوا إِلَى أَدْرِعَاتٍ مِنْ أَعَالِي الشَّامِ، وَهِيَ أَرْضُ الْمُحْشَرِ وَالْمُنْشَرِ، وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ ذَهَبُوا إِلَى حَيْبَرَ، وَكَانَ قَدْ أَنْزَلَهُمْ مِنْهَا عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتْ إِبِلُهُمْ، فَكَانُوا يُجَرَّبُونَ مَا فِي بَيْوتِهِمْ مِنَ الْمُنْقُولَاتِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ أَنْ تَحْمِلَ مَعَهُمْ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: (يُجَرَّبُونَ بَيْوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) أَيِ تَفَكَّرُوا فِي عَاقِبَةِ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ وَخَالَفَ رَسُولَهُ وَكَذَّبَ كِتَابَهُ كَيْفَ يَحِلُّ بِهِ مِنْ بَأْسِهِ الْمُخْزِي لَهُ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ (١).

أعلى منازل الخوف في وسط كمال الأمن.. الله أرسل إليهم جند من جنوده (الخوف).. في وسط الأمن الله خوفهم.

وفي غزوة بدر: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: [إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتُ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ يَغْنِي الرُّؤُوسَ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ] (٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ، سَمِعْتُ نَوْفَلَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيَّ يَقُولُ: انْهَزَمْنَا يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نَسْمَعُ صَوْتًا كَوَقْعِ الْحَصَى فِي الطَّسَاسِ، فِي أَفْتِدَتِنَا وَمِنْ خَلْفِنَا، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَشَدِّ الرُّعْبِ عَلَيْنَا (١).

(١) تفسير ابن كثير - سورة الحشر - الآية ٢ .

(٢) سورة الأنفال : الآية ١٢ .

فالخوف والرعب جند من جنود الله، ففي البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله (ﷺ): " نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ " (٢).  
وفي رواية أحمد: " وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرٍ " (٣).  
الفعل الحقيقي فعل الله.. العطاء الحقيقي هو عطاء الله.. هو المانع ولا معطي غيره، هو العاطي ولا مانع غيره.  
كيف نخرج من قلوبنا غير الله.. تأثرت القلوب بغير الله.  
عندما يبدأ الإنسان دعوة لا إله إلا الله، يدخل ميدان لا إله إلا الله، ولا يدخل ميدان لا إله إلا الله إلا من دُلِّلَ لسانه بلا إله إلا الله.  
إذا تركنا دعوة لا إله إلا الله نتأثر من الأشياء والأسباب.  
دعوتك إلى الله تصل إلى الله فيقبلك الله عز وجل، فإذا قبل الله كلامك أدخلك ميدان لا إله إلا الله (٤).  
وفي ميدان لا إله إلا الله: لما تعرض عليك الأحوال والأسباب، تكون مثل السفينة التي لها مجاديف، ما تتأثر بالأحوال والأسباب.  
ولكن إذا ترك الدعوة لا إله إلا الله فيكون وسط الأحوال صفرا يتأثر بها.

---

(١) البداية والنهاية» السنة الثانية من الهجرة» كتاب المغازي» غزوة بدر العظمى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان.

(٢) رواه البخاري (٣٢٨)، ومسلم (٥٢١)، والنسائي (٤٣٢).

(٣) رواه أحمد عن عبد الله بن عمرو (٧٠٦٨).

(٤) أي: ميدان معرفة الله عز وجل .

الذي ما يسمع قصص الأنبياء يوميا كالذي يمنع من الأكسجين يموت إيمانه وبقينه.. وفكر الدعوة يموت في حياته.. محتاجين دائما دعوة لا إله إلا الله.. فيها ندخل ميدان لا إله إلا الله.. وفي هذا الميدان تأتي التزكية، وبالتزكية يأتي الفلاح.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي ( رحمه الله ) : ما أخطأ المجتمع الجاهلي فهم هذه الدعوة ومراميها، وما غم على أهله أمرها، وأدركوا عندما قرع أسماعهم صوت النبي (ﷺ) أن دعوته إلى الإيمان بالله وحده سهم مسدد إلى كبد الجاهلية ونعي لها، فقامت قيامة الجاهلية ودافعت عن تراثها دفاعها الأخير، وقاتلت في سبيل الاحتفاظ به قتال المستميت، وأجلبت على الداعي (ﷺ) بخيلها ورجلها، وجاءت بحدها وحديدها: { وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُّ } (١)، ووجد كل ركن من أركان هذه الحياة ومن أثافي الجاهلية نفسه مهددا وحياته منذرة، وهنا وقع ما تحدث عنه التاريخ من حوادث الاضطهاد والتعذيب، وكان ذلك آية توفيق النبي (ﷺ) لأنه أصاب الغرض، وضرب على الوتر الحساس، وأصاب الجاهلية في صميمها وفي مقتلها، وثبت النبي (ﷺ) على دعوته ثبوتا دونه ثبوت الراسيات، لا يشنيه أذى، ولا يلويه كيد، ولا يلتفت إلى إغراء، ويقول لعمه: " يَا عَمُّ ،

وَاللَّهُ لَوِ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ، مَا تَرَكْتُهُ " (١)(٢).

حلقتنا حلقة التعليم وما حلقتنا خلق الإيمان، ما جلسنا نتذاكر الغيب، ما جلسنا نتذاكر عظمة الله، ما جلسنا نتذاكر قدرة الله .. بيئة الغيب ينسى فيها الأشياء والحاجات.

يقول الشيخ يوسف: في البداية القلب يكذب اللسان، عندما تقول الله يفعل، والمال لا يفعل، فيقول لك القلب: كيف! المال اشترت به وفعلت به وجئت به، و... و... ففي البداية القلب يكذب اللسان، وبعد الاستقامة على الدعوة القلب يستحي ويصدق اللسان، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (٣). صادقون في إيمانهم.

فنستعد لأن نجعل الدين وجهد الدين مقصد الحياة، ليس أربع شهور وسنة، بل تحت أمر الله وطريق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



(١) البداية والنهاية ج ٣ ص ٣٣.

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للندوي.

(٣) سورة الحجرات - الآية ١٥.

## البيان السادس في صفة اليقين بالله تعالى

الله ﷻ جعل الفلاح التام للإنسانية جمعاء يرتكز على الثروة الداخلية للإنسان لأن الفلاح والخسارة وهى حالة داخلية للإنسان، ليس اسم لشيء خارجي، فالعزة والذلة، والراحة والشقاء، والاطمئنان وعدمه، والصحة والمرض، حالات داخلية للإنسان .

فصلاح هذه الأحوال وفسادها ليس متعلقاً بشيء من الأشياء الخارجية فالله ﷻ أعز بعض الناس مع الملك والمال وأعز آخرين مع الفقر، فالثروة الداخلية هي يقينه وعمله، فإذا صلح يقين الإنسان فالله سبحانه وتعالى يعطيه حالة الفلاح والطمأنينة وإن كانت الأشياء المادية قليلة .

الله تعالى هو خالق ومالك لكل إنسان وخلق كل شيء بقدرته وهو خالق كل شيء وهو غير مخلوق ، فالمخلوق لا يستطيع أن يفعل شيء فكل خلقه بالقدرة الإلهية هو تحت القدرة دائماً فكل شيء في قبضته سبحانه وتعالى فهو الذي يستعمل هذه الأشياء ويتصرف فيها بقدرته تعالى يستبدل شكل هذه الأشياء وصفاتها أو يتركها كما هي حسب ما يشاء فيجعل من العصا حية .. ومن الحية عصا.

وهكذا كل شيء وإن كان الملك والمال أو البرق والهواء فهو في قبضته ﷻ وتحت تصرفه .

فمن المكان الذي يرى فيه الإنسان العمار قادر أن يجعل منه الخراب.  
ومن المكان الذي يرى فيه الإنسان الخراب قادر أن يجعل منه العمران.  
الله ﷻ قادر أن يربى جميع المخلوقات على التراب وبدون أي شيء من الأسباب  
وقادر ﷻ أن يهلك جميع الأشياء مع وجود جميع العدد ووسائل التربية (١).  
علاجية وجود الكلمة الطيبة: ( لا إله إلا الله ) في القلب: أن ترى توجه القلب إلى  
الله ﷻ في كل حال، لأن فيه اليقين الصحيح : بأن الذي يجلب النفع هو الله  
والذي يدفع الضر هو الله فتوجه إليه بقلوبنا وأعمالنا في قضاء حوائجنا  
الدنيوية والأخروية، وذلك بفعل أوامره واجتناب نواهيه، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ  
إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ  
وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٢).

\* علامة عدم وجود الكلمة الطيبة: ( لا إله إلا الله ) في القلب:  
توجه القلب لغير الله ( الأسباب )، اعتقاداً منه بأن الأشياء والمخلوقات بيدها  
جلب نفع أو دفع ضر ثم التوجه إليها من دون الله باستعانة أو استغاثة أو دعاء  
أو توكل أو خشية أو رجاء أو رغبة أو رهبة أو خوف أو محبة فهذا يقين بغير الله ﴿  
فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٣).

---

(١) من رسالة أرسلها الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي مؤلف كتاب حياة الصحابة ، إلى  
جماعة الحج والعمرة المتجهة من بلاد الهند إلى الحجاز.

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٦٢.

(٣) سورة البقرة - الآية ٢٥٦.



✽ قال الإمام الشافعي (رحمه الله):

كُلَّمَا تَعَلَّقْتُ بِشَخْصٍ تَعَلَّقًا، أَذَاقْتُ اللَّهَ مَرَّ التَّعَلُّقِ لَسْتُ عَلِمُ أَنَّ اللَّهَ يَغَارُ عَلَى قَلْبٍ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ، فَيَصُدِّكَ عَنْ ذَاكَ لِيُرِدَكَ إِلَيْهِ.

✽ ليس اليقين هو ترك السبب ولكن اليقين هو إخراج اليقين على الأسباب وإدخال اليقين على الأعمال الصالحة مثلاً: الرزق ليس من التجارة وليس من الدكان فهو الآن لا يدخل الغش والحرام إلى دكانه وتجارته، فليس الرزق من التجارة ولكن الرزق في امتثال أمر الله بالتجارة.

✽ وقال الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله):

- كلمة ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ) : تقتضي منا أن يتغير ويتبدل يقيننا وعواطفنا وطريقة حياتنا، وتبديل هذا اليقين يعطينا في الجنة عشر أمثال هذه الدنيا.

- والأشياء التي يخرج يقينها من القلب الله سبحانه وتعالى يسخرها لنا.
- ندعو الناس لهذا اليقين ونبين عظمة الله تعالى وقدرته وربوبيته، ونبين قصص الأنبياء والصحابة رضي الله عنهم في ذلك .
- ونجلس ونرغب قلوبنا في هذا اليقين وأن ما دعونا الناس إليه فإنه حق .
- ومن ثم ندعو الله ونتضرع إليه أن يرزقنا هذا اليقين.
- فحتى نتحصل البشرية على التعلق بالله سبحانه وتعالى أرسل رسوله (ﷺ)، ليعلمنا طريقة التعلق بالله سبحانه وتعالى، فقال: " صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي

أَصَلِّيَ" (١).

- الذي عنده اليقين على صلاته فهو يحسنها ويطيلها والذي عنده اليقين على الدكان فهو يزيدها ويحسنها.

- مقصد الجهد هو كيف تأتي فينا حقيقة الإيمان حقيقة الأعمال واليقين عليها ، نحن أعمالنا حتى أرواحنا تتغذى بها .

- معنى الذكر هو طاعة الله فالذي يذكر الله ويعصيه ليس بذاكر ؛ فكل مطيع ذاكرك ؛ فنجعل صلاتنا ذكرا إذا كانت باستحضار عظمة الله على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم .

- الله امتحن الصحابة بالصلاة عندما أمروا بتحويل القبلة، فعلينا أن نحل مشاكلنا بالصلاة قال تعالى: ( فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ) (٢) هنا قال البعض من لا يؤمن بها أي بالصلاة ، وهذه دعوة المؤذن حي على الفلاح .

- جميع موعودات الله ليست على أسبابه بل على أوامره ولا يعني ذلك ترك الأسباب فأبو بكر عندما أصبح خليفه لم يترك التجارة بل أخذ القماش على عاتقه، فعن عطاء بن السائب قال: لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه أصبح غاديا إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها فلقيه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة ابن الجراح

(١) رواه البخارى عن مالك بن الحويرث ( مشكاة المصابيح - باب تأخير الآذان - ١ /

٢١٥ )

(٢) سورة طه - الآية ١٦ .

- فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله قال: السوق قالوا: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين فقال: من أين أطعم عيالي قالوا له: انطلق (١).
- وعن عمرو بن ميمون عن أبيه قال: لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فقال: زيدوني فإن لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة قال: فزادوه خمسمائة. (٢). ويكون امتحان الطاعة بالأسباب.
- عندما وصل خبر بلقيس قال سليمان ( لِيَبْلُؤَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ) (٣) فبطاعة الله يكون الشكر .
- فالتوكل على الله ليس بخلاف التسبب .
- في جميع أعمالنا الصالحة نتيقن على الموعود ولا يكون مقصودنا هو الموعود بل امتثال أمر الله.

- 
- (١) كتاب: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ( باب: ومن الحوادث التي كانت حين استخلف أبو بكر رضي الله عنه ) موقع نداء الإيمان.
- وفى أوائل العسكري: لما ولي أبو بكر - رضي الله عنه - غدا إلى السوق، فقال المسلمون: أفرضوا لخليفة رسول الله ما يُغنيه قالوا:
- ١- رداءه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ غيرهما.
- ٢- ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل ذلك،
- ٣- وظهره إذا سافر، فقال: رضيت، فلما حضرته الوفاة أوصى بأن يُرد ما أخذه من ذلك إلى موضعه من مال المسلمين [الأوائل للعسكري ص: ١٤٥].
- (٢) رواه البخاري عن مالك بن الحويرث ( مشكاة المصابيح - باب تأخير الآذان - ٢١٥ / ١ )
- (٣) سورة النمل - الآية ٤٠.

- النور في الأعمال يأتي بسبب التضحية ، نحن نضحى بالمال والوقت والنفس .
- هناك خمس موعودات على التقوى : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا \* وَاللَّائِي يَتُسَنَّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَئِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا \* ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا } (١) .

الله يخرج من جميع المحرمات مثل يوسف عليه السلام عندما هرب إلى الباب فتح الباب معه مع أنه كان مغلق .

- ومن أسباب الترقيه الصفات ، فالاجتباء من الله يأتي أيضا بالصفات ، والمقصود من الجهد أن تأتي الصفات .

- هناك نسبة الشيء ومناسبته عندما نخرج في سبيل الله تكون النسبة هو الآن من أهل الجهد ولكن مناسبة هذا الجهد هو عدم النقصان في الدين ، فالذي ينظر إلى عيوبه هو يترقى لابد أن يأتي فينا التواضع والإيثار ولا يأتي ذلك إلا إذا نظرنا إلى عيوبنا وعلينا تغيير معاملتنا مع أهلنا في بيوتنا هكذا تكون الترقيه وإلا تكون سمعه والعياذ بالله .

- في السابق كانت المسابقة بالعمل والآن بالعلم فالدعوة لأنفسنا ليست

---

(١) سورة الطلاق - الآيات من ٢ : ٦ .

للآخرين عندما نريد أن نأمر أنفسنا بمعروف نبدأ نتكلم مع الناس عن ذلك المعروف حتى يأتي فينا و كذلك المنكر، فالدعوة للداعي ( سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ) (١) الخطاب هنا بصيغة الجمع ( عليهم ) فالدعوة لي أنا وليست لغيري ، فيها تأتي الإستقامة ويثاب على تنفيذ الدعوة فالمؤذن هو له الاستقامه على الصلاة حتى لو كان هناك أمطار ولم يأتي أي من المصلين هو يصلي، لفظ الأمة يطلق على فرد وعلى جماعه ( إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ) (٢) فلفظ الأمة يطلق على معلم الناس الخير، قال تعالى: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) هذه وصفة النجاة في الدنيا والآخرة .



(١) سورة البقرة- الآية ٦.

(٢) سورة النحل \_ الآية ١٢٠.

## البيان السابع

### في صفة اليقين بالله تعالى

لا بد من تغيير اليقين من المخلوق إلى الخالق ومن الدنيا إلى الآخرة ومن الأشياء والأسباب إلى أعمال الدين .  
فَنُخْرِج من قلوبنا اليقين الفاسد على الأشياء والمشاهدات، ونُدخل اليقين الصادق على الله تعالى، وأن الله خلق سبع سماوات بغير عمد وسبع أراضين .  
عليهم: يعلم حبات وقطرات الأمطار وعدد أوراق الأشجار، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب حفيظ .

خالق: كل شيء .. ( الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ )<sup>(١)</sup> .  
مالك: من الفرش إلى العرش، مُلك الله .. ومن الذرة إلى المجرة مُلك الله .. ومن القطرة إلى البحار والمحيطات مُلك الله .. ومن النملة أو أصغر منها إلى أعظم مخلوق ملك الله جل جلاله .

الفضيلة: قال تعالى: { فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى }، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " مَنْ كَانَ آخِرُ

(١) سورة الزمر - الآية ٦٢ .

كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " رواه أبو داود (١)(٢).

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: " يَا مُعَاذُ " قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: " يَا مُعَاذُ " قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ - ثَلَاثًا - قَالَ: قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: إِذَا يَتَكَلَّمُوا؛ فَأَخْبِرْ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِيًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٣).

(١) مشكاة المصابيح» كتاب الجنائز» باب ما يقال عند من حضره الموت \_ رقم الحديث (١٦٢١) .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم ( دَخَلَ الْجَنَّةَ ) أَمَّا قَبْلَ الْعَذَابِ دُخُولًا، أَوْ بَعْدَ أَنْ عَذَّبَ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ، وَالْأَوَّلُ الْأَظْهَرُ لِيَتَمَيَّزَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ آخِرُ كَلَامِهِمْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ. قَالَ الطَّبِيبِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: كَثِيرٌ مِنَ الْمُخَالِفِينَ كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى يَتَكَلَّمُونَ بِهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَلَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ قَرِينَتِهَا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. قُلْتَ: إِنَّ الْقَرِينَةَ صُدُورُهُ عَنْ صَدْرِ الرِّسَالَةِ اهـ .

وَلَمْ يَظْهَرْ وَجْهُهُ فَلَا وَجْهَ فِي الْجَوَابِ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ الْقَرِينَةِ فِي مُتَجَدِّدِ الْإِسْلَامِ ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ الْمَشْحُونُ قَلْبُهُ بِمَحَبَّةِ سَيِّدِ الْأَنَامِ، وَاعْتِرَافِهِ بِنُبُوتِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَيَكْتَفِي عَنْهُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ الْمُتَضَمِّنِ لِلنُّبُوتِ وَالْبَعْثِ وَغَيْرِهَا فِي آخِرِ الْكَلَامِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالْمُرَادِ. مَعَ أَنَّهُ قَدْ يُقَالُ: الْمُرَادُ بِهِ الشَّهَادَتَانِ، وَأَنَّهُ عَلِمَ لَهُمَا، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْكَلَامَ شَامِلٌ لِلنَّفْسَانِيِّ وَالنَّفْسَانِيَّ لِرَوَايَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجَمْعَ أَفْضَلُ ، وَالْمُرَادُ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ. ( رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ) قَالَ السُّيُوطِيُّ: وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ (مرقاة المفاتيح \_ شرح مشكاة المصابيح).

(٣) مشكاة المصابيح» كتاب الطهارة » باب السواك \_ رقم الحديث (٢٥).

**الحقيقة:** ( أن لا إله إلا الله ): عندما تكون في القلب تجد أن القلب متوجه إلى الله في كل الأحوال.

**علامة الحقيقة:** تبديل الفكر من الدنيا إلى الآخرة ومن المخلوق إلى الخالق، ومن الأشياء إلى الأعمال.

**الأهمية:** من كان في قلبه مثقال من: ( لا إله إلا الله ) لا يخلد في النار: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ تَخْرُجُ صَفَرَاءَ مُلْتَوِيَةً " قَالَ وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرُو الْحَيَاةِ وَقَالَ خَرْدَلٍ مِنْ خَيْرٍ (١).

وَعَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ " ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ أَبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْ إِيْمَانٍ مَكَانَ مِنْ خَيْرٍ . (٢).

عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي

(١) صحيح البخاري « كتاب الإيمان » باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال رقم [ ٢٢ ].

(٢) المرجع السابق رقم (٤٣).



قَلْبِهِ وَزَنْ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنْ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزَنْ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ" ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ أَبَانُ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) ، مِنْ إِيْمَانٍ مَكَانٍ مِنْ خَيْرٍ. "متفق عليه (١).

وَعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " يَقُولُ اللَّهُ: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ " (٢).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا فَيَقَالُ لَهُ انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ فَيَذْهَبُ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمُنَازِلَ فَيَقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقَالُ لَهُ تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى فَيَقَالُ لَهُ لَكَ الَّذِي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا قَالَ فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (٣).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنَ النَّارِ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، يُؤْتَى بِرَجُلٍ فَيَقُولُ: سَلُوا عَنْ صِغَارِ ذُنُوبِهِ وَاخْبِتُوا كِبَارَهَا، فَيَقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ: فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً،

(١) صحيح البخاري \_ رقم (٤٣)، صحيح مسلم \_ رقم (٢٩٠).

(٢) سنن الترمذي رقم (٢٥٣٦).

(٣) صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب آخر أهل النار خروجا رقم (١٨٦).

قَالَ: فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا هَا هُنَا ، قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ " ، قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (١).  
وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا حُمَمًا ثُمَّ تُدْرِكُهُمُ الرَّحْمَةُ فَيُخْرَجُونَ وَيُطْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَرُشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَاءَ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْغُثَاءُ فِي حِمَالَةِ السَّيْلِ ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ " ، قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٢).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ " ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَمَنْ شَكَّ فَلْيَقْرَأْ: ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ) (٣) ، الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . (٤).

### طرق تحصيل حقيقة الكلمة الطيبة في القلب :

- (١) نُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) وَنَتَدَرَّبُ عَلَى الْيَقِينِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ.
- (٢) نُكْثِرُ مِنَ الْجُلُوسِ فِي مَجَالِسِ فَضَائِلِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).
- (٣) نَدْعُو النَّاسَ إِلَى تَحْقِيقِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فِي حَيَاتِهِمْ.
- (٤) نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا وَالْأُمَّةَ حَقِيقَةَ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

(١) جامع الترمذي « كِتَابُ صِفَةِ جَهَنَّمَ » بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ لِلنَّارِ نَفْسَيْنِ وَمَا ذُكِرَ ... رقم الحديث (٢٥٣٨).

(٢) جامع الترمذي « كِتَابُ صِفَةِ جَهَنَّمَ » بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ لِلنَّارِ نَفْسَيْنِ وَمَا ذُكِرَ ... رقم الحديث (٢٥٣٩).

(٣) سورة النساء - الآية ٤٠ .

(٤) المرجع السابق - رقم الحديث (٢٥٤٠).

## البيان الثامن اليقين والتوكل

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (٢)، فالسعادة في الدنيا والآخرة، وقضاء جميع الحوائج في الدنيا والآخرة، وحل جميع المشاكل في الدنيا والآخرة بيد الله جل جلاله .

وحتى نسعد في الدنيا والآخرة، وتُقضى حوائجنا ونُحل مشاكلنا في الدنيا والآخرة، لا بد أن يرضى الله عنا رضاءً كاملاً، ولا يرضي الله عنا إلا بالدين الكامل، ولا يأتي الدين الكامل في حياتنا إلا بجهد الرسول ﷺ وعلى نهج الرسول صلي الله عليه وسلم.

وجهد الرسول ﷺ: هو اسم لمجموعة أعمال، وليس عمل واحد فكما أن

(١) سورة النحل - الآية ٩٧.

(٢) سورة طه - الآيات من ١٢٣ : ١٢٦.

الصلاة تطلق على مجموعة أعمال ( تكبير، قراءة، ركوع ، سجود، تشهد ، ثم تسليم ) فلو أن إنسان كبر ثم قرأ وسجد قبل أن يركع لن تحسب صلاة، وكذلك جهد النبي ﷺ مجموعة أعمال وعلى الترتيب:

أولاً: الجهد على تصحيح دعوة الإيمان واليقين:

إن جميع الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة فقط بيد الله ﷻ.. والله عنده خزائن كل شيء.. خالق الأشياء ومصرف الأحوال .. يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.. وهو الذي جعل فلاحنا وفلاح البشرية كلها، في امتثال أوامره، وعلى نهج نبيه ﷺ .. وحتى يترسخ فينا هذا اليقين.. لابد لنا من الجهد.. وهذا الجهد يحتاج منا إلى تفرغ الوقت.. هل أنتم مستعدون ؟.

التفصيل: الله تبارك وتعالى جعل جميع الفوز والفلاح بيده، وكذلك الهداية بيده فقط، ولم يجعلها بيد أحد من خلقه، لا بيد ملك مقرب ولا نبي مرسل، وإلا لأعطاه نوح عليه السلام لابنه وزوجته، ولأعطاه إبراهيم عليه السلام لأبيه، ولأعطاه النبي محمد ﷺ لعمه أبو طالب.

ونتكلم فيها بالتفصيل.. حتى تأتي فينا هذه الصفات.

وهذه الصفات هي مادة دعوتنا، نتكلم فيها، مثل البائع لا يتكلم عن بضاعة غيره، فنعرض المنهج، وهذا المنهج فيه صلاح حياتنا.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

ونخصص وقت في أثناء التعليم، أو أثناء اليوم، بعد أي صلاة نتذكر بعض علم المسائل مثل ( آداب الغسل.. آداب الخلاء.. آداب الوضوء.. آداب المساجد.. مسائل الصلاة.. آداب وتلاوة القرآن وأحكامه.. آداب الزيارة ) .  
وفي التعليم الانفرادي نتعلم ما شئنا من علم المسائل المهمة والتي نحتاج إليها خلال حياتنا اليومية، سواء من العلماء، أو من كتب أهل السنة المعتبرة..  
ويفضل أن نتعلم المسائل الفقهية من العلماء.



## البيان التاسع دعوة الإيمان واليقين

الله تبارك وتعالى جعل جميع الفوز والفلاح بالدين، وليس بالأموال، ولا بالمناصب، ولا بالزراعة، ولا بالصناعة، ولا بالتجارة، ولا بالقوة ! .  
فهذه القيم وسائل وأسباب للعيش وليست مقاصد.

أما المقاصد التي نسعى لتحقيقها والعيش لأجلها بتلك الوسائل والأسباب يكون الفوز والنجاح والسعادة والاطمئنان، مثال: الطالب والمذاكرة والنجاح في الاختبار؛ فالمذاكرة ليست مقصودة لذاتها، ولكن لمقصدها وهو النجاح في الاختبار.  
فلو كان الفوز والفلاح بالملك لفاز النمرود، ولو كان بالمناصب لفاز فرعون، ولو كان بالمال لفاز قارون، ولو كان بالزراعة لفاز قوم سبأ، ولو كان بالقوة لفاز قوم عاد؛ ولكن الله تبارك وتعالى جعل جميع الفوز والفلاح في طاعة الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

فكل المال والدنيا لا تدفع عذاب يوم واحد من عذاب يوم القيامة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأحزاب- الآية ٧١ .

(٢) سورة المائدة- الآية ٣٦ .

هذا في الآخرة، وفي الدنيا أخبرنا ربنا جل وعلا : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾<sup>(١)</sup>.

الله تبارك وتعالى جعل قضاء الحاجات بالدين، وجعل صلاح حياة الإنسان وسعادته بالدين، وجعل صلاح الأرض بالدين ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>.

الله تبارك وتعالى واحد أحد، صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، له الأسماء الحسنى، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

الله تبارك وتعالى عنده العلم المحيط؛ فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وهو بكل شيء عليم، عنده علم الليالي والأيام، وعلم الزمان والمكان، وعلم النبات والحيوان، وعلم الإنس والجان، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup>، يعلم الماضي والحاضر، وما خفي وما ظهر، وما سكن وما تحرك، ولا تطلق نظرة ولا تسكب عبرة، ولا تخطى خطوة ولا تهمس همسة، ولا يُحْط حرفاً إلا بعلمه سبحانه، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة طه- الآية ١٢٤ .

(٢) سورة الأعراف- الآية ٩٦ .

(٣) سورة الأنعام - الآية ٥٩ .

(٤) سورة غافر- الآية ١٩ .

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (١).  
لا تَرَاهُ الْعُيُونُ، وَلَا تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ، وَلَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ، وَلَا تُغَيِّرُهُ  
الْحَوَادِثُ، وَلَا يَخْشَى الدَّوَائِرَ، يَعْلَمُ مَثَايِلَ الْجِبَالِ، وَمَكَايِلَ الْبِحَارِ، وَعَدَدَ قَطْرِ  
الْأَمْطَارِ، وَعَدَدَ وَرَقِ الْأَشْجَارِ، وَعَدَدَ مَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ، وَأَشْرَقَ عَلَيْهِ النَّهَارُ،  
لَا تُوَارِي مِنْهُ سَمَاءٌ سَمَاءً، وَلَا أَرْضٌ أَرْضًا، وَلَا بَحْرٌ مَا فِي قَعْرِهِ، وَلَا جَبَلٌ مَا فِي  
وَعْرِهِ .

يعلم عدد ذرات الرمال، وعدد فراغات الأفلاك والمجرات التي ملأها  
سبحانه بالملائكة السجود.

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ  
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٢).

ولا يغفل ولا ينسى، وأن علوم الخلائق على سعتها وتنوعها إذا نسبت إلى  
علم الله اضمحلت وتلاشت، كما أن قدرتهم إذا نسبت إلى قدرة الله لم يكن لها  
نسبة إليها بوجه من الوجوه، فهو الذي علمهم ما لم يكونوا يعلمون، وأقدرهم  
على ما لم يكونوا عليه قادرين .

وكما أن علمه محيط بجميع العالم العلوي والسفلي، وما فيه من المخلوقات  
ذواتها، وأوصافها، وأفعالها، وجميع أمورها، فهو يعلم ما كان وما يكون في  
المستقبلات التي لا نهاية لها، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

(١) سورة طه - الآية ٧ .

(٢) سورة يونس - من الآية ٦١ .



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم وبعد ما يميتهم وبعد ما يحييهم، قد أحاط علمه بأعمالهم كلها خيرها وشرها وجزاء تلك الأعمال وتفاصيل ذلك في دار القرار. الله يرى ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، سبحانه يدبر ويرزق جميع المخلوقات، ولا يختلط عليه صوت دون صوت يسمع الكل في وقت واحد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١)، يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون وما لم يكن ولو كان كيف يكون، سمعه محيط، بصره محيط، علمه محيط.

الله تبارك وتعالى عنده خزائن كل شيء، فخزائنه لا تنفذ أبداً ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (٢) عنده خزائن الأمطار، وخزائن الرياح، وخزائن الشفاء، وخزائن الهداية، وخزائن الغضب، وخزائن الرحمة، وخزائن البراكين، وخزائن الزلازل، وخزائن الجنة، وخزائن النار، وخزائن الأرزاق ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٣).

فالسما لا تمطر بل الله يمطرها بقدر معلوم، والأرض لا تنبت بل الله ينبتها بقدر معلوم، والحرارة ليست من الشمس بل من خزائن الله تعالى ﴿قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (٤).

(١) سورة الشورى - الآية ١١ .

(٢) سورة النحل - الآية ٦٩ .

(٣) سورة الحجر - الآية ٢١ .

(٤) سورة الكهف - الآية ١٠٩ .

والله هو الملك - بلا شريك - مالك الملك له كامل التصرف المطلق في الأشياء وفي صفاتها، فهي لا تضر ولا تنفع إلا بإذنه؛ فهو الذي خلق النار وخلق فيها صفة الإحراق فهي لا تحرق إلا بإذنه وأمره ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١)، وكذلك السكين تذبح وتقطع فقط بأمره وإذنه لذا لم تذبح إسماعيل عليه السلام: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (٢)، الماء من صفاتها الإغراق ولكن الله عطلها ونجا موسى عليه السلام ثم فعلها وأغرق فرعون .  
الله تبارك وتعالى حول عصا موسى عليه السلام من عصا كلها منافع إلى حية كلها مضار حين ألقيها بإذن ربها.

فسبحانه وتعالى هو المتصرف الوحيد والمطلق في كل خلقه فلا يسكن متحرك ولا يتحرك ساكن إلا بإذنه.

يفعل ما يشاء بما يشاء وكيف يشاء ومتى شاء وأين شاء، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (٣).

فالله هو القادر الذي يأتي بالشمس من المشرق كل يوم، وقبل يوم القيامة يأتي بها من المغرب، ويوم القيامة يجعلها على ارتفاع ميل فوق الخلائق بقدرته، فله كمال القدرة ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (١).

(١) سورة الأنبياء - الآية ٦٩ .

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٢٣ .

(٣) سورة الأنعام - الآية ١٨ .

(١) سورة فاطر - الآية ٤٤ .

بديع السماوات والأرض (يعني خلقها بغير مثال سابق)، خلق الإنسان من صلصال كالفخار بقدرته، حفظ إبراهيم عليه السلام من نار النمرود بقدرته، وسخر الريح لسليمان عليه السلام بقدرته، أخرج الماء من الحجر لموسى عليه السلام بقدرته، ومن بين أصابع محمد عليه السلام نبع الماء بقدرته، وهو الذي يصورنا في الأرحام بقدرته، خلق آدم عليه السلام من طين من غير أب ولا أم بقدرته، وخلق حواء من ضلع آدم عليه السلام بقدرته، وخلق عيسى عليه السلام من غير أب بقدرته، وهو الذي وهب زكريا عليه السلام الولد بقدرته، وأخرج ناقة صالح عليه السلام من الحجر بقدرته.

سبحانه (يعني تعالى وتنزه عن كل نقص) يبدأ كل شيء بكلمة، وينهي كل شيء بكلمة، ويرحم بكلمة ويعذب بكلمة.

قضاؤه وقدره، من أحوال يجريها علينا وأوامر أمليت علينا فقط، ما بين الرحمة أو الحكمة؛ فهو لا يظلم ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١)، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمَكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

وَأَنَا أَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا  
 صَرِّي فَتَضَرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ  
 وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي  
 شَيْئًا، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ  
 رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ  
 وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ  
 مِنْهُمْ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمُخِيطُ إِذَا دَخَلَ الْبَحْرَ، يَا  
 عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ! أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِّيْكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا  
 فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وما خلق شيء للهو واللعب: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ  
 ﴿١﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ \* وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (٢).

عبادته شرف، والذلة له عزة، والافتقار له غنى، فهو قوي لا يضعف، وغنياً  
 مغنياً لا يعدم، وغالب لا يغلب، وحي لا يموت، وقيوم لا ينام، وجبار لا يقهر،  
 ووفي لا يخلف، وعدل لا يحيف، وجواد لا يبخل، وحافظ لا يغيب، ومحجب لا  
 يسأم، وقريب لا يغيب ولا يبعد، وصمد لا يحتاج لأحد وكل الخلائق تحتاج  
 إليه، خالق وما سواه مخلوق، مالك وما سواه مملوك، رازق وما سواه مرزوق ..  
 هذا هو ربنا .. جل جلاله .

(١) سورة الدخان - الآية ٣٨.

(٢) سورة الطارق - الآيتان ١٣، ١٤.

## البيان العاشر دعوة الإيمان واليقين

للعامة الشيخ محمد عمر البالمبوري

نشتغل في الأسباب الظاهرية، ولكن لا نتكل عليها ونتوكل على الله تعالى .  
الاشتغال في الأسباب الظاهرية ليس ممنوع ، ولكن الاتكال على الأسباب  
الظاهرية ممنوع ، فتتجرد عن الأسباب والوسائل بحسب الاتكال، لا بحسب  
الاشتغال، نشتغل في مشاغلنا الكسبية والبيتية، ونشتغل في الأسباب الظاهرية،  
فالله عز وجل ما منعنا أن نشتغل في الأسباب الظاهرية .

قال الله ﷻ لنوح عليه السلام : ﴿ اصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا ﴾ (١) .  
وقال لداود عليه السلام : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ (٣) .  
وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (١)  
والرسول ﷺ في غزوة أحد لبس درعين من حديد.

(١) سورة المؤمنون - الآية ٢٧ .

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٨٠ .

(٣) سورة البقرة - من الآية ٢٩ .

(١) سورة الأنفال - الآية ٦٠ .

عَلِمَ من ذلك أن الله سبحانه وتعالى لم يمنعنا من الاشتغال بالسبب الظاهري فلو جاء علينا الجوع فعلىنا أن نأكل، قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ﴾ (١). ونحتاج إلى الزوجة فننزوج، فالله ﷻ يقول لنا: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (٢)، وإذا رزقنا بالمولود: فالله يقول: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٣)، ويقول تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ (٤).

فنشغل في الأسباب المادية بموافقة الأسباب الغيبية، ولكن إذا خالفنا الأسباب الغيبية، تكون في الأسباب الظاهرية الضرر والهلاك، مثل المال الذى عند قارون، والملك الذى عند فرعون والنمرود، والوزارة التي عند هامان لكن لو وافق الأمر الأسباب الغيبية ولو كانت مخالفة للأسباب الظاهرية، ولو رأينا فيها الضرر فنحن ننفذ الأمر ففيه نصرة، فسيدنا موسى عليه السلام الله تَعَالَى أعطاه العصا وهى سبب ظاهري، وجاء أمر الله: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ (١). ورغم المنافع التي هدها سيدنا موسى، ورغم النفع الظاهري الله تَعَالَى أمره بإلقائها، فعنا تقابل بين المنافع التي فيها وبين فقدانها بعد الأمر بتركها، فنفذ موسى عليه السلام الأمر بتركها، فهنا انقلبت حية، وليست حية عادية بل قال

(١) سورة البقرة - من الآية ٦٠ .

(٢) سورة النساء - من الآية ٣.

(٣) سورة البقرة - من الآية ٢٣٣.

(٤) سورة الطلاق - من الآية ٦.

(١) سورة طه - الآية ١٩.

الله تَعَالَى فيها: ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ (١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ (٢)، فهنا هرب سيدنا موسى ولم ينظر خلفه ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ فهنا جاء أمر آخر مِنْ الله تَعَالَى: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ (٣)، والنتيجة: ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ (٤).

فالإنسان إذا قام بأمر الله تَعَالَى بخلاف المشاهد فهنا الإيمان، لذلك أمر آخر ( وَاضْمُمْ يَدَكَ ) وأمر ثالث ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ (٥) وكل هذا خلاف النفس والطبيعة الإنسانية، لكن إذا قام الإنسان بامتنال أوامر الله تَعَالَى بخلاف المشاهد ، فالله تَعَالَى يوفى له وعده خلاف المشاهد وخلاف الظاهر . وإن من طبيعة الإنسان الابتعاد عن الضار، لكن لو أن أي ضار طرف في الصراع مع أوامر الله تَعَالَى، فلا بد من ترك مقتضيات الأشياء ونضحى بها لأمر الله تَعَالَى ومراده، فالنار نحن نبتعد عنها ونتجنبها مخافة الإحراق، ولكن لو وجد صراع بين أمر الله تَعَالَى وبين مقتضيات الطبيعة وهو الإحراق بالنار، فلا بد من التضحية بالموروث وبالشئ المجرب، والاعتماد على أمر الله تَعَالَى، فهذا هو الذى فعله سيدنا إبراهيم عليه السلام، ما ترك أمر الله تَعَالَى بسبب أمر النار، بل صمم على أمر الله تَعَالَى حتى ألقاه النمرود في النار، وكان له النصر في النهاية.

(١) سورة طه - الآية ٢٠ .

(٢) سورة القصص - الآية ٣١ .

(٣) سورة طه - الآية ٢١ .

(٤) سورة طه - الآية ٢١ .

(٥) سورة طه - الآية ٢٤ .

وسيدنا موسى عليه السلام، الله تَعَالَى أمره بإلقاء عصاه، مع أنها ذات نفع له فقال: ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى﴾ \* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى \* قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى \* فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿١﴾، فهنا سيدنا موسى عليه السلام: ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ ﴿٢﴾، فهنا هرب لما عاين الحية، ولكن جاء أمر أشد من الأول وهو (قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) فهنا صراع بين مقتضيات البشرية وبين أمر الله تَعَالَى، فقد موسى عليه السلام أمر الله تَعَالَى فبشره الله تَعَالَى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ ﴿٣﴾.

فالسعادة في امتثال أمر الله تَعَالَى ببصيرة نور النبوة، ولذلك سيدنا موسى عليه السلام، الله تَعَالَى أراد أن يرينا امتثال أمره فأمره أن يأخذها من فيها – على ما ورد في التفسير – على خطرهما المعلوم، فأخذها سيدنا موسى عليه السلام، وهكذا كل أمر بين أخذ المنافع أو المضار وتركها، وبين أمر الله تَعَالَى، يقدم أمر الله تَعَالَى، فالزكاة أخذ من المال، وهو نقص في الظاهر، ولكن الله تَعَالَى أمر بذلك فهي نفع.

ولذلك لما أخذ سيدنا موسى عليه السلام العصا كانت فيها نصره الله خلاف المشاهد، ولكن بأمر من الله تَعَالَى يأخذها فيأتي منافع تنفيذ الأمر، والله

(١) سورة طه – الآيات من ٢٠ : ١٧ .

(٢) سورة القصص – الآية ٣١ .

(٣) سورة طه – الآية ٢١ .



تَعَالَى ينصر الإنسان إذا نفذ أوامر الله تَعَالَى وامتنل للأمر خلاف المشاهد، بل باليقين على وعد الله تَعَالَى الذى يأتي خلاف الطبيعة.

لا نترك الأسباب بالكلية ولا نعتمد عليها بحيث تمنعنا عن أداء واجبنا نحو الدين، ولا نرتاب في رزق الله تَعَالَى لنا أو نصرتنا، فهذا شرط من شروط الإيمان، قال الله تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١).

وهذا هو الفرق الذى بيننا وبين الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، كانوا مستعدين لتنفيذ أمر الله تَعَالَى ولو خالف ذلك أمورهم الحياتية وأسباب معيشتهم ، مثلما حدث لهم في غزوة بدر، وتبوك.

وذلك الامتنال للأمر والنظر إلى موعود الله تَعَالَى ولو خالف الأسباب والأحوال سواه الله تَعَالَى في قرآنه بالتجارة المنجية فقال تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١).

من جميع الآيات السابقة عُلِمَ أن الله تعالى ما منعنا من الاشتغال، بالأسباب الظاهرية ولكن الله تعالى منعنا من الاتكال على الأسباب الظاهرية.

(١) سورة الحجرات - الآية ١٥.

(١) سورة الصف - الآيات من ١٠ : ١٣.

وكيف يُعَلِّم ذلك ؟ بالامتحان، قال تعالى: ﴿الم \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١) .

كيف الله ﷻ يمتحن عبده؟ الله ﷻ يأتي بأوامره، فالأوامر تصير بمقابلة الأسباب الظاهرية، فإذا امتثل الإنسان أوامر الله ﷻ وترك السبب الظاهري ، فهذا الإنسان قوى الإيمان، وإذا ترك أمر الله ﷻ بسبب الاشتغال بالأسباب الظاهرية فهذا الإنسان ضعيف الإيمان.

والإنسان مكلف أن يتحصل سبب ظاهري الذي فيه منافع وأن يتجنب الأسباب الظاهرية التي فيها مشقة، على سبيل المثال: يتجنب الجوع ويأكل الطعام .. يتجنب البرد ويلبس الثياب ليتحصل على الدفء .. يتجنب الظلمة ويضيء المصباح ليتحصل على النور .

سيدنا موسى عليه السلام كان عنده سبب ظاهري " العصا " .. والله تعالى قال له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ (١). فأجاب موسى عليه السلام ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾ (٢) .  
فالعصا سبب ظاهري لتربية الغنم وصاحب الغنم، فجاءت المقابلة ، أمر الله أمام سبب ظاهري ، قال: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى﴾ (٣) .

(١) سورة العنكبوت - الآية ٢ .

(١) سورة طه - الآية ١٧ .

(٢) سورة طه - الآية ١٨ .

(٣) سورة طه - الآية ١٩ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

لو يمثّل أمر الله ﷻ يترك سبب نافع ، ولو يشتغل في السبب النافع يترك أمر الله ﷻ.

الآن صار مقابلة أمر الله ﷻ وبين سبب ظاهري الذي فيه منافع ، فسيدنا موسى عليه السلام كان في قلبه أن النافع والضار هو الله ﷻ ، والمعز والمذل هو الله ﷻ ، وأن النجاح والخسارة من الله ﷻ ، وأن هذه الأشياء المادية لا تنفعنا ولا تضرنا إلا بمشيئة الله تعالى .

فجميع الأشياء المادية مثالها مثال ( العصا ) فالعصا لا تنفع ولا تضر - إلا بمشيئة صاحب العصا ، فعندما تكون العصا على الأرض لا تنفع ولا تضر ، ولكن صاحب العصا أخذ العصا وضرب الشجر وأخذ الثمر وأعطانا الثمر فنحن نشكر صاحب العصا ولا نشكر العصا .

ولو أن صاحب العصا غضب علينا ، فأخذ العصا ثم ضربنا فنحن لا نعتب على العصا ونقول لماذا تضر بي يا عصا بل نعتب على صاحب العصا .  
فالملك والمال والتجارة والدكاكين والمزارع والبساتين .. الخ فكل هذا مثل العصا ، والله ﷻ هو الذي يستعمل العصا .

فبعوضة واحدة عرجاء تكفى لإهلاك النمرود ، وذلك بعد إرادة الله تعالى .  
سيدنا موسى عليه السلام ما خاف عندما ترك العصا ، ولكن الامتحان الصعب عندما ألقاها تحولت حية ، فهرب موسى : ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ <sup>(١)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

(١) سورة طه - الآية ٢٠ .

(٢) سورة القصص - من الآية ٣١ .

فجاء الأمر من الله: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (١).  
فلما جاء أمر الله مقابلة ترك سبب نافع، فترك السبب النافع وامثل أمر الله.  
ولما جاء أمر الله مقابلة أخذ سبب ضار فتحمل المشقة وأخذ السبب الضار.

**فكذلك الله ﷻ يعطينا الأمر :**

قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

أنتم أنفقوا أموالكم مثل ترك العصا، ثم تحملوا مشقة أنفسكم مثل أخذ الحية ،  
فإذا فعلتم ذلك فالله ﷻ يفعل معكم مثل ما فعل مع موسى عليه السلام ، فموسى عليه السلام لما  
كان يلقي عصاه بإرادته فما كانت قوة العصا إلا لتربية الغنم وصاحب الغنم ، ولما  
ألقاها بأمر الله ﷻ صارت هذه العصا سبباً لتربية الغنم وصاحب الغنم وتربية اثنا  
عشر أسباطاً ، قال تعالى ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ  
عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ  
مُفْسِدِينَ﴾ (١). ولما اتبعه فرعون بجنوده، قال تعالى ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ \* فَلَمَّا  
تَرَاءَى الْجُمُعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ (٢). ماذا كان رد  
موسى عليه السلام ؟ ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (٣).

(١) سورة طه - الآية ٢١.

(٢) سورة التوبة - الآية ٤١.

(١) سورة البقرة - من الآية ٦٠ ..

(٢) سورة الشعراء - الآيتان ٦٠ ، ٦١.

(٣) سورة الشعراء - الآية ٦٢.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

فكانت النتيجة : قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ \* وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ \* وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

فأصبحت العصا سبباً لحفاظة موسى عليه السلام وقومه، وصارت هذه العصا سبباً لإحياء الدين.

قال تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَلْجٌ مُّاءٍ يَدْفُكُونَ \* فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ \* قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾<sup>(١)</sup> قيل: كانوا حوالي ستون ألفاً وآمنت زوجة فرعون .

فعندما نترك أموالنا النافعة مثل ترك العصا بسبب أمر الله ﷻ ونتحمل مشقة أنفسنا مثل أخذ العصا، فكما وعد الله ﷻ موسى: ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾<sup>(٢)</sup>، كذلك الله ﷻ يوعدها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ \* تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* يَعْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)(٤)</sup>.

(١) سورة الشعراء - الآيات ٦٣ : ٦٥.

(١) سورة الشعراء - الآيات ٤٥ : ٤٨.

(٢) سورة طه - الآية ٢١.

(٣) سورة الصف - الآيات ١٠ : ١٣.

(٤) من كتاب الشيخ محمد عمر بالمبورى وبيان منهج النبوة في التبليغ والدعوة للمؤلف.

## البيان الحادي عشر في الإيمان واليقين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ ﴾ <sup>(١)</sup>، في الظاهر نرى الربا فيه زيادة والصدقة فيها نقصان، ولكن هنا يوجد أمران: النظر والخبر، فعلينا أن نختار طريق الخبر الذي نصدق فيه بكل ما يخبرنا به الله ورسوله ﷺ، ولا نختار طريق النظر، لأن النظر لا يعطى نتيجة إلا في الماديات، أما الغيبات فمحلها الخبر اليقيني عن رب العالمين .

يقين المشاهدات بالنظر، ونحن يقيننا بالخبر، المشاهدة تقول: الأرض تنبت، والحقيقة أن الله هو الذي ينبت، وهو الرزاق والأرض تنبت بأمره وقدرته تعالى.



---

(١) سورة البقرة - الآيات ٢٧٦.

## البيان الثاني عشر دعوة الإيمان واليقين

قاضي الحاجات هو الله تَعَالَى، ولا بد للإنسان أن يقضى حاجاته حسب أوامر الله وعلى طريق الرسول ﷺ، فالمطلوب من كل واحد ألا يدعو الناس إلى طريق قومه وعشيرته، بل يدعو الناس إلى طريق الرسول ﷺ في أي بلد كان، مثل سيدنا صهيب رضي الله عنه، وسيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه، وسيدنا بلال رضي الله عنه، هم من بلاد مختلفة، ولكن اجتمعوا على طريق واحد هو طريق النبي ﷺ وهو طريق منزله عن العيوب.

الحمد لله الذي منَّ علينا بهذه الدعوة لندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونرجع إليها، الحمد لله الذي أخرج هذا العمل لنا لتوحيد الألوهية والربوبية وأسماء الله وصفاته.

الله عز وجل علم نبيه أن يركز على الإيمان، والنبي ﷺ علم الصحابة رضي الله عنهم الإيمان واليقين الصحيح وبه تتميز الأشياء.

فقد ركز النبي ﷺ على هذا اليقين والتوحيد الخالص، حتى أن الله أراد ربط الإنسان بالتوحيد عن طريق الصلاة، فعند الدخول في الصلاة التكبير، وهكذا عند الركوع، كل هذا لتوحيد الألوهية، وإذا أتى توحيد الألوهية يأتي توحيد الربوبية، وكل جهد مثل الحلقات وغيرها هو لهذا اليقين.

ولذا الدعوة إلى أي شيء؟ إلى الله وحده لا شريك له، وأن نعبد الله وحده،  
ولذا لو تقابل أهل الشرك الحقيقي مع أهل الشرك المجازي فيغلب أهل الشرك  
الحقيقي، ومعنى الشرك الحقيقي هو عبادة الأصنام، والمجازي هو الاعتماد على  
غير الله، وهذا لا يخرج من كلية الإيمان، ولكن يعذب صاحبه بقدر ما أشرك مع الله .  
ولذا فالرسول (ﷺ) اجتهد على الناس للإيمان، فبدأ بالدعوة إلى ( لا إله إلا  
الله محمد رسول الله ) ، الإيمان بالله كما هو بأسمائه وصفاته، فعلم الصحابة رضي  
الله عنهم الإيمان فعرفوا كبرياء الله وقدرته وخزائنه.

وأنه هو السميع يسمع كل الناس لو دعوا الله في وقت واحد، هو يسمع  
كلامهم ودعائهم.

وأن الله هو البصير يرى النملة السوداء في الليلة لظلماء على الصخرة  
الصماء.

وهو العليم يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.  
الله قدرته عظيمة، قطرتان من الماء يخلق الإنسان، ونواة صغيرة يخلق نخلة كبيرة.  
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مؤاخاة بقطع حبال الجاهلية القائمة على  
التعصب القبلي.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا  
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فهذه هي حقيقة

(١) سورة الحجرات \_ الآية ١٥.



الإيمان، ( آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ) فلا يكون شك في أمر الله ورسوله ﷺ مع صدقنا في أقوالنا وأعمالنا ، فهكذا بعد الإيمان لا ريبة ( ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ) بعد ذلك ( وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) فكل الأمة تكون في المجاهدة ، هنا الله تعالى يوفى لنا موعوداته، وذلك حينما يكون عندنا حقيقة الإيمان.

ومتى تكون حقيقة الإيمان ؟

يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (١) فهنا إما في أعمال الخروج والهجرة، أو أعمال النصر، أو الشغل في المقام.

إذا انتقل العبد من الدنيا مع الإيمان، فكرم الله تعالى أن يدخله الجنة بسبب كلمة التوحيد والعمل بها، لأن في هذه الكلمة قوة عظيمة تمنعه من النار، فعَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عِثْبَانَ فَقُلْتُ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ قَالَ أَصَابَنِي فِي بَصَرِي بَعْضُ الشَّيْءِ فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى قَالَ فَاتَى النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَسْنَدُوا عَظَمَ ذَلِكَ وَكَبَّرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشُمٍ قَالُوا وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ وَوَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ وَقَالَ: " أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ " قَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ: لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي

رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلُ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ " قَالَ أَنَسٌ فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ فَقُلْتُ لِابْنِي اكْتُبْهُ فَكُتِبَ (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ " (٢).

معنى اليقين الصحيح:

- ١ - أن يكون يقينه على الله، لا يكون يقينه على الأشياء فبهذا يكون إيمانه قويا.
  - ٢ - أن تكون عاطفته صحيحة (إرضاء الله).
  - ٣ - أن يعمل هذا العمل بالشوق، يعني أن يتيقن على وعد الله ووعد رسوله (ﷺ)، لأن الله وعد على الأعمال.
  - ٤ - أن يعمل العمل بالإحسان.
  - ٥ - أن يعمل العمل بمجاهدة النفس.
- هناك مراحل بعد الموت، وفي البرزخ يسأل عن ثلاثة أسئلة: من ربك؟ وما دينك؟ وماذا تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟ .

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب صفة الجنة والنار وقال أبو سعيد قال النبي صلى الله عليه وسلم أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت { عدن } خلد عدنت بأرض أقيمت ومنه المعدن { في مقعد صدق } في منبت صدق رقم الحديث (٦٢٠١).

وإذا مات العبد تأتى الملائكة في قبره، ويسألونه فإذا أجاب فتحوا له طاقة من الجنة، ويوقظونه مرتين في اليوم في الصباح وفي المساء، ليرى مقعده من الجنة، فيقول رب أقم الساعة.

ولذلك كان من تمام الاعتقاد أن تعلم من ربك ؟ ما أمرك به ونهاك عنه ؟ .  
الرسول ﷺ ابتعثه الله عز وجل وأمره أن يدعو قومه إلى الله تعالى، فقام النبي ﷺ بالدعوة، فمن أقر بلسانه ودخل الإسلام، الرسول ﷺ قام واهتم بتعليمه الإيمان، فرباه على الصفات الإيمانية وعلمهم الأخلاق، ومن يقر بالشهادتين يخرج من قلبه اليقين بكل ما سوى الله تعالى، وبإقرار الشهادتين هو عهد مع الله تعالى، فإنه لا يعبد إلا الله تعالى، ولا يستعين إلا به، ولا إله إلا الله، الفاعل الحقيقي والمدبر الحقيقي هو الله تعالى، فهو يقين بأسماء الله تعالى وصفاته، وله نصرته الغيبية، فلما قام رسول الله بدعوة الناس إلى الله، نفى كل ما سوى الله في قلوبهم، وكان ذلك غريبا عليهم فحكى الله ذلك عنهم حيث قالوا متعجبين: ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (١) وأخبرهم أن الحياة وقتية عرضية زائلة فقال: ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ (٢).



(١) سورة ص \_ الآية ٥.

(٢) سورة العنكبوت \_ الآية ٦٤.

## البيان الثالث عشر دعوة الإيمان واليقين

إن جميع الفوز والفلاح فقط بيد الله تبارك وتعالى، والله عنده خزائن كل شيء، والله خالق الأشياء والأحوال، يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج إلى أحد من خلقه، وهو الصمد، والله سبحانه وتعالى جعل فوزنا وفلاحنا في الدنيا والآخرة فقط بالإيمان والأعمال الصالحة، وما جعل الفوز والفلاح في أي شيء آخر من أشياء الدنيا.

★ لو أن الله جعل الفوز في الأكثرية لفاز قوم نوح :

فقد اتبعه عدد قليل مع طول عمره وطول دعوته، فقد قيل: أن الذين آمنوا به حوالي أربعة وثمانون من بين رجل وامرأة، ولكن كان لهم الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة، ومن عصوه مع كثرتهم كانوا في الخيبة والخسران في الدنيا بالغرق وفي الآخرة بنار الجحيم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطَعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (٢).

(١) سورة الأنعام – الآية ١١٦.

(٢) سورة يوسف – الآية ١٠٣.

وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (١).

فما أكثر ما ذم الله عز وجل الكثرة في كتابه، ومدح القلة فقال: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (٢).

✽ ولو أن الله جعل الفوز في الملك لغاز فرعون والنمرود بن كنعان :  
فأما الأول: عدو الله النمرود: فكان يملك الدنيا كلها وهو أول جبار في الأرض، وكان أحد ملوك الدنيا الأربعة الذين ذكروا في القرآن وهو من الملوك الكافرين، وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية، واستمر في ملكه أربعمئة سنة وكان قد طغا وتجبر وعتا وآثر الحياة الدنيا، ولما دعاه إبراهيم الخليل إلى عبادة الله وحده لا شريك له، حمّله الجهل والضلال وطول الآمال، على إنكار الصانع، فحاجَّ إبراهيم الخليل في ذلك، وادّعى لنفسه الربوبية، وعندما فشل نمرود في محاجته، أمر بحرق إبراهيم بالنار والتي تحولت على إبراهيم بردا وسلام.

وعن موته، ذكر ابن كثير وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه ثم دعاه الثانية فأبى ثم الثالثة فأبى وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعي.

(١) سورة الفرقان - الآية ٤٤.

(٢) سورة سبأ - الآية ١٣.

فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، وأرسل الله عليهم بابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية، ودخلت واحدة منها في منخري الملك فمكثت في منخريه أربعائة سنة، عذبه الله بها فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله بها (١)

وقيل: كانت البعوضة لا تهدأ في رأسه إلا إذا ضربه الخدم على رأسه بالنعال، ويستريح قليلاً ثم تعود البعوضة للطنين فيعود ضرب الأحذية على رأسه.. فكتب الله له الذل والخيبة والخسران في الدنيا والآخرة.

والثاني: عدو الله فرعون: قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَدْخُلُ أَبْنَاءُهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ \* وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* وَنُفَصِّلُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (٢).

وتبجح وادعي لنفسه الربوبية، حيث قال: [ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ]، ثم ازداد تبجحه حيث ادعي الألوهية، فقال: [ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ]، واستعبد بني إسرائيل وقتل أبناءهم، [ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ] واستعلى

(١) البداية والنهاية لابن كثير، تفسير البغوي، فتح القدير للشوكاني.

(٢) سورة القصص - الآيات من ٤ : ٦.

على موسى ( عليه السلام )، فقال: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ \* أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ  
يُبِينُ ﴿ (١).

فلما تبين عناده واشتد كفره دعا موسى ربه: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ  
فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ (٢).  
قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ  
يَسَّاءَ لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ (٣).

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴾ \* فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي  
الْمُدَائِنِ حَاشِرِينَ \* إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ \* وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ \* وَإِنَّا لَجَمِيعٌ  
حَاقِظُونَ \* فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* كَذَلِكَ  
وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ \* فَاتَّبَعُوهُمْ مُّشْرِقِينَ \* فَلَمَّا تَرَاءَى الْجُمُعَانِ قَالَ  
أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ \* فَأَوْحَيْنَا إِلَى  
مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ \*  
وَأَرْزَلْنَاهُمْ الْآخِرِينَ \* وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَّعَهُ أَجْمَعِينَ \* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿  
(٤). فأجري الله الأنهار من فوقه، وجعله عبرة لمن أراد أن يعتبر.

(١) سورة الزخرف - الآيتان ٥١ ، ٥٢ .

(٢) سورة الدخان - الآيات من ٢٢ : ٢٤ .

(٣) سورة طه - الآيتان ٧٧ .

(٤) سورة الشعراء - الآيتان ٥٢ ، ٦٦ .

## \* ولو أن الله جعل الفوز في المال لفاز قارون:

ولكن قارون ما امتثل أمر الله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ \* وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِدِينَ ﴾ (١).

وقد ذكر أن هلاك قارون كان عن دعوة نبي الله موسى عليه السلام فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما أتى موسى قومه أمرهم بالزكاة ، فجمعهم قارون فقال لهم: جاءكم بالصلاة وجاءكم بأشياء فاحتملتموها، فتحملوا أن تعطوه أموالكم. فقالوا: لا نحمل أن نعطيه أموالنا فما ترى؟ فقال لهم: أرى أن أرسل إلى بني إسرائيل فترسلها إليه ، فترميه بأنه أرادها على نفسها، فدعا الله موسى عليهم فأمر الله الأرض أن تطيعه، فقال موسى للأرض: خذيهم. فأخذتهم إلى أعقابهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ثم قال للأرض: خذيهم. فأخذتهم إلى ركبهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى، ثم قال: للأرض خذيهم. فأخذتهم إلى أعناقهم، فجعلوا يقولون: يا موسى يا موسى. فقال للأرض: خذيهم. فأخذتهم فغيبتهم، فأوحى الله إلى موسى: يا موسى سألك عبادي وتضرعوا إليك فلم تجبهم، وعزتي لو أنهم

(١) سورة القصص - الآيتان ٧٦ ، ٧٧.



دَعَوْنِي لَأَجْبِتُهُمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (١) خُسِفَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ (٢). فكان له الخسران .

\* ولو أن الله جعل الفوز والفلاح في القوة لفازت عاد قوم {هود عليه السلام}: حيث أن الله \_ عز وجل \_ أعطاهم القوة، فانشغلوا في دنياهم، واستخدموا هذه القوة في البناء واتخاذ المصانع والبطش، فنبى الله {هود عليه السلام} أخذ يذكره بالله وبنعمه عليهم، كما قال الله تعالى: ﴿كَذَبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ \* أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ \* وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ \* وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ \* أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ \* وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ \* قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ \* إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ \* وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ \* فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (٣).

(١) سورة القصص - الآية ٨١.

(٢) المستدرک علی الصحیحین « کتاب التفسیر » تفسیر سورة القصص « تحریر قارون قومہ علی منع الزکاة (٣٥٨٩) ٢ / ٤٠٨ .

(٣) سورة الشعراء \_ الآيات من ١٢٣ : ١٤٠.

ولكنهم لم يمتثلوا أمر الله جل جلاله، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ \* فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْحُزْنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ (١)، اغترُّوا بأجسامهم حين تهددوهم بالعذاب، وقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا وذلك أنهم كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم، فعن ابن عباس: أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعاً، قال الله تعالى ردًّا عليهم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ وقُدرة، وإنما يقدر العبد بإقدار الله له؛ فالله أقدر إذا (٢).

وقال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ قال بعضهم وهي الشديدة الهبوب وقيل الباردة وقيل هي التي لها صوت والحق أنها متصفة بجميع ذلك فإنها كانت ريحاً شديدة قوَّة لتكون عقوبتهم من جنس ما اغترُّوا به من قواهم وكانت باردة شديدة البرد جداً كقوله تعالى: ﴿بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ أي باردة شديدة وكانت ذات صوت مُزعج ومنه سمي النهر المشهور ببلاد المشرق صَرْصَرًا لقوَّة صوت جريه.

وقوله تعالى: ﴿فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾ أي متتابعات {سبع ليالٍ وثمانيه أيام حسوماً} وكقوله: {فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ} أي اُبتدئوا بهذا العذاب في يوم نحس

(١) سورة فصلت - الآيتان ١٥ ، ١٦ .

(٢) تفسير القرطبي.

عَلَيْهِمْ وَاسْتَمَرَ بِهِمْ هَذَا النَّحْسُ: { سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا } حَتَّى أَبَادَهُمْ  
عَنْ آخِرِهِمْ وَاتَّصَلَ بِهِمْ خِزْيُ الدُّنْيَا بِعَذَابِ الْآخِرَةِ وَلِهَذَا قَالَ: { لِنُذِيقَهُمْ  
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى } أَيُّ أَشَدَّ خِزْيًا لَهُمْ {  
وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ} أَيُّ فِي الْآخِرَةِ كَمَا لَمْ يُنصَرُوا فِي الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ  
وَاقٍ يَقِيهِمُ الْعَذَابَ وَيَدْرَأُ عَنْهُمْ النَّكَالَ (١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ \* سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ \* فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ (٢).

✱ ولو أن الفوز والفلاح في الزراعة وفن العمارة والتشييد لفازت ثمود قوم { سيدنا صالح عليه السلام } : لما وجد سيدنا صالح { عليه السلام } قومه في مزارعهم وحدائقهم مطمئنين آمنين فرحين، قال لهم كما قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ \* إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالِينَ \* أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ \* وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ \* الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ \* قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْرِفِينَ

(۱) تفسیر ابن کثیر.

(٢) سورة الحاقة \_ الآيات من ٦ : ٨.

المُسْحَرِينَ \* مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ \* وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ \* فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ \* فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾.

\* ولو أن الفوز والفلاح في الزراعة كذلك لفاز قوم سبأ:

فقد أرسل الله الأنبياء إلى قوم سبأ ليدعوهم إلى توحيد الله وشكر نعمته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ \* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ \* ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ \* وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ \* فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ \* وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ \* وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴿١﴾.

(١) سورة الشعراء - الآيات من ١٤١ : ١٥٩.

(١) سورة سبأ - الآيات من ١٥ : ٢١.

كَانَتْ سَبَأٌ مْلُوكَ الْيَمَنِ وَأَهْلُهَا وَكَانَتْ التَّبَاعَةُ مِنْهُمْ وَبَلْقِيسَ صَاحِبَةَ  
سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ جُمْلَتِهِمْ وَكَانُوا فِي نِعْمَةٍ وَغِبْطَةٍ فِي بِلَادِهِمْ  
وَعَيْشِهِمْ وَأَتَسَّاعَ أَرْزَاقَهُمْ وَزُرُوعُهُمْ وَتِجَارَتُهُمْ وَبَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِمْ  
الرُّسُلَ تَأْمُرُهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَيَشْكُرُوا بِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ فَكَانُوا كَذَلِكَ مَا  
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَعْرَضُوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ فَعُوقِبُوا بِإِرْسَالِ السَّيْلِ وَالتَّفَرُّقِ فِي الْبِلَادِ.  
وَكَانَ مِنْ أَمْرِ السَّدِّ أَنَّهُ كَانَ الْمَاءُ يَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ جَبَلَيْنِ وَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَيْضًا  
سُيُولُ أَمْطَارِهِمْ وَأَوْدِيَّتُهُمْ فَعَمَدَ مَلُوكُهُمُ الْأَقَادِمُ فَبَنَوْا بَيْنَهُمَا سَدًّا عَظِيمًا مُحْكَمًا  
حَتَّى ارْتَفَعَ الْمَاءُ وَحَكَمَ عَلَى حَافَاتِ ذَلِكَ الْجَبَلَيْنِ فَعَرَسُوا الْأَشْجَارَ وَاسْتَغْلَوْا  
الثَّمَارَ فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الْكَثَرَةِ، حَيْثُ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ تَمْشِي- تَحْتَ الْأَشْجَارِ  
وَعَلَى رَأْسِهَا مِكْتَلٌ أَوْ زَنْبِيلٌ وَهُوَ الَّذِي تُخْتَرَفُ فِيهِ الثَّمَارُ فَيَسَاقُطُ مِنَ الْأَشْجَارِ  
فِي ذَلِكَ مَا يَمْلُؤُهُ مِنْ غَيْرٍ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى كُلْفَةٍ وَلَا قِطَافٍ لِكَثْرَتِهِ وَنُضْجِهِ  
وَاسْتِوَائِهِ.

وَكَانَ هَذَا السَّدُّ بِمَارِبٍ بَلَدَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ صَنْعَاءَ ثَلَاثَ مَرَاحِلَ وَيُعْرَفُ بِسَدِّ  
مَارِبٍ.

وَلَمْ يَكُنْ بِبِلَادِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الذُّبَابِ وَلَا الْبَعُوضِ وَلَا الْبَرَاعِثِ وَلَا شَيْءٌ مِنَ  
الْهُوَامِ وَذَلِكَ لِإِعْتِدَالِ الْهُوَاءِ وَصِحَّةِ الْمِزَاجِ وَعِنَايَةِ اللَّهِ بِهِمْ لِيُؤَحِّدُوهُ وَيَعْبُدُوهُ كَمَا  
قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى " : لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ " ثُمَّ فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ عَزَّ  
وَجَلَّ: " جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ " أَيُّ مِنْ نَاحِيَّتَيِ الْجَبَلَيْنِ وَالْبَلَدَةِ بَيْنَ ذَلِكَ "

كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبِّ غُفُورٍ " أَيْ غُفُورٌ لَكُمْ إِنَّ  
إِسْتَمْرَارَكُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ.

( فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْنِ  
أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ )

وَقَوْلُهُ تَعَالَى " فَأَعْرَضُوا " أَيْ عَنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَشُكْرِهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ  
عَلَيْهِمْ وَعَدَّلُوا إِلَى عِبَادَةِ الشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

قِيلَ: بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ نَبِيًّا، وَقِيلَ: أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ  
إِنْنِي عَشَرَ أَلْفِ نَبِيٍّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى " : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ " الْمُرَادُ  
بِالْعَرِمِ الْمِيَاهُ وَقِيلَ الْوَادِي وَقِيلَ الْجُرَذُ وَقِيلَ الْمَاءُ الْغَزِيرُ.

وَذَكَرَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ابْنَ عَبَّاسٍ وَوَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ أَنَّ اللَّهَ  
عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا أَرَادَ عُقُوبَتَهُمْ بِإِرْسَالِ الْعَرِمِ عَلَيْهِمْ بَعَثَ عَلَى السَّدِّ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ  
يُقَالُ لَهَا الْجُرَذُ نَقَبَتْهُ قَالَتْ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ وَقَدْ كَانُوا يَحْدُونَ فِي كُتُبِهِمْ أَنَّ سَبَبَ  
خَرَابِ هَذَا السَّدِّ هُوَ الْجُرَذُ فَكَانُوا يَرِضُدُونَ عَنْهُ السَّنَانِيرَ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ فَلَمَّا  
جَاءَ الْقَدَرُ غَلَبَتْ الْفَأَرُ السَّنَانِيرَ وَوَلَجَتْ إِلَى السَّدِّ فَنَقَبَتْهُ فَأَنهَارَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ قَتَادَةُ  
وغيره الْجُرَذُ هُوَ الْخُلْدُ نَقَبَتْ أَسَافِلَهُ حَتَّى إِذَا ضَعُفَ وَوَهِيَ وَجَاءَتْ أَيَّامُ السُّيُولِ  
صَدَمَ الْمَاءُ الْبِنَاءَ فَسَقَطَ فَأَنْسَابَ الْمَاءِ فِي أَسْفَلِ الْوَادِي وَخَرِبَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ  
الْأَبْنِيَّةِ وَالْأَشْجَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَنَضَبَ الْمَاءُ عَنِ الْأَشْجَارِ الَّتِي فِي الْجُبَلَيْنِ عَنْ يَمِينِ  
وَشِمَالِ فَيَسَّتْ وَتَحَطَّمَتْ وَتَبَدَّلَتْ تِلْكَ الْأَشْجَارُ الْمُثْمِرَةُ الْأَفِيقَةُ النَّضْرَةَ كَمَا قَالَ

اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى " وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ خَمْطٍ " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَعَطَاءُ الْخُرَّاسَانِيُّ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ وَهُوَ الْأَرَاكُ وَأَكَلَتِ الْبَرْبَرُ " وَأَثَلُ " قَالَ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الطَّرْفَاءُ وَقَالَ غَيْرُهُ هُوَ شَجَرٌ يُشَبِّهُ الطَّرْفَاءَ وَقِيلَ هُوَ السَّمَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَقَوْلُهُ " وَشَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ " لَمَّا كَانَ أَجْوَدَ هَذِهِ الْأَشْجَارِ الْمُبَدَّلِ بِهَا هُوَ السِّدْرُ قَالَ " وَشَيْءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ " فَهَذَا الَّذِي صَارَ أَمْرُ تَيْنِكَ الْجَنَّتَيْنِ إِلَيْهِ بَعْدَ الثَّمَارِ النَّضِيجَةِ وَالْمُنَاطِرِ الْحُسْنَةِ وَالظَّلَالِ الْعَمِيقَةِ وَالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ تَبَدَّلَتْ إِلَى شَجَرِ الْأَرَاكِ وَالطَّرْفَاءِ وَالسِّدْرِ ذِي الشُّوكِ الْكَثِيرِ وَالشَّمْرِ الْقَلِيلِ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَشُرْكَهِمْ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمُ الْحَقَّ وَعُدُوْلَهُمْ عَنْهُ إِلَى الْبَاطِلِ وَلِهَذَا.

يَذْكُرُ تَعَالَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالْغِبْطَةِ وَالْعَيْشِ الْهَنِيِّ الرَّغِيدِ وَالْبِلَادِ الْمُرْضِيَّةِ وَالْأَمَاقِ الْأَمْنَةِ وَالْقُرَى الْمُتَوَاصِلَةِ الْمُتَقَارِبَةِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مَعَ كَثْرَةِ أَشْجَارِهَا وَزُرُوعِهَا وَثِمَارِهَا بِحَيْثُ إِنَّ مُسَافِرَهُمْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى حِمْلٍ زَادَ وَلَا مَاءٍ بَلْ حَيْثُ نَزَلَ وَجَدَ مَاءً وَثَمَرًا وَيُقِيلُ فِي قَرْيَةٍ وَيَبْتَئِ فِي أُخْرَى بِمِقْدَارِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَيْرِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى " وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا " قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ هِيَ قُرَى بَصْنَعَاءَ وَكَذَا قَالَ أَبُو مَالِكٍ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَالسُّدِّيُّ وَابْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمْ يَعْنِي قُرَى الشَّامِ يَعْنُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الشَّامِ فِي قُرَى ظَاهِرَةٍ مُتَوَاصِلَةٍ وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا

فِيهَا بَيْتَ الْمُقَدَّسِ وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنْهُ أَيُّضًا هِيَ قُرَى عَرَبِيَّةٌ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ ( قُرَى ظَاهِرَةٌ ) أَيُ بَيْتُهُ وَاضِحَةٌ يَعْرِفُهَا الْمُسَافِرُونَ يُقِيلُونَ فِي وَاحِدَةٍ وَيَبِيتُونَ فِي أُخْرَى وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : ( وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ) أَيُ جَعَلْنَاهَا بِحَسَبِ مَا يَحْتَاجُ الْمُسَافِرُونَ إِلَيْهِ ( سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأيَّامًا آمِنِينَ ) أَيُ الْأَمْنِ حَاصِلٌ لَهُمْ فِي سَيْرِهِمْ لَيْلًا وَنَهَارًا .

﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بَطَرُوا هَذِهِ النِّعْمَةَ وَأَحْبَبُوا مَفَاوِزَ وَمَهَامِهِ يَحْتَاجُونَ فِي قَطْعِهَا إِلَى الزَّادِ وَالرَّوَاحِلِ وَالسَّيْرِ فِي الْحُرُورِ وَالْمَخَافِ كَمَا طَلَبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ مُوسَى أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ لَهُمْ مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَتَائِهَا وَفُومَهَا وَعَدَسَهَا وَبَصْلَهَا مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي عَيْشِ رَغِيدٍ فِي مَنْ وَسَلَوِي وَمَا يَشْتَهُونَ مِنْ مَأْكَلٍ وَمَشَارِبٍ وَمَلَابِسٍ مُرْتَفَعَةٍ وَلِهَذَا قَالَ لَهُمْ ( أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكِنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ) وَقَالَ تَعَالَى : ( وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ) وَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ ( فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ) أَيُ بِكُفْرِهِمْ ( فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ) أَيُ جَعَلْنَاهُمْ حَدِيثًا لِلنَّاسِ وَسَمَرًا يَتَحَدَّثُونَ بِهِ مِنْ



خَبَرَهُمْ وَكَيْفَ مَكَرَ اللَّهُ بِهِمْ وَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ بَعْدَ إِجْتِمَاعِ وَالْأُلُفَّةِ وَالْعَيْشِ الْهَنِيِّ  
تَفَرَّقُوا فِي الْبِلَادِ هَاهُنَا، وَهَاهُنَا.

والقحط الذي أصاب أرض قبيلة سبأ، والشتات الذي مزق غالبية أهلها،  
كان عقاباً من الله تعالى لتحول تلك الغالبية تحت إغراء الشيطان من التوحيد إلى  
الشرك، ومن عبادة الله تعالى بما أمر إلى عبادة الشمس والقمر والكواكب، ومن  
الشكر لله على سابغ نعمه إلى التمرد والاستعلاء والبطر، وفي ذلك يقول الحق  
تبارك وتعالى: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \*  
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْثِقُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ  
وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ) (١).

\* لو أن الله جعل الفوز بالتجارة لفاز قوم شعيب (عليه السلام): الله  
سبحانه وتعالى أرسل سيدنا شعيب إلى أهل مدين وهم قوم كفار يعبدون  
الأيكة، وهي شجرة من الأيكة حولها غيضة ملتفة بها، وكانوا من أسوأ الناس  
معاملة يبخسون المكيال والميزان ويطففون فيها، فبعث الله فيهم رجلاً منهم  
(شعيب عليه السلام)، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونهاهم عن  
تعاطي هذه الأفعال القبيحة، فأمن بعضهم وكفر أكثرهم، حتى أحل الله بهم  
العذاب وأنجى المسلمين منهم، قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا  
قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ

وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ \* وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ  
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ \* بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ  
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ \* قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ  
تَتْرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ \*  
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
أُخَالِفَكُم إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا  
بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ \* وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا  
أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُمْ بِبَعِيدٍ \*  
وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ \* قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ  
كَثِيرًا مَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ  
\* قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَّ إِنَّ رَبِّي بِمَا  
تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ \* وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ  
عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ \* وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ  
جَاثِمِينَ ﴿١﴾ .

أخذتهم صيحة واحدة.. صوت جاءهم من غمامة أظلمتهم جعلت كل واحد  
فيهم يبحث على وجهه في مكانه الذي كان فيه في داره.. لم يستطع أن يتحرك أو يجري أو  
يختبئ أو ينقذ نفسه.. جثى في مكانه مصروعاً بصيحة .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

فكانوا في الخيبة والخسران والذين اتبعوا شعيباً عليه السلام، في الفوز والفلاح.  
فالله سبحانه وتعالى لم يجعل الفوز في أي شيء من هذه الأشياء، ولكنه سبحانه وتعالى جعل الفوز فقط بالإيمان والأعمال الصالحة، بامثال أوامره وعلى نهج نبيه (ﷺ)، قال تعالى ﴿وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خَسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٢).

والله عنده خزائن كل شيء، فخزائن جميع الأشياء فقط بيد الله تبارك وتعالى، خزائن { العزة، الهداية، العذاب، العلم، الرزق } فجميع خزائن النعم والنقم بيد الله تبارك وتعالى، فجميع نعيم الدنيا لا يساوي نقطة من بحر من نعيم رجل واحد من أهل الجنة، ونيعم أهل الجنة وأهل الدنيا لا يساوي نقطة من بحر من خزائن نعيم الله الغيبية، وكذلك جميع عذاب أهل الدنيا لا يساوي نقطة من بحر من عذاب رجل واحد من أهل جهنم، وعذاب أهل جهنم وأهل الدنيا لا يساوي نقطة من بحر من خزائن عذاب الله الغيبية، قال الله تعالى ﴿وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (١) وفي الحديث القدسي عن أبي ذرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، رضي الله عنه، عن النَّبِيِّ (ﷺ) فيما يَرَوِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ

(١) سورة العصر.

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٧١.

(١) سورة الحجر - الآية ٢١.

ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْ سَكُمُ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْ سَكُمُ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْ سَكُمُ وَجِنَّتُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّهَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمِدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». قَالَ سَعِيدٌ: كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ. رواه مسلم (١).

**\* والله خالق الأشياء والأحوال:** فالله سبحانه وتعالى خالق جميع الأشياء: الله خالق السموات، الله خالق الأرض، الله خالق الليل، الله خالق النهار، الله خالق الشمس، الله خالق القمر، الله خالق النجوم..... الخ، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (٢).

(١) رياض الصالحين - باب المجاهدة.

(٢) سورة الزمر - الآية ٦٢.

✽ **والله سبحانه وتعالى خالق جميع الأحوال كذلك:** حال العزة وحال الذلة وحال الغنى وحال الفقر وحال الصحة وحال المرض... الخ، فجميع الأحوال التي تأتي علينا هي من الله وليست من ذات الأشياء، فالأشياء لا تملك شيئاً.

✽ **والله سبحانه وتعالى خلق الأرض وجعل فيها صفة الإنبات:** والله سبحانه وتعالى قادر على أن يعطينا الثمر بدون النبات مثلما أعطى مريم عليها السلام، قال الله تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١).

لماذا ؟ لأن الله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.

✽ **والله سبحانه وتعالى خلق البحر وجعل فيه صفة الإغراق:** ولكن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يغرق بدون البحر مثلما أغرق قارون في اليابسة، قال تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (١) لأن الله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.

✽ **والله سبحانه وتعالى خلق النار وجعل فيها صفة الإحراق،** ولكن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يعطل صفة الإحراق من النار مثلما فعل مع إبراهيم عليه

(١) سورة آل عمران - الآية ٣٧

(١) سورة القصص - الآية ٨١.

السلام ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١) لماذا؟ لأن الله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.

✽ **والله سبحانه وتعالى خلق الطعام وجعل فيه صفة الشبع،** ولكن الله ﴿يَقْدِرُ﴾ قادر على أن يشبع بدون الطعام مثلما فعل مع أهل الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (٢) رباهم بدون الطعام والشراب، لماذا؟ لأن الله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.

✽ **والله خلق الفم وجعل فيه صفة الكلام،** ولكن الله سبحانه وتعالى قادر على أن ينطق الإنسان بدون اللسان، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٣). لأن الله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد.

✽ **والله سبحانه وتعالى خلق الحديد وجعل فيه صفة البأس الشديد:** ولكن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يأخذ منه البأس مثلما فعل مع داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (١) فأصبح مثل العجيز بيده، لماذا؟ لأن الله يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه وهو الصمد

(١) سورة الأنبياء \_ الآية ٦٩.

(٢) سورة الكهف \_ الآية ٢٥.

(٣) سورة فصلت \_ الآية ٢١.

(١) سورة سبأ \_ الآية ١٠.

فلو أن جميع أهل الدنيا أرادوا عزة إنسان والله سبحانه وتعالى أراد أن يذل هذا الإنسان لا يكون له إلا الذلة، فإذا كان أمر الله هكذا فما هو المطلوب منا.

المطلوب هو امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى على طريق النبي (ﷺ)، يعني امتثال أمر الله في الحال لتكون نصرة الله معنا، فالله سبحانه وتعالى أنزل دينه كاملاً لفلاح الإنس والجان في الدنيا والآخرة، فالذي يكون عنده الدين الكامل تكن نصرة الله معه والذي يكون عنده الدين الجزئي أو أجزاء من الدين يأخذ الأجر والثواب ولكن لا تكن نصرة الله معه، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١).



## البيان الرابع عشر

### نبذ الشرك والاعتماد على غير الله تعالى

لما قام رسول الله بدعوة النَّاس إلى الله، نفى كل ما سوى الله في قلوبهم، وكان ذلك غريبا عليهم فبين الله ذلك عنهم حيث قالوا متعجبين: ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (١)، وأخبرهم أن الحياة وفتية عرضية زائلة فقال: ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ (٢).

إن حقيقة الإيمان ألا تجعل لله ندا ولا صنما ولا شريكا ، فالصنم كان امتحانا للمشركين، أما في زماننا هذا فالصنم هي مشاغل الدنيا وأسبابها التي ابتلينا بها فهي الامتحان، لأن ذلك لا يعبد فيه المسلمون صنما، ولكن أسبابا يعتمدون عليها، ومشاغل قدموها على أمر الله فشاركوا الله مع غيره، أو اتخذوا أسبابهم ندا، واليقين لا يرسخ في القلب إلا بالدوام على المذاكرة، بأن نذكر الله بألستنا وفي قلوبنا ومع النَّاس، أما أن نذكر الله بألستنا ثم نكبر المادة بقلوبنا فهذا هو الشرك، لكن الصحابة رضي الله عَنْهُمْ صغروا المادة وعظموا الله فهابتهم الأسود (١).

\*\*\*\*\*

(١) سورة ص - الآية ٥ .

(٢) سورة العنكبوت - الآية ٦٤ .

(١) من كلام الشيخ محمد عمر البالمبوري.



## البيان الخامس عشر دعوة الإيمان واليقين

الدين الكامل: هو امتثال جميع أوامر الله على طريقة النبي محمد ﷺ في الليل والنهار (على مدار ساعة) في كل حال.

بالدين الكامل نصره الله موعودة. وبأجزاء الدين نصره الله غير موعودة ، أجر وثواب ممكن.

ويأتي في حياتنا الدين الكامل: بطريق واحد، مثل الفم هو طريق واحد للكلام، هكذا يوجد طريق واحد به يحيا فينا وفي جميع الأمة الدين الكامل، وهو جهد النبي محمد ﷺ وعلى منهاجه.

وبسبب ختم النبوة كل فرد من هذه الأمة (مسئول ومبعوث) لإقامة جهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وجهد النبي ﷺ: هو مجموعة من الأعمال: مثل الصلاة هي مجموعة من الأعمال (تكبيرة الإحرام، قراءة الفاتحة، ركوع سجود تسبيح إلى آخره...) إذا نقص أي عمل من أعمال الصلاة، فالصلاة غير كاملة، وهكذا جهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وأهم الأعمال في جهد النبي صلى الله عليه وسلم:

١ - الدعوة إلى الله تعالى.

٢ \_ والجلوس في حلقات الفضائل .

٣ - القيام بالعبادات على نهج صحيح وأهمها الصلاة.

٤ - ذكر الله وتلاوة القرآن والأدعية الماثورة والدعاء.

٥ - معاملة الناس والتعاون معهم بسلوك وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم.

هذه الأعمال تقوم بها مجموعة من الناس، وتحبى بيئتها في المسجد، فتكون بداية جماعة المسجد.

**نقوم بهذه الصفات التالية ونقيم غيرنا عليها:**

(١) اليقين: لقوله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا } ولحديث شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي (ﷺ): " سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنْ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمَسِّيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. رواه البخاري.

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله): قوله (ﷺ): " سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ " قَالَ الطَّبِيبِيُّ: لَمَّا كَانَ هَذَا الدُّعَاءُ جَامِعًا لِمَعَانِي التَّوْبَةِ كُلِّهَا اسْتَعِيرَ لَهُ اسْمُ السَّيِّدِ وَهُوَ فِي الْأَصْلِ الرَّئِيسُ الَّذِي يُقْصَدُ فِي الْحَوَائِجِ وَيُرْجَعُ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ.

قوله " وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ " قَالَ الْخَطَّابِيُّ: يُرِيدُ أَنَا عَلَى مَا عَاهَدْتُكَ عَلَيْهِ وَوَعَدْتُكَ مِنَ الْإِيمَانِ بِكَ وَإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ لَكَ مَا اسْتَطَعْتُ مِنْ ذَلِكَ وَيَحْتَمِلُ

أَنْ يُرِيدَ أَنَا مُقِيمٌ عَلَى مَا عَهِدْتَ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِكَ وَتَمَسَّكَ بِهِ وَمُنْجِزٌ وَعْدَكَ فِي  
الْمُثُوبَةِ وَالْأَجْرِ وَاشْتِرَاطُ الْإِسْطِطَاعَةِ فِي ذَلِكَ مَعْنَاهُ الْإِعْتِرَافُ بِالْعَجْزِ وَالْقُصُورِ  
عَنْ كُنْهِ الْوَاجِبِ مِنْ حَقِّهِ تَعَالَى .

وَقَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : قَوْلُهُ " وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ " يُرِيدُ الْعَهْدَ الَّذِي  
أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ حَيْثُ أَخْرَجَهُمْ أَمْثَالَ الذَّرِّ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ  
بِرَبِّكُمْ فَأَقْرُوا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَأَدْعُوا لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَبِالْوَعْدِ مَا قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ  
إِنَّ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَأَدَّى مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ .

قُلْتُ ابْنُ حَجَرٍ : وَقَوْلُهُ وَأَدَّى مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ بِشَرْطٍ فِي هَذَا  
الْمُقَامِ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْمُرَادَ بِالْعَهْدِ الْمِيثَاقَ الْمَأْخُودَ فِي عَالَمِ الذَّرِّ وَهُوَ التَّوْحِيدُ خَاصَّةً  
فَالْوَعْدُ هُوَ إِدْخَالُ مَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ .

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ وَفِي قَوْلِهِ " مَا اسْتَطَعْتُ " إِغْلَامٌ لِأَمْتِهِ أَنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ  
عَلَى الْإِثْبَانِ بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ لِلَّهِ وَلَا الْوَفَاءَ بِكَمَالِ الطَّاعَاتِ وَالشُّكْرِ عَلَى  
النِّعَمِ فَرَفَقَ اللَّهُ بِعِبَادِهِ فَلَمْ يُكَلِّفْهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا وَسْعَهُمْ .

وَقَالَ الطَّبَّيْبِيُّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِالْعَهْدِ وَالْوَعْدِ مَا فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ كَذَا قَالَ  
وَالْتَفْرِيقُ بَيْنَ الْعَهْدِ وَالْوَعْدِ أَوْضَحُ

قَوْلُهُ : " أَبَوُءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ " مَعْنَاهُ أَعْتَرَفْتُ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ  
رَبِيعَةَ عَنْ شَدَّادٍ : " وَأَعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي " وَأَصْلُهُ الْبَوَاءُ وَمَعْنَاهُ اللَّزُومُ وَمِنْهُ بَوَّاهُ اللَّهُ  
مَنْزِلًا إِذَا أَسْكَنَهُ فَكَأَنَّهُ أَلْزَمَهُ بِهِ

قوله: " وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي " أَيِ اعْتَرَفْتُ أَيضًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَجِلهُ بِرَغْمِي لَا أَسْتَطِيعُ صَرْفَهُ عَنِّي .

وَقَالَ الطَّبِيُّ : اعْتَرَفَ أَوَّلًا بِأَنَّهُ أَنْعَمَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُقَيِّدْهُ لِأَنَّهُ يَشْمَلُ أَنْوَاعَ الْإِنْعَامِ ثُمَّ اعْتَرَفَ بِالتَّقْصِيرِ وَأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِأَدَاءِ شُكْرِهَا ثُمَّ بَالِغَ فَعْدِهِ ذَنْبًا مُبَالِغَةً فِي التَّقْصِيرِ وَهَضَمِ النَّفْسِ قُلْتُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ " أَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي " اعْتَرَفُ بِوُقُوعِ الذَّنْبِ مُطْلَقًا لِيَصِحَّ الْإِسْتِغْفَارُ مِنْهُ لَا أَنَّهُ عَدَّ مَا قَصَرَ فِيهِ مِنْ أَدَاءِ شُكْرِ النِّعَمِ ذَنْبًا .

قَوْلُهُ فَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ يُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ مَنْ اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ غُفِرَ لَهُ وَقَدْ وَفَّقَ صَرِيحًا فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ الطَّوِيلِ وَفِيهِ الْعَبْدُ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ وَتَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

قَوْلُهُ مَنْ قَالَهَا مُوقِنًا بِهَا أَيِ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ مُصَدِّقًا بِثَوَابِهَا .  
وَقَالَ الدَّأُوْدِيُّ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ : ( إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ) وَمِثْلَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ - فِي الْوُضُوءِ وَغَيْرِهِ لِأَنَّهُ بُشِّرَ بِالثَّوَابِ ثُمَّ بُشِّرَ - بِأَفْضَلِ مِنْهُ فَتَبَتِ الْأَوَّلُ وَمَا زِيدَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ يُبَشِّرُ بِالشَّيْءِ ثُمَّ يُبَشِّرُ بِأَقْلَ مِنْهُ مَعَ ارْتِفَاعِ الْأَوَّلِ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ نَاسِخًا وَأَنْ يَكُونَ هَذَا فَيَمُنْ قَالَهَا وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَغْفِرُ لَهُ بِهِ ذُنُوبُهُ أَوْ يَكُونَ مَا فَعَلَهُ مِنَ الْوُضُوءِ وَغَيْرِهِ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْهُ بِوَجْهِ مَا وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ .

قَوْلُهُ وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ : " فَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ " وَفِي

رَوَايَةُ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ: " لَا يَقُولُهَا أَحَدُكُمْ حِينَ يُمْسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ أَوْ حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدَرٌ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ ".  
قَوْلُهُ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي رَوَايَةِ النَّسَائِيِّ: " دَخَلَ الْجَنَّةَ " وَفِي رَوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ: " إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ".

قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: جَمَعَ (ﷺ) فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي وَحُسْنِ الْأَلْفَافِ مَا يَحِقُّ لَهُ أَنَّهُ يُسَمَّى سَيِّدَ الْإِسْتِغْفَارِ فِيهِ الْإِقْرَارُ لِلَّهِ وَخُذَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ، وَالْاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ، وَالْإِقْرَارُ بِالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِ، وَالرَّجَاءُ بِمَا وَعَدَهُ بِهِ وَالْإِسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ مَا جَنَى الْعَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِضَافَةُ النِّعَمَاءِ إِلَى مُوجِدِهَا وَإِضَافَةُ الذَّنْبِ إِلَى نَفْسِهِ، وَرَغْبَتُهُ فِي الْمَغْفَرَةِ، وَاعْتِرَافُهُ بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا هُوَ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْجُمُعِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ فَإِنَّ تَكَالِيفَ الشَّرِيعَةِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى وَهَذَا الْقَدْرُ الَّذِي يُكْنَى عَنْهُ بِالْحَقِيقَةِ فَلَوْ اتَّفَقَ أَنَّ الْعَبْدَ خَالَفَ حَتَّى يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ وَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ بَيَانِ الْمُخَالَفَةِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَحَدُ أَمْرَيْنِ إِمَّا الْعُقُوبَةُ بِمُقْتَضَى الْعَدْلِ أَوْ الْعَفْوُ بِمُقْتَضَى الْفَضْلِ انْتَهَى مُلَخَّصًا.

أَيْضًا مِنْ شُرُوطِ الْإِسْتِغْفَارِ: صِحَّةُ النِّيَّةِ وَالتَّوَجُّهُ وَالْأَدَبُ (١).

قال اللغوي ابن منظور (رحمه الله): غفر الغفورُ الغفارُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وهما من أبنية المبالغة ومعناها الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم يقال

(١) فتح الباري « كتاب الدعوات » باب أفضل الاستغفار « ٦٣٠٦ ».

اللهم اغفر لنا مغفرةً وغُفراً وغُفْراً وإنك أنت الغفور الغفار يا أهل المغفرة وأصل الغفر التغطية والستر غفر الله ذنوبه أي سترها والغفر الغفران (١).

وقال الإمام ابن القيم (رحمه الله): قال شيخ الإسلام: العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل، وهذا معنى قوله ﷺ: " سَيِّدُ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ " فجمع في قوله ﷺ: " أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي " مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل.. فمشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان، ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت وأن لا يرى نفسه إلا مفلساً (٢) .

(٢) المتابعة: أي متابعة الرسول ﷺ لقول الله تعالى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا }، وقوله تعالى: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }، وقول الرسول (ﷺ): " مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ " . متفق عليه.

(٣) الإخلاص: لقوله تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

(١) لسان العرب « الراء » غفر.

(٢) الوابل الصيب « السعادة بثلاث: شكر النعمة والصبر على البلاء والتوبة من الذنب.

حُنَفَاءَ { وقوله تعالى: { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } وَعَنْ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
يَقُولُ: " إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ  
يَنْكَحُهَا فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ " متفقٌ على صحته (١).

٤) الإحسان: لقوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }، وقوله تعالى: { وَهُوَ  
مَعَكُمْ أَتَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخُطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ  
بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ،  
حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ،  
وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. قَالَ: الْإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،  
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحْجَّ  
الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ:  
فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ  
قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ... الخ . رواه مسلم (١) .

(١) رياض الصالحين \_ باب الإخلاص وتصحيح النية في جميع الأقوال والأحوال البارزة  
والخفية.

(١) مشكاة المصابيح \_ كتاب الإيمان / ٩ .

(٥) **الإحتساب** : لقوله تعالى { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) : " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " متفق عليه.

(٦) **المجاهدة** : لقوله تعالى : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } . وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } .

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ : " مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَصْرِبْ يُصَرِّبْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ " رواه مسلم . وهذه الصفات نطبقها في صلاتنا، فإذا جاءت في الصلاة تنتشر في الحياة.

فهذه المجموعة يكون من الناس يكون فكرهم واحد، ومقصدهم واحد، وعاطفتهم واحدة، وهمهم واحد، وكلامهم واحد، وقلوبهم مجتمعة.

هذه الجماعة إذا كانت بالصفات التي ذكرناها وبنفس الروابط تكون ( نصرّة الله معها ويد الله مع الجماعة) لو جميع القوات اجتمعوا لا يذائهم لا يستطيعون إلا إذا أراد الله صرفه لهم لتربيتهم.





## البيان السادس عشر في دعوة الإيمان واليقين

- الله خلق الكون كله بقدرته ( السموات، البحار، الأنهار، الجبال، الإنسان، الجان، الملائكة،.....الخ.
- الله يخلق بالأسباب وبدون الأسباب وبضد الأسباب.
- كل شيء يراه الإنسان في الأسباب، في تجربته ومشاهدته، من الأسباب والحقيقة من عند الله.
- الله جل جلاله مرة يستعمل قدرته في الأسباب، ومرة بدون الأسباب، ومرة خلاف الأسباب.
- الحبة تحت تراب فالقها هو الله: ( إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنْتَ تُؤْفِكُونَ ) (١).
- الورقة والجذور من الحبة: ولكن شكل الحبة غير شكل الورقة، وشكل الجذور غير شكل الحبة، من غير شكل هذه من تلك؟ إنه هو الله.
- ومن أصدر الأمر يتجه الساق إلى أعلى، والجذور إلى أسفل؟ الله عز وجل.
- من عين لها جهتين مختلفتين؟ إنه الله جل جلاله.
- ومن أخرج الورقة من الساق؟ الله.
- وهذا ليس من التراب، وليس من الماء، وليس من صنع الناس، هذا صنع

(١) سورة الأنعام - الآية ٩٥.

- الله، (هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرْوِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (١).
- قال تعالى: ( وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ) (٢) والدم والفَرْث كلاهما مختلف الشكل واللون والرائحة، فأين الحليب ومن أين الفَرْث؟
- البقرة أكلت الحشيش، وأنت تشرب منها الحليب، فإذا شربت الحليب له طعم، وإذا سخنت الحليب له طعم آخر وإن تركته أصبح زبادي طعم آخر، واستخرجت منه القشدة طعم آخر، وإذا سخنت القشدة أصبحت سمنًا، طعم آخر.. فكل ذلك من صنع حكيم عليم.
- فألوان كل شيء من عند الله، وشكل كل شيء من عند الله، وطعم كل شيء من عند الله، وروائح كل شيء من عند الله، وصفات كل شيء من عند الله، ووجود كل شيء من عند الله، وفناء كل شيء من عند الله، وبقاء الشيء من عند الله.
- قال تعالى: ( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ) (١). فعندما كان هذا البدن يتعلق بأمر الله، فآلته تعمل بأمره وقدرته (٢).



(١) سورة الأنعام – الآية ٩٥.

(٢) سورة النحل – الآية ٦٦.

(١) سورة الإسراء – الآية ٨٥.

(٢) من بيان للشيخ جمشيد في عام ١٩٨٧ م.

## البيان السابع عشر في مقصد وجود الخلق

إن كلمة (( لا إله إلا الله )) تُطالب المسلم بتغيير الطريق والمناهج والعواطف والمشاعر، والخواالج والخواطر، وينال المسلم بتغيير اليقين فقط، جنة عرضها السماوات والأرض، ويسخر الله سبحانه وتعالى له سائر الأشياء التي ينصرف عنها يقينه وينقطع إلى ذات الله جلا وعلا.

ولإرساء قواعد هذا اليقين في النفس ينبغي أن ندعو الناس إليه، ونخبرهم بقدرة الله تعالى وجبروته وكبريائه وربوبيته، ونقص عليهم قصص الأنبياء والصالحين، ونفكر في العزلة والخلوة، وندخل في القلب هذا اليقين الذي دعونا إليه المسلمين، ثم ندعو الله سبحانه وتعالى في تضرع وابتهاال أن يرسخ هذا اليقين ويستقر في قلوبنا ونحظى بحقيقته (١).

يقول الله تبارك وتعالى: ( أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ \* فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ) (٢).

---

(١) هذا الكلام للششيخ محمد يوسف الكاهلي من كتاب الأمراء الثلاثة ٢ / ٤٩ بقلم المؤلف.

(٢) سورة المؤمنون \_ الآيتان ١١٥ ، ١١٦ .

لم يخلق الله الناس عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقوا لأمر عظيم عرضه الله تبارك وتعالى على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنا منها وحملها الإنسان على ضعفه وعجزه جهله.

يقول الله تعالى: ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ \* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ) (١). فالغاية والحكمة من وراء الخلق هي العبادة.

والله سبحانه وتعالى قد نصب لعباده دلالات وأوضح لهم آيات بينات في الأنفس وأراضين والسموات ليهتدوا إلى معرفة خالقهم: ( وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ \* وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ) (٢).

فبالندبر في آيات الله الشرعية المتلوة في كتابه العزيز وكذلك بالنظر في مخلوقات الله وآياته الكونية المشهودة تكشف لك أسرار الخلق والتكوين ويهديك إلى الحكمة من الخلق والتصوير .

جاء في تفسير الآية الكريمة: ( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ) (١). قال القرطبي: إن الله جل وعلا يأمر عباده بالنظر والإستدلال في آياته حتى يكون إيمانهم مستنداً إلى اليقين لا إلى التقليد.

(١) سورة الذاريات \_ الآيتان ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) سورة الذاريات \_ الآيتان ٢٠ ، ٢١ .

(١) سورة آل عمران \_ الآية ١٩٠ .

فهذا الكون كما يقولون هو كتاب قائم مفتوح في كل زمان ومكان يريك  
عظمة الله وقدره الله يقرأ بكل اللغات ويدرك بكل وسيلة يطالعه ساكن الخيمة  
والكوخ وساكن القصر والعمارة كل يطالعه فيجد فيه زاد من الحق واليقين.  
والإنسان العاقل أمام بديع صنع الله يرى فيها أدلة الإيمان على عظمة  
الخالق في ملكوته فما يملك إلا أن تخشع جوارحه وتخضع وتذل وتستجيب  
فتفرد الله بالعبادة وحده لا شريك له ، يقول تبارك وتعالى : { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي  
الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ شَهِيدٌ } (١) .

السماء بغير عمد ترونها من رفعها ؟ بالكواكب من زينها ؟ الأرض من  
سطحها وذلها وقال فامشوا في مناكبها ؟ الجبل من أرساه ؟ النهر من أجراه ؟  
البحر من أطغاه ؟ الليل من حاك دجاء ؟ الصبح من أسفره وصاغ ضحاه ؟  
الجنين في ظلمات ثلاث من يرعاه ؟ اللبن من بين فرث ودم من صفاه ؟ النحل من  
هداه ؟ المظلوم من ينصره ؟ المضطر من يجيبه ؟ الضال من يهديه ؟ العاري من يكسوه  
؟ الجائع من يشبعه ؟ .

أنت أنت من خلقتك ؟ من صورك ؟ من شق سمعك وبصرك ؟ من سواك  
فعدلك ؟ .

من رزقك من أطعمك ؟ من هداك ؟ إنه الله الذي أحسن كل شيء خلقه  
لا إله إلا هو . أنت من آياته ، والآفاق من آياته تشهد بوحدانيتها .

تأمل في السماء وارتفاعها ، انظر فيها وفي كواكبها ونجومها ، فما الأرض  
بالنسبة للكون إلا كحبة رمل في صحراء أو قطرة ماء في محيط تسير في مسار  
حول الشمس دون أن يصطدم بها ملايين النجوم والكواكب ، بل هذه الشمس  
يفوق حجمها حجم الأرض أكثر من مليون مرة ، والشمس هي نجم كسائر  
النجوم المنتشرة في الكون ، وحجم النجم الواحد يعادل حجم الشمس أو أكبر  
و مائة مليار نجم يكونون مجرة والكون يتكون من مجرات عديدة وقع احصاء  
بعضها وهي أكثر من ثلاثين مليار مجرة .

وهذا الكون رغم اتساعه وما ضم وحوى من نجوم وكواكب ثبت عدم  
سكونه بل هو في توسع وامتداد فهذه المجرات منذ أن خلقها الله جل وعلا  
أخذت تبتعد عن بعضها البعض بسرعة مهولة: { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا  
لُمُوسِعُونَ } (١) .

ومع عظم هذا الكون وحجمه الكبير تفكر إلى ما بثه الله تبارك وتعالى في  
السموات من الملائكة لا يحصيها ولا يعلم عددها إلا الله الذي لا إله إلا هو ..  
ففي حديث الإسراء ما يدل على كثرة الملائكة..... فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ السَّابِعَةَ  
قِيلَ مَنْ هَذَا قِيلَ جِبْرِيلُ قِيلَ مَنْ مَعَكَ قِيلَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَرْحَبًا بِهِ

(١) سورة الذاريات \_ الآية ٤٧ .

وَلَنِعْمَ الْمُجِئُ جَاءَ فَاتَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ابْنِ  
وَنَبِيِّ فَرَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمُعْمُورُ فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمُعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ  
كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ (١)، ما بالكم  
بعدد الملائكة عموماً ؟ .

ومنهم حملة العرش والكروبيون وهم الذين قال الله تعالى فيهم: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ  
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ  
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) (١)، وقال تعالى: (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ  
ثَمَانِيَةَ) (٢).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ  
عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى  
عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ " (٣).

(١) صحيح البخاري « كتاب بدء الخلق » باب ذكر الملائكة وَقَالَ أَنَسٌ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ  
سَلَامٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقَالَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ لَنَحْنُ الصَّافُونَ الْمَلَائِكَةُ (٣٠٣٥).

(١) سورة غافر - الآية ٧.

(٢) سورة الحاقة - الآية ١٧.

(٣) سنن أبي داود - كتاب السنة - رقم الحديث: (٤١٠٤)، المعجم الأوسط  
للطبراني « باب العين » مِنْ اسْمُهُ: عَبْدُ اللَّهِ - رقم الحديث: (٤٥٥٨).

ومنهم الموكل بحفظ عمل العبد من خير وشر، وهم الكرام الكاتبون وهؤلاء يشملهم مع ما قبلهم قوله عز وجل: ( وَيُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ) (١)، وقال تعالى: فيهم: ( أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ) (٢)، وقال تعالى: ( إِذْ يَتَلَفَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) (٣)؛ فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات.

وقال تعالى: ( وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ) (١). وعن أبي هريرة عن النبي (ﷺ): " قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ " (٢).

وعن بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله (ﷺ) قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: ( إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهُ ) (٣).

(١) سورة الأنعام - الآية ٦١.

(٢) سورة الزخرف - الآية ٨٠.

(٣) سورة ق - الآية ١٨.

(١) سورة الإفطار - الآية ١٠.

(٢) صحيح البخاري «كتاب الرقاق» باب حفظ اللسان - رقم الحديث: (٦١١٣).

(٣) مسند أحمد «مسند المكيين» حديث بلال بن الحارث المزني رضي الله تعالى عنه (١٥٤٢٥) سنن الترمذي «كتاب الزهد عن رسول الله (ﷺ)» باب فِي قَلَّةِ الْكَلَامِ (٢٣١٩)،



ومنهم ملائكة صفوف لا يفترون، وقيام لا يركعون، ورُكَّع وسجَّد لا يرفعون، ومنهم غير ذلك: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ) (١).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَيْطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكَ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَازُونَ إِلَى اللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ». وَيُرَوَّى مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ، قَالَ: «لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجَرَةً تُعْضَدُ»، وَيُرَوَّى عَنْ أَبِي ذَرٍّ مَوْقُوفًا (١).

ومنهم خزنة الجنة ومقدمهم رضوان عليهم السلام قال الله تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) (٢)، وقال تعالى: (جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) (٣).

سنن ابن ماجه «كتاب الفتن» باب كف اللسان في الفتنة (٣٩٦٩)، موطأ مالك «كتاب الجامع» باب ما يكره من الكلام والغيبة والتقى «الأمر بالتحفظ في الكلام» (١٨٤٨)، المعجم الكبير «باب الباء» باب من اسمه بلال «بلال بن الحارث المزني» (١١٢٩).

(١) سورة المدثر - الآية ٣١.

(١) سنن الترمذي - الزهد (٢٣١٢)، مسند أحمد - مسند الأنصار رضي الله عنهم (١٧٣/٥).

(٢) سورة الزمر - الآية ٧٣.

(٣) سورة الرعد - الآية ٢٣.

ومنها: "مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فإذا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ، تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجَتِكُمْ، فَيَحْفَظُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ - : مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، فيقول: هَلْ رَأَوْنِي؟ فيقولون: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. فيقول: كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟! قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. فيقول: فماذا يَسْأَلُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يقول: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يقولون: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يقول: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يقولون: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ: يقولون: يَتَعَوَّدُونَ مِنَ النَّارِ؛ قَالَ: فيقول: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يقولون: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا. فيقول: كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟! قَالَ: يقولون: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً. قَالَ: فيقول: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يقول مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ". متفق عليه.

وعنه وعن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ( لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ﷻ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ؛ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ). رواه مسلم .

ومنهم الموكل بالجبال: فعن عائشة رضي الله عنها : أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يومٍ أُحُدٍ ؟ قَالَ : (( لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ (١) ، فَزَفَعْتُ رَأْسِي ، وَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَظَرَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَنَادَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ . فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبِّي إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ ، فَمَا شِئْتَ ، إِنْ شِئْتَ أَطَبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ (١) )) . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (( بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا )) متفقٌ عَلَيْهِ .

وعن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (( إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، أَطَّتِ (٢) السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَ ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ

(١) قال المصنف في شرح صحيح مسلم ٣٣٤/٦ : (( قرن الثعالب : هو قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد ، على مرحلتين من مكة )) .

(١) (( الْأَخْشَبَانِ )) : الْجِبَلَانِ الْمُحِيطَانِ بِمَكَّةَ . وَالْأَخْشَبُ : هُوَ الْجَبَلُ الْغَلِيظُ ..

(٢) و(( أَطَّتْ )) بفتح الهمزة وتشديد الطاء و(( تَنْطَ )) بفتح التاء وبعدها همزة مكسورة، والأطيط: صوت الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ وَشِبْهَهُمَا، ومعناه: أَنْ كَثَرَتْ مَنْ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعَابِدِينَ قَدْ أَنْقَلَتَهَا حَتَّى أَطَّتْ. قَالَ الطَّبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَيُّ: أَنْ كَثَرَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَدْ أَنْقَلَتَهَا حَتَّى أَطَّتْ، وَهَذَا مَثَلُ إِذْ بَكَثَرَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ = نَمَّةً أَطِيطُ ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ تَقْرِيْبٍ، أُرِيدُ بِهِ تَقْرِيرُ عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، قُلْتُ: مَا الْمُحَوِّجُ عَنْ عُدُولِ كَلَامِهِ -

جَبْهَتُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى . وَاللَّهُ لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لَصَحِّحْتُكُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ (١) إِلَى اللَّهِ تَعَالَى )) رواه الترمذي ، وَقَالَ : (( حديث حسن )) .

وعن عِبَادُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ، وَهُوَ يَخْطُبُنَا عَلَى مِنْبَرِ الْمَدَائِنِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرُهُ يُحَدِّثُنِي، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ تَرَعُدُ فَرَائِصَهُمْ مِنْ خِيفَتِهِ، مَا مِنْهُمْ مَلَكٌ يَقْطُرُ دَمْعُهُ مِنْ عَيْنِهِ إِلَّا وَقَعَتْ مَلَكًا قَاتِمًا يُصَلِّي، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَلَائِكَةً سُجُودًا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمْ يَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، لَا يَرَفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ رُكُوعًا لَمْ يَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَلَا يَرَفَعُونَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَإِذَا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ وَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِ اللَّهِ، قَالُوا: سُبْحَانَكَ مَا عَبْدْنَاكَ كَمَا يَنْبَغِي لَكَ " (١) .

وعن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنهما ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : (( أَلَا تَصِفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ )) فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ تُصِفُ الْمَلَائِكَةَ عِنْدَ رَبِّهَا ؟ قَالَ : (( يَتَمَوَّنَ الصُّفُوفَ الْأَوَّلَ ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ )) رواه مُسْلِمٌ .

(ﷺ) مِنَ الْحَقِيقَةِ إِلَى الْمَجَازِ مَعَ إِمْكَانِهِ عَقْلًا وَنَفْلًا حَيْثُ صَرَّحَ بِقَوْلِهِ: وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، مَعَ أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَطْيَبُ السَّمَاءِ صَوْتُهَا بِالتَّسْبِيحِ، وَالتَّحْمِيدِ، وَالتَّقْدِيسِ، وَالتَّمْجِيدِ (مرقاة المفاتيح للقاري).

(١) وَ(الصُّعَدَاتِ) بضم الصاد والعين: الطُّرُقَاتِ: ومعنى: (تَجَارُونَ): تَسْتَغِيثُونَ .

(١) تعظيم قدر الصلاة للمروزي «تَعْظِيمُ قَدْرِ الصَّلَاةِ لِمُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرِ» «بَابُ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ وَتَفْضِيلِهَا» (٢٣٢) .

. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): ((خُلِقَت الملائكةُ مِنْ نورِ العَرْشِ، وَخُلِقَ الجَانُّ مِنْ مارجٍ مِنْ نارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ))  
منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم الموكلون بالوحي.  
ومنهم الموكل بالجبال، ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار.  
ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد، ومنهم الموكلون بقبض أرواح المؤمنين، ومنهم الموكلون بقبض أرواح الكافرين، ومنهم الموكلون بسؤال العبد في القبر.

ومنهم من يستغفرون للمؤمنين ويصلون عليهم ويحبونهم.  
ومنهم من يشهد مجالس العلم وحلقات الذكر؛ فيحفونهم بأجنحتهم،  
ومنهم من هو قرين للإنسان لا يفارقه.  
ومنهم من يدعو العباد إلى فعل الخير، ومنهم من يشهد جنائز الصالحين،  
ويقاتلون مع المؤمنين ويثبتونهم في جهادهم مع أعداء الله.  
ومنهم الموكلون بحماية الصالحين، وتفريج كربهم، ومنهم الموكلون بالعذاب.

والملائكة لا يدخلون بيتاً فيه تمثال، ولا صورة، ولا كلب، ولا جرس،  
ويتأذون مما تتأذى منه بنو آدم.

تفكروا في عظم هذا الكون الذي عقل الإنسان لا يستطيع أن يدرك  
ويستوعب اتساعه ، ثم تفكروا أن فوق هذا الكون سبع سموات قد ملأها الله

جل وعلا بالملائكة وجعل لكل أهل سماء نوعا من العبادة فأهل سماء قياما على أرجلهم إلى نفخة الصور، وأهل سماء سجد، وأهل سماء ركع، وأهل سماء مرخية الأجنحة من هيئته سبحانه وتعالى، أهل سماء يقولون سبحان ذي العزة والجبروت، وأخرى يقولون سبحان ذي الملك والملكوت، وأخرى يقولون سبحان الحي الذي لا يموت والإنس والجن يموتون .

خلق عظيم هائل لا يحصيهم إلا خالقهم سبحانه وبحمده: { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (١) وظيفتهم التسبيح والتعظيم: { يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ } (٢).

ثم اعلموا أيها الأحباب أن السموات السبع بملائكتها ونجومها ومجراتها ، والأراضين بجبالها وبحارها وما بينهما بالنسبة لعرش الرحمن كحلقة ملقاة بأرض فلاة فالله أكبر .

{ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } (٣).  
{ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْهَئُوا النَّاسَ أَنْ يَمْسُكُوا إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ } (٤).

أما إننا لو علمنا ذلك أيها الأخوة في الله يقينا لاعترانا رهبة وخشية من الله تبارك وتعالى يقودنا إلى امتثال أوامره .

(١) سورة التحريم – الآية ٦ .

(٢) سورة الأنبياء – الآية ٢٠ .

(٣) سورة الزمر – الآية ٦٧ .

(٤) سورة الزمر – الآية ٦ .

فسبحان من آمن له الكون أجمع، وسبحان من سبّح له الكون أجمعه،  
فالكون كله مطيع لله جل وعلا خاضع لسلطان الله مسبح بحمد الله متجه إلى  
الله وحده بالطاعة والخشوع والخضوع ينطق بعظمة الخالق جل وعلا  
ووحدانيتة في ربوبيته وألوهيته وأسماءه وصفاته: { تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ  
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ  
إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } (١).

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ  
عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ } (٢).

{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ  
وَمَنْ يُّهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ } (٣).

كل الكون ينطق تسبيحا وتوحيدا وذراته تهتف تمجيда لله الواحد القهار  
الواحد الذي لا ند له، الفرد الذي لا ضد له، الصمد الذي لا منازع له، الغني  
الذي لا حاجة له، القادر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا  
معقب لقضائه، العالم الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض  
والسموات، لا تحجب عنه سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبل إلا يعلم ما في

(١) سورة الإسراء - الآية ٤٤ .

(٢) سورة النور - الآية ٤١ .

(٣) سورة الحج - الآية ١٨ .

وعره، ولا بحر إلا يعلم ما قعره، يعلم عدد ما في الجبال والرمال والبحار والقفار، ( وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ) (١).

جبار السموات والأرض ، خالق الجهاد والحيوان والنبات، المنفرد بالعزة والجبروت والمتوحد بالملك والملكوت ذو الفضل والجلال والبهاء والجمال والقدرة والكمال ( يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ) (٢)؟

ما غرك بربك الكريم راعيك ومربيك الذي أغدق عليك من كرمه وفضله وبره؟؟

الله هو الذي خلقك وهو الذي صورك في ظلمات الأرحام خلقاً من بعد خلق ، وهو الذي رزقك وأنت في بطن أمك، ما أحد تدخل وإنما كانت الأرزاق تأتيك وترزق على قدر الضرورة ، لا أتمك تطعمك ولا أباك ولا الدنيا تستطيع أن توصل الغذاء إليك وإنما الذي تولى غذاءك وأنت في بطن أمك إنما هو الله ، فلما جاء وقت الخروج أمر الله الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك ليس لك سن تقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى بها ، ولما خرجت وجدت رزقك يطلبك بأن أنبع الله لك عرقين رقيقين في صدر أمك يجريان لبنا

(١) سورة الأنعام \_ الآية ٥٩ .

(٢) سورة الإنسان \_ الآيات من ٦ : ٨ .



خالصا دافئا في الشتاء وباردا في الصيف ، كما أودع الله جل وعلا الرحمة في قلب أبويك فهما يتكفلان بك ويسهران لك حتى تترى ، فلما كبرت وقوي ظهرك واشتد أزرع أصبحت تحارب ربك !! .

ما الذي جعلك تقصر في حقه وتهاون في أمره ؟ ماذا فعل لك من شر حتى تتنكر له ؟ .

إنه لم يفعل لك إلا كل جميل خلقتك فأتم خلقتك ورزقك حسن الخلقه ، ثم أعطاك الأهل والمال والصحة { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } (١) فلماذا تحارب ربك ؟ .

{ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ \* وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } (٢) تحتج على مولاك وقد هداك ؟ وتحيد عن الطريق وقد ذلك وأرشدك ؟ .

يا أيها الماء المهين من الذي سواك ؟ . ومن الذي في ظلمة الأحشاء قد ولاك ؟ ومن الذي غذاك من نعمائه ؟ ومن الكروب جميعها نجاك ؟ ومن الذي شق العيون فأبصرت ؟ ومن الذي تنسى ولا ينساك ؟

يذكرك وتنساه ؟ يترك ولا تحشاه ؟ الأرض تستأذن ربها أن تخسف بك ، والبحر أن يغرقك .

(١) سورة النحل \_ الآية ١٨ .

(٢) سورة يس \_ الآيتان ٧٧ ، ٧٨ .

إِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكَ كُلَّ مَا حَوْلَكَ بِمَنْهِ وَكَرَمِهِ ثُمَّ يَسْبِحُهُ كُلُّ مَسْخَرٍ وَأَنْتَ عَنْهُ غَافِلٌ! كُلُّ الْكَوْنِ بِكَائِنَاتِهِ مُوَحَّدٌ وَيَسْتَسْلِمُ وَيَسْلَمُ وَيَنْقَادُ إِلَى اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَبْقَى هَذَا الْإِنْسَانُ ظَلُومٌ مُبِينٌ .

قال ابن القيم: من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه وأن تسمع دأبيه ثم تتأخر عن الإجابة وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعمل غيره وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأُنس بطاعته وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ثم لا تشاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه وأعجب من هذا علمك أنك لا بد لك منه وأنت أخوج شيء إليه وأنت عنه معرض وفيما يبعدك عنه راغب (١).

أليس من حق الله على العباد أن يوحده ويخلصوا العبادة له ؟ .  
أليس من حقه علينا أن يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وأن يطاع فلا يعصى ؟ .  
أوجب على العبد توحيد ربه جل وعلا أي الإيمان به سبحانه بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه مالك الدنيا والآخرة وييده النفع والضرر والمنع والعطاء ورب العالمين جميعا لا خالق غيره ولا رب سواه .

(١) الفوائد لابن القيم.

العبودية لله وحده المتمثلة في شهادة أن لا إله إلا الله من قالها صادقا من قلبه وعمل بما دلت عليه كانت له السعادة في الدنيا والآخرة .

تحقيق لا إله إلا الله معرفة وإقرارا وعملا وانقيادا بإفراده بالطاعة وحفظ حدوده وحقوقه بامتنال أوامره واجتناب نواهيه مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته، فمن حقق هذا كله حقق كلمة التوحيد لا إله إلا الله كانت له السعادة في الدنيا والآخرة وتظهر آثار مشرقة لهذه الكلمة في الحياة وبعد الممات قال الله تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (١).

تجد هذا الإنسان الذي حقق كلمة التوحيد في هذه الدنيا مطمئن القلب منشراح الصدر ساكن النفس إن أصابه خير حمد الله جل وعلا فكان خير له وإن أصابته شدة صبر وشكر فكان خير له يعيش في جنة في هذه الدنيا قبل أن يدخل جنة الآخرة .

يقول العلماء: لا تحسبن أن الجنة جنة الآخرة فحسب بل في الدنيا جنة يعيشها القلب المؤمن قلب الموحد ( وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ) (٢) جنة الدنيا تكون بالتلذذ عند تلاوة كلام الله والتنعم بدعاء الله والتمتع بذكر الله والأنس بالخلوة مع الله .

(١) سورة النحل - الآية ٩٧ .

(٢) سورة الرحمن - الآية ٤٦ .

عبر أحدهم عن هذا النعيم مع فقره وحاجته قائلاً: والله لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السعادة لجالدونا عليها بالسيوف .  
والآخر يقول: مساكين أهل الدنيا خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها قيل له وما أطيب ما فيها ؟ قال: محبة الله ومعرفته وذكره .

والله الذي لا إله إلا هو لأهل الليل في ليلهم مع الله ألد من أهل اللهو في لهوهم وإنه لتمر بالقلب ساعات يرقص فيها طرباً حتى أقول إن كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه إنهم لفي نعيم عظيم. تلذذوا بالإيمان وذاقوا حلاوة الإيمان فانشرحت صدورهم .

ومن آثار لا إله إلا الله، آثار التوحيد والإيمان آثاره في تلك اللحظة الأخيرة في تلك اللحظة الحاسمة في لحظة الموت التي لا يثبت فيها إلا الموحدون حينها يأتي أثر الإيمان واليقين فيلهمهم الله النطق بالشهادة ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } (١) ليس هذا فحسب بل تستقبلهم الملائكة بل تبشرهم الملائكة فلا خوف ولا حزن { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ \* نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ \* نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ } (٢).

(١) سورة إبراهيم - الآية ٢٧.

(٢) سورة فصلت - الآيات من ٣٠ : ٣٢.

ومن آثار لا إله إلا الله السكينة والثبات في القبر يوم يطرح وحيدا فريدا لا أنيس ولا صاحب ولا قريب ولا حبيب ولا خليل يفرش التراب مرتهنا بعمله. فمن سيخلصك إلا الله؟، فإن تعرفت إليه في الرخاء في الحياة الدنيا الآن ما دمت في زمن الإمكان ما دامت هذه الروح لم تفارق الجسد تعرف إلى الله تبارك وتعالى فيعرفك في الشدة فالمؤمن في هذه الأحوال المؤمن الذي وحد الله وأطاع الله وكانت حياته لله يلهم الإجابة على الأسئلة الثلاث ويشته الله: { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ \* لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (١).

وهي آخر فتنة تعرض على المؤمن وما بعده النعيم الدائم، وفي المقابل تجد الإنسان الذي ضل عن الإيمان ضل عن لا إله إلا الله لا قيمة له إنسان قلق حائر لا يعرف حقيقة نفسه ولا سر وجوده لا يدري من وهبه الحياة؟ ولماذا أحياه؟ ولماذا يتوفاه؟. فيصير بهيمة بل أضل { يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ } (٢).

يخيل لهذا الإنسان أنه يحيى ويستمتع وهو ميت لأنه يعيش دون أن يشعر بوجوده الحق دون أن يعرف ربه ويعبده فهذا الإنسان عائش وليس بحي قال

(١) سورة يونس - الآيات من ٦٢ : ٦٤.

(٢) سورة محمد - الآية ١٢.

تعالى: { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* } قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى { (١) ، معيشة وليست حياة يعيش مثل البهائم فالبهائم تعيش تأكل وتشرب وتنام ، أما الحي قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } (٢) . فالإنسان ميت حتى يسلم قلبه لله باتباع رسول الله فيحي الله قلبه يقول الله عز وجل: { أَوْ مَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (٣) ، هذا النور الذي جاءنا به محمد (ﷺ) القرآن والسنة فيجب علينا أن نأخذ من هذا النور ونقتبس منه وإن لم نفعل فإنه الخزي والندامة لذا يجب علينا اتباع محمد (ﷺ) قال الله تعالى: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (٤) والإقتداء بهديه { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } (٥) ، فيجب السير على هديه والتزام سنته والحذر من مخالفته

(١) سورة طه \_ الآيات من ١٢٤ : ١٢٦ .

(٢) سورة الأنفال \_ الآية ٢٤ .

(٣) سورة الأنعام \_ الآية ١٢٢ .

(٤) سورة آل عمران \_ الآية ٣١ .

(٥) سورة الأحزاب \_ الآية ٢١ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

قال تعالى: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (١).

فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعة محمد (ﷺ) وجعل شقاوة الدارين في مخالفته ، وذكر مشايخنا وعلمائنا أن يكون اتباع النبي (ﷺ) بالاستئذان بسنته في الصورة والسيرة والسريرة ، وسيرته وسنته (ﷺ) معلومة ومشهودة في أمته، أما سيرته عليه الصلاة والسلام فهي التي يجب إحياءها جهده وفكره وهو أن يكون فكرك وهمك فكرك الرسول (ﷺ) وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور لتكون لهم السعادة في الدنيا والآخرة .. إنقاذ العباد من نار تلظى هكذا كان فكره عليه الصلاة والسلام .

أيها الأخوة في الله : لا نبي بعد رسول الله (ﷺ) ، وعلم جلّ وعلا وهو علام الغيوب أن هذه الدعوة ستقوم بعد رسوله (ﷺ) ولذلك توفاه سبحانه وتعالى بعد ثلاث وعشرين عاما من الدعوة إلى الله وأبقى هذا الدين إلى قيام الساعة .

فالمسئولية الآن تقع على كل فرد من هذه الأمة كل من اتبع محمد عليه الصلاة والسلام عليه أن يبلغ هذا الدين ويدعو إلى الله ورسوله : { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (٢).

(١) سورة النور - الآية ٦٣ .

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨ .

وقال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } (١).

هذا تشريف وتكريم للأمة إذا قامت بالتكليف، إذا قامت الأمة بوظيفتها بالدعوة إلى الله تبارك وتعالى: ( وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) (٢).

إن الدعوة إلى الله من أعظم الأعمال في هذه الحياة الدنيا لا يوجد في هذه الحياة أنبل ولا أعظم ولا أجل من أن يوظف الله تبارك وتعالى العبد في الدعوة إلى دينه هذا طريق الأنبياء طريق الرسل خير الخلق: ( وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) (٣).

فالمسلم أيها الأحباب صاحب قضية صاحب رسالة يقول الله تبارك وتعالى: ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ). يعني مهمتك الأصلية وأصل إخراجك لتكون شهيدا على الناس فيجب علينا أن نحمل هم الدين في قلوبنا ونستشعر المسئولية، ولذا لابد لنا بالتضحية والمجاهدة بالمال والنفس لنصرة دين الله جلّ وعلا.

والداعية أحوج ما يكون إلى تقويم نفسه ومعالجة روحه قبل أن يقدم على قيادة الناس والتصدي للدعوة لتقويم غيره لذا نخرج في سبيل الله بنية إصلاح

(١) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

(٢) سورة آل عمران - الآية ١٠٤.

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٣.



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

النفس أولا حتى يأتي الدين في حياتنا ويزداد منسوب الإيمان عندنا ويقوى يقيننا على الله وعلى ما عند الله تبارك وتعالى، ثم بعد ذلك ندعو غيرنا، فالصحابة رضوان الله عليهم خرجوا من بلدانهم وتركوا أزواجهم وأولادهم وأموالهم لنشر دين الله في الأرض ولإعلاء كلمة الله زهدوا في الدنيا وأعرضوا عن شهواتها، أخذوا من الدنيا ما يكفي وتركوا ما يلهي، نظروا إليها بعين أنها فانية وإلى الآخرة أنها الباقية فحربوا الدنيا وعمروا بها الآخرة عندها أتتهم الدنيا وهي راغمة أناخت عند أقدامهم فركلوها، فيجب علينا أن نحذوا حذوهم علينا أن نكون معهم إن التشبه بالكرام فلاح ومن تشبه بقوم حشر معهم والمرء مع من أحب.



## البيان الثامن عشر رسالة للشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله) يبين فيها حال العالم اليوم

أيها الأخوة الأعزاء! إن حال العالم اليوم منكب على منهج منحرف للحياة ومنغمس فيما لا يرضى الله به، فقد أصبح كسب المال، والوسائل المادية، والحصول على القوة هدف الجميع وغاية الحياة، وأصبح إفساد القيم الإنسانية، وإهانة أعمال الخير، والاستهتار بالدين والشريعة والإغراق في المجون والزندقة شعاراً للحياة، وخلت القلوب من الفكر والهَمَّ لإصلاح الإنسان، ومعرفة قيمته ودوره، ومعرفة مسؤوليات المسلم وحدوده التي ينحصر فيها النجاح في الآخرة، وأصبح الناس في شُغل شاغل عن هذه الأمور، وبدأوا يعدون الوصول إلى النجاح والسعادة بالأعمال الصالحة واليقين أمراً مستحيلاً.

وقد وفق الله سبحانه وتعالى بفضلله ومنه وكرمه، إخواننا لهذا الاجتهاد العالي للدعوة، فإذا وفي حقه وعرف قدره، تحولت القلوب من الباطل إلى الحق واليقين، وتغير الفكر الضار بالفكر الصحيح، وأظهر الله نجاح الأعمال الصالحة وثمارها، إن المتصرف والفاعل هو الله، وإنما نطالب القيام بهذا العمل كوسيلة كسب، فإن كان الجهد صحيحاً، فإن الله سيحول ببركة الدعاء،

الطرق الفاسدة وما يشيع في المجتمع من عادات وتقاليد منحرفة، إلى طرق الخير والصلاح، ويصحح المسار.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى الطريق الصحيح للجهد والسعي، ويحل اليقين الراسخ للكلمة في قلوبنا، ويمتدنا بثروة الإخلاص، ويكشف لنا حقائق الصلاة ويرزقنا الخشوع والخضوع فيها، ويمنحنا نور العلم والذكر، وينعم علينا بأخلاق الأنبياء ويوفقنا للمجاهدة التي تكسب الهداية، ويعفو عن جميع زلاتنا، وخطايانا، وتقصرنا في العمل بلطفه وكرمه ومنه، ويفتح أبواب الرشد والهداية، لأهل العالم كله، ويجب على جميع الإخوة العاملين في الجماعة أن يوصلوا جهودهم وتصحيح نياتهم في عملهم ومنهجهم بالندم على خطاياهم تائبين إلى الله، وتستمر هذه الجهود هنا نسأل الله القبول. (١).



---

(١) من كتاب الأمراء الثلاثة ٢ / ٦٤ .

## البيان التاسع عشر

من أقوال الشيخ يوسف الكاندهلوي (رحمه الله)

### في الإيمان واليقين

قال الشيخ يوسف ( رحمه الله ) : يقال اليوم: إن الإسلام لا يصلح عمليا في عصرنا، صحيح أن الذهن الذي تعود على الأخذ، كيف يقبل طريق العطاء، فإذا جعلتموه خاضعا لأهوائكم وأحوالكم، فلا يبقى ذلك الإسلام إسلاما حقيقيا، بل هو دين جديد من صياغتك.

أراد شخصا تصوير أسد على جسمه بالوشم، فلما بدأ الواشم الوشم شعر الشخص بوخزة الوشم، فقال للواشم: ماذا تعمل؟ قال: أضع ذَنَبَ للأسد، قال اترك الذَنَبَ واصنع صورة الأسد بدون ذَنَبَ، فترك الواشم الذَنَبَ، وبدأ يصور من جسم الأسد عضوا آخر، فقال: ماذا تصنع؟ قال: الأذن، فقال له: اترك الأذن، أيلزم تصوير الأذن هكذا.

أيها الأخوة أنتم تعملون مع الإسلام، تريدون أن تحملوا صورته حسب ذوقكم وأحوالكم، كصورة ذلك الأسد، تريدون قطع ما لا يلائمكم، وحذف ما لا يناسبكم من الإسلام.

ويقول في موضع آخر وهو يشرح هذه النقطة شرحا مستفيضا: إن الأحكام الدينية التي يعمل بها المسلمون اليوم في أي شعبة من شعب الحياة هي الأحكام

التي تؤثر في مصالح المسلمين المالية، أو تطلب منهم مجهود جسمي، فيصعب عليهم العمل بها، فيقضون حياتهم رغم إيمانهم واعتقادهم بالإسلام كدين يكون حياة تتنافى مع تعاليم دينهم.

عن جُنْدُبِ الْبَجَلِيِّ كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَا - ﷺ - فِتْيَانًا حَزَاوِرَةً، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَتَزَدَادُ بِهِ إِيْمَانًا، فَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ". وكان ذلك هو السبب الأساسي لعاطفة الصحابة الكرام الإيمانية واحترامهم بالإسلام، ومحبتهم للرسول ﷺ، واعتنائهم بأحكام الله، وتمسكهم بشريعته، واعتصامهم بحبله، فإن العلم وحده لا يُغني إذ لم يقترن به الإيمان، ويُصبح هذا العلم المجرد عن الإيمان وبالاً.

يجب في أول الأمر إخضاع الطبيعة للإسلام، ولا يتحقق ذلك إلا باليقين، بأن الله تعالى هو القادر المطلق، وله الحكم والأمر كله، ولا يستطيع أحد غيره، أن يضر وينفع، وأن الاضطراب والهدم والبناء، والفوز والفشل لا يأتي من الأشياء المادية والوسائل، بل بأمر الله تعالى وحكمه، وإن الله تعالى يحكم بالنجاح والسعادة إذا عدنا إلى طريق محمد ﷺ، وللسفر في هذا الطريق، يجب الحصول على ثروتين: اليقين بالله، واستحضاره في القلب، واليقين بأن الطريق لنزول رحمة الله ونصرته هو طريق محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال الشيخ يوسف (رحمه الله) وهو يشرح معنى الإيمان: ليس الإيمان واليقين بالظواهر حسب الظواهر، بل هو ترسيخ الإيمان بذات الله وصفاته

والقيام بالأعمال المطابقة لهذا الإيمان، واليقين بالأنباء الواردة عن هذه الأعمال،  
ضد الظواهر والمشاهدات.

وقال الشيخ يوسف (رحمه الله): قال الرسول ﷺ ردا على سؤال وجه  
إليه، أخبركم غدا، فنزلت الآية: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلك غداً \*  
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (١) (٢)، وأنتم تقولون نفعل كذا، وسنفعل كذا وكذا،

(١) سورة الكهف - الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة أن يقول : إنه سيفعل  
شيئاً في المستقبل إلا مُعلّقاً ذلك على مشيئة الله الذي لا يقع شيء في العالم كائن ما  
كان إلا بمشيئته جلّ وعلا، فقوله: ولا تقولن لشيءٍ، أي: لا تقولن لأجل شيءٍ تعزّم  
على فعله في المستقبل إني فاعلٌ ذلك الشيء غداً .  
والمُرَادُ بالغد: ما يُستقبل من الزمان لا خصوص الغد. ومن أساليب العربية إطلاقُ  
الغد على المستقبل من الزمان؛ ومنه قول زهير :

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ  
وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمٌ

يعني أنه لا يعلم ما يكون في المستقبل، إذ لا وجه لتخصيص الغد المعين بذلك،  
وقوله: إلا أن يشاء الله، إلا قائلًا في ذلك إلا أن يشاء الله، أي: مُعلّقاً بمشيئة الله،  
أو لا تقولنه إلا بأن شاء الله، أي: إلا بمشيئة الله، وهو في موضع الحال، يعني إلا  
مُتَلَبِّساً بمشيئة الله قائلًا إن شاء الله، قاله الزمخشري وغيره .

وسبب نزول هذه الآية الكريمة: أن اليهود قالوا لفرّيش: سلوا محمداً صلى الله عليه  
وسلم عن الروح، وعن رجل طوافٍ في الأرض، (يعنون ذا القرنين)، وعن فتية  
لهم قصة عجيبة في الزمان الماضي، يعنون أصحاب الكهف، فقال لهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: " سأخبركم غداً عما سألتكم عنه "، ولم يقل إن شاء الله، فلبث  
عنه الوحي مدة، قيل خمس عشرة ليلة، وقيل غير ذلك. فأخزنه تأخر الوحي عنه، ثم  
أنزل عليه الجواب عن الأسئلة الثلاثة، قال في الروح: ويسألونك عن الروح قل =

والواقع أنكم إذا أردتم أن تموتوا لا تستطيعون ذلك، فإن صفة الخلق لا يتصف بها إلا الخالق، وإن الخلق كله تابع وخاضع لإرادة الخالق في المولد والنشأة والبقاء، وفي الموت، وفي كل أمر من أمور الحياة.

**وقال الشيخ يوسف (رحمه الله):** إن الخوف من القنبلة الذرية كخوف المشركين من الأصنام التي كانوا ينحتونها بأيديهم، فإن القنبلة الذرية ورقاب الذين يملكونها بيد الله، ولا يحدث بالقنبلة الذرية إلا ما أراد الله، كان فرعون يقول: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (١). ولكن الله تعالى جعل هذه الأنهار سببا لغرقه وهلاكه.

**وقال الشيخ يوسف (رحمه الله):** إن النجاح والفوز، والخيبة والهزيمة لا تنطبق إلا على ما بداخل الإنسان ولا صلة للنجاح والخسران بالخرائط والمظاهر الخارجية، وإن ثروة الإنسان الداخلية هي الإيمان وأعماله، فإذا صلح يقين الإنسان وأعماله الصادرة منه كتب الله له النجاح الداخلي، مهما كانت الأمور الظاهرة.

---

=الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي النَّايَةِ، وَقَالَ فِي الْفِتْيَةِ نَحْنُ نَقْصُ عَلَيْكَ نَبَاهُكُمْ بِالْحَقِّ الْآيَاتِ إِلَىٰ آخِرِ قِصَّتِهِمْ، وَقَالَ فِي الرَّجُلِ الطَّوَّافِ: وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا الْآيَاتِ إِلَىٰ آخِرِ قِصَّتِهِ. (أضواء البيان» للشنقيطي).

(١) سورة الزخرف - الآية ٥١.

وقال الشيخ يوسف (رحمه الله): يحسب الإنسان أن الحقول والحدائق هي التي تقوم بها الحياة، ولكن الله تعالى أهلك قوم سبأ رغم كثرة بساتينها وحدائقها، وربى إسماعيل في وادٍ غير ذي زرع .  
إن العالم اليوم يؤمن بالجيش وقوة السلاح، ولكن الله أهلك أبرهة مع جيشه الجبار بطيور صغيرة، وكذلك تنفي المعجزات يقين الناس بالظواهر. (١).



---

(١) من كتاب الأمراء الثلاثة بقلم المؤلف.



## البيان العسرون

من أقوال الشيخ إنعام الحسن الكاندهلوي (رحمه الله)

### في الإيمان واليقين

إن الله ﷻ خلقنا في الدنيا، وبعثنا لوقت قليل، واختار لنا قضاء الحياة الإنسانية، والطريق الذي اختاره الله لنا هو الإسلام، وهو المقبول عند الله تعالى. وللطريق الذي حدده الله سبحانه وتعالى خمس صفات:

(١) الإيمانيات. (٢) العبادات. (٣) المعاملات. (٤) المعاشرات. (٥) الأخلاق. فإذا تمسك الإنسان بهذه الصفات في شعب الحياة المختلفة يسمى "مسلمًا" وهذه هي الحياة المطلوبة عند الله ﷻ وأي طريق آخر يختاره الإنسان لحياته، غير الإسلام، فغير مقبول عند الله ﷻ.

وبمقدار قوة الإيمان، تكون الأعمال صافية، وبقوة صفاء العبادات تكون المعاملات صافية، وبمقدار صفاء المعاملات تكون المعاشرات طاهرة، وبقدر طهارة المعاشرات، تكون الأخلاق الرفيعة الحسنة.

وبقوة هذه الصفات يكون إسلام العبد قويا، وتكون حياته الدنيوية سهلة جداً وفيها السعادة.

وكيف نتصف بهذه الصفات ؟

الله ﷻ أعطانا الجهد، وهذا الجهد يسمى الدعوة إلى الله ﷻ، وبالدعوة يقوي الإيمان، وبقوة الإيمان تصلح جميع شعب الحياة.  
والدعوة: هي ذهابنا بأوامر الله في خلقه الضعفاء، وإذا قمنا بهذه الأوامر على منهج صحيح يتقوى الإيمان، وهذا منهج الأمة، فكل واحد كان يدخل في الإسلام كان يشعر بأن هذه مسئوليته، ما دام في هذه الحياة. (٢).



---

(٢) محاضرة ألقاها الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله) في اجتماع بنجلاديش عام ١٩٨٨ م)  
من كتاب الأمراء الثلاثة \_ ١٧٣/٢. الشيخ المفتي زين العابدين يرحمه الله (رحمه الله)

## البيان الحادي والعشرون

### في الإيمان واليقين

### حيثية الإنسان

لا تبني على ما يملكه من الأشياء الظاهرية

★ الله جل جلاله خلق الإنسان وكرمه ، وبعث له سيد الكونين محمد (ﷺ)،

ليوضح له التصور الصحيح لحيثية الإنسان، فعن سهل بن سعد الساعدي

(رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ

مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أي: أن حيثياتكم لا تتكون بكثرة ما تملكون من الأشياء وقيمتها .. فلا

يصبح الانسان كبيراً بكثرة العقارات والملكيات ولا بالمناصب والعهدات.

★ فحيثية الانسان لا تقوم على التجارة ولا على الزراعة.. بل تقوم على الإيمان

والاعمال الصالحة.. فلو كانت الحيثية تقوم بالمال لكان قارون ذا حيثية ومقام

عند الله جل جلاله.

★ اليوم لو ناديت إنسانا فقيراً من عامة الناس بـ يا قارون لغضب عليك وقال

لقد أهتنتني بهذا الاسم.

- ★ ولو كانت الحيثية والوجاهة تقوم على الزراعة لكان قوم سبأ أهلها.. ولو كانت تقوم بسبب الملك والحكم لكانت لفرعون والنمرود.. ولو كانت بالتجارة لكانت لقوم شعيب عليه الصلاة والسلام.. ولو كانت بالصناعة لكانت لقوم ثمود.. ولكن تبنى حيثية الإنسان على الإيمان والأعمال الصالحة.
- ★ القرآن المجيد هو كتاب الهداية.. وفي القرآن المجيد وضح الله لنا ذلك كله.
- ★ لا تبنى حيثية الانسان على الأشياء الظاهرية.. فالأشياء الظاهرية لا تعطي القوة لصاحبها ولا تعطيه الطمأنينة.
- ★ كل الأشياء الظاهرية ليس لها حيثية.. وكلما ازدادت جمعا لهذه الاشياء ازدادت قلة في حيثيتك.
- ★ كلما زادت عندك الأشياء ستزداد عندك الهموم.
- ★ لم تكن سابقا الأشياء بهذه الكثرة التي نراها اليوم لذلك نرى الإنسان مهموما اليوم كما لم يكن يوما كذلك.
- ★ اذا وقعت جريمة قتل فلن تجد شاهداً يشهد بذلك، لماذا أصبح الانسان بلا حيثية ولا قيمة والسبب هو أنه جمع كثيراً من الأشياء التي لا حيثية لها ولا قيمة لها.. كم يموت من الناس اليوم ولكن لا باكي لهم ولا سائل عنهم.
- ★ سيد الكونين صلى الله عليه وسلم وأصحابه المئة والعشرون ألف صحابي، علمونا درساً بأن الإنسان لا يبنى بالأشياء الظاهرية ( أي لا يكون ذا قيمة بما يملكه من مال وجاه ومنصب وسلطان ) ولكنه يقيم بما في داخله من الاشياء.

✱ في أكثر من مئة آية في القرآن ذكر أن قيمة الانسان تكون بالإيمان والأعمال الصالحة.

✱ لا يصبح الإنسان كبيراً بالأشياء الخارجية التي يملكها أبداً.. تماماً كمثل الحمار لو حملته مناً (١) من الذهب الخالص ، فلن يصبح الحمار كبيراً أو ذا حيثة وسيبقى حماراً كما كان.

✱ كذلك أقسم بالله العظيم لن يصبح الإنسان كبيراً بالأشياء الخارجية التي يجمعها ويمتلكها.. حتى يخرج الشرك من قلبه ويدخل التوحيد إليه.

✱ فاذا خرج الشرك والكفر من قلبه ودخل فيه توحيد الله جل جلاله وحسن عبادته هنالك يصبح كبيراً ذا حيثة وقيمة ولو لم يملك درهما ولا دانقاً. (٢).



---

(١) المن يساوي ٥٧.٦ رطل معدلاً. وقيل مقياس المن يساوي ٤ كيلو غرام.. وهو يختلف من بلد إلى بلد.

(٢) من محاضرة ألقاها الشيخ المفتي زين العابدين (رحمه الله)

## قصص ولّغية

### في الإيمان واليقين والتوكل

(١) الحبيب محمد ﷺ والصدّيق في الغار: عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال:

قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا تَحْتَ

قَدَمَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): "يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاِثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟". وفي

رواية: « اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما » أخرجه البخاري (١).

وقد سجل الحق عز وجل ذلك في قوله تعالى: {إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ

إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ

اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (٢).

### (٢) قصة النبي (ﷺ) مع الأعرابي:

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَبْلَ

نَجْدٍ فَلَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلَ مَعَهُ فَأَدْرَكَتْهُمْ الْقَائِلَةُ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ

فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

(١) رياض الصالحين - باب اليقين والتوكل.

(٢) سورة التوبة - الآية ٤٠.

تَحْتَ سَمَرَةٍ وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ وَنِمْنَا نَوْمَةً فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُونَا وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ (١) فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلَتْنَا فَقَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي فَقُلْتُ اللَّهُ ثَلَاثًا وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وفي رواية قال جابر: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِذَاتِ الرَّقَاعِ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمَشْرِ-كِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعْلَقٌ بِالشَّجَرَةِ فَاخْتَرَطَهُ، فَقَالَ: تَخَافُنِي؟ قَالَ: " لَا " فَقَالَ: " فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ " قَالَ: " اللَّهُ ".

وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في صحيحه، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: " اللَّهُ " قَالَ: فَسَقَطَ السَيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السَّيْفَ، فَقَالَ: " مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ " فَقَالَ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ. فَقَالَ: " تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ؟ " قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَحَلَّى سَبِيلَهُ، فَأَتَى أَصْحَابَهُ، فَقَالَ: جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ (٢) (٣).

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ

(١) اسمه: غورث بن الحارث.

(٢) غريب الحديث: قوله قفل: أي رجع. والعضاه: الشجر الذي له شوك. والسمرة بفتح السين وضم الميم: الشجرة من الطلح وهي العظام من شجر العضاه. واختلط السيف أي سلخه وهو في يده. صلتنا: أي مسلولا. وهو بفتح الصاد وضمها.

(٣) رياض الصالحين \_ باب اليقين والتوكل.

مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ " (١).

### ٣) قوة يقين النبي والخليل (عليهما السلام):

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ: قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ (ﷺ) حِينَ قَالُوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (٢) " رواه البخاريُّ.

(١) رواه أحمد: (١٦٣٤٤) .

(٢) يقول العلماء إن معنى: حسبنا الله: أي الله كافينا ، فالحسب هو الكافي أو الكفاية. وأما معنى: ( نعم الوكيل )، أي: أمدح من هو قيم على أمورنا، وقائم على مصالحنا ، وكفيل بنا، وهو الله عز وجل ، فهو أفضل وكيل؛ لأن من توكل على الله كفاه، ومن التجأ إليه سبحانه بصدق لم يخب ظنه ولا رجاؤه، وهو عز وجل أعظم من يستحق الثناء والحمد والشكر لذلك . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " أي: الله وحده كافينا كلنا " انتهى من " منهج السنة النبوية " (٢٠٤/٧)

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ( حَسْبُنَا ) أي : كافينا في مهماتنا وملامتنا ، ( وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ) إنه نعم الكافي جل وعلا ، فإنه نعم المولى ونعم النصير . ولكنه إنما يكون ناصرا لمن انتصر به واستنصر به، فإنه عز وجل أكرم الأكرمين وأجود الأجودين، فإذا اتجه الإنسان إليه في أموره أعانه وساعده وتولاه، ولكن البلاء من بني آدم، حيث يكون الإعراض كثيرا في الإنسان ، ويعتمد على الأمور المادية دون الأمور المعنوية " انتهى من " شرح رياض الصالحين " (٥٤٢/١)

وقال سبحانه وتعالى: ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ) (الطلاق/٣) ؛ دليل على أن من توكل على الله حق التوكل، وعده الله = سبحانه أن يكفيه ما أهمه، ويكون حسيبه وحفيظه، فلا يحتاج إلى شيء بعده، وكفى بذلك



وفي رواية له عن ابن عباسٍ قال: كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إِذَا وَقَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ فَقُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (٢).

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بَيْنَ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ الْمُقْضِي عَلَيْهِ لَمَّا أَذْبَرَ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَلُومُ عَلَى الْعَجْزِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْكَيْسِ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ" (٣).

وعن أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَيْفَ أَنْعَمَ وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدْ التَقَمَ الْقُرْنُ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْحِ فَيَنْفُخُ ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ : قُولُوا : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ

---

فضلاً وثواباً؛ فإن من كفاه الله سَعِدَ في الدنيا والآخرة بقدرة الله وعزته وحكمته ، ولذلك قال تعالى في الآية الأخرى: ( وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ) الأنفال/٤٩ ، بل كان جزاء المؤمنين في أعقاب " أهد " حين قالوا هذه الكلمة أن رجعوا بفضل الله عز وجل وكرامته وحفظه : ( فَاتَّقَلَّبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَقُضِيَ لَهُمْ نِعْمًا أَنْهُمْ رَجَعُوا ) الأنفال/٤٩ ، وَكَرَامَتُهُ وَحَفَظُهُ : ( فَاتَّقَلَّبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَقُضِيَ لَهُمْ نِعْمًا أَنْهُمْ رَجَعُوا ) الأنفال/٤٩ ، وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ( آل عمران/١٧٤ . ينظر: " زاد المعاد " ( ٣٣٠/٢ )

(١) رياض الصالحين \_ باب اليقين والتوكل.

(٢) رواه ابن مردويه، انظر " سلسلة الأحاديث الضعيفة " ( ٧٠٠٢ ) .

(٣) رواه أبوداود ( رقم/ ٣٦٢٧ ) ، ضعفه العلماء بسبب جهالة سيف ، قال النسائي: سيف لا أعرفه . كما في " السنن الكبرى " ( ١٦٠/٦ ) وإن كان العجلي قال فيه: شامي تابعي ثقة ، ولكن العلماء لا يعتمدون على توثيق العجلي ، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود .

الوكيل ، عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا " (١).

(٤) **يقين موسى (عليه السلام):** { فَلَمَّا تَرَأَى الْجُمُعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ \* قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ \* فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ \* وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ \* وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ \* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ \* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ \* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } (٢).

(٥) **يقين الصديق أبوبكر (رضي الله عنه):** عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى - أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ ، فَازْتَدَّ نَاسٌ فَمَنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، وَسَمِعُوا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ، قَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: لَيْتُنِي كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ ، قَالُوا: أَوْ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ

(١) رواه الترمذي (رقم/٢٤٣١) وقال : هذا حديث حسن، وقد روي من غير وجه هذا الحديث عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. وصححه الألباني في " صحيح الترمذي " ، وفي " السلسلة الصحيحة " (رقم/١٠٧٩)، ولذلك بوب النسائي على هذا الدعاء بقوله : " مَا يَقُولُ إِذَا خَافَ قَوْمًا " انتهى من " عمل اليوم والليلة " (ص/٣٩٢)، وذكره ابن القيم رحمه الله في " الفصل التاسع عشر في الذكر عند لقاء العدو ومن يخاف سلطاناً وغيره " انتهى من " الوابل الصيب " .

(٢) سورة الشعراء - الآيات من ٦١ : ٦٨ .

يُصْبِحَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدَوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ (١).

**٦) يقين عكاشة بن محصن (رضي الله عنه):** عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ إِلَى الْأَفْقِ الْآخَرِ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسَ فِي أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وَلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا - وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ - فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ؟" فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَنْطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" فَقَامَ عُكَّاشَةُ ابْنُ مُحِصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: "أَنْتَ مِنْهُمْ" ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢).

(١) رواه الحاكم في المستدرک ٤ / ٤٠٧، وقال الذهبي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

(٢) المرجع السابق.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَعُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ الَّذِي قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ إِنَّكَ مِنْهُمْ أَوْ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ " ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَقَالَ: " سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ وَبَرَدَتْ الدَّعْوَةُ. (١) .

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَاتَلَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ بْنُ حُرْثَانَ الْأَسَدِيَّ، حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ ، يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفِهِ حَتَّى انْقَطَعَ فِي يَدِهِ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ جِدَلًا مِنْ حَطَبٍ فَقَالَ : قَاتِلْ بِهِذَا يَا عُكَاشَةُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَزَّهُ فَعَادَ سَيْفًا فِي يَدِهِ طَوِيلَ الْقَامَةِ شَدِيدَ الْمُتْنِ أَبْيَضَ الْحَدِيدَةِ فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى : الْعَوْنُ . ثُمَّ لَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ يَشْهَدُ بِهِ الْمَشَاهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُتِلَ فِي الرَّدَّةِ وَهُوَ عِنْدَهُ قَتَلَهُ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيَّ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَا بَلَّغْنَا عَنْ أَهْلِهِ: مَنَّا خَيْرُ فَارِسٍ فِي الْعَرَبِ ، قَالُوا : وَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ فَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَرِ الْأَسَدِيُّ: ذَاكَ رَجُلٌ مَنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَيْسَ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُ مَنَّا لِلْجَلْفِ (٢) .

قال ابن كثير (رحمه الله): كَانَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ

(١) السيرة النبوية لابن هشام.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام.

وَفُضِّلَ عَلَيْهِمْ هَاجِرٌ وَشَهِدَ بَدْرًا وَأَبْلَى يَوْمَيْنِ بَلَاءً حَسَنًا، وانكسر سيفه، فأعطاه رسول الله يومئذ عرجونا، فعاد في يده سيفاً أمضى من الحديد، شديد المتن، وَكَانَ ذَلِكَ السَّيْفُ يُسَمَّى الْعَوْنُ " (١).

وقال الذهبي ( رحمه الله ) : أَبْلَى عُكَّاشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ بَلَاءً حَسَنًا، وَانْكَسَرَ سَيْفُهُ فِي يَدِهِ ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ - عُرْجُونًا مِنْ نَحْلِ، أَوْ عُودًا، فَعَادَ بِإِذْنِ اللَّهِ فِي يَدِهِ سَيْفًا، فَقَاتَلَ بِهِ وَشَهِدَ بِهِ الْمَشَاهِدَ (٢).

(٧) **يقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( رضي الله عنه ) : عن عطاء بن السائب، عن يعلى بن مرة، أن أصحاب علي، قالوا: إن هذا الرجل في حرب وإلى جنب عدو، وإننا لا نأمن أن يُغتال، فلو حرسه منا كل ليلة عشرة، قال: وكان علي إذا صلى العشاء لرق بالقبلة، فصلّى ما شاء الله أن يصلي، ثم انصرف إلى أهله، فصلّى ذات ليلة ثم انصرف فأتى عليهم، فقال: ما يجلسكم هذه الساعة؟ قالوا: جلسنا نتحدث، قال: لتخبروني، فأخبروه، فقال: من أهل السماء تحرسوني أو من أهل الأرض؟ قالوا: نحن أهون على الله من أن نحرسك من أهل السماء، لا، بل نحن نحرسك من أهل الأرض، قال: " فلا تفعلوا، إنه إذا قضي أمر من السماء، عمله أهل الأرض، وإن علي من الله جنة حصينة إلى يومي هذا ثم تذهب، وإنه لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يستيقن غير**

(١) البداية والنهاية (٦/ ٣٣٨) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٩) .

ظَانَّ أَنَّهُ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُحْطِئُهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ" (١).

وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: " خَرَجْتُ مَعَ أَبِي إِلَى يَنْبُعٍ عَائِدًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مَرِيضًا بِهَا حَتَّى ثَقُلَ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: مَا يُقِيمُكَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ، وَلَوْ مِتَّ لَمْ يَلِكْ إِلَّا أَعْرَابُ جُهَيْنَةَ، اخْتَمَلُ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَدِينَةَ، فَإِنْ أَصَابَكَ أَجَلُكَ وَلَيْكَ أَصْحَابُكَ وَصَلُّوا عَلَيْكَ، وَكَانَ أَبُو فَضَالَةَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي لَسْتُ مَيِّتًا مِنْ وَجَعِي هَذَا، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهَدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّى أُوَمَّرَ، ثُمَّ يُخَضَّبُ هَذِهِ، يَعْنِي لِحْيَتَهُ، قَالَ: وَقُتِلَ مَعَهُ أَبُو فَضَالَةَ بِصَفِّينَ" (٢).

**٨) يَقِينُ أَبِي الدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه):** أخرج البيهقي في الأسماء والصفات عَنْ طَلْقٍ، قَالَ: " جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ (رضي الله عنه)، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ اخْتَرَقَ بَيْتُكَ؟ قَالَ: مَا اخْتَرَقَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: مَا اخْتَرَقَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، انْبَعَثَتِ النَّارُ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى بَيْتِكَ طَفِئَتْ، قَالَ: قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلْ، قَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، مَا نَذَرِي أَيُّ كَلَامِكَ أَعْجَبُ؟ قَوْلُكَ: مَا اخْتَرَقَ، أَوْ قَوْلُكَ: قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلْ ذَلِكَ قَالَ: ذَاكَ لِكَلِمَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْ قَاهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ لَنْ تُصِيبَهُ مُصِيبَةٌ حَتَّى يُمِيتَ: " اللَّهُمَّ

(١) الاستذكار» كتاب القدر \_ وسواء منهم من قَالَ: خبر الواحد يوجب دون العلم ومن قَالَ: العمل والعلم (١٩٣١).

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم» معرفة إغلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ... (314).

أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (١) .

**(٩) يقين خريم الأسدي (رضي الله عنه):** عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُنْهَبٍ، قَالَ: قَالَ جَدِّي خَرِيمُ بْنُ أُوَيْسٍ: هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدِمْتُ عَلَيْهِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، فَأَسْلَمْتُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " هَذِهِ الْحَيْرَةُ الْبَيْضَاءُ قَدْ رُفِعَتْ لِي، وَهَذِهِ الشَّيْءُ بِنْتُ نُفَيْلَةَ الْأَزْدِيَّةِ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُعْتَجِزَةٍ بِخِمَارٍ أَسْوَدَ ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْتَنِي دَخَلْنَا الْحَيْرَةَ فَوَجَدْنَاهَا كَمَا تَصِفُ فَهِيَ لِي؟ قَالَ: هِيَ لَكَ. قَالَ: ثُمَّ كَانَتْ الرَّدَّةُ، فَمَا ارْتَدَّ أَحَدٌ مِنْ طَيِّبٍ، فَأَقْبَلْنَا مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ نُرِيدُ الْحَيْرَةَ، فَلَمَّا دَخَلْنَاهَا، كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَلَقَّانَا الشَّيْءُ بِنْتُ نُفَيْلَةَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُعْتَجِزَةٍ بِخِمَارٍ أَسْوَدَ، فَتَعَلَّقْتُ بِهَا، فَقُلْتُ: هَذِهِ وَصَفَهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَانِي خَالِدٌ بِالْبَيْتَةِ، فَأَتَيْتُ بِهَا، فَكَانَتِ الْبَيْتَةُ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّانِ، فَقَالَ: بَعَيْنِهَا؟ فَقُلْتُ: لَا، أَنْقَضَهَا وَاللَّهِ مِنْ عَشْرِ مَائَةٍ، فَأَعْطَانِي أَلْفَ دِرْهَمٍ وَسَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ، فَقَالُوا لِي:

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٣٥٠)، ورواه في دلائل النبوة للبيهقي (٣٠٥١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧٠١٩)، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر (٣٥١٠)، الدعاء للطبراني (٣١١) عمل اليوم والليلة لابن السني (٤٢، ٥٣).

لَوْ قُلْتُ مِائَةَ أَلْفٍ لَدَفَعَهَا إِلَيْكَ . فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ عَدَدًا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ (١) .

عن خُرَيْمِ بْنِ أَوْسٍ : هَاجَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ، فَأَسْلَمْتُ فَسَمِعْتُ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ امْتِدَاحَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " لَا يُفَضِّضُ اللَّهُ فَاكَ " فَأَنْشَأَ الْعَبَّاسُ يَقُولُ: مِنْ قَبْلِهَا طُبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يَخْصِفُ الْوَرِقُ ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادُ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَرَقٌ بَلْ نُظْفَةٌ تَرَكَّبُ السِّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نِسْرًا وَأَهْلُهُ الْعَرَقُ تُنْقَلُ مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقٌ حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيِّمِينَ مِنْ خَنْدَقٍ عَلِيَاءَ بِنُورِكَ الْأَفْقُ فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النُّورِ وَسُبُلِ الرَّشَادِ نَخْرَقُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " هَذِهِ الْحِيرَةُ الْبَيْضَاءُ قَدْ رُفِعَتْ لِي، وَهَذِهِ الشَّيْءُ بِنْتُ نُفَيْلَةَ الْأَزْدِيَّةِ عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُعْتَجِرَةٍ بِخِمَارٍ أَسْوَدَ " ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ نَحْنُ دَخَلْنَا الْحِيرَةَ فَوَجَدْتُهَا كَمَا تَصِفُ فَهِيَ لِي ، قَالَ: " هِيَ لَكَ "؟، ثُمَّ ارْتَدَّتِ الْعَرَبُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا ارْتَدَّ أَحَدٌ مِنْ طَبِئٍ، وَكُنَّا نُقَاتِلُ قَيْسًا وَفِيهَا عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، وَكُنَّا نُقَاتِلُ بَنِي أَسَدٍ، وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الْقَعْنَبِيُّ، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَمْتَدِحُنَا بِالشَّعْرِ، فَكَانَ بَعْضُ مَا قَالَ فِينَا: جَزَى اللَّهُ عَنَّا طَبِئًا فِي دِيَارِهَا بِمُعْتَرِكِ الْإِبْطَالِ خَيْرَ جَزَاءٍ هُمْ أَهْلُ

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم « دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ... » الفصل السادس والعشرون : مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ... رقم الحديث: ٤٦٦ .



رَايَاتِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدى إِذَا مَا الصَّبَا أَلَوْتُ بِكُلِّ خِبَاءٍ هُمْ ضَرَبُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَهَا أَجَابُوا مُنَادِيَ طَلْحَةَ بِوَلَاءٍ ثُمَّ سَارَ خَالِدٌ إِلَى مُسَيْلِمَةَ ، فَمَرَّ بِهَا مَعَهُ ، فَلَمَّا فَرَّغْنَا مِنْ مُسَيْلِمَةَ أَقْبَلْنَا نَاحِيَةَ الْبَصْرَةِ ، فَلَقِينَا هُرْمُزَ بِكَاطِمَةَ فِي جَمْعٍ هُوَ أَعْظَمُ مِنْ جَمْعِنَا ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشَدَّ عَدَاوَةً لِلْعَرَبِ مِنْ هُرْمُزٍ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَالِدٌ وَدَعَاهُ إِلَى الْبَرَازِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ، فَقَتَلَهُ خَالِدٌ ، وَكَتَبَ خَبْرَهُ إِلَى الصَّدِّيقِ فَتَفَلَّهَ سَلْبُهُ ، فَبَلَغَتْ قُلُنْسُوهُ هُرْمُزَ مِائَةَ أَلْفٍ ، وَكَانَتِ الْفُرْسُ إِذَا شَرَفَ فِيهَا الرَّجُلُ جَعَلَتْ قُلُنْسُوتهُ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ أَقْبَلْنَا عَلَى طَرِيقِ الطَّفِّ نُرِيدُ الْحِيرَةَ ، فَلَمَّا دَخَلْنَاهَا كَانَ أَوَّلُ مَنْ تَلَقَّانَا الشَّيْءُ بِنْتُ بَقْلِيَةَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُعْتَجِرَةٍ بِخِمَارٍ أَسْوَدَ ، فَتَعَلَّقْتُ بِهَا ، فَقُلْتُ : هَذِهِ وَهَبَهَا لِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَدَعَانِي خَالِدٌ عَلَيْهَا الْبَيْتَةَ فَاتَيْنَتْهُ بِهَا ، وَكَانَتِ الْبَيْتَةُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّينَ ، فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ خَالِدٌ ، وَنَزَلَ إِلَيْنَا عَبْدُ الْمَسِيحِ يُرِيدُ الصُّلْحَ ، فَقَالَ لِي : تَبِعْنِيهَا ؟ ، فَقُلْتُ : لَا أَنْقُصُهَا مِنْ عَشْرِ مِائَاتٍ شَيْئًا ، فَأَعْطَانِي أَلْفَ دِرْهَمٍ فَسَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ ، فَقِيلَ : لَوْ قُلْتَ : مِائَةَ أَلْفٍ لَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، قُلْتَ : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ عَدَدًا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ (١) .

١٠) **يقين أبو ذر الغفاري** ( رضي الله عنه ) : عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْتَرِ : أَنَّ أَبَا ذَرٍّ حَضَرَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ بِالرَّبَذَةِ ، فَبَكَتِ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ فَقَالَتْ : أَبْكِي لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لِي مِنْ تَكْفِينِكَ ، وَلَيْسَ عِنْدِي ثَوْبٌ يَسَعُ لَكَ كَفْنًا ، فَقَالَ : لَا

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم « حَرْفُ الْأَلْفِ » مِنْ اسْمِهِ أَنْسَ (٢٣٣٠) .

تَبْكِي، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَنَا عِنْدَهُ فِي نَفَرٍ يَقُولُ: " لَيَمُوتَنَّ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، تَشْهَدُهُ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "، فَكُلُّ مَنْ كَانَ مَعِيَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ مَاتَ فِي جَمَاعَةٍ وَقَرِيَةٍ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ غَيْرِي، وَقَدْ أَصْبَحْتُ بِالْفَلَاةِ أَمُوتُ، فِرَاقِي الطَّرِيقُ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَرَيْنِ مَا أَقُولُ لَكَ، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ، قَالَتْ: وَأَنْتَى ذَلِكَ، وَقَدْ انْقَطَعَ الْحَاجُّ؟ قَالَ: رَاقِي الطَّرِيقُ، فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ هِيَ بِقَوْمٍ تَحُبُّ بِهِمْ رَوَاحِلَهُمْ، كَأَنَّهُمُ الرَّحْمُ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ حَتَّى وَقَفُوا عَلَيْهَا، فَقَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَتْ: امْرُؤٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تُكَفِّنُونَهُ، وَتُؤَجِّرُونَ فِيهِ، قَالُوا: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَتْ: أَبُو ذَرٍّ، قَالَ: فَقَدَوْهُ بِأَبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ، ثُمَّ وَضَعُوا أَسْيَافَهُمْ فِي نُحُورِهَا يَبْتَدِرُونَهُ، فَقَالَ: أَبَشِّرُوا، أَنْتُمْ النَّفَرُ الَّذِينَ قَالَ فِيكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَبَشِّرُوا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَا مِنْ أَمْرَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ هَلَكَ بَيْنَهُمَا وَلَدَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَاحْتَسَبَا وَصَبَرَا فَرِدَانِ النَّارِ أَبَدًا "، ثُمَّ قَالَ: أَصْبَحْتُ الْيَوْمَ حَيْثُ تَرُونَ، وَلَوْ أَنَّ ثَوْبًا مِنْ ثِيَابِي يَسْعِينِي لَمْ أَكْفَنَّ إِلَّا فِيهِ، فَأَنْشُدْكُمْ اللَّهُ لَا يُكَفِّنُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ بَرِيدًا أَوْ نَقِيبًا، فَكُلُّ الْقَوْمِ كَانَ نَالَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا إِلَّا وَلِيٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ مَعَ الْقَوْمِ، قَالَ: أَنَا صَاحِبُهُ الثَّوْبَيْنِ فِي عَيْتِي مِنْ غَزْلِ أُمِّي، وَأَحَدُ ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَيَّ، قَالَ: أَنْتَ صَاحِبِي، فَكَفَّنَنِي (١).

(١) تاريخ دمشق لابن عساکر «حرف الذال» أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ (٧١٨٠٦)، مسند أحمد ابن حنبل «مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ...» «مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ» (٢٠٩٤١)، صحيح ابن خزيمة (٢١٤٧)، صحيح ابن حبان (٦٨٢٦)، المستدرک علی الصحیحین (٥٤٣٨)، دلائل

(١١) **يقين عمار بن ياسر (رضي الله عنه)**: عَنْ أَبِي الْبَحْرِيِّ ، قَالَ: قَالَ عَمَّارُ يَوْمَ صَفِّينَ: ائْتُونِي بِشَرْبَةِ لَبَنٍ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " آخِرُ شَرْبَةٍ تَشْرَبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرْبَةُ لَبَنٍ " فَأُتِيَ بِشَرْبَةِ لَبَنٍ ، فَشَرِبَهَا ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقُتِلَ . (١).

ورواه الحاكم قال: قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ لُؤْلُؤَةَ مَوْلَاةِ أُمِّ الْحَكَمِ ابْنَةِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَتْ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَالرَّايَةُ يُحْمَلُهَا أَبُو هَاشِمٍ بْنُ عُتْبَةَ، وَقَدْ قُتِلَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى كَانَ الْعَصْرُ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَرَأَى أَبَا هَاشِمٍ يُقَدِّمُهُ، وَقَدْ جَنَحَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ وَمَعَ عَمَّارٍ ضَيْحٌ مِنْ لَبَنٍ يَنْتَظِرُ غُرُوبَ الشَّمْسِ أَنْ يُفْطِرَ، فَقَالَ: حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَشَرِبَ الضَّيْحَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: " آخِرُ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضَيْحٌ مِنْ لَبَنٍ " ، قَالَ: ثُمَّ أَقْرَبَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً . (٢).

(١٢) **مزود أبي هريرة (رضي الله عنه)**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا بِتَمَرَاتٍ فَقُلْتُ: " ادْعُ اللَّهَ لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَاتِ " قَالَ فَصَفَّهِنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ ثُمَّ دَعَا فَقَالَ لِي: " اجْعَلْهُنَّ فِي مَزُودٍ (١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ وَلَا تَنْشُرْهُ "

النبوة للبيهقي (٢٧٠٠)، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٢٥٨) حلية الأولياء لأبي نعيم (٥٧٢) وغيرهم.

(١) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » تنمة مسند الكوفيين (١٨٤٩٦).

(٢) مسند أحمد بن حنبل « مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ ... » (١٨٤٩٦).

(١) المزود : الوعاء الذي يُحْمَلُ فِيهِ الزَادُ وَنَحْوُهُ.

قَالَ: " فَحَمَلْتُ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا وَسَقَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَنَأْكُلُ وَنُطْعِمُ وَكَانَ لَا يُفَارِقُ حَقْوِي فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْقَطَعَ عَنْ حَقْوِي (١) فَسَقَطَ " (٢).

ورواه البيهقي في الدلائل: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُصِيبْتُ بِثَلَاثِ مَصَائِبَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ أَصَبْ بِمِثْلِهِنَّ: بِمَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَكُنْتُ صُورِيحَهُ، وَقَتْلَ عُثْمَانَ، وَالْمَزُودِ، قَالُوا: وَمَا الْمَزُودُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، " أَمَعَكَ شَيْءٌ؟ " قَالَ: قُلْتُ تَمَرًا فِي مِزْوَدٍ مَعِي، قَالَ: جِيءَ بِهِ، فَأَخْرَجْتُ مِنْهُ تَمَرًا فَأَتَيْتُهُ، قَالَ: فَمَسَّهُ فَدَعَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ عَشْرَةَ، فَدَعَوْتُ عَشْرَةَ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى أَكَلَ الْجَيْشُ كُلُّهُ وَبَقِيَ مِنْ تَمَرِ الْمِزْوَدِ، قَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَادْخُلْ يَدَكَ وَلَا تَكْبَهُ، قَالَ: فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ أَبِي بَكْرٍ كُلَّهَا، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عُمَرَ كُلَّهَا، وَأَكَلْتُ مِنْهُ حَيَاةَ عُثْمَانَ كُلَّهَا، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ انْتَهَبَ مَا فِي بَيْتِي، وَانْتَهَبَ الْمِزْوَدَ، أَلَا أَخْبِرُكُمْ أَكَلْتُ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتِي وَسَقِ (٣) (٤).

**(١٣) يَتَيْنِ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ (رضي الله عنه): عَنْ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ**

(١) الْحَقُّو: الْخَصْر. وَقِيلَ: مَشَدُّ الْإِزَارِ.

(٢) رَوَاهُ أَحْمَدُ ٨٢٧٤ وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٨٣٩) وَابْنُ حِبَّانَ (٦٥٣٢) وَأَبُو نَعِيمٍ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ ٤٢٤٥ قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي " فَتْحِهِ " ( ١١ / ٢٨١ ) . وَالحديث صحيح بمجموع طرقه.

(٣) الْوَسْقُ: مِكْيَالٌ مَقْدَارُهُ سِتُونَ صَاعًا وَالصَّاعُ أَرْبَعَةُ أُمْدَادٍ، وَالْمُدُّ مَقْدَارُ مَا يَمْلَأُ الْكَفَّيْنِ.

(٤) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ « الْمُدْخَلُ إِلَى دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ وَمَعْرِفَةِ ... » جُمَاعُ أَبْوَابِ غُرُورِ تَبُوكَ \_ رَقْمُ الْحَدِيثِ (٢٣٦٤).

الله عنه ، قَالَ: إِنَّهُ مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ اشْتَرَى فَرَسًا مِنْ أَعْرَابٍ فَبَحَدَهُ الْأَعْرَابِيُّ الْبَيْعَ ، فَقَالَ: لَمْ أَبْعَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " قَدْ بَعْتَنِي، " فَمَرَّ عَلَيْهِمْ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ فَسَمِعَ قَوْلَهُمَا، فَقَالَ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ بَعْتَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " وَمَا عَلِمْتُكَ بِذَلِكَ وَلَمْ تَشْهَدْنا ؟ " قَالَ: قَدْ شَهِدْنَا عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَجَّازَ النَّبِيُّ ﷺ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ حَتَّى مَاتَ خُزَيْمَةُ (١).

وعن عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اشْتَرَى فَرَسًا مِنْ سَوَاءِ بْنِ قَيْسٍ الْمُحَارِبِيِّ، فَبَحَدَهُ، فَشَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا حَاضِرًا؟ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَدَّقْتُكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَقُولُ إِلَّا حَقًّا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ شَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةُ أَوْ عَلَيْهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (٢).

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اشْتَرَى مِنْ أَعْرَابٍ فَرَسًا، فَبَحَدَهُ الْأَعْرَابِيُّ، فَجَاءَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ: يَا أَعْرَابِيُّ، أَتَجْحَدُ؟ أَنَا أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ بَعْتَهُ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: إِنْ شَهِدَ عَلَيَّ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ فَأَعْطِنِي الثَّمَنَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا خُزَيْمَةُ، إِنَّا لَمْ نَشْهَدَكَ، فَكَيْفَ تَشْهَدُ؟ قَالَ: أَنَا أَصَدِّقُكَ عَلَى خَيْرِ السَّمَاءِ، أَلَا أَصَدِّقُكَ عَلَى ذَا الْأَعْرَابِيِّ؟ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْإِسْلَامِ رَجُلٌ تَجُوزُ شَهَادَتُهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ غَيْرِ خُزَيْمَةَ

(١) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر ... « كِتَابُ الْمَنَاقِبِ » فَضْلُ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ... رقم الحديث (٤١٥٦).

(٢) المرجع السابق.

بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (١).

وفي رواية الحاكم: عن عُمَارَةَ بِنْتِ خُزَيْمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ خُزَيْمَةَ بِنِ ثَابِتٍ ،  
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ابْتِاعَ مِنْ سَوَّاءِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيِّ فَرَسًا فَجَحَدَهُ ، فَشَهِدَ لَهُ  
خُزَيْمَةُ بِنُ ثَابِتٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا حَمَلَكَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ  
؟ " ، قَالَ : صَدَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ صَدَقْتُكَ بِمَا قُلْتَ وَعَرَفْتُ أَنَّكَ لَا  
تَقُولُ إِلَّا حَقًّا ، فَقَالَ : " مَنْ شَهِدَ لَهُ خُزَيْمَةُ وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ فَحَسْبُهُ " (٢).

#### ١٤ يقين أصحاب كتيبة الأهوال وأميرها سعد بن أبي وقاص :

لَمَّا فَتَحَ سَعْدٌ بَهْرَسِيرَ وَاسْتَقَرَّ بِهَا ، وَذَلِكَ فِي صَفَرٍ ، لَمْ يَجِدْ فِيهَا أَحَدًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا  
يُغْنِمُ ، بَلْ قَدْ تَحَوَّلُوا بِكَمَالِهِمْ إِلَى الْمَدَائِنِ وَرَكِبُوا السُّفُنَ ، وَضَمُّوا السُّفُنَ إِلَيْهِمْ ،  
وَلَمْ يَجِدْ سَعْدٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، شَيْئًا مِنَ السُّفُنِ ، وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ تَحْصِيلُ شَيْءٍ مِنْهَا  
بِالْكُلِّيَّةِ ، وَقَدْ زَادَتْ دِجْلَةُ زِيَادَةً عَظِيمَةً ، وَاسْوَدَّ مَأْوُهَا ، وَرَمَتْ بِالزَّبَدِ مِنْ كَثْرَةِ  
المَاءِ بِهَا ، وَأَخِيرَ سَعْدٌ ، بِأَنْ كَسَرَى يَزْدَجِرَدَ عَازِمٌ عَلَى أَخْذِ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْنَةِ مِنَ  
الْمَدَائِنِ إِلَى حُلُوَانٍ وَأَنَّكَ إِنْ لَمْ تُدْرِكْهُ قَبْلَ ثَلَاثِ ، فَاتَ عَلَيْكَ وَتَفَارَطَ الْأَمْرُ ،  
فَخَطَبَ سَعْدٌ الْمُسْلِمِينَ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَقَالَ : إِنْ  
عَدَوْكُمْ قَدْ اعْتَصَمَ مِنْكُمْ بِهَذَا الْبَحْرِ ؛ فَلَا تَخْلُصُونَ إِلَيْهِ مَعَهُ ، وَهُمْ يَخْلُصُونَ  
إِلَيْكُمْ إِذَا شَاءُوا فَيَنَاقِشُونَكُمْ فِي سُفْنِهِمْ ، وَلَيْسَ وَرَاءَكُمْ شَيْءٌ تَخَافُونَ أَنْ تُؤْتُوا  
مِنْهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُبَادِرُوا جِهَادَ الْعَدُوِّ بِنِيَاتِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْصُرَكُمْ الدُّنْيَا ، أَلَا إِنِّي

(١) المرجع السابق.

(٢) المستدرک علی الصحیحین - رقم الحديث (٢١٢٦).

قَدْ عَزَمْتُ عَلَى قَطْعِ هَذَا الْبَحْرِ إِلَيْهِمْ . فَقَالُوا جَمِيعًا: عَزَمَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ عَلَى الرُّشْدِ، فَافْعَلْ. فَعِنْدَ ذَلِكَ نَدَبَ سَعْدُ النَّاسَ إِلَى الْعُبُورِ ، وَيَقُولُ: مَنْ يَبْدَأُ فَيَحْمِي لَنَا الْفِرَاضَ - يَعْنِي ثُغْرَةَ الْمُحَاضَةِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى - لِيَجُوزَ النَّاسُ إِلَيْهِمْ آمِنِينَ . فَانْتَدَبَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو وَذَوُو الْبَأْسِ مِنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِنْ سِتِّائَةٍ، فَأَمَرَ سَعْدٌ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ عَمْرٍو ، فَوَقَّفُوا عَلَى حَاقَّةٍ دِجْلَةَ ، فَقَالَ عَاصِمٌ: مَنْ يُنْتَدَبُ مَعِيَ لِنُكُونُ قَبْلَ النَّاسِ دُخُولًا فِي هَذَا الْبَحْرِ، فَنَحْمِي الْفِرَاضَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ سِتُّونَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمَذْكُورِينَ؛ وَالْأَعَاجِمُ وَقُوفٌ صُفُوفًا مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ؟ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ أَحْجَمَ النَّاسُ عَنِ الْخَوْضِ فِي دِجْلَةَ ، فَقَالَ: أَتَخَافُونَ مِنْ هَذِهِ النُّطْفَةِ؟ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا) (١) . ثُمَّ أَفْحَمَ فَرَسَهُ فِيهَا وَافْتَحَمَ النَّاسُ ، وَقَدْ افْتَرَقَ السِّتُونَ فِرْقَتَيْنِ: أَصْحَابُ الْخَيْلِ الذُّكُورِ، وَأَصْحَابُ الْخَيْلِ الْإِنَاثِ ، فَلَمَّا رَأَهُمُ الْفُرْسُ يَطْفُونَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ قَالُوا: دِيوَانَا دِيوَانَا . يَقُولُونَ: مَجَانِينُ مَجَانِينُ . ثُمَّ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا تُقَاتِلُونَ إِنْسًا بَلْ تُقَاتِلُونَ جِنًّا . ثُمَّ أَرْسَلُوا فُرْسَانًا مِنْهُمْ فِي الْمَاءِ يَلْتَقُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ لِيَمْنَعُوهُمْ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَاءِ ، فَأَمَرَ عَاصِمُ بْنُ عَمْرٍو أَصْحَابَهُ أَنْ يَشْرَعُوا لَهُمُ الرِّمَاحَ وَيَتَوَخَّوْا الْأَعْيُنَ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِالْفُرْسِ فَقَلَعُوا عُيُونَ خِيُولِهِمْ ، فَرَجَعُوا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَمْلِكُونَ كَفَّ خِيُولِهِمْ حَتَّى خَرَجُوا مِنَ الْمَاءِ ، وَاتَّبَعَهُمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ فَسَاقُوا وَرَاءَهُمْ

حَتَّى طَرَدُوهُمْ عَنِ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، وَوَقَفُوا عَلَى حَافَةِ الدَّجَلَةِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، وَنَزَلَ بَقِيَّةُ أَصْحَابِ عَاصِمٍ مِنَ السَّيِّئَةِ فِي دَجَلَةٍ ، فَخَاضُوهَا ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ ، فَقَاتَلُوا مَعَ أَصْحَابِهِمْ حَتَّى نَفَوْا الْفُرْسَ عَنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ . وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْكُتَيْبَةَ الْأُولَى كُتَيْبَةَ الْأَهْوَالِ ، وَأَمِيرَهَا عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو ، وَالْكُتَيْبَةَ الثَّانِيَةَ الْكُتَيْبَةَ الْخُرَسَاءِ ، وَأَمِيرَهَا الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو . وَهَذَا كُلُّهُ وَسَعْدٌ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْظُرُونَ إِلَى مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ الْفُرْسَانُ بِالْفُرْسِ ، وَسَعْدٌ وَقَفَ عَلَى شَاطِئِ دَجَلَةٍ . ثُمَّ نَزَلَ سَعْدٌ بِبَقِيَّةِ الْجَيْشِ ، وَذَلِكَ حِينَ نَظَرُوا إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ وَقَدْ تَحَصَّنَ بِمَنْ حَصَلَ فِيهِ مِنَ الْفُرْسَانِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ أَمَرَ سَعْدُ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَ دُخُولِ الْمَاءِ أَنْ يَقُولُوا : نَسْتَعِينُ بِاللَّهِ ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . ثُمَّ افْتَحَمَ بِفَرَسِهِ دَجَلَةَ ، وَافْتَحَمَ النَّاسُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ فَسَارُوا فِيهَا كَأَنَّمَا يَسِيرُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، حَتَّى مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ ، فَلَا يُرَى وَجْهُ الْمَاءِ مِنَ الْفُرْسَانِ وَالرَّجَالَةِ ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَمَا يَتَحَدَّثُونَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ؛ وَذَلِكَ لِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الطُّمَأْنِينَةِ وَالْأَمْنِ ، وَالْوُثُوقِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَوَعْدِهِ وَنَصْرِهِ ، وَتَأْيِيدِهِ ، وَلَئِنْ أَمِيرَهُمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَحَدَ الْعَشْرَةِ الْمُشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ ، وَقَدْ تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ ، وَدَعَا لَهُ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَجِبْ دَعْوَتَهُ وَسَدِّدْ رَمِيَّتَهُ (١) .

(١) البداية والنهاية» ثم دخلت سنة ست عشرة - ذَكَرُ فَتْحِ الْمَدَائِنِ الَّتِي هِيَ مُسْتَقَرُّ مُلْكِ كِسْرَى .



(١٥) يَقِينُ أَبُو الْعَلَاءِ الْحَضْرَمِيُّ وَالسَّيِّ عَلَى الْمَاءِ : عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ أُخْتِ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْمًا، يَقُولُ: غَزَوْنَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ دَارِينَ، قَالَ: فَدَعَا بِثَلَاثِ دَعَوَاتٍ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ فِيهِنَّ كُلِّهِنَّ، قَالَ: سِرْنَا مَعَهُ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا، وَطَلَبْنَا الْوُضُوءَ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ فَقَامَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ يَا حَكِيمُ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، إِنَّا عَبِيدُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، فَاسْقِنَا غَيْثًا نَشْرَبُ مِنْهُ وَتَتَوَضَّأُ مِنْ الْأَحْدَاثِ، وَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلَا تَجْعَلَ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصيبًا غَيْرَنَا "، قَالَ: فَمَا جَاوَزْنَا غَيْرَ قَلِيلٍ، فَإِذَا نَحْنُ بِنَهْرٍ مِنْ مَاءٍ سَمَاءٍ يَتَدَفَّقُ، قَالَ: فَنَزَلْنَا فَتَرَوَيْنَا، وَمَلَأْتُ إِدَاوِي، ثُمَّ تَرَكْتُهَا، فَقُلْتُ: لَا نَنْظُرَنَّ هَلِ اسْتُجِيبَ لَهُ؟ فَسِرْنَا مِيلًا أَوْ نَحْوَهُ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: إِنِّي نَسِيتُ إِدَاوِي، فَذَهَبْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ، فَكَأَنَّمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَاءٌ قَطُّ فَأَخَذْتُ إِدَاوِي فَحِثْتُ بِهَا فَلَمَّا أَتَيْنَا دَارِينَ، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْبَحْرُ، فَدَعَا أَيْضًا، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، إِنَّا عَبِيدُكَ، وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ، فَاجْعَلْ لَنَا سَبِيلًا إِلَى عَدُوِّكَ "، ثُمَّ افْتَحَمَ بِنَا الْبَحْرَ، فَوَاللَّهِ مَا ابْتَلَّتْ سُرُوجُنَا حَتَّى خَرَجْنَا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَجَعْنَا اشْتَكَى الْبَطْنُ فَمَاتَ، فَلَمْ نَجِدْ مَا نَغْسِلُهُ بِهِ، فَكَفَّنَاهُ فِي ثِيَابِهِ، وَدَفَنَاهُ، فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِذَا نَحْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: ارْجِعُوا لِنَسْتَخْرِجْهُ فَنُغْسِلُهُ فَرَجَعْنَا فَطَلَبْنَا قَبْرَهُ، فَخَفِيَ عَلَيْنَا قَبْرُهُ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَدْعُو اللَّهَ يَقُولُ: " اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، أَخْفِ جُثَّتِي، وَلَا تُطْلِعْ عَلَى عَوْرَتِي

أَحَدًا " فَرَجَعْنَا وَتَرَكْنَاهُ (١).

وفي الطبراني في الأوسط (١٥/٤): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضَرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ تَبِعْتُهُ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ، لَا أَذْرِي أَيُّتَهُنَّ أَعْجَبُ: انْتَهَيْنَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَقَالَ: سَمُّوا وَافْتَحِمُوا، فَقَالَ: فَسَمَّيْنَا وَافْتَحِمْنَا فَعَبَرْنَا فَمَا بَلَّ الْمَاءُ إِلَّا أَسْفَلَ خِفَافٍ إِبِلْنَا، فَلَمَّا قَفَلْنَا صِرْنَا مَعَهُ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ، فَشَكُونَا إِلَيْهِ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا، فَإِذَا سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّرْسِ، ثُمَّ أَرَحَتْ غَزَالِيهَا، فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، وَمَاتَ فَدَفَنَاهُ فِي الرَّمْلِ، فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ قُلْنَا: يَحْيَى سَبْعٌ فَيَأْكُلُهُ، فَرَجَعْنَا، فَلَمْ نَرَهُ " (٢).

وفي الطبراني الكبير (٩٥/١٨): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: " لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضَرَمِيِّ إِلَى الْبَحْرَيْنِ تَبِعْتُهُ، فَرَأَيْتُ مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ، لَا أَذْرِي أَيُّتَهُنَّ أَعْجَبُ، انْتَهَيْنَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَقَالُوا: سَمُّوا وَافْتَحِمُوا، فَسَمَّيْنَا وَافْتَحِمْنَا، فَعَبَرْنَا فَمَا بَلَّ الْمَاءُ إِلَّا أَسْفَلَ أَخْفَافٍ إِبِلْنَا، فَلَمَّا قَفَلْنَا صِرْنَا بَعْدَ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ، فَشَكُونَا إِلَيْهِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا، فَإِذَا سَحَابَةٌ مِثْلُ الثُّرْسِ ثُمَّ أَرَحَتْ غَزَالِيهَا فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، وَمَاتَ بَعْدَ مَا بَعَثَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، لَمَّا ارْتَدَّتْ رِبْعَةٌ، فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ وَأَعْطُوا مَا مَنَعُوا مِنَ الزَّكَاءِ، وَمَاتَ فَدَفَنَاهُ فِي الرَّمْلِ فَلَمَّا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ قُلْنَا: يَحْيَى سَبْعٌ فَيَأْكُلُهُ فَرَجَعْنَا فَلَمْ نَرَهُ " (١).

- (١) مجابو الدعوة لابن أبي الدنيا « مِنْ أَدْعِيَةِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضَرَمِيِّ » - رقم الحديث (٢٥).  
 (٢) المعجم الأوسط للطبراني « بَابُ الْحَاءِ » مِنْ اسْمِهِ: الْحُسَيْنُ - رقم الحديث (٣٦١٠).  
 (١) المعجم الكبير للطبراني « بَابُ النَّاءِ » مِنْ اسْمِهِ عَابِسٌ - رقم الحديث (١٤٦٠٨).

٨ ( ما وقع لأبي مُسلمٍ الخولانيُّ الدَّارانيُّ، سيِّدُ التَّابِعِينَ وَزَاهِدُ الْعَصْرِ (١): قَالَ شُرْحَيْلُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: أَتَى أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ الْمَدِينَةَ وَقَدْ قُبِضَ النَّبِيُّ - ﷺ - وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ فَحَدَّثَنَا شُرْحَيْلُ أَنَّ الْأَسْوَدَ تَنَبَّأَ بِالْيَمَنِ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ فَأَتَاهُ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَى أَبَا مُسْلِمٍ فِيهَا، فَلَمْ تَضُرَّهُ، فَقِيلَ لِلْأَسْوَدِ: إِنَّ لَمْ تَنْفِ هَذَا عَنْكَ أَفْسَدَ عَلَيْكَ مَنْ اتَّبَعَكَ. فَأَمَرَهُ بِالرَّحِيلِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يُصَلِّي، فَبَصُرَ بِهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الْيَمَنِ. قَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي حَرَقَهُ الْكَذَّابُ بِالنَّارِ؟ قَالَ: ذَاكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ ثَوْبٍ، قَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، أَنْتَ هُوَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَأَعْتَقَهُ عُمَرُ وَبَكَى، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّدِيقِ. فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمَتِّنِي حَتَّى أَرَانِي فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ مَنْ صُنِعَ بِهِ كَمَا صُنِعَ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ رَوَاهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ، وَهُوَ ثِقَّةٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ لَكِنَّ شُرْحَيْلَ أُرْسِلَ الْحِكَايَةَ.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيُّ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا غَزَا أَرْضَ الرُّومِ، فَمَرُّوا بِنَهْرٍ فَقَالَ: أَجِيزُوا بِسْمِ اللَّهِ، وَيَمُرُّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، فَيَمُرُّونَ بِالنَّهْرِ الْغَمْرِ، فَرُبَّمَا لَمْ يَبْلُغْ مِنَ الدَّوَابِّ إِلَّا الرُّكْبَ، فَإِذَا جَاوَزُوا قَالَ: هَلْ ذَهَبَ لَكُمْ شَيْءٌ؟ فَمَنْ ذَهَبَ لَهُ شَيْءٌ فَأَنَا ضَامِنٌ لَهُ فَأَلْقَى بَعْضُهُمْ مَخْلَاتَهُ عَمْدًا فَلَمَّا جَاوَزُوا قَالَ الرَّجُلُ: مَخْلَاتِي وَقَعَتْ، قَالَ اتَّبِعْنِي فَاتَّبَعَهُ، فَإِذَا بِهَا مُعَلَّقَةً بِعُودٍ فِي النَّهْرِ، قَالَ: خُذْهَا.

١) اسْمُهُ عَلَى الْأَصَحِّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبٍ، وَقِيلَ: اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوَابٍ. وَقِيلَ: ابْنُ عُبَيْدٍ. وَيُقَالُ: اسْمُهُ يَعْقُوبُ بْنُ عَوْفٍ. قَدِمَ مِنَ الْيَمَنِ، وَقَدْ أَسْلَمَ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ الصَّدِيقِ ( سِير أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ لِلذَّهَبِيِّ).

وَعَنْ مُحَمَّدِ الطَّوِيلِ، أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ أَتَى عَلَى دِجْلَةٍ وَهِيَ تَرْمِي بِالْخَشَبِ مِنْ مَدَّهَا فَذَهَبَ عَلَيْهَا، ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ مَسِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ لَهَزَ دَابَّتَهُ، فَحَاضَتِ الْمَاءُ، وَتَبِعَهُ النَّاسُ حَتَّى قَطَعُوهَا، قَالَ: هَلْ فَقَدْتُمْ شَيْئًا مِنْ مَتَاعِكُمْ فَأَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يُرُدَّهُ عَلَيَّ؟

وَعَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ، أَنَّ امْرَأَةً أَبِي مُسْلِمٍ قَالَتْ: لَيْسَ لَنَا دَقِيقٌ . فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: دِرْهَمٌ بَعْنَا بِهِ عَزْلًا. قَالَ: ابْغَيْنِيهِ وَهَاتِي الْجِرَابَ، فَدَخَلَ السُّوقَ، فَأَتَاهُ سَائِلٌ، وَالْحَجَّ، فَأَعْطَاهُ الدَّرْهَمَ، وَمَلَأَ الْجِرَابَ نُشَارَةً مَعَ تُرَابٍ، وَأَتَى وَقَلْبُهُ مَرْعُوبٌ مِنْهَا، وَذَهَبَ، فَفَتَحَتْهُ، فَإِذَا بِهِ دَقِيقٌ حُورَارَى. فَعَجَنْتُ وَخَبِزْتُ، فَلَمَّا جَاءَ لَيْلًا، وَضَعْتُهُ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ هَذَا؟ قَالَتْ: مِنْ الدَّقِيقِ، فَأَكَلْتُ وَبَكَى.

(١٦) **يقين خالد بن الوليد ( رضي الله عنه ):** عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ، وَشَرْقِيِّ بْنِ قُطَيْمٍ، وَأَبِي مَخْنَفٍ . قَالُوا: لَمَّا أَنْصَرَفَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الْيَمَامَةِ ضَرَبَ عَسْكَرُهُ عَلَى الْجُرْعَةِ الَّتِي بَيْنَ الْحِيرَةِ وَالنَّهْرِ، وَتَحَصَّنَ مِنْهُ أَهْلُ الْحِيرَةِ فِي الْقَصْرِ-الْأَبْيَضِ، وَقَصَرَ ابْنُ بُقَيْلَةَ فَجَعَلُوا يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى نَفَذَتْ، ثُمَّ رَمَوْهُ بِالْخَزَفِ مِنْ آتِيَتِهِمْ، فَقَالَ ضَرَارُ بْنُ الْأَزْوَرِ: مَا لَهُمْ مَكِيدَةٌ أَعْظَمُ مِمَّا تَرَى، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ: ابْعَثُوا إِلَيَّ رَجُلًا مِنْ عُقَلَائِكُمْ أَسْأَلُهُ وَيُخْبِرُنِي عَنْكُمْ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ عَبْدَ الْمَسِيحِ بْنَ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ بُقَيْلَةَ الْغَسَّانِيَّ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ خَمْسِينَ وَثَلَاثِ مِائَةِ سَنَةٍ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي إِلَى خَالِدٍ فَلَمَّا رَأَاهُ، قَالَ: مَا لَهُمْ أَخْزَاهُمْ اللَّهُ بَعَثُوا إِلَيَّ رَجُلًا لَا يَفْقَهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ خَالِدٍ، قَالَ: أَنْعِمُ صَبَاحًا أَيُّهَا الْمَلِكُ،

فَقَالَ خَالِدٌ : قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِغَيْرِ هَذِهِ التَّحِيَّةِ بِالسَّلَامِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ خَالِدٌ : مِنْ أَيْنَ أَقْصَى أَتَرِكَ ؟ قَالَ : مِنْ ظَهْرِ أَبِي ، قَالَ : مِنْ أَيْنَ خَرَجْتَ ؟ قَالَ : مِنْ بَطْنِ أُمِّي ، قَالَ : عَلَى مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : عَلَى الْأَرْضِ ، قَالَ : فِيمَ أَنْتَ وَيَحْك ؟ قَالَ : فِي ثِيَابِي ، قَالَ : أَتَعْقِلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَأَقْيَدُ ، قَالَ : ابْنُ كَمْ أَنْتَ ؟ قَالَ : ابْنُ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، قَالَ خَالِدٌ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ ، أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ وَيَنْحُو فِي غَيْرِهِ ، قَالَ : مَا أُجِيبُكَ إِلَّا عَنْ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ ، فَاسْأَلْ عَنْ مَا بَدَأَ لَكَ ، قَالَ : كَمْ أَتَى لَكَ ؟ قَالَ : خَمْسُونَ وَثَلَاثُ مِائَةٍ ، قَالَ : أَخْبِرْنِي مَا أَنْتُمْ ؟ قَالَ : عُرِبَ اسْتَنْبَطْنَا وَنَبِطُ اسْتَعْرَبْنَا ، قَالَ : فَحَرَبَ أَنْتُمْ أَمْ سَلِمَ ؟ قَالَ : بَلْ سَلِمَ ، قَالَ : فَمَا بَالُ هَذِهِ الْحُصُونِ ؟ قَالَ : بَنَيْنَاهَا لِنَحْيَسَ السَّفِيهِ حَتَّى يَنْهَاهُ الْحَلِيمُ ، قَالَ : وَمَعَهُ سُمٌّ سَاعَةً يُقْلِبُهُ فِي يَدِهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَ : هَذَا السُّمُّ ، قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟ قَالَ : أَتَيْتُكَ فَإِنْ رَأَيْتُ عِنْدَكَ مَا يَسُرُّنِي وَأَهْلَ بَلَدِي حَدَّثْتُ اللَّهَ ، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى ، لَمْ أَكُنْ أَوَّلَ مَنْ سَاقَ إِلَيْهِمْ ضَيْمًا وَبِلَاءً فَآكَلُهُ وَأَسْتَرِيحُ ، وَإِنَّمَا بَقِيَ مِنْ عُمْرِي يَسِيرٌ ، فَقَالَ : هَاتِهِ فَوَضَعَهُ فِي يَدِ خَالِدٍ ، فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَبِاللَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ ، وَرَبِّ السَّمَاءِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ دَاءٌ ، ثُمَّ أَكَلَهُ ، فَتَجَلَّتْهُ غَشِيَّةٌ ، فَضَرَبَ بِذَقْنِهِ عَلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ عَرِقَ ، وَأَفَاقَ فَرَجَعَ ابْنُ بُقَيْلَةَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ : جِئْتُ مِنْ عِنْدِ شَيْطَانٍ أَكَلَ سُمًّا سَاعَةً فَلَمْ يَضُرَّهُ ، أَخْرِجُوهُمْ عَنْكُمْ ، فَصَالِحُوهُمْ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : مَا أَدْرَكَتَ ؟ قَالَ : أَدْرَكَتُ سُفْنَ الْبَحْرِ تَرْفَأُ إِلَيْنَا فِي هَذَا الْجُرْفِ ، وَرَأَيْتُ الْمُرَاةَ مِنْ أَهْلِ الْحِيَرَةِ تَخْرُجُ إِلَى الشَّامِ فِي قُرَى مُتَوَاتِرَةٍ مَا تُزَوِّدُ رَغِيْفًا ، وَقَدْ أَصْبَحَتْ خَرَابًا

يَبَابًا، وَكَذَلِكَ دَابُّ اللَّهِ فِي الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، وَقَالَ عَبْدُ الْمَسِيحِ حِينَ رَجَعَ: أَبْعَدَ الْمُنْذِرِينَ أَرَى سَوَامًا تُرَوِّحُ بِالْخُورَنَقِ وَالسِّدِيرِ تَحَامَاهَا فَوَارِسُ كُلِّ حَيٍّ مَخَافَةً ضَيِّعَ عَالِي الزَّيْرِ وَبَعْدَ فَوَارِسِ النُّعْمَانِ أَرْعَى رِيَاضًا بَيْنَ دَوْرَةِ وَالْحَفِيرِ فَصَرْنَا بَعْدَ هَذَا أَبِي قَبَيْسٍ كَمَثَلِ الشَّاءِ فِي الْيَوْمِ الْمَطِيرِ تُقَسِّمُهَا الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ عَلَانِيَةً كَأَيْسَارِ الْجُرُورِ وَكُنَّا لَا يُبَاحُ لَنَا حَرِيمٌ فَنَحْنُ كَصَرَّةِ النَّابِ الضُّجُورِ كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ تُصَرِّفُ بِالْمَسَاءَةِ وَالسَّرُورِ (١).

وَعَنْ قَيْسٍ، قِيلَ لِسُفْيَانَ سَمِعْتُ خَالِدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: فَقَالَ: " لَقَدْ اُنْذَقْتُ فِي يَدِي يَوْمَ مُوتَةِ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ فَلَمْ يَبْقَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَّةٌ، وَأَبَى بِالسُّمِّ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: السُّمُّ، قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَشَرِبَهُ " (٢).  
وَعَنْ أَبِي السَّفَرِ، قَالَ: نَزَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْحِيرَةَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْمُرَازِبَةِ، فَقَالُوا: احْذَرِ السُّمَّ لَا تَسْقِيكَهُ الْأَعَاجِمُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِهِ، فَأَتَى بِشَيْءٍ مِنْهُ فَأَخَذَهُ ثُمَّ اقْتَمَحَهُ، وَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمْ يَضُرَّهُ شَيْئًا " (١)(٢).

(١) تاريخ دمشق لابن عساکر « حَرْفُ الْخَاءِ » ذَكَرُ مِنْ اسْمِهِ عَبْدُ الْمَسِيحِ « عَبْدُ الْمَسِيحِ بَنُ عَمْرٍو بَنُ قَيْسٍ بَنُ حَيَّانٍ (٣٨٣٣٢) ».

(٢) المرجع السابق - رقم الحديث (١٤٨١)

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم « دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ... » الفصل الثالث والعشرون: ذَكَرُ تَحَرُّكٍ ... « عدم تأثير السم في خالد - رقم الحديث: ٣٦٩، مسند أبي يعلى ج: ١٣ ص: ١٤١ - رقم الحديث (٧١٨٦) ».

(٢) قال ابن حجر: فكان المصنف رمز إلى أن السلامة من ذلك وقعت كرامة لخالد بن الوليد فلا يتأسى به في ذلك لئلا يفضي إلى قتل المرء نفسه ويؤيد ذلك حديث أبي

### ١٧ يقين عمير بن الحمام الأنصاري ( رضي الله عنه):

حينما انطلق رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، حَتَّى سَبَقُوا الْمَشْرَ-كِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمَشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ، فَدَنَا الْمَشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ. بَخٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ. بَخٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا رَجَاءُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنُ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ، قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، رَحِمَهُ اللَّهُ. (١).

### ١٨ يقين حيوة بن شريح التجيبي (رحمه الله): روى عن حيوة بن شريح

التجبيبي، الفقيه، المحدث، الزاهد، وهو من رواة الحديث الثقات، كان يأخذ عطاءه في السنة ستين ديناراً، فلا يفارق ذلك المكان الذي أخذ فيه العطاء حتى يتصدق بها جميعاً، فكان إذا جاء إلى منزله وجد الستين ديناراً، تحت فراشه، فبلغ ذلك ابن عم له، فتصدق لعطائه جميعاً أراد أن يفعل مثل حيوة، وجاء إلى تحت فراشه فلم يجد شيئاً! فذهب إلى حيوة وقال: أنا تصدقت بكل عطائي، ولم

هريرة في الباب ولعله كان عند خالد في ذلك عهد عمل به. (فتح الباري ج: ١٠ ص: ٢٤٨).

(١) أخرجه أحمد ١٣٦/٣ (١٢٤٢٥) ومُسْلِمٌ ٤٤/٦ (٤٩٥٠).

أجد تحت فراشي شيئاً، فقال له حيوة: أنا أعطيت ربي يقيناً، وأنت أعطيته تجربة. يعنى: أنت كنت تريد أن تجرب، وتختبر ربك، فتصدقت، لتنظر النتيجة، وأما أنا فأتصدق وأنا راسخ اليقين بما عند الله عز وجلّ من الجزاء والعوض (١).

فهناك بون شاسع بين من يعطي يقيناً وبين من يعطي تجربة، فالرب هو الذي يختبر عبده وليس للعبد أن يختبر ربه، قال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا إبراهيم بن نافع، عن ابن طاوس عن أبيه قال: لقي عيسى بن مريم عليه السلام إبليس فقال إبليس لعيسى: أما علمت أنه لن يصيبك إلا ما كتب الله لك؟ قال: نعم، قال إبليس: فأوف بذروة هذا الجبل فترد منه. فانظر أتعيش أم لا، قال عيسى: أما علمت أن الله تعالى قال: لا يجربني عبدي، فإني أفعل ما شئت.

وفي رواية عن الزهري عنه قال: قال عيسى: إن العبد لا يختبر ربه، ولكن الرب يختبر عبده، وفي رواية أخرى: إن العبد لا يتلي ربه، ولكن الرب يتلي عبده. قال: فخصمه عيسى عليه السلام. (١).

**(١٩) عابد بني إسرائيل:** عن وهب بن منبه قال: كان في بني إسرائيل عابد فلبث سبعة لم يطعم هو وعياله شيئاً. فقالت له امرأته: لو خرجت وطلبت لنا شيئاً. فخرج فوقف مع العمال فاستأجر العمال وصرف الله عنه الرزق فقال:

(١) سير أعلام النبلاء ٤٩١/١١.

(١) البداية والنهاية ٢٦٤/٩.



والله لأعملنَّ اليوم مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل وما زال راکعاً وساجداً حتى إذا أمسى أتى أهله فقالت له امرأته: ماذا صنعت فقال: قد عملت مع أستاذي وقد وعدني أن يعطيني ثم غدا إلى السوق فوقف مع العمال فاستؤجر العمال وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال: والله لأعملن اليوم مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل وما زال راکعاً وساجداً حتى إذا أمسى أقبل إلى منزله فقالت له امرأته: ماذا صنعت؟ قال: إن أستاذي قد وعدني أن يجمع لي أجري فخاصمته امرأته وبرزت عليه فلبث يتقلب ظهراً لبطن وبطناً لظهر وصبياناه يتضاغون جوعاً ثم غدا إلى السوق فاستؤجر العمال وصرف عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال: والله لأعملن مع ربي فجاء إلى ساحل البحر فاغتسل وما زال راکعاً وساجداً حتى إذا أمسى قال: أين أمضي تركت أقواماً يتضاغون جوعاً ثم تحمل على جهد منه فلما قرب من داره سمع ضحكاً وسروراً وسمع رائحة قديد ورائحة شواء فأخذ على بصره وقال: أنا أنام أنا أم يقظان تركت أقواماً يتضاغون جوعاً وأشم رائحة قديد ورائحة شواء وأسمع ضحكاً وسروراً، دنا من الباب فطرق الباب، فخرجت امرأته حاسرة وقد حسرت عن ذراعيها وهي تضحك في وجهه ثم قالت: يا فلان قد جاءنا رسول أستاذك بدنابير ودراهم وكساء وودك ودقيق وقال: إذا جاء فلان

فأقرئوه السلام وقولوا له: إن أستاذك يقول لك: رأيت عملك فرضيته فإن أنت زدتنى في العمل زدتك في الأجرة (١).

(٢٠) قال ابن الجوزي في صفة الصفة: أن رجلاً رأى عصفوراً يتردد على نخلة من النخلات وفي فمه شيء فاستغرب وقال العصفير لا تعش على النخل فلماذا يطير العصفور إلى هذه النخلة فحط العصفور على مكان مرتفع فرأى أن على النخلة حية عياء يأتي العصفور فيصدر صوتاً جميلاً فتفتح الحية فمها ويضع قطعة من اللحم في فمها .

(٢١) أبو الطيب الطبري: أحد علماء الإسلام بلغ من العمر سبعين سنة وبينما هو على سفينة وصلت إلى الشاطئ لكن اليابسة بعيداً تحتاج إلى قفز وقوة فما استطاع الشباب فإذا بهذا العالم الجليل يشمر عن ساقيه ويقفز إلى اليابسة. فاستغرب الشباب وقالوا: ما هذه القوة يا شيخ، قال هذه جوارح حفظناها وقت الصغر فحفظها الله لنا وقت الكبر.

وقد ذكر ابن رجب الحنبلي \_ قصته شبيهة بذلك فقال: كَانَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَدْ جَاوَزَ الْمِائَةَ سَنَةً وَهُوَ مُتَمِّعٌ بِقُوَّتِهِ وَعَقْلِهِ، فَوَثَبَ يَوْمًا وَثْبَةً شَدِيدَةً، فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: هَذِهِ جَوَارِحُ حَفِظْنَاهَا عَنِ الْمَعَاصِي فِي الصَّغَرِ، فَحَفِظَهَا اللَّهُ عَلَيْنَا فِي الْكِبَرِ (١).

(١) المنتظم في التاريخ \_ الجزء الثاني.

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، [الحديث التاسع عشر] أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ.

(٢٢) **يقين الإمام الأوزاعي:** دخل عبدُ الله ابن علي ذلكم الحاكمُ العباسيُّ دمشقَ فقتل في يوم واحد ثمانيةً وثلاثين ألفَ مسلم. ثم يُدخلُ الخيولَ مسجدَ بني أمية، ثم يتبجحُ ويقول: من ينكرُ علي في ما أفعل؟ قالوا لا نعلمُ أحداً غير الإمامِ الأوزاعي. فيرسل من يستدعيه، فعلم أنه الامتحان وعلم أنه الابتلاء، وعلم أنه إما أن ينجحَ ونجاحُ ما بعده رسوب، وإما أن يرسبَ ورسوبُ ما بعده نجاح، فماذا كان من هذا الرجل؟ قام واغتسلَ وتحنطَ وتكفنَ ولبس ثيابه من على كفنه، ثم أخذَ عصاه في يده، ثم اتجه إلى من حفظه في وقت الرخاء فقال: يا ذا العزة التي لا تضام، والركن الذي لا يرام. يا من لا يهزمُ جندُه ولا يغلبُ أوليائُه أنتَ حسبي ومن كنتَ حسبه فقد كفيته، حسبي الله ونعم الوكيل. ثم ينطلقَ وقد اتصلَ بالله سبحانه وتعالى انطلاقاً الأسد إلى ذلك الحاكم. ذاك قد صفَ وزرائه وصف سباطين من الجلود يريد أن يقتله وأن يرهبه بها. قال فدخلت وإذ السيوف مصلته، وإذ السباط معد، وإذا الأمور غير ما كنت أتوقع. قال فدخلت ووالله ما تصورت في تلك اللحظة إلا عرش الرحمن بارزا والمنادي ينادي: فريق في الجنة وفريق في السعير. فوالله ما رأيته أمامي إلا كالذباب، والله ما دخلت بلاطه حتى بعت نفسي من الله جل وعلا. قال فانعقدَ جبينُ هذا الرجل من الغضب ثم قال له أأنتَ الأوزاعي؟ قال يقولُ الناسُ أني الأوزاعي. قال ما ترى في هذه الدماء التي سفكناها؟ قال حدثنا فلان عن فلان عن جَدِّك ابن عباس وعن أنس وعن أي هريرة

وعن عائشة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ : الثَّيِّبُ الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

قال فتلمظ كما تتلمظ الحية وقام الناس يتحفزون ويرفعون ثيابهم لألا يصيبهم دمي، ورفعت عمامتي ليقع السيف على رقبتني مباشرة. وإذ به يقول وما ترى في هذه الدور التي اغتصبنا والأموال التي أخذنا ؟ قال سوف يجردك الله عريانا كما خلقك ثم يسألك عن الصغير والكبير والنقير والقطمير، فإن كانت حلالاً فحساب، وإن كانت حراماً فعقاب. قال فانعقد جبينه مرة أخرى من الغضب وقام الوزراء يرفعون ثيابهم وقمت لأرفع عمامتي ليقع السيف على رقبتني مباشرة. قال وإذ به تنتفخ أوداجه ثم يقول أخرج. قال فخرجت فوالله ما زادني ربي إلا عزاً. ثم جاء هذا الحاكم ومر على قبره بعد أن توفي ووقف عليه وقال: والله ما كنت أخاف أحداً على وجه الأرض كخوفي هذا المدفون في هذا القبر. والله إني كنت إذا رأيته رأيت الأسد بارز.



## شروط لا إله إلا الله

الأول: العلمُ المنافي للجهل: والمراد أن يعلم معناها نفيًا وإثباتًا ، فلا يكفي قولها مع جهل معناها. ومعناها ( لا معبود بحق إلا الله ) قال تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ (١). وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢). وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: " مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " رواه مسلم.

الثاني: اليقينُ المنافي للشك: والمراد بأن يكون قائلها مُستيقنًا بمدلول هذه الكلمة يقينًا جازمًا، فإنَّ الإيمانَ لا يُغني فيه إلا علمُ اليقين لا علمُ الظنِّ، فكيف إذا دخله الشكُّ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١). وعن قتادة قال حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ (ﷺ) وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ: " يَا مُعَاذُ ". قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ « يَا مُعَاذُ ». قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ « يَا مُعَاذُ ». قَالَ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ. قَالَ « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ

(١) سورة محمد - الآية ١٩ .

(٢) سورة الزخرف - الآية ٨٦ .

(١) سورة الحجرات - الآية ١٥ .

عَلَى النَّارِ ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟، قَالَ: «إِذَا يَتَكَلَّمُوا» فَأَخْبِرْ بِهَا مُعَاذُ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِيًا.

وَعَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عِثْبَانَ فَقُلْتُ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ قَالَ أَصَابَنِي فِي بَصْرِي بَعْضُ الشَّيْءِ فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَاتَى النَّبِيُّ (ﷺ) وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَسْنَدُوا عَظَمَ ذَلِكَ وَكَبَّرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشِمٍ قَالُوا وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ وَوَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ. فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الصَّلَاةَ، وَقَالَ: «أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ». قَالُوا إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ: «لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ». قَالَ أَنَسٌ فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ فَقُلْتُ لِابْنِي: اكْتُبْهُ فَاكْتُبْهُ.

وفي الصحيحين عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "« مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أُمِّتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ ». وفي رواية: «أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ». وفي صحيح مسلم: عَنْ عُثْمَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "« مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ».

وفيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي مَسِيرٍ - قَالَ - فَتَفَدَّتْ أَرْوَادُ

الْقَوْمِ قَالَ حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ - قَالَ - فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَاجِ الْقَوْمِ فَدَعَوْتَ اللَّهَ عَلَيْهَا. قَالَ فَفَعَلَ - قَالَ - فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ - قَالَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ - قُلْتُ وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى قَالَ كَانُوا يَمْصُونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ. قَالَ فَدَعَا عَلَيْهَا - قَالَ - حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوَاجَهُمْ، قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ».

وفي رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - شَكَّ الْأَعْمَشُ - قَالَ لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ. قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَتَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «افْعَلُوا». قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «نَعَمْ». قَالَ فَدَعَا بِنَطْعٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَاجِهِمْ - قَالَ - فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ - قَالَ - وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ - قَالَ - وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ - قَالَ - فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ «خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ». قَالَ فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ - قَالَ - فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضِلَتْ فَضْلَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ».

وعن أبي هريرة قال كنا قُعودًا حول رسول الله ﷺ معنا أبو بكر وعمر في نفرٍ فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وحشينا أن يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَزِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبًا فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رِبْعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بئرِ حَارِجَةٍ - وَالرَّبْعُ الْجُدُولُ - فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الشَّعْلُبُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ». فَقُلْتُ: عَلَيْنَا فَحْشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَزِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الشَّعْلُبُ وَهُوَ لَاءِ النَّاسِ وَرَائِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ قَالَ «اذهبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِبَشَرِهِ بِالْجَنَّةِ» فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ فَقَالَ مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. فَقُلْتُ هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِبَشَرَتِهِ بِالْجَنَّةِ. فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيْ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». قُلْتُ لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيْ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي قَالَ ارْجِعْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي أَبْعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بِبَشَرِهِ بِالْجَنَّةِ. قَالَ «نَعَمْ». قَالَ فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَكَلَّمَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَحَلَّاهُمْ يَعْمَلُونَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَحَلَّاهُمْ».



وضده الشك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ (١).

الثالث: الإخلاص المنافي للشرك والرياء: والمراد أن تكون الأعمال كلها  
خالصة لله، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (٢).

وفي الصحيحين عن أبي هريرة، أنه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ  
بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: "لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ  
أَحَدٌ أَوْلَى مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، إِنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ".

الرابع: المحبة المنافية للبغض: والمراد المحبة لهذه الكلمة ولما افترضته ودلت عليه  
ولأهلها العاملين بها الملتزمين لشروطها، وبغض ما ناقض ذلك: قال تعالى: ﴿وَمَنْ  
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ  
يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ (١).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ  
الْإِيمَانِ، أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ،  
وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَفَ فِي النَّارِ" متفق عليه (٢).

(١) سورة التوبة - الآية ٤٥.

(٢) سورة البينة - الآية ٥.

(١) سورة البقرة - الآية ١٦٥.

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان ١ / ١٠.

الخامس: القَبُولُ المُتَافِي للرد : والمراد أن يقبل ما اقْتَضَتْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ، قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (١) .

وفي صحيح البخاري: عن أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ " قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ إِسْحَاقُ وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ قَاعٌ يَغْلُوهُ الْمَاءُ وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ

السادس: الْإِنْقِيَادُ الْمُتَافِي لِلتَّوَكُّلِ: والمراد الْإِنْقِيَادُ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْمُتَافِي لِرَّكَ ذَلِكَ: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ (١). وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (٢).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ " رواه في شرح السنة وقال النووي في أربعينه: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ (٣).

(١) سورة الصفات - الآية ٣٥ .

(١) سورة الزمر - الآية ٥٤ .

(٢) سورة النساء - الآية ١٢٥ .

(٣) مشكاة المصابيح - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ٥٩/١ .

والفرق بين القبول والانقياد: أن القبول سابق للانقياد، فكل منقاد قابل، وليس كل قابل منقاداً.

السابع: الصِّدْقُ الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ: والمراد أَنْ يَقُولَهَا صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ يَواطِئُ قَلْبِهِ لِسَانُهُ، قال تعالى: ﴿الْم \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (١). وجاء في الصحيحين من حديث معاذ: « مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ».

الثامن : الكفر بما يعبد من دون الله: (١).

قال الشيخ حافظ الحكمي:

وَالْإِنْقِيَادُ فَادِرٌ مَا أَقُولُ	الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ
وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهُ (٢).	وَالصِّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ



(١) سورة العنكبوت - الآية ٢.

(١) شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.  
(٢) في منظومته سلم الوصول.

## مفهوم الإيمان

إن الإيمان الصحيح قد جاء به أول البشر آدم (عليه السلام) وعلمه أولاده بتعليمه الصحيح، فكلما اختلفت البيئات ومؤثراتها الحضارية والثقافية، وابتعدت عن مركز النبوات الصادقة: اختلفت مفاهيم الإيمان.

فالإيمان يزيد وينقص، كما أن الكفر يزيد وينقص، لا بسبب أصل تعاليمه أو معانيه في الإسلام، بل بسبب مراتب الطبقات في فهم المسائل وعدم فهمها، أو باقترابها وعلاقتها بالتعاليم القرآنية الصحيحة أو ابتعادها عنها.

ولذلك نرى أن إيمان الجاهل ليس مثل إيمان العالم، وإيمان العوام يختلف عن إيمان الخواص، وإيمان الداعية يختلف عن إيمان غيره، وهكذا إيمان أهل اللغة العربية يختلف عن غير الناطقين بها - بصورة عامة - وإن خرج علماء البلاد غير العربية عن هذا الإطار العام، أو الذين تربوا على يد هؤلاء العلماء الصالحين من العجم، فإن إيمان الصحابة يختلف في الكم والكيف عن غيرهم من أهل الحجاز، كما أن درجة مفهوم إيمان أهل الحجاز يختلف في بعض الأحيان عن درجة إيمان غير أهل الحجاز من العرب .

وهكذا نجد قدر مفاهيم الإيمان تزيد وتنقص بسبب البعد عن مراكز نشر الدعوة وتعاليمها .

فإذا رأينا الإيمان في مركز النبوة وفي البلاد العربية المسلمة والبلاد المسلمة غير العربية، أو أدركنا إيمان أقليات المسلمين في بلد غير المسلمين نجد أن قدر

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

مفاهيمهم تختلف بقدر اختلاف التربية، أو القرب أو البعد عن مركز النبوة، سواء كان هذا المركز مركزا زمنيا أو مكانيا أو علميا .

ولا يدل ذلك على الإسلام أو حقيقته بتغير الزمان والمكان، وإنما النقطة الأساسية هي: قدر مراتب العقول في فهم الإيمان وشعبه.

ولكن رغم اختلاف المؤثرات الأولية والبواعث في نفس الإنسان لميله إلى البحث عن الإيمان وحقيقته وشعبه ودرجاته ومقتضياته، أو اختلاف مصادر البحث عنه للاطلاع عليه: فإن الإيمان في حد ذاته شيء واحد، ومفاهيمه واحدة، ومقتضياته واحدة، ومؤثراته واحدة لا تقبل التعدد والتجزئة في أي حال من الأحوال.

فالأمر الملموس هنا هو: هل يحتاج العالم إلى إدراك تلك المفاهيم وغايتها الوحيدة حتى تأتي بمؤثراتها واحدة، ويكون الدين كله لله، وتقوم البشرية كلها تنعم بنعمة الهداية من منهل وحيد وتدين للواحد الديان ؟.

إن الشيخ (رحمه الله) قد أدرك تلك الحقيقة، وآمن بأن دعوة العالم كله للإيمان هي العمل الأوحده للمسلمين، وأنه لا يمكن القيام بتلك الوظيفة إلا بأن يقوم كل مسلم بترسيخ الحقائق الإيمانية في نفسه حتى يخرج عن إطار الإيمان التقليدي المحض ويصبح مؤمنا حقيقيا.

يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن المسلمين قد بدأوا يرتدون عن الإسلام كما بدأ الأئمة المضلون يصدرن فتاوى الكفر للمسلمين، أليست هذه

هي الضلالة الكبرى التي توعدتها سنة الله أن يستبدل بهم قوما غيرهم؟ إذن يجب علينا أن نقوم بإحياء حركة الإيمان حتى تتولد صفة العبودية الكاملة في المسلمين ويتعدوا عن تلك الضلالات، ثم يكونوا بعد ذلك قدوة للآخرين .

**ويقول الشيخ (رحمه الله):** وما لا شك فيه أن في الإسلام والإيمان سعة ومقامات ودرجات ومنها: أن يولد الإنسان ففي دار الإسلام وفي أسرة مسلمة ويكون متبعا لخير الأبوين المسلمين فهذا يكفي لكونه مسلما، حتى وإن وجد فيه تسع وتسعون علة من الكفر وعلة واحدة من الإسلام، فيقال له: مسلم .

ولكن ليس هذا هو الإسلام الحقيقي، بل هو إسلام تقليدي، أما الإسلام الحقيقي فهو: أن توجد فيه حقيقة { لا إله إلا الله }، فحقيقة { لا إله إلا الله } هي: أن يؤمن المسلم من قلبه إيمانا حقيقيا ويلتزم بجميع مقتضيات هذه الكلمة الطيبة، وعلامة هذا الإيمان هي أن تتولد في صميم قلبه وإرادته صفة العبودية الكاملة، وأن يشغل قلبه في استرضائه سبحانه وتعالى وهو: أن يحتسب كل حين - في جميع حركاته وأفعاله وإرادته - بأن الله سبحانه وتعالى راض عنه أم لا ؟ وبهذا الاحتساب يصل الإنسان إلى امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى وترسخ فيه حقيقة ما أقره بلسانه في ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته.

**ثم يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** إن معنى إقرار اللسان بالكلمة هو: ألا يشغل الإنسان نفسه طبقا لأغراضه المادية، ولا يخشى على نفسه وكرامته باتباع الأوامر الإلهية وامتثالها .

ويقول الشيخ (رحمه الله): إن حقيقة امتثال المؤمن لأوامر الله هو أن يكون تأثير يقين وعظمة تلك الأحكام غالباً على كل الانفعالات الطبيعية التي من هذا النوع .

ويقول الشيخ (رحمه الله): الإيمان هو أصل الشجرة وبذرتها، والصلاة جذع وساق لهذه الشجرة، والأركان الأخرى هي فروعها وأغصانها، ثم الأوراق التي عليها - يقصد بها الصدقات والحسنات دون الأحكام والأركان - فكل واحد مرتبط بالآخر في سلسلة متناسقة، فالدين هو هذه الشجرة التي تربو وتنمو بقوة الإيمان، وحركتنا هي: ازدياد قوة الإيمان وإنائها.

وكان الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) يشرح معنى قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١)، إن الكلمة الطيبة تقتضي ترسيخها في القلوب والأبدان حتى يصبح المسلم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (٢) .



(١) سورة إبراهيم - الآيتان ٢٤، ٢٥ .

(٢) سورة إبراهيم - الآية ٢٧ .

## كلمة التوحيد ومقتضياتها

### في منهج التبليغ والدعوة

○ يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن معنى كلمة التوحيد هو أن الله سبحانه وتعالى هو المولى والمرجع الوحيد لهذا الكون، وأن محمداً هو الذى ظهر على يده الحق الكامل، وأن الإنسان إذا نطق بلسانه: ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) فكأنه بهذا النطق يظهر ماهية ما في باطنه، وأنه قد رسخ هذا اليقين في قلبه كما يعلن تغيير مجرى حياته إلى هذا الطريق، أي (طريق الإيمان) والذى على أساسه يكون اليقين بأن الله هو الواحد الأحد والمركز الوحيد للحقيقة، وهو الذى تؤول إليه جميع مشاعر الإنسان وعواطفه وآماله ورجاؤه، وأنه هو الواحد الأحد الفرد الصمد الذى يجب أن يعتمد عليه ويوثق به في جميع أمور الحياة.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الكلمة الطيبة مركبة من شطرين: أولها: لا إله إلا الله، وثانيها: محمد رسول الله. الشطر الأول معناه: إنكار كل شيء سوى الله، وإقراراً بالوهمية الله وحده، وهو اعتراف منا بأننا نؤمن ونوقن بألا معبود إلا الله وهو الخالق الحى القيوم وهو الذى يحيى ويميت، وهو الذى يعز ويذل، ويعطى ويمنع وينزع، وهو عالم الغيب يعلم ما ظهر وما بطن، وهو الإله ولا إله غيره، وهو المالك ولا مالك



غيره، فإنه قاضى الحاجات ودافع الكوارث، وكاشف الكرب وفارج الهم وهو الحافظ والمعين، وفى يده النفع والضرر والعزة والذلة، وهو حاضر وناظر، وسميع وبصير، وعليم وخبير، ومدبر لكل ما يحدث فى الأكوان، ويؤمن بأن هدايته حق وأن أحكامه واجبة للعمل بها، وهذه الظواهر كلها طوع أمره وكل ما أمرنا به حق، وهو المطاع لا مطاع غيره، دينه حق، وكل ما جاء به رسله حق، بشائره صادقة لا يستطيع غيره أن يأتي بشيء، ومن اليقين أن التقاليد والقوانين الموضوعة التى تخالف أوامر الله فى أى شكل من الأشكال كلها باطلة.

أما معنى المعبود: فهو أن يؤمن الإنسان بأنه لا معبود سواه، حيث يكون الانقياد الكامل لأوامره فى العقائد والأحكام والعبادات مثل الصلاة والصيام والزكاة وغيرها، وأنه لا يشرك معه أحد فى تلك الأوامر والأحكام ولا فى غيرها.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إن معنى: (سبحان الله): أنه متنزه عن كل عيب ونقص وتردد وشك، ولا شك فى كتابه وكلماته، ومعنى (الحمد لله) أنه لا يحتاج لأية وساطة إذا أراد شيئاً، ومعنى (لا إله إلا الله) هو الإيمان - مع اليقين الآنف ذكره - بأنه بدونه لا يمكن التوجه أو اللجوء إليه.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إن معنى ( لا إله ) هو ألا نسير على أهوائنا ومعنى: ( إلا الله ) أن نسير طبقاً لما أمرنا به الله سبحانه وتعالى .

○ ثم يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن معنى ( لا إله ) هو ألا نمشى على ما نخطه وندبره، ومعنى ( إلا الله ) أن نضحى بأنفسنا على ما أمرنا سبحانه وتعالى، ومن قال هذا بالقلب الصادق دخل الجنة.

○ وقال الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن ( لا إله ) معناها نفى حكم النفس و ( إلا الله ) معناها إثبات حكم الله.

ثم يشرح الجملة الثانية بعبارات مختلفة يقول: أما الجملة الثانية في الكلمة الطيبة وهي ( محمد رسول الله ) فهي إقرار وتصديق بأن الله تعالى اختار محمداً لحمل الرسالة الإلهية فجعله نبياً ورسولاً - كما جعل الرسل والأنبياء السابقين، وأنزل عليه كتابه الحكيم لهداية الناس أجمعين .

ومعنى الإقرار برسالته ﷺ هو إعلان عن يقيننا بأن نبوته ورسالته حق، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين - إذ أنه لن يبعث الله بعده نبياً أو رسولاً غيره - وأنه كان عبداً من عباد الله، بشراً مخلوقاً، ولم يكن إلهاً ومعبوداً، وأنا لن نعبد له أو نعتبره إلهاً، ولكننا نبجله ونحترمه، كنبي مرسل كما نعتبره أسوة لنا ولجميع العالمين، إذ كان إنساناً كاملاً واجب الإتيان والافتداء، حمل الرسالة الإلهية وأداها بأمانة، فبلغ إلينا كل ما أنزل من عند الله وبأمره، وهو لم ينطق عن الهوى، فأوامره وأوامر إلهية، والقانون الذي علمنا قانون سهاوي لا يقبل التغيير والتبديل، ولا يوجد طريق للنجاح والفوز إلا طريقه، ولا سيرة تستحق الإتيان

إلا سيرته، وكما أخبرنا به من الرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر والقدر خيره وشره والقيامة والجنة والنار، هو صدق وحق .

وعلينا أن نؤمن بكتاب الله العزيز الذى أنزل عليه إيماننا كاملاً، وبجميع الغيبات التي ذكرت في هذا الكتاب الكريم ونصدقها دون ريبة سواء أدركته عقولنا أم لا ، يجب أن نؤمن أن كل من اتبع أوامره ﷺ فقد أرشد واهتدى وكل من أعرض عنها ضل وغوى .

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رّمه الله): إذا فهمنا معنى ( إله الله ) أي الحكم لله وحده، فيكون معنى ( محمد رسول الله ) هو أن يبحث الإنسان تلك الأوامر في هذا الجزء الثاني من الكلمة الطيبة - محمد رسول الله - هي الأوامر الإلهية والتي جاء بها محمد رسول الله ﷺ ، وقدمها كنموذج عملي في حياته وهو القرآن.

○ ثم يقول الشيخ محمد إلیاس (رّمه الله): إذا فهمت معنى ( إله الله ) بأنك لا تمشى إلا طبقاً لأوامر الله فكيف تفهم أنت الضعيف العاجز أوامر الله ؟ ، فإن محمداً ﷺ هو مرشدك للهداية.

○ ويقول: إذا فهمت أنه لا عبادة ولا طاعة إلا لله، فمعنى ( محمد رسول الله ) أن الطرق لهذه العبادة والطاعة والتضحية وارتباط القلوب تؤخذ كلها من النبي ﷺ، لأنه الأسوة الحسنة للخلق، وهو الذى بعث لوصول المخلوق بالخالق، ولإرشاد الضالين إلى طريق الهداية وتعليمهم طرق العبودية الكاملة،

فاتباع محمد ﷺ هو الوسيلة الوحيدة التي تؤدي إلى العبودية والحب الحقيقي لله، وبدونه يستحيل الوصول إلى رضا الله سبحانه لقوله تعالى: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (١).

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إذا عرفت أنه لا حكم إلا لله في الجملة الأولى من الكلمة الطيبة، فمعنى الجملة الثانية: هو أنه لا يمكن معرفة أحكام الله بغير قيادة محمد ﷺ وإرشاده، فيؤمن بأنه لا يمكنه القيام بالعمل إلا بما أمره الله على يد نبيه محمد ﷺ وأن محمدا هو عبده ورسوله، الصادق الأمين، الذي لا ينطق عن الهوى ( إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ) (١)، فطاعته هي طاعة الله وحيه حب لله، فيجب الإتيان بما أمر به ﷺ والعمل به بما أخبرنا عن الغيبات كلها، وذلك دون تفكير أو شك، فهم هذه الأمور أو لم يفهمها، والإتيان بأن من اختار طريقا بغير هذه الهداية فهو ليس محبوبا عند الله كما لا يمكن أن يكون على صراط مستقيم.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله) في معنى الإيمان بالرسالة: إن الإيمان برسالة محمد ﷺ ليس إلا الإيمان بكل ما أخبرنا عن الغيب، والعمل بكل ما جاء به النبي ﷺ، أما النظر والتأمل في أعماله ﷺ ( أي الفكر في إحياء سنته ) فهو دليل على حبه، إذ لا تثبت الدعوى بلا دليل، أي أن الحب بالعمل والتفاني فيه دليل على الإيمان بالرسالة.

(١) سورة آل عمران - الآية ٣١.

(١) سورة النجم - الآيتان ٤ ، ٥.

وكان الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) يوضح معنى كلمة (التفاني) بأساليب عديدة منها قوله: إن معنى التفاني ففي الأفعال هو الاعتقاد بأن كل شيء هو فعل الله وخلقه.

ومعنى التفاني الصفات هو أن يتخلق الإنسان بما يجب التخلق به من أسماء الله الحسنی بمقتضى العبودية .

ومعنى التفاني في الأحكام هو أن يتذوق الإنسان في قلبه حلاوة التسليم لله في أحكامه وشريعته.

ومعنى التفاني في الالتزام والعمل هو أن يبذل غاية جهده في القيام بالتكليف كله عبودية لله صلاة وجهادا وكسبا، وغير ذلك من الأمور التي تؤدي إلى إعلاء كلمة الله، وكل تلك الأمور على الإيمان الخالص بالتوحيد.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) عن الاعتراف بالرسالة: ويقول الشيخ محمد إلياس عن الاعتراف بالرسالة: إن الاعتراف بالعبودية لله لا يعتبر اعترافا دون الاعتراف بأن العبودية والانقياد لا تكون إلا كما أمرنا رسول الله ﷺ، وألا يكون له دستور عملي في الحياة إلا ما قدمه إمام الأنبياء عليه أفضل الصلوات والتسليم . وهذا هو معنى كلمة ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) .

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن النصر الموعود والرجاء في هذا النصر موقوف على الإيمان بالله وإعلاء كلمته وبذل السعي والجهد الخالص لنشر ما أوحى الله به إلى نبيه ﷺ، وذلك مع اليقين الكامل بكونه الواحد الأحد، وبأن هذه الجهود ليست إلا لرضى الله وزاد للأخرة بعد الموت، وإن آية: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ  
{(١). لا تؤيد هذه الحقيقة فحسب بل حصرها واضح في آلاف من آيات الذكر  
الحكيم.

وجملة القول أن الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) قد اعتقد تمام الاعتقاد أن  
الكلمة الطيبة هي الشرط الازم لقبول جميع الأعمال الصالحة عند الله؛ لأن  
الإنسان إذا لم يقر بها بصدق ويقين: لا يعتد بعمله مهما كان صالحاً أو حسناً،  
ولا يستحق الأجر عليه من النعم الإلهية مهما كبر أو عظم .

فإن دوام شخص طوال حياته على الصوم والصلاة والحج وإنفاق أمواله على  
المساكين والفقراء دون شهادة (لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله) .

أضاع حياته سُدىً دون جدوى، ولا يستحق جزاءه في الآخرة، ولا شك أن  
المراد بشهادة ( لا إله إلا الله محمد رسول الله ) ليس أداء ألفاظها فقط،  
بل تحتوى هذه الكلمة على جميع الإيمان، وأفضل قول هو ما أوجزه رسول الله  
رب العالمين حيث يقول: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ  
قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ " قِيلَ: وَمَا إِخْلَاصُهَا ؟ قَالَ: " أَنْ تَحْجُزَهُ  
عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) ولا شك أن مسألة الإيمان وقضية التوحيد هي  
موضوع دقيق لا يفهمها غير أهل البصائر، دون العامة .

(١) سورة آل عمران \_ الآية ٣١.

(١) المعجم الأوسط للطبراني « بَابُ الْأَلْفِ » مَنِ اسْمُهُ أَحْمَدُ \_ رقم الحديث: ١٢٥٨،

الدعاء للطبراني» باب : فَضْلُ قَوْلٍ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ \_ رقم الحديث: ١٣٧٤

- يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) عن الكلمة الطيبة والصلاة والإيمان: أما الكلمة الطيبة والصلاة فهما جزئي رئيسي في هذا الدين، وأصلهما شيء واحد بحيث يستقر إيمان المسلم في قلبه، ويقره بلسانه، ويطبقه عمليا بجوارحه، فتكون الكلمة الطيبة والصلاة شيئا واحدا، وهذا ما يطلق عليه لفظ (الإيمان).
- ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) عن الكلمة الطيبة والإسلام: إن الكلمة هي الباب الوحيد للإسلام والدين الحنيف.
- ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الإنسان إذا درب نفسه على جميع شعب الإيمان وسط العامة فهو بهذا ينجز الأمرين في وقت واحد، وهما: إصلاح نفسه وإصلاح غيره، لأن الذين لا يعرفون شيئا في هذا المجال ليسوا مثل هذا المدرب العارف.
- ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) يقول: نوروا قلوبكم بالدعوة إلى الكلمة الطيبة، فالقلب يشرق نورا بهذه الدعوة، ومن ثم يأتيه النور في الصلوات وفي الأعمال الأخرى، ولن تأتي الصلاة بثمارها إذا لم يكن الإيمان كامن في القلب.
- ويقول الشيخ (رحمه الله): إن منهجنا هو صرف جميع الطاقات البدنية والروحية الموهوبة من عند الله سبحانه وتعالى فيما ضحى من أجله محمد ﷺ بحياته وأمواله وجسده وروحه وأقواله وأفعاله .

○ ويقول الشيخ (رحمه الله): إن التعامل من عنده سبحانه وتعالى في ظاهر الأمور يكون بقدر تعاملكم مع دينه، وليس الدين إلا اسم يطلق على القانون الإلهي، وكل الأشياء مرتبطة بالدين، والدين مرتبط بالإيمان، والإيمان مرتبط بكلمة لا إله إلا الله، والقرآن الكريم كله في: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

○ ويقول الشيخ العلامة وحيد الدين خان: إن الشيخ محمد إلياس كان يطلق على حركته: حركة السعي والجهد لإحياء سنة محمد ﷺ وكان يوضح أهدافها في الألفاظ والمصطلحات المتماثلة، حيث ركز جهوده في شرح هذه الحقيقة بأن طريق محمد ﷺ ليس إلا (إعلاء كلمة الله) وهي دعوة جميع الأنبياء قوامها كلمة التوحيد، فلذا اتخذ (الكلمة الطيبة) المبدأ الأول والأساسي لحركته ومنهجه .

ومن ثم قام الشيخ محمد إلياس يوضح حقيقة الكلمة الطيبة ومعانيها العامة للناس، فاختار الأساليب الحكيمة المبسطة للغاية كي تصل إلى عقل كل صغير وكبير وفقير وغنى وجاهل وعالم، وكان قصده رحمه الله أن يفهم كل واحد حقيقة الكلمة الطيبة، ثم يرسخها في نفسه بإبلاغها إلى الآخرين، حيث يكون هذا البلاغ بمنزلة التدريب للداعية نفسه والترغيب لغيره، وقد نجح الشيخ في هذه المهمة الصعبة في بث روح الكلمة الطيبة في أذهان عامة الناس .

فمثلا كان الشيخ يستخدم في كلماته الألفاظ التي كانت تؤثر في القلوب مثل الحقن أو الدواء أو الصاروخ، والتي كانت تجعل السامع قلقا نادما على ما



قدمه في حياته، وعلى سبيل المثال كان يقول: إن هذا العمل ( أي عمل الإيمان ) هو أسمى الأعمال التي قام بها الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ولو قارناه بأعمالهم الأخرى لكان كالماس النفيس في الأحجار الكريمة الأخرى، فهذا العمل هو الماس النفيس للقرن الأول من الإسلام، فضحوا له بأنفسكم، وبكل ما تملكون، فبقدر ما تقدمون لهذا العمل من التضحية ستجدون مثله أضعافاً مضاعفة.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الانقلاب الجذري هو في معنى ( لا إله إلا الله )، وهو الانقياد الكامل في كل وقت من الأوقات، ومعنى الانقلاب هو أن يغير الإنسان قياده من حكم النفس إلى الانقياد لله سبحانه وتعالى.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الكلمة الطيبة هي وثيقة الإقرار بربوبية الله سبحانه وتعالى، ومعناها ألا يشغلنا شيء عن التضحية الكاملة في سبيل أوامر الله، وبعد تصحيح مفهوم كلمات هذه الوثيقة الإيمانية، يكون العمل الحقيقي في تصحيح روحانية الصلاة، أما الأوقات الباقية فهي لتحصيل العلوم الأخرى التي تؤدي بالإنسان لفهم هذه الروحانية .

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) موضحاً مفهوم ( الإقرار ) : إنه اعتراف الإنسان بالإيمان الصادق، وبألوهية الله سبحانه وتعالى ووحدانيته وحكمه وهيمنته، كما هو اعتراف بحاكمية الله على نفسه وعبوديته الكاملة له سبحانه وتعالى، بحيث يكون هذا الاعتراف هو إقرار باللسان لكى تعرفه الآذان

ويرسخ في أعماق القلب، حتى ترقى به مشاعر العبودية الكاملة وتنمو وتسمو به في كل لحظة وحين.

○ **ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** إن هذه الكلمة مليئة بالمنافع الجمة، نظراً لما تحمل في نفسها من معان سامية، كما تتضمن شعب الإيمان وشعب الحياة الكاملة، وليست حياة الفرد فحسب، بل هي تحتضن جميع حقوق الفرد وحقوق الله وعباده كما أنها ليست ترنيمة سحرية غير معقولة مثل الترانيم التي يكررها القائلون ويتغنون بتأثيرها دون فهم وإدراك، فيزعمون أن مجرد النطق بهذه والنجاح ويسخر لهم الكون، ولكن الحقيقة هي أن الإنسان يكتسب بها هذه المنافع حين إقراره بعبودية الله الخالق، وبربوبيته وألوهيته، وكذلك بإعلان العبد بأنه يرضى بالله إلهاً ورباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً، وبأنه يؤمن بكل إخلاص بخالقه، ولكننا إذا عرفنا أن الكلمة إقرار، فقد وجب علينا أن نعرف المبادئ الأساسية التي أقرناها بهذه الكلمات، وما هي الأمور التي وجهت علينا بمقتضى هذا الإقرار، لأن النطق المجرد كاللبغاء بدون فهم وإدراك لا يسمى إقراراً.

○ **وقد ركز الشيخ محمد إلياس في شرح درجات التوحيد على درجتين رئيسيتين هما :**

**توحيد الربوبية:** بمعنى أن صانع العالم، واجد لا شريك له .  
**وتوحيد الألوهية:** وهو ألا يعبد إلا الله، وهذا ما جاءت لإقراره الرسل، فأقامت الأدلة والبراهين لدفع الشرك الواقع فيه الناس حيث تعرف عامتهم

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

على كل درجات التوحيد، دون أن يعرفوا الاصطلاحات العلمية لدى علماء العقائد والصوفية .

○ **وقد جاهد الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) قدر استطاعته - ليُعرف أهمية الكلمة الطيبة لفظاً ومعنى، حيث لا حياة بدونها ولا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بها، ودعا الناس أيضاً إلى إعلان حقيقة الإيمان ببيان وإيضاح هذه الكلمة الطيبة، وذكر ألفاظها ومعانيها أمام الناس بصفة الاستمرار حتى تستيقظ الأمة بأكملها من غفوتها.**

○ **ويقول العلامة وحيد الدين خان:** إن أهل الدعوة والتبليغ يهدفون إلى إحياء كل ما جاء به النبي ﷺ وهذه هي الحقيقة التي وضحها الشيخ محمد إلياس طوال حياته.

**أما الذين يقولون:** إن هذه الحركة كانت حركة مؤقتة أو تنقصها الأمور الهامة، أو هي حركة الكلمة والصلاة فقط، فقد بعدوا عن الحقيقة.

○ **ويقول عنها الشيخ محمد إلياس (رحمه الله):** إنها حركة الإيمان، والإيمان يشمل الدين كله فروعاً وشعباً وأسساً، لأنه الدين الخاتم لكل الأديان، وهو أبدى، ولن يقال إن حركة الإيمان ينقصها شيء، أو تحدّها قيود زمنية أو مكانية، فإنها حركة عالمية أبدية لكل من يتنفس على وجه الأرض.

○ **ويقول العلامة وحيد الدين خان:** إن الحقائق العلمية تصعب على الذهن العادي، مع أن بعضها يجب أن يفهمه الجميع، إن عبقرية الشيخ محمد

إلياس هي أنه كان يبين المسائل الدقيقة والعميقة في أساليب سهلة للغاية حتى يفهمها العامة، كما كان يختار طرقاً مختلفة لإفهام حقيقة الكلمة الطيبة فمثلاً يقول الشيخ محمد إلياس: إن الأشكال التي تؤثر في ظاهرها، زعم الناس أنها مؤثرة في ذاتها، وأن النتائج تأتي بتأثيرها الذاتي، فليس هذا إلا باطلاً، وإنما المؤثر الذاتي هو القدرة الفعالة التي وراء كل تلك الأشكال، أما الاعتقاد الباطل فهو أن الناس عامة قد زعموا أن تلك الأشكال هي (الأصل)، إن الأمر ليس ترك الأشكال والأساليب الظاهرة، بل إن الطلب المنشود هو نفي الاعتقاد في قدرة هذه الأشكال الكونية، لأن الله هو الخالق القدير.

○ **ويقول أيضاً:** إن الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) لا ينفي استخدام الأسباب والوسائل الظاهرة، بل ينفي (التواكل) عليها والإيمان بكونها هي الأصل في التأثير، ويدعو الشيخ إلى اليقين بأن الله سبحانه وتعالى قادر على كل أمر بدون مساعدة كل ما سواه، وأن كل ما سواه لا يقدر على شيء بدونه جل وعلا .

○ فإن العمل لن ينال القوة إلا حين يخرج الإنسان من قلبه الاعتماد والثقة واليقين بكل الأشكال الظاهرة في الكون، وهذا هو معنى ( لا إله ) ويؤمن كذلك بالله سبحانه وبصفاته، وهذا معنى ( إلا الله ) ، ثم يقوم بالامتثال لكل ما جاء به النبي ﷺ ، وهذا معنى ( محمد رسول الله ) .

○ **ويقول الشيخ إلياس** (رحمه الله): القوم الذين لم يفهموا معنى الكلمة ولم يعرفوا عن الصلاة شيئاً، فإن اشتغلوا بالمسائل الأخرى دونها فهذا هو

خطر شديد لبقائهم على الإسلام.. ويقصد بذلك أن الإنسان بدون فهمه للحقيقة الإيمانية يكره ويتعد عن المشاكل التي تحدث في طريق الدين في المجالات المعنوية والمادية، مثل النقاش في المسائل الخلافية، أو القيام بالمناظرات من قبل المستغلين، أو في تحمل الشدائد وغير ذلك مما يعاني منه عامة المسلمين .

لقد أدرك الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) أن كثيرا من المسلمين لا يعرفون قراءة ألفاظ الكلمة ويكتفون باسم الإسلام وبأنهم مسلمون، ويكثر هذا العدد في بلاد أوروبا الشرقية وآسيا الصغرى وجنوب شرق آسيا وغيرها من البلاد التي تبعد عن مركز الوحي .

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) في هذا المجال: بينما المطلوب ليس النطق المجرد بالألفاظ كلمة التوحيد، لأن النطق المجرد بدون اليقين لا يفي بالمراد بل المقصود هو ( تمكين اليقين في القلب ) حتى يوقن بأن هذه الظواهر والوسائل لا تجدى بذاتها نفعا، وإنما هي طوع لأمر خالقها الذي يقدر على أن يملأ هذه الظواهر والوسائل تأثيرا، ويجعلها تفضي إلى ما يقصد منها، كما يقدر على أن كأن لم تكن شيئا مذكورا، ويكتب لنا المقصود عن طريق الظواهر الأخرى، أو حتى بدونها، فالنجاح لا يتبع هذه الظواهر والوسائل البتة، إنما النجاح الحقيقي والفوز الأصلي ينحصر في طريق الحياة التي أرشدنا إليها نبيه الكريم محمد ﷺ، وأنا لن نشهد مظهر القدرة الإلهية الكاملة إلا بقدر إتباعنا

لنبيه ﷺ، وبقدر يقيننا بصحة طريقه، وصدق سيرته، فإذا أخضعنا حياتنا للشرعية فإن الفوز حليفنا في كل ما صغر وكبر، مهما خالفنا الأحوال الظاهرة .  
○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إن ألفاظ الكلمة بمنزلة الجسد، والإيمان والخوض في معانيها بمنزلة الروح، فصححوا ألفاظها حق التصحيح، فبقدر ما يكون الجسد طاهراً أو صافياً تكون الروح مثله.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): فبقدر ما يصل العقل إلى أعماق المفاهيم، وإيمانه بهذه الكلمة يتمتع الإنسان بشعور المحبة والعظمة بنفس القدر.  
○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): عليكم بكثرة ذكر الكلمة الطيبة، لأنها تؤدي إلى نقاء القلب وجلائه، كما أمر النبي ﷺ بأن تجددوا إيمانكم بكثرة تلاوة الكلمة الطيبة، فلذا نرى أن مشايخ التربية والسلوك كانوا يلقنون أتباعهم ( كلمة التوحيد ) في أول الأمر، ويأمرونهم بكثرة أورادها إلى أن تسرى ويرسخ حبها وعظمتها في شرايين القلب والذهن ، فإن غلب مفهوم الكلمة على الإنسان، فإنه ستفتح أمامه أبواب التقدم والرقى والكمالات الروحانية.  
○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): فالتكرار لهذه الألفاظ والتمسك بالأوامر ، وترك ما نهى عنه - : يؤدي إلى توليد الحرارة في المشاعر حتى تصفو نفسه وترقى ، وتميل إلى التفاني في العبادة لله وحده.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إنه بعد رعاية صحة الأداء ورعاية القواعد السليمة في نطق الكلمة الطيبة يجب أن يبذل الجهود في

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الوصول إلى أصل الكلمة الطيبة، فالأصل فيها هو أن يكون الإنسان متوجها بقلبه إلى مفهوم الكلمة وحقيقتها، وهذه الحقيقة جزءان: أحدهما: توثيق علاقة القلب مع الله. والثاني: أن يوجه قلبه إلى الله عز وجل وحده، ولهذا التوجيه طرق خاصة، والتي لن يطلع عليها الإنسان إلا باتباع محمد ﷺ، وإجمال تلك الأمور المعنوية هو عقيدة التوحيد، وجميع العقائد التي ذكرها القرآن، كل ما تتولد بها معرفة الله - في داخل إطار معنى الكلمة التوحيد - ثم لشهادة برسالة محمد ﷺ واتباعه.

وأحيانا يستخدم الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) أسلوب الترغيب والترهيب يدعوهم إلى السعادة ويذكر أسباب الشقاوة، ويبين لهم النقص الأساسي هو ( في عقيدة الإيمان بالغيب لدى المسلمين)، وأن العزة والكرامة مشروطة بالكمال في الإيمان. فمثلا يقول: إن كمال الإيمان هو الإيمان بالغيب، وله أجر أكثر من كل أنواع الإيمان، أما الإيمان بالعين فلا كمال له ولا أجر كمثل الإيمان بالغيب .

وكان يتلو قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>، ويقرأ: ﴿ وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٩.

(٢) سورة المنافقون - الآية ٨.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): فلا يمكن أن ينال المؤمنون شيئاً من العزة والكرامة والشوكة، في حين يُحقّر فيهم اسم الله ورسوله وأحكامه وأوامره، فكل ما وعد به المسلمون في الدنيا مشروط بصلافة الإيمان، وتزوين الحياة بالأعمال الصالحة، فإن لم يكن كذلك فلا يمكن نيل السعادة أبداً.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): نوروا قلوبكم بنور الكلمة الطيبة في الخلوة، فبهذا الدين.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): وكلما يهتم المرء بهذه الكلمة الطيبة: تقوى أوصاله، وتستحكم روابطه مع الله، وتفتح له أبواب السعادة في الدنيا والآخرة، ويحالفه الفلاح والعلو الموعود الذي وعد الله سبحانه بقوله: ﴿لَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله سبحانه ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ...﴾<sup>(١)</sup>، فاشتراط العلو والفلاح بشرط الإيمان وخضوع الحياة لمطالب الإيمان.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إذا نظرنا إلى الحياة الطيبة للنبي ﷺ، وإلى اللّمحات المقدسة في حياة الأنبياء جميعاً، نجد مبدأهم وهدفهم

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٩.

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٩.



واحدا هو: اليقين الكامل لذات رب العالمين وصفاته، وأنه وحده لا شريك له في ذاته وصفاته، هذا هو الإيمان وهذا هو مفهوم الإسلام، ولهذا المبدأ خُلق الإنسان وهبط على هذه الأرض ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾<sup>(١)</sup>.

○ **ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله):** فالأصل هو: المعرفة التي تحصل بعد معرفة أسماء الله الحسنى وصفاته جل وعلا ، وهذه المعرفة تؤدي إلى معرفة الذات، أما الصلاة والصوم وغيرها من العبادات فليست إلا معاونة لهذه المعرفة حيث ترسيخ بها حقائق المعرفة في قلوب الناس، فتؤدي إلى الانقياد الكامل لأحكام الله سبحانه وتعالى.

○ **ثم يكرر الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله):** نفس الحقيقة بعبارات مختلفة لكي يفهم العامة ما يقصد به إفهامه، فمثلا يقول: فإن المقصود من الحياة الإسلامية هو: ( الانقياد الكامل )، والعبودية الكاملة موقوفة على المحبة والتعظيم له سبحانه وتعالى، وهذا هو مدار الحياة الروحية وبدونه تكون الحياة حياة حيوانية، فالحب والعظمة لله سبحانه وتعالى هو الأصل الأصيل في حياة الإنسان، ولزم أن يترقى هذا الحب، وينمو في كل حين، لأن الكمال الإنساني وسعاده موقوف على هذا الحب، وبه يتصل بخالقه.

○ فلترتبة هذه المحبة وتنميتها فرضت الأركان الخمسة في الشريعة المحمدية على كل من يدعى تلك المحبة، وبها يطلق على نفسه اسم ( المسلم )، فالأركان

(١) سورة الذاريات- الآية ٥٦.

الخمسة هي: إقرار التوحيد والرسالة بكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ..  
والصلاة .. وإيتاء الزكاة .. وصوم رمضان .. وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا .  
○ فالزكاة والحج من هذه الأركان تختصان بذوي الأموال والثروة، ومن  
استطاع إليها سبيلا، أما الصوم وإن كان فريضة على كل غنى وفقير ولكنه يأتي  
لشهر واحد في السنة كلها .

○ أما الإقرار بالتوحيد والصلاة فهما ركنان يجب الالتزام بهما لبقاء الحياة  
الروحانية وتنميتها، كما يلزم الغذاء والماء والهواء للحياة الجسدية، فلذا وجبت  
هاتين الفريضتين على كل مسلم ومسلمة سواء كان غنيا أو فقيرا، بعيدا عن  
مركز الرسالة أو قريبا منها .

○ أما الأعمال الأخرى التي تفتح بها الحياة الروحانية وتؤدي إلى الحب  
والتعظيم لله سبحانه فذكرت فضائلها ومحاسنها واحتياج الإنسانية لها بالكثرة،  
حيث يرغب الإنسان فيها بنفسه، ويجدها المسلم في الكتاب المجيد والسنة  
الشريفة المطهرة بدون حصر، ومن أهم تلك الأمور: - ذكر الله، وتحصيل العلم  
، وبذل الجهود في سبيل الله، وغيرها من الأمور التي تلزم بها تلك الأمور  
الأصيلة، فثبت أن الطريق الوحيد للوصول إلى الحب الإيماني، وبقاء مشاعر  
الحب والعظمة ما هو إلا: ( ارتباط القلب والجوارح بتلك الأعمال )، مع أن  
هذه الأعمال ليست مقصودة بالذات، بل هي وسيلة وحيدة للوصول إلى  
المقصود الأصلي ، فلا بد أن يلتزم الإنسان بهذه الوسائل .

○ فالإقرار بالتوحيد والرسالة عن طريق الكلمة الطيبة هو الأول والأهم ، ثم التمكن من عظمتها وحبها في القلب، ثم الفهم لمعاني هذه الكلمة ومفهومها وترسيخ حقائقها في العقل والذهن والقلب .

○ **ويقول الشيخ (رحمه الله):** إن الإنسان مع معرفته وإيمانه بالله سبحانه وتعالى ، وبأن هذه هي الأحكام من عنده سبحانه وتعالى ، حيث يؤمن بأن حكمه حكم له ، مؤمنا ومتيقنا برضائه وعلى ما وعد به جل وعلا من الأجر والنعم مع كل هذه الصفات والشعور يقوم بالعمل في سبيله، وهذا العمل هو الروح، وبه يصل الإنسان دفعة واحدة من الثرى إلى الثريا، وبدونه لا يملك أي عمل - مهما بلغ في أهميته - قوة الصعود.

○ **ويقول الشيخ (رحمه الله):** إن باطن المذهب هو إيمان واحتساب، وقد توجد تلك الحقيقة في كل ما ورد من الأعمال في مواضعها من تصحيح النية والتوجه والعناية والفكر في عظمة الله سبحانه وتعالى وكبريائه، وزيادة اليقين بالتقرب منه في تلك الأعمال الصالحة، واليقين الراسخ بما وعد من النعم والعطاء في الدنيا والآخرة، وأن يؤمن بأن تلك النعم والوعود هي عطاء محض وليست عوجا، هذا هو باطن المذهب، زد على ذلك الإيمان أن هذه الأعمال لا قيمة لها في ذاتها بل القيمة فيها هي الامتثال للأوامر الإلهية، وكلما ازدادت الروابط به سبحانه وتعالى: تزداد قيمة الأعمال، وبها يزيد الإيمان والطمأنينة.

○ **ويقول:** الإيمان هو اليقين بقائله والذي أرسل به إليه، والاحتساب: هو الفكر والخوض فيما هو موعود من أجر وتقدير .

○ **يقول الشيخ العلامة أبو الحسن على الندوي (رحمه الله) في كتابه (** الشيخ محمد إلياس ودعوته الدينية): وكان كل همه وسعيه وحركته مبني على ( الإيمان والاحتساب )، أي أخذ هذين الأمرين وسيلة للوصول إلى رضا الله سبحانه وتعالى، وأن يجعل الإنسان زاد الآخرة بطريق إتباع الرسول ﷺ، وأن يكون مستحقاً للأجر والثواب المستمر غير المقطوع بطريق الدلالة على الخير، أي الدعوة إليه.

○ **ثم يرجع الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) إلى نفس المفهوم الذي بدأ به** فيقول: فعلى المؤمن أن يزود قوة الإيمان بلسان القلب وهو أن يركز فكره بكل مشاعره وأحاسيسه إلى الله سبحانه وتعالى، فلهذا التركيز جزءان: أحدهما: أن يؤمن في قلبه بأنه جاء في هذه الدنيا للقضاء على كل فكر يكون في ما سوى الله .

وثانيهما: هو أن يؤمن بالجزم بأن الله هو القهار والجبار، وهو الحى القيوم ، وأن عزته وكرامته وذلته وإهانتته في يد الله وحده، فيعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، أما ( أنا ) فجئت لإظهار الحب له طبقاً لما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم.

وبعد كل هذا البيان والشرح لتلك الحقائق كان الشيخ محمد إلياس يردد دائما أن تلك الحقائق ماهي إلا لبنات الأساس لبناء الإسلام، وكان يوضحها مرارا وتكرارا لكي لا يخطئ أحد في فهم منهجه ويزعم أن هذا هو ما قصده الشيخ في دعوته فقط، ولا يقصد غير ذلك - أي المدعو يقوم بتمسك ما قاله الشيخ وينفى ما قصده الآخرون - أو هو ينفي بذلك ما قصده الآخرون ، فلازالة هذا الشك كان يقول: إن هذه المبادئ ماهي إلا ( ألف وباء وتاء ).

ويوضح الشيخ محمد إلياس دائما أن منهجه للدعوة ليس إلا بداية للعلاج، مع أنه لا يمكن العلاج إلا بهذه البداية، ولا ينكر طرق المعالجين الآخرين ويقول: ولما اتضح مقصد الحياة وتبينت نوعية المرض الحقيقي فليس من العسير اختيار الطرق السلمية واستخدامها لعلاج هذا المرض، فأية طريقة تختار تحت هذا المعيار تنفع ، وتنتج نتائج مثمرة .

فبتقديرنا المتواضع قدمنا النظام العملي لفلاح المسلمين ومن الممكن أن يقال عنه إنه في الحقيقة ليس إلا نموذجا للحياة الإسلامية وحياة السلف الصالح.

ورتبنا لهذا العمل خريطة إجمالية وأهم ما ذكر فيها :

أولا - القيام بإعلاء كلمة الله، وله دستور عملي خاص .

ثانيا - أسلوب القيام بهذا الدستور العملي .

ثالثا - الآداب التي يجب الالتزام بها للقائم بتلك الأعمال .

فالدستور العملي للشيخ محمد إلياس يحتوي على ستة مبادئ للعلاج، ومبدأ سابع للوقاية، كما ذكرنا من قبل، ويقول الشيخ محمد إلياس عن هذه المبادئ الستة: فإن المبادئ الستة ماهي إلا ليتدرب الإنسان بها بنفسه للعمل بأوامر الله سبحانه وتعالى، وهي بمنزلة التمرين لكي يتعود على طاعة الله وتتولد فيه صفة العبودية الكاملة.

إن معرفة الكلمة الطيبة تقتضى معرفة مقتضياتها، بعد فهم أهميتها في حياة المؤمن حتى يعرف المؤمن بها مسئوليته بالتحديد .  
المقتضيات المبدئية لهذه الكلمة ( التوحيد ):

- ١ - حفظ ألفاظها كاملة مع سلامة نطقها .
- ٢ - معرفة معانيها .
- ٣ - العلم بمتطلباتها .
- ٤ - العلم بمقتضياتها مع إتباع تلك المقتضيات .

وماذا تقتضى هذه الكلمة بعد هذه المقتضيات المبدئية ؟

○ يقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن الكلمة الطيبة عهد وميثاق للعبد بمقتضاه ( لا يعبد إلا الله )، ويطيع أوامره في كل صغيرة وكبيرة، ويخضع حياته، في جميع شئونها لحكم الله، فلا يأتي شيء في حياته الفردية أو الاجتماعية غير مطابق للأحكام الإلهية، ولا يفضل على حكم الله حكم غيره، سواء كان أميره أو رئيسه أو والده أو ولده كما لا يفضل رغبات نفسه على حكمه سبحانه وتعالى، بل يبذل كل غال ونفيس في سبيله جل وعلا .

فإن قصر العبد في ذلك فكأنه يكذب نفسه ويخلف عهده، وعلينا ألا نخطو خطوة إلا بما أمرنا الله ورسوله ، كما يجب على العبد أن يعرف ما هي الأوامر الإلهية المتعلقة بالعبادة والمعاشرة، وما أمرنا الله به في كيفية تدبير شئون الحياة في هذه الدنيا ؟ .

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إن مقياس الإيمان هو أن تكون الجوارح حيثما يكون قلب المؤمن .

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): ومن وفقوا إلى هذه المعرفة، عليهم أن يقوموا بدعوة الناس إلى هذه الحقيقة وتشجيعهم إلى معرفتها ومقتضياتها ، مبينا لهم الطرق التي نصل بها إلى هذه المعرفة.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إن في الجوارح والقلب والذهن سعة كبيرة لتمكين كلمة لا إله إلا الله، فادعوا الناس إلى تمكين هذه الكلمة الطيبة في الأقاليم (الميادين) الثلاثة أي في أقاليم الجوارح والقلب والذهن .

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إن الأرض والسماء عالم أصغر، والقلب عالم أكبر، والواجب على المسلمين أن يملئوا هذا القلب بلا إله إلا الله، وأن يصححوا ألفاظها ومعانيها من القراء والعلماء.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): لا يجوز تركيز الفكر والذكر على ما سوى الله ، لأن في ذلك طمأنينة القلب والنفس .

فعلى العبد أن يحنى رأسه أمام عظمته، ويبذل نفسه في أحكامه فيدعوه في كل حركة وكلمة بهذه النية.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): لا يكتمل إيمان الكلمة الطيبة و يقينها في الإنسان إذا ما ترك تمثيل أمر من أوامره سبحانه، أي أن الإنسان يقر بالكلمة الطيبة، معبرا بهذا الإقرار بانقياده لها انقيادا تاما، ثم ينقاد لغيره، وهذا يبين الفرق بين القول والعمل.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إن العبادة لم تكن المقصودة بذاتها، لأنها مخلوقة كأي مخلوق آخر، بل المقصود هو تكريم أوامر الله سبحانه وتعالى لرضائه، أما العبادات فهي درجات أسباب رضائه سبحانه وتعالى، فكيف يصل المخلوق إلى درجة الخالق ؟ .

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إن الأصل هو تنفيذ أوامر الله في الحياة ، ضد أهواء النفس ورغباتها ، فحقوق العباد وحقوق الله كلها من أوامر الله والامتثال لأوامر الله - بالخضوع والإيمان الكامل - والتعود عليها هو عين رضا الله عز وجل.

○ ويقول الشيخ محمد إلیاس (رحمه الله): إذا آمن المرء بتلك الأمور الإيمانية ، أصبح مؤمنا، ويجب عليه أن يتمسك بما أمر به ويترك ما دون ذلك في حياته، وهذا هو مقصد الرسول ﷺ عن إخلاص الكلمة الطيبة في الحديث أن تحجزه عن محارم الله، ولذلك يجب على كل من يقر بكلمة التوحيد أن ينظر بعناية إلى



جميع شئون حياته من الزواج والأفراح، والحياة والمهمات، والأكل والشرب، والنوم واليقظة، والبيع والشراء، والمعاملات، وكل ما يواجهه الإنسان من المشاكل، ومتطلبات حياته متمسكا بكل ما أمر به منتهيا عما نهى عنه.

○ ويقول الشيخ محمد إلياس (رحمه الله): إن هدف الشريعة أن تتولد عظمة الله وحبه في قلوب المؤمنين بحيث لا تكون العظمة والكبرياء والعبادة إلا لله سبحانه وتعالى، ولا يلتفت الإنسان إلا إليه، وبدونه يكون كل شيء مرفوضا ومردودا عليه، فإن وفق المؤمن إلى تلك القربة والمحبة فعليه أن يشكر ويقدر نعمته فإن التقدير والعظمة والتمسك بأوامر الله والخضوع التام لله ولرسوله - بغرض استمرار التمسك بها وإبلاغها للناس - هي مقتضيات الحب الحقيقي، لأن الحب المجازي والنفسي هو الحب الظاهري لأنه حينما يجبر العاشق على قطع الاتصال بمحبوبه، يحاول - بكل قواه - دوام الاتصال، ومن ثم ينقص هذا الحب تدريجيا بعد المراد والمطلوب.

ولقد قام إمام المجاهدين ورئيس مجلس الأحرار السيد عطاء الله شاه البخاري بزيارة الشيخ محمد إلياس، فدعاه الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) إلى القيام بالدعوة طبقا لمنهجه، فرد عليه الإمام قائلا: يا سيدى لقد مضى زمن الشباب في الأمور الأخرى وما شدني أحد إلى هذا العمل، والآن بعدما غلبتني الشيخوخة، وما بقيت لي أية طاقة للعمل، وانصرفت المهمة، وأصابني المشيب، ولا أصلح لأي عمل، وسيادتكم تطلبون منى القيام بعملكم هذا ! .

**فرد عليه الشيخ محمد إلياس (رحمه الله) قائلا :** إذا كنت تشعر بالقدرة على القيام بأي عمل، فما كنت تقدر في الحقيقة، وإذا تيقنت الآن بأنك لا تستطيع أن تعمل شيئا، وأنت عاجز تماما ولا حول لك ولا قوة، فإنك الآن تصلح لكل عمل في سبيل الله، لأن من شروط الأعمال في سبيل الله أن يؤمن الإنسان في نفسه بأنه عاجز كلية، وبأنه لا يقدر على أي عمل إلا بتوفيق الله ونصره عز وجل، فإن للإيمان جناحين: أحدهما الغلظة والشدة على أعداء الله ورسوله .

والمحبة الحقيقية للمؤمنين هي أن يقوم المسلم بإبلاغ كل ما يعرف عن الله سبحانه وتعالى إلى الآخرين الذين لا يعرفون عنه شيئا ، ويقول سبحانه في القرآن الكريم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ ) ( وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ )، وللصعود إلى تلك الدرجة يلزم هذان الجناحان للمؤمنين، حيث يطير الطير بجناحين لا بجناح واحدة ، فاحتياج هو أن نقوم بكل قواتنا لنشر هذا الدين وترسيخ حقائقه في قلوب المسلمين .



## يَقِينُ

### الكلمة الطيبة ( لا إله إلا الله )

يقول الشيخ إلياس ( رحمه الله ) : إن لكل شيء إسما مركبا من الحروف والألفاظ، كما أن له حقيقة خفية غير صورته الظاهرة، فإذا أخذ الإنسان اسم الشيء، وظاهر الألفاظ في الأشكال المادية ، ولم يتحر حقيقة أمرها فلا ينفعه مجرد تمسكه بالألفاظ الظاهرة، فمثلا كلمة التجارة : إذا أخذ الرجل المسبحة، وكرر كلمة التجارة ملايين المرات فلن يحصل على قرش واحد بذكرها على لسانه، وهكذا كلمة الزراعة لا تنبت حبة ولو نطق باسمها طوال حياته، وهكذا التكنولوجيا الحديثة والقديمة - والتي تهدف الوصول إلى السماء، وتسخير كل ما في الكون - فإن تكررت هذه الكلمة على لسان جميع الناس فلا يستطيعون صناعة عربة واحدة تسير على الأرض، دون أن يبلغوا عنان السماء كما يتخيلون، فلكل لفظ وكلمة صورة ظاهرة وحقيقة كامنة، كما لكل شيء ألفاظ وحقيقة كذلك، ولا ينال الإنسان المقصود من الألفاظ أو الصورة الظاهرة إلا إذا وصل إلى حقيقة الأمر .

ولكن الكلمة الطيبة لها عجائب غريبة ومميزات فريدة تميزها عن جميع الكلمات المخلوقة، وهي الانتفاع بألفاظها وحقيقتها ، فألفاظها تنجى المسلم من خلوده في النار حتى يؤديها بقلب صادق، أما حقيقتها فهي شيء آخر لا

مناص من التمسك به نظرا لمنافعها ومصادقيتها وحاجة البشر إليها ، ولكن

كيف الإنسان يصل إلى حقيقة تلك الكلمة الطيبة ؟

إن للوصول إلى حقيقة هذه الكلمة أربع مهام عملية يلزم إتباعها وهى :

الأولى: حفظ الفاظها بمخارجها الصحيحة .

والثانية: فهم معانيها .

والثالثة: بذل الجهود فى التعرف على متطلباتها .

الرابعة: أن يتولد يقين هذه الكلمة الطيبة فى القلب، لأن اليقين هو المحرك

الأول والأخير، والدافع المستمر لقيام الإنسان بأى عمل عظيم أو ردىء، وهو

أن يتيقن الإنسان بنفع هذا الشيء له أكثر من أى عمل آخر.

### يقين الكلمة:

**اليقين الأول :** أن يؤمن الإنسان بأنه لا حول ولا قوة فى أى تصرف وتدبر

لجميع المخلوقات إلا بالله، فكل الوجود والأشكال والصفات والمؤثرات

والبواعث والنتائج لا تأتى إلا بإذن الله وإرادته، ولا يضر شيء فى الكون ولا

ينفع إلا بإذن الله، وهذا هو معنى ( لا إله ) .

**اليقين الثانى:** هو أن الله قادر قدرة مطلقة يفعل ما يشاء، ولا يحتاج لغيره فى

إرادته وأفعاله، وهو خالق كل شيء دون مشاركة الغير، وهو المعبود الأحد ،

وهذا هو معنى ( إلا الله ) .

**اليقين الثالث:** أن السعادة والنجاح يمكن أن ينالها الإنسان في حياته بتمسكه بالأسوة الحسنة دون استخدام الأشكال والأسباب المادية الظاهرية، وقد بعث الله نبيه إلى الناس كافة، ونبوته خاتمة وأبدية، وقد علم الإنسانية طرق العبادة وأوقاتها، وسبل المعيشة والمعاشرة، والمعاملة وحقوقها وواجباتها، والعلاقات العامة والخاصة بين الأقربين وغيرهم، والحلال والحرام وكل ما تحتاجه الإنسانية لسعادة الدارين.

**اليقين الرابع:** أن جميع الأشكال والأجسام الموجودة في الكون والأسباب والأعمال والعقائد ( أي جميع الظواهر الحسية والمعنوية ) - لا تفيد بغير طريق ومنهج محمد ﷺ، ومن ثم تأتي ثمرة هذا اليقين، وهي إذا قبل المرء هذا اليقين من حضرة الحق جل وعلا، فإن الله سبحانه وتعالى ينعم عليه بيقين الآخرة في قلبه ، وهذا اليقين هو إيمان الإنسان إيمانا كاملا بأن هناك أجرا جزاء وثوابا وعقابا، وسيقوم العدل يوم الفصل فلا بد أن يتعد الإنسان عن الفحشاء، وعما نهى عنه ويقوم بالمعروف وبما أمر به.

وإذا تشكل المجتمع بأمثال هؤلاء المؤمنين ، فلن يوجد مثلهم في تاريخ البشرية أفرادا أو جماعات إلا وقد ساروا على نفس الطريق الفطري.

فالسؤال هنا: هل يحتاج المسلم إلى مزيد من المعرفة لبلوغ الحقيقة في كلمة التوحيد ؟ أو هل يحيط كل مسلم بهذه الحقائق الإيمانية حتى يصل بمعرفته درجة اليقين بهذا المفهوم السابق ذكره ؟

كلا وألف كلا ، لأن علامة هذا اليقين لا توجد في مجتمعتنا المعاصر، لأنه ليس من الممكن أن يكون الإنسان عاصيا ومذنبا وظالما وضالاً ومضلاً بعد هذا اليقين الآنف ذكره، بل تكون علامته أن يأخذ ما أمر به ويترك ما نهى عنه. ففى مجتمعاتنا المعاصرة وخاصة فى بلاد العجم لا يعرفون ألفاظ الكلمة فضلاً عن عدم معرفتهم معانيها وحقائقها ومقتضياتها ومتطلباتها حيث اكتفى العامة والخاصة بالمعرفة التقليدية من الآباء والأجداد.

ولكن الحقيقة هي أن الكلمة التقليدية لا تنفع ولا تأتى بالأهداف المرجوة؛ لأن المقلد لا يجد فى باطنه الدافع للقيام بمقتضيات كلمة التوحيد، فلا يستطيع أن يكيف حياته طبقاً لمقتضيات الكلمة، ولا يمكنه أداء متطلباتها إلا إذا قام بجهود فائقة للحصول على يقين الكلمة الطيبة .

يقول الشيخ محمد إلياس: إن يقين كلمة التوحيد يحتاج إلى بذل الجهود فى ثلاثة أشياء وه: ( العين والأذن واللسان )، والتي تعد وسيلة ابتدائية لتفكير الإنسان الذهني، كما أن التفكير هو وسيلة لليقين الكامل، ولا يستخدم الجسد الإنساني لبذل الجهود فى شيء إلا بما يوقنه الإنسان فى قلبه.

فإذا كان الإنسان جاهلاً تماماً بحقيقة اليقين فى ذات الله وصفاته، وتسيطر عليه الغفلة فنتيجة ذلك أنه يرى الأعمال تصدر من عند غير الله، كما يسمع أن الأمور تكون أيضاً من عند غير الله، ثم يتكلم لسانه قائلاً بأن الأمور تأتى من عند غير الله ، طبقاً لما ينظر ويسمع.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وبعد ذلك يشغل تفكيره بهذه الأمور حتى يعتقد قلبه في كون الأمور من عند غيره سبحانه وتعالى، وعلى ذلك يقوم الإنسان - طبقاً لأهوائه - ببذل جهوده لغير الله، وهذا هو المبدأ الحقيقي للفساد والخراب والهلاك، وتشتت الأفكار، وانهيار مكانة الإنسان، وتدمير بنيانه، ولذا لزم القيام ببذل الجهود عن طريق المبادئ الأساسية التي تؤثر على باطن الإنسان وأفكاره وأعماله؛ لأن هذه الوسائل الأساسية التي تؤثر على قلب الإنسان، والذي هو محور اليقين؛ لأن اليقين هو الأساس الوحيد لصلاح الباطن والظاهر، فإن فسد يقين القلب فسد الجسد كله وإن صلح يقين القلب صلح الجسد كله



## طريق الوصول إلى حقيقة كلمة التوحيد

**الجهد الأول في إحياء يقين الإيمان وحقيقته:**

هو السعي لإصلاح النظر حيث ينظر الفرد في بداية الشيء ونهايته، ثم يفهم حقيقة الصورة لكل شيء حيث إن كل تلك الأشكال كانت في العدم وسيكون نهايتها الفناء، أما الصورة الموجودة فهي ليست إلا إظهاراً لقدرة الله، وأن الصنعة الخارقة التي تظهر في هذه الصورة ما هي إلا منحة من قبل الله سبحانه وتعالى، لأن الله قد أوجدها على ما شاءت قدرته، وفناؤها حسب مشيئته ولا حول لهذه الصورة ولا قوة لها إلا بالله.

ويخاطب الإنسان نظره وسمعه وقلبه بهذه الحقيقة التي بصورتها الأصلية - في قصص الأنبياء والصحابة والصالحين، والتي تمتلئ بها كتب تاريخ البشرية. وإذا أمعن الإنسان النظر في أحوال الأمراء والرؤساء والملوك فعليه أن يفكر أنه كان في حقيقته تراباً، ثم خلق الله غذاء أبويه، فجعل الله من ذلك الغذاء القطرة التي يتكون منها الهيكل الإنساني، ولو خرجت من الجسم لوجب الغسل لتطهير الجسد كله، حتى منبت الشعر ثم ترجع هذه القطرة إلى شكلها الأول، أي تصبح تراباً.

ومهما بلغت ذروة كمالاتها، على هذه الصورة الموجودة المتطورة، فهي لا تملك قدرة النفع أو الضرر، أما جمالاتها وهيباتها الموجودة فيها فهي قدرة الله وإبداعه



الذى جعل من التراب شيئا فريدا بديعا مزخرفا، لا نظير لأى عضو من أعضائه فى الخلق والكون، ثم أنعم عليه سبحانه بالعقل والتفكير وهداه إلى كل أمر يعمل بنظام وتنسيق، وإن لم يكن عاقلا فما كان يتوجه إليه شيء ولا يسأل عنه أحد، وإن جسد الإنسان هو علامة توحيد الله وإعجازه ودليل أفراد الخالق فى صنعه، فهل الإنسان مختار فى استخدامه هذا الجسم ؟ لا، بل هو ملك الله وخاضع لإرادته سبحانه وتعالى، يتركه حرا أو يستخدمه بإرادته كيفما شاء فى مصلحة شخص أو ضد آخر .

وعلى سبيل المثال فقد قتل فرعون آلافا من الأطفال من أجل قتل موسى عليه السلام، ولكنه ما استطاع رغم جبروته أن يقتل موسى ذاته عليه السلام. أما التقدم المادى الذى نراه اليوم فإن الله هو المحرك الأصلي، وهو الفعال لما يريد، ولا يتقدم الإنسان فى شيء إلا بإرادته سبحانه وتعالى .

وإذا كان أفضل المخلوقات مجبورا محضا لهذه الدرجة، فكيف تكون حقائق الأشياء التى خلقت للإنسان ؟

إن هذا الأسلوب فى الفكر الإيماني يجعل فراسة المؤمن قوية من التعرف على حقيقة الأشياء ثم التعامل معها طبقا لحقائقها.

أما الجهد الثانى لإحياء هذا اليقين وترسيخه فى القلوب: فهو الاجتهاد فى سماعه الأذنين ، وطريقه هو إذا سمع الإنسان صوتا عن كون الأمور من عند غير الله فإنه يؤمن بأن هذا الكلام باطل، لأنه لن يحدث شيء من دون أمر الله ، وكل ما حدث ويمكن حدوثه فهو من أمر الله سبحانه وتعالى .

أما الجهد الثالث فهو على اللسان:

أي ينطق الإنسان بلسانه - في كل وقت وفي كل حين - بأن كل ما حدث ويحدث ليس من نفسى ولا من غيرى بل كله من عند الله عز وجل .  
فإذا ركز الإنسان الجهد على السمع والبصر واللسان بهذا الأسلوب، فكل ذلك يؤدي إلى الإصلاح الفكري الذهني الذي يؤدي إلى إيجاد اليقين القلبي الصحيح .

ومن ثم يدرك الإنسان حقيقة الكون وما فيه، فينال اليقين الكامل بأن جميع الأمور الحاضرة والغائبة سواء كانت في أي زمان ومكان وأي صورة أو حال من الأحوال كلها من عند الله سبحانه وتعالى . (١).



---

(١) مقتبس من كتب الشيخ عبد الخالق بيرزاده .

## وَمِنْ كُلِّ مَثَلٍ

### [ الشيخ راشد جدوع في التوحيد ]

التوحيد هو جمع القلب على الله تعالى خوفاً ورجاءً وتوكلاً ومحبة.. حتى لا يخاف العبد إلا ربه.. ولا يرجو إلا ربه.. ولا يحب إلا ربه وفي ربه.. ولا يعتمد إلا على ربه .

وهذا لا يكون إلا إذا صنعنا الجو الإيماني لكي نتعرف على الله لأن الله لا يمكن أن يعبد حقاً إلا إذا عرف حقاً معرفة إيمانية قلبية مضبوطة بمعرفة علمية عقلية. لأن المعرفة العلمية العقلية مجردة عند اليهود والنصارى وعند إبليس والكفار ما تنفع صاحبها بدون أن تكون مسبقة بمعرفة إيمانية قلبية. فلا بد أن نعرف الله مُنعمًا حتى نحبه.. ونعرفه واعدًا حتى نرجوه.. ونعرفه متواعد حتى نخافه.. ونعرفه قادراً حتى نتوكل عليه سبحانه .

ونتكلم ونسمع كثيراً عن نعم الله علينا حتى يعظم حبنا له، ونسمع ونتكلم عن وعده حتى يعظم رجاءنا فيه، ونسمع ونتكلم عن وعيده حتى يعظم خوفنا منه، ونسمع ونتكلم عن قدرة الله حتى يعظم يقيننا وتوكلنا عليه سبحانه .

وهذه النعم الثلاث: نعمة: (الإيجاد ، والإمداد ، والإسعاد ) الله تعالى، الله أوجدنا في أحسن تقويم.. وأمدنا بنعم لا تعد ولا تحصى.. ثم أسعدنا بهذا

الدين ومفردات الدين، ثم الوعد في الدنيا والوعد في البرزخ ويوم القيامة على النعيم والوعد في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة على النار.

ونتكلم عن مظاهر قدرة الله حتى يعظم يقيننا على الله عز وجل، لأن الله خلق الكون بقدرته ثم نظم الكون بسنته، فأخفى سنته في قدرته وستر قدرته في سنته، فالبصر يرى السنة وينقطع بها عن القدرة، أما البصيرة تخترق بصاحبها جدار السنة إلى القدرة فيدرك العبد أن خلف هذه المخلوقات خالق فاعل حقيقي مطلق وأن المخلوقات التي نراها فعلها مقيد بأمر الله ومشيتته سبحانه.

ونحن الآن ما أصبحنا نتعرف على الله بآياته ومخلوقاته، لماذا بسبب الجو الغافل لأنه يقطع الإنسان بالمخلوق عن الخالق، ويقطعه بالدنيا عن الآخرة، فيصبح الإنسان في دوامة، معجب بالمخلوقات ومنقطع عن الخالق، ومعجب بالدنيا ومنقطع بها عن الآخرة، فيعبد المخلوقات من دون الله ويرجو هذه الدنيا وتقطعه عنه الآخرة.

أما التوحيد: فهو أفراد الله جل وعلا بالعبودية.

علينا نحقق ( لا إله إلا الله )...أي ( لا معبود بحق إلا الله ).

والتوحيد: أن تبدل قلوبنا ومقصدنا من المخلوق إلى الخالق، وتغير الوجهة من الدنيا إلى الآخرة.

ويتغير الطريق من طريق المال إلى طريق الإيمان والأعمال الصالحة، فلا بد أن يكون همنا خالقنا.. في زوجتي وأولادي ومالي وفي الجميع.. الله سبحانه أنشد رضاه وأنشد مراده في كل شيء.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

ماذا مراد الله في زوجتي ؟ أنا أسعى في مراد الله من زوجتي قبل مرادي منها، وأسعى في مراد الله في أولادي قبل مرادي منهم، وأضحى بمرادي منهم ومن الجميع من أجل مراد الله منهم لا بد أن يرى الله أن همي هو مراده من الناس .  
مراد الله: أن يُعبد، أن يُطاع، أن يُعرف، فيكون هذا هو شغلي الشاغل اشتغل على زوجتي وأولادي وإخواني ووالدي وأقاربي وكل الناس أن يعرفوا ربهم فيطيعوه ويعبدوه فإذا كان هذا هو مرادي فالله يحقق مرادي منهم .

ولهذا الدعوة هي بوابة التوحيد، وأرضية التوحيد، وبدون الدعوة لا نستطيع أن نصنع الجو الإيماني لنا .

الذي يعظم الله دائما ويتكلم عن الله في الناس، يكسب أربعة أشياء:

- ١ . يعظم الله في عينه .
- ٢ . ثم يعظم في عين الله .
- ٣ . يعظمه الله في أعين الناس .
- ٤ . يعظم الله في أعين الناس .

والذي يترك الدعوة يحرم عن هذه الفوائد العظيمة:

- ١ . يسقط من عين الله .
- ٢ . ثم يسقط من أعين الناس .
- ٣ . يصبح الإنسان ضعيفا هزيلا .

فالذي يخرج في سبيل الله يرزقه الله عقلا سليما ولسانا حكيما وقلبا رحيما ثم يشق طريقه في الدعوة بفرح وسرور لأن قلبه على الناس كقلب الأم على أولادها.

أما الذي لا يتربى على الدعوة والتوحيد فيتعامل مع الناس بغضب وشدة وحدة، لماذا؟ لأنه لا بد أن نمزج جهدنا بالغيرة على الإسلام والرحمة على الناس، بعض الناس يغلب جانب على جانب، فتجده يغار على الإسلام فيكفر ويأتي بالشدة والعنف { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (١).

لا بد أن نتربى على التوحيد الخالص بعد ذلك نتربى على ضوابطه وحدوده ونواقضه.

أما الإنسان الذي ما عرف ما هو التوحيد .. يبدأ بالنواقض قبل التوحيد. الله يريدك كلك لا يريد بعضك يريد يكون حبك له، خوفك منه، وكل رجاءك فيه، وكل اعتمادك عليه، وليس تحت أديم السماء إله يعبد أشد من الهوى { أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } (١).

(١) سورة آل عمران - الآية ١٥٩.

(١) سورة الجاثية - الآية ٢٣.

فلا بد أن نتخلص من جميع الأصنام التي تناقض أصل الدين والتوحيد وتناقض كمال التوحيد.

لأن الأصنام نوعين:

أصنام شبهات، وأصنام شهوات، فالعلم يكشف للإنسان أصنام الشبهات، والإيمان يكشف للإنسان أصنام الشهوات، فبعض الناس في العلم بحر وليس عنده شيء من أصنام الشبهات.. يعرف الصوفية والبدع والخرافات والرقى والتائم وغيرها بدقة ولكنه عنده بحر من أصنام الشهوات.. فتجده دائما يعظم الدنيا وأهل الدنيا وتجده دائما يدور في فلکهم ويرجوا نفعهم ولا ينكر عليهم وتجده دائما يرقع أخطائهم وعندهم أخطاء كالجمال ولكنه يبحث لهم عن مخارج شرعية وهذا يثبتهم على ما هم عليه ولهذا وجوده معهم بدون دعوة إقرار لهم على ما هم عليه من باطل نسأل الله السلامة.

ولهذا لا بد العلم والإيمان، العلم يكشف أصنام الشبهات، والإيمان يكشف أصنام الشهوات<sup>(١)</sup>.



(١) من بيان للشيخ راشد جدوع (حفظه الله تعالى).

## من كلام الداعية العالم

### ( السَّيِّغُ نَذْرَ الرَّحْمَنِ )

قال تعالى: {وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} (١).

وقال تعالى: { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ \* أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ } (٢).

وقال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (٣).

الله سبحانه وتعالى خلقنا وخلق جميع الإنس والجن لعبادته تعالى، وبعض المفسرين فسر العبادة بالمعرفة.. معرفة صفاته تعالى، أما ذاته لا يدرك الله إلا هو، هو ربنا رب العالمين.

لما خلق الله تعالى آدم (عليه السلام) أخرج ذريته من صلبه، وأخرج ذرياتهم من أصلابهم وأعطاهم عقلاً للاختيار، وسألهم { أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ } في ذلك

(١) سورة العصر - الآيات من ١ : ٣.

(٢) سورة العصر - الآيتان ١٧٢ ، ١٧٣.

(٣) سورة الذاريات - الآية ٥٦.



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الوقت كل بني آدم أقرأوا وقالوا { بَلَى شَهِدْنَا } أنت ربنا وإلهنا وخالقنا، ولكن بعد ذلك عندما نزلوا للدنيا نسوا ذلك العهد أننا لله ونحن عبيده، لذلك الله تعالى أرسل الأنبياء لتذكير الناس.

والرب هو المربي لكل.. والله سبحانه وتعالى جعل الدنيا دار الابتلاء وجعل الأسباب للتربية، التربية ليست من الأسباب بل من رب الأسباب، بل هي مجرد أسباب فقط، السبب ليس الرب والتربية ليست من السبب ولكن من الرب، عند الدفن يسأل الإنسان، من ربك؟؟؟.

أول درس هو درس الربوبية: بماذا أتيت من الدنيا؟ من ربك؟؟؟. هذا السؤال لكل الناس، والذي تعلم وحفظ ووعى هذا الدرس وجاء هذا في قلبه.

قال الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رحمه الله): في الدنيا الإنسان يمكن أن يقول ما في قلبه وما ليس في قلبه، لكن في القبر لا يأتي على اللسان إلا ما في القلب.

في هذا الزمان الأشياء كثيرة وجاء اليقين عليها، كل صاحب شغل يظن أن التربية بشغله!! ماض في شغله غائب عن أمر الرب ولو كان باب المسجد أمام دكانه، جعلوا الأسباب أربابا!!!.

وأصبح اليقين على التجارة والوظيفة والمزرعة، تعلقت الأسباب في القلوب، لهذا هم يهتمون في شغل الأسباب ويتغيبون عن أمر ربهم، لهذا تكون إجاباتهم

في سؤال القبر، هاهاها لا أدري (١)، لهذا لا بد من تغيير القلوب، أي تغيير اليقين الفاسد من القلوب.

الله سبحانه وتعالى قادر على تربية البشر بدون الأسباب، التربية ليست من الأسباب بل من رب الأسباب ( قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام) ترك زوجته وابنه الرضيع في واد غير ذي زرع، قالت سيدتنا هاجر عليها السلام لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: إلى من تركنا؟.

الأسباب مفقودة، جبال يابسة، حتى الكلام مع زوجته ممنوع، ونحن نخرج أربعة أشهر نتصل بهن ونسأل عن الابن وماذا تريدين حتى نلبي طلباتكم، سيدنا إبراهيم ما أعطاها شيء ولكن علمها إيماناً في قلبها، فقالت: الله أمرك؟ فرفع رأسه، فقالت: إذا لا يضيعنا الله. جلست مطمئنة ولم تقل شيء آخر، لم تسخط على الزوج، يبس بطنها وصدرها وسيدنا إسماعيل عليه السلام يبكي ويبكي حتى يبس فمه وتعب من البكاء، وهاجر عليها السلام صابرة متوكلة

(١) كما جاء في الحديث:..... فَنُعَادُ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ الْمَلَكَانِ فَيُجِلسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهَا لَا أَدْرِي قَالَ: فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَفْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَالْيَسُوءُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ عَلَيْهِ أَصْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ وَقَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أَبَشِّرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوَعِّدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُهُ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالْشَّرِّ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ" (مصنف ابن أبي شيبة «كتاب الجنائز» في نفس المؤمن كيف تخرج ونفس الكافر... رقم الحديث: ١١٨١٧).

على الله تعالى، لأن هذا من الله تعالى، وهنا تم امتحان صبرها أنزل الله ملكا ضرب بجناحه فخرج الماء يتدفق، لو حفر إنسان في ذلك المكان بئرا مئتا مترا ما تخرج قطرة واحدة، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " رَحِمَ اللَّهُ هَاجِرًا، أَوْ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكْتُهَا لَكَانَ عَيْنًا مَعِينًا " (١). الله قضى حاجتها ورباها وابنها بقدرته.

وربى أصحاب الكهف في كهفهم، أبقاهم في النوم، تحسبهم أيقاظا وهم رقود ( ٣٠٩ سنة في النوم ) بأمر الله تعالى ما أكلوا وما شربوا شيء في هذه المدة. والله سبحانه وتعالى قادر أن يربي ضد الأسباب كما ربي إبراهيم في النار. الجميع ضد إبراهيم: النمرود والرعية والأب.

ولما أشعلوا النيران كان الطائر لا يستطيع المرور في الجو من شدة النيران، شهر والجيش يجمع الخطب !!! ولكن سيدنا إبراهيم عليه السلام ما تأثر بهذا، حتى عند نزول الملائكة لم يتأثر !!! طلبوا نصرته فأبى !!! ما التفت قلبه للمخلوق تسليم كامل { إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ } (١). أسلم نفسه كلها لله، و كان آخر كلامه (حسبنا الله ونعم الوكيل) مربوط الرجلين واليدين وما تأثر من النار، كان في قلبه وعلى لسانه كمال الإيمان في كل وقت هو متأثر بالله تعالى ( أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ) الله أنزل أمره من ذاته إلى النار.

(١) رواه البخاري وأحمد وعبد الرزاق وغيرهما.

(١) سورة البقرة - الآية ١٣١.

الشيخ/ محمد يوسف (رحمه الله) قال: عندما قال الله: { قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ } (١)، خرج منها البرد، ارتعد منها سيدنا إبراهيم كل جسده من البرد ثم لما وصل الأمر الثاني وسلاماً أصبحت النار بستاناً فيه الثمار والنعيم وقيل أنه أنزل له سريراً من الجنة، وهذا (بكن فيكون).  
الله تعالى رباه داخل النار، أنبت له شجرة الرمان وقال بعضهم فيها عين من ماء وأنزل له سريراً من الجنة، وهذا ثمرة بركات كمال الإيمان.  
هذا اليقين يكتسب بالجهد والتضحية مثل جهد النبي ﷺ والصحابة الكرام، إخراج العلاقة عن المخلوق ونفي جميع الكائنات والأسباب، حقيقة التربية من الله تعالى في الأسباب وبغير الأسباب وضد الأسباب كما ربي يونس عليه السلام في بطن الحوت، وهو مكان الهلاك ولكن سيدنا يونس عليه السلام لما وصل إلى بطن الحوت توجه إلى الله تعالى {وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} (١) لو لم يتوجه إلى الله تعالى لبقى فيها إلى يوم القيامة، في قلبه معرفة الله فاستجاب الله له {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ} (٢) ينجيهم من المهالك بقدرته، اللهم أرزقنا حقيقة الإيمان.

(١) سورة الأنبياء - الآية ٨٧.

(١) سورة الأنبياء - الآية ٨٧.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٨٨.

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الله تعالى جعل الدنيا دار الأسباب والابتلاء لينظر من يبقى وراء الأسباب إلى الموت ومن يكتسب اليقين، وجود جميع الأشياء وبقائها بأمر الله. الله قادر على تربية الإنسان في كل حال، في النهار الدعوة وفي الليل الدعاء، يا رب أكرمني بحقيقة الإيمان وفكر الأمة والهَمَّ الذي كان في النبي صلى الله عليه وسلم .

وحقيقة الإيمان؟ أن نخرج من قلوبنا جميع التأثير من جميع الأشياء. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه و من والاه<sup>(١)</sup>.



---

(١) من كلام الشيخ نذر الرحمن من علماء الدعوة بباكستان.

## توحيد الربوبية والالهية

التوحيد: هو توقير وتعظيم وإجلال لله تعالى، قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ (١).

توحيد ربوبية معه توحيد ألوهية: كم تعظم؟ كم توقر؟ كم تنفيذ أوامره؟ وأكبر سفيه ومجنون الذي لا ينفذ أوامر الله تعالى: قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٢).

لماذا حول الله القبلة؟ قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (١).

فالذين لم ينفذوا الأوامر واعترضوا، قال الله عنهم سفهاء، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ اللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢).

(١) سورة نوح - الآية ١٣.

(٢) سورة البقرة - الآية ١٣٠.

(١) سورة البقرة - الآية ١٤٣.

(٢) سورة البقرة - الآية ١٤٢.

ولكن العقلاء، قالوا: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)، فالذي اعترض على الأمر أصبح سفيه مجنون.

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله) أن أول شيء بدأ به النبي ﷺ هو الدعوة إلى التوحيد: لإنبات شجرة الدين بدأ النبي ﷺ بالدعوة إلى الله في مكة المكرمة، وأول شيء بدأ به النبي ﷺ كلمة التوحيد لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فصده أهل مكة لأنهم عباد أصنام، ثم أنزل الله القرآن فبدأت حلقات التعليم، وكانت حلقات التعليم سرا في بعض البيوت، كما كان في بيت سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب، وكانا يجلسان أمام خباب بن الارت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم يستمعون القرآن.

وبين الشيخ محمد عمر (رحمه الله) مفهوم التوحيد، فقال: لما ابتعث الله عز وجل رسوله ﷺ وأمره أن يدعوهم إلى الله تَعَالَى، فقام الرسول ﷺ بالدعوة، فمن أقر بلسانه ودخل الإسلام، الرسول ﷺ قام واهتم بتعليمه الإيمان، فرباه على الصفات الإيمانية وعلمهم الأخلاق، ومن يقر بالشهادتين يخرج من قلبه اليقين بكل ما سوى الله تَعَالَى، والإقرار بالشهادتين هو عهد مع الله تَعَالَى، فإنه لا يعبد إلا الله تَعَالَى، ولا يستعين إلا به، ولا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الفاعل الحقيقي والمدبر الحقيقي هو الله تَعَالَى، فهو يقين بأسماء الله تَعَالَى وصفاته، وله نصرته الغيبية، فلما قام رسول الله بدعوة النَّاس إلى الله، نفى كل ما سوى الله في قلوبهم، وكان ذلك

(١) سورة البقرة - الآية ١١٥.

غريبا عليهم فحكى الله ذلك عنهم حيث قالوا متعجبين: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ (١)، وأخبرهم أن الحياة وقتية عرضية زائلة فقال: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ (٢).

وتوحيد الربوبية: هو إفراد الله عز وجل بالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، والملك، والتدبير، وسائر ما يختص به من أفعال .

يقول الشيخ محمد عمر البالبوري (رحمه الله): إلى آخر نفس في الحياة نطبق أوامر الله وسنة الرسول ﷺ، هذا لا يتحقق إلا بعد الجهد والتضحية، وما هو اليقين على هذه الكلمة ؟ يتيقن أنه لا نافع ولا ضار إلا الله، لا معز ولا مذل إلا الله ، النفع والضرر بيد الله وحده ، وليست بهذه الأشياء والوسائل المنتشرة في الأرض، من أراد الله له الفلاح يفلحه في الفقر والمرض، ومن أراد أن يذله، يذله في أسبابه وقصره وماله مثلما حدث لقارون.

اللهُ سُبْحَانَهُ وتعالى خلق الكون الذى نراه حولنا من السموات وما فيها، من شمس وقمر ونجوم، والأرض وما فيها، من جبال وبحار وثمار، وخلق الجنة والنار، وخلق ما علمناه وأخبرنا عنه، وما لم نعلمه وقد غاب عنا، والله خلق كل هذا بقدرته سبحانه، وخلق الإنسان.

الله تَعَالَى قادر، خلق السموات والأرض، وما نرى وما لا نرى ، بأمره كن فيكون، لا يحتاج إلى النظام ولا الترتيب، الإنسان لا يستطيع أن يقول كوني سيارة، بل يحتاج

(١) سورة ص \_ الآية ٥ .

(٢) سورة العنكبوت \_ الآية ٦٤ .



إلى ترتيب، ولكن الله تعالى لا يحتاج إلى شيء ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (١)، فالله خلق بعض الأشياء تدريجيا هذه سنته، كما خلق الإنسان في بطن أمه تدريجيا، وكما خلق الإنسان أولا نطفة ثم كان علقه، فمضغة، خلق الإنسان في ظلمات ثلاث، وفي هذا المكان الضيق الله أعطاه جميع الجوارح التي بها يكمل الإنسان، وما أعطاه الإنسان في بطن أمه، لأنه لو أعطاه الأسنان عند الرضاعة يقطع ثدى أمه، والله تعالى ما نسي أي إنسان من الجوارح ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (٢)، يوميا عشرات الملايين من البشر يولدون، وكذلك في وقت واحد هو ينبت الزرع ويخلق الحيوانات والإنس والجن، وفي وقت واحد يرزق كل واحد منهم، فالإنسان ما يستطيع أن يفعل شيئين في وقت واحد.

وتوحيد الألوهية: هو إفراد الله تعالى بالعبادة: (الحب والخوف والرجاء والصلاة والزكاة والدعاء والنذر والطاعة.. وغير ذلك من الأقوال والأفعال التي يحبها الله ويرضاها).

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١). أي لا معبود بحق إلا انت ولا مستعان به سواك .

(١) سورة يس\_ الآية ٨٢.

(٢) سورة مريم\_ الآية ٦٤.

(١) سورة الفاتحة \_ الآية ٥.

ومن يقر بالشهادة يخرج الإنسان اليقين بكل ما سوى الله، وبإقرار الشهادتين هو عهد مع الله، فإنه لا يعبد إلا الله، ولا يستعين إلا به.

الله تَعَالَى له ترتيب أنه من كان في قلبه الإيمان بالله تَعَالَى وأعماله على طريق النبي ﷺ هذا يفلح وينجح، نحن عاهدنا الله تَعَالَى ألا نعبد إلا إياه ولا نطيع إلا نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقول: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) معناه: لا معبود بحق إلا الله، إذا أراد العزة لإنسان لا يستطيع أي مخلوق أن يذل هذا الإنسان، إذا نحن نقوم بالأعمال في المسجد، ونتذكر في قصة فرعون وقارون وهامان فنعرف ماذا فعل الله لكل من تجبر وتكبر ورفض نداء الأنبياء .

فالإيمان بذات الله ألا نعتمد على غير الله، ولا رجاء بغير الله، ولا استعانة بغير الله، ولا نعبد إلا الله ، ولا نسجد إلا لله ، بعد ذلك تأتينا نصرته الله، ونعلم أن نبينا ﷺ وجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ركزوا جهدهم على تعليم الأمة الإيمان، وأخذوا أضعاف وقت تعليمهم الأعمال .

وتوحيد الأسماء والصفات: هو الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله، من الأسماء الحسنى والصفات العلى وإمرارها كما جاءت على الوجه اللائق به ﷺ من غير تأويل ولا تكيف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.

وعرفه الشيخ عبد الرحمن بن سعدي قال: توحيد الأسماء والصفات: هو اعتقاد انفراد الرب - جل جلاله - بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

العظمة، والجلال، والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله - من جميع الأسماء، والصفات، ومعانيها، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها، ولا تعطيل، ولا تحريف، ولا تمثيل. ونفي ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله، من النقائص والعيوب ومن كل ما ينافي كماله (١).

ويقول الشيخ زين العابدين (حفظه الله): علم النبي أصحابه الإيمان بجزئية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذه ليست كلمة باللسان فقط بل يقين خالص لا خدعة فيه، يكون يقيناً واحداً بذاته، واحداً بصفاته، منه تنزل الأحكام وإليه تصعد الأعمال.

والمادة الأولى في مدرسة النبي هو الإيمان بأسماء الله وصفاته، الإيمان بأن الله هو النافع، هو الضار، هو الذي يضل ويمنع ويهدي، وإذا صلح يقين الإنسان بهذه الصفات يصبح عنده حقيقة الإيمان بأسماء الله وصفاته، وهو في سائر أعماله يكون مخلصاً لله، هذا الإنسان الذي آمن بأسماء الله وصفاته، يعلم أن الله معه يسمعه ويراه فإذا صلى الإنسان ولم يؤمن بأسماء الله وصفاته، فصلاته تكون ضعيفة وغير صحيحة، كذلك الإنسان إذا ترسخ في قلبه أسماء الله وصفاته، فيكون مراقب الله، أعماله خالصة وهو غير محتاج إلى أن يتلفظ بنيته، لأن هذه النية رسخت في قلب من رسخ في قلبه الأسماء والصفات.

---

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد ١٠/٣ مجموعة ابن سعدي.

نستطيع أن نحلف بالله، لا سعادة لنا إلا بالإيمان، وأن الإيمان والعمل الصالح هو الذي ينقصنا، ولا تنقصنا الأسباب، ونستحضر أسماء الله وصفاته.

الله له صفاته ومن صفاته السمع، ونحن نسمع ولكن سمع الله يليق به ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١) وكذلك له البصر، ونحن لنا البصر، ولكن بصر الله ليس كبصرنا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢) ومن صفاته العدل والإعطاء (١).



---

(١) سورة الشورى – الآية ١١.

(٢) سورة الشورى – الآية ١١.

(١) وجوب الدعوة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة – ومنهاج جماعة التبليغ في ذلك للشيخ خالد عبد الرحمن.

## عطاء الربوبية

لجميع الخلق لأنه خالقهم، فذلك هو رازقهم، وفتح لهم باب العمل والسعي، فقال تعالى: ﴿ فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (١).

## عطاء الإلهية

هذا العطاء فقط، لأنبيائه، وأوليائه، وأحبابه، وأهل طاعته:

• **فمريم عليها السلام [ تريد الطعام ]** : قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجِدُ النَّخْلَةَ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا غَنِيًّا \* فَكُلْ مِنْ شَرْبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الشَّجَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴾ (٢).

• **زكريا عليه السلام [ يريد الولد ]** : قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ

(١) سورة الملك - الآية ١٥ .

(١) سورة آل عمران - الآية ٣٧ .

(٢) سورة مريم - الآيتان ٢٥ ، ٢٦ .

رَوَّجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿١﴾.

وقال تعالى : ﴿ كَهَيْعَصَ \* ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا \* إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا \* قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا \* وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا \* يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا \* يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ (١).

• **نوح عليه السلام [ يريد النصرة على قومه ]** : قال تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ \* فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ \* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ \* وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ (٢).

• **إبراهيم عليه السلام [ يريد النجاة من النار ]** : فحينما حملوه في المنجنيق، ليلقوه في النار، فما توجه إلى غير الله ، وقال : حسبي الله ونعم الوكيل، فجاء الأمر إلى النار ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٣).

(١) سورة الأنبياء - الآيتان ٨٩ ، ٩٠ .

(١) سورة مريم - الآيات ١ : ٧ .

(٢) سورة القمر - الآيات ١٠ : ١٣ .

(٣) سورة الأنبياء - الآية ٦٩ .

- **يونس عليه السلام [ يريد النجاة من بطن الحوت ] :** قال تعالى ﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).
- وفي سورة الصافات، قال تعالى: ﴿ لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ \* وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴾ (١).
- **أيوب عليه السلام [ يريد الشفاء ] :** قال تعالى ﴿ وَآيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾ (٢).
- وقال تعالى ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ \* ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ (٣).
- **داود عليه السلام [ تيسير الأمور ] :** قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَآلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ (٤).

(١) سورة الأنبياء - الآيتان ٨٧ ، ٨٨ .

(١) سورة الصافات - الآيات ١٤٣ : ١٤٦ .

(٢) سورة الأنبياء - الآيتان ٨٣ : ٨٤ .

(٣) سورة ص - الآيتان ٤١ ، ٤٢ .

(٤) سورة سبأ - الآية ١٠ .

• سليمان عليه السلام [يريد الملك] : قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ \* فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ \* وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ \* وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ \* هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ \* وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ ﴿١﴾ .

• ويريد [عرش بلقيس] : قال تعالى ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ \* قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ \* قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴿١﴾ .

• موسى عليه السلام [يريد الطعام] : قال تعالى ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ \* فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمَثِّي - عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴿٢﴾ .

• ويريد [النجاة من فرعون] : قال تعالى ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿٣﴾ .

(١) سورة ص - الآيات من ٣٥ : ٤٠ .

(١) سورة النمل - الآيات ٣٨ : ٤٠ .

(٢) سورة القصص - الآيتان ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) سورة الشعراء - الآية ٦٣ .



• **بنو إسرائيل يطلبون من موسى عليه السلام الماء :** قال تعالى : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ ﴾ (١) .

• **أم موسى عليه السلام ( تريد النجاة لموسى عليه السلام ) :** قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾ (١) .

• **النبي والصديق في الفار ( يريدان النجاة من قريش ) :** فلاحظتهما عناية ﴿ لَا تَحْزَنُ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا ﴾ (٢) .

• **السيدة عائشة رضی اللہ عنہا:** يأتيها رزقها سبعين ألف درهم وهي في خدرها، فالله ﷻ يفتح باب العمل لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، ولكن فتح أبواب كثيرة لأهل محبته وأهل طاعته .



(١) سورة البقرة - الآية ٦٠ .

(١) سورة القصص - الآية ٧ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٤٠ .

## أصول الإيمان الثلاثة

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (فَإِذَا قِيلَ لَكَ): مَا الْأُصُولُ  
الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟ فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَدِينَهُ وَنَبِيَّهُ  
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟. فَقُلْ: رَبِّي اللَّهُ الَّذِي رَبَّنِي وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ  
بِنِعْمِهِ وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، وَالِدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ﴾ (١). وكل ما سِوَى اللَّهِ عَالَمٌ وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ.

وَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟. فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَالِدَّلِيلُ:  
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ  
وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ  
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ  
كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا  
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ  
الْعَالَمِينَ﴾ (٣).

(١) سورة الفاتحة - الآية ٢

(٢) سورة فصلت - الآية ٣٧ .

(٣) سورة الأعراف - الآية ٥٤ .

وَالرَّبُّ هُوَ الْمَعْبُودُ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْخَالِقُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ، هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ.. وَأَنْوَاعُ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا: مِثْلُ الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْإِحْسَانِ؛ وَمِنْهُ: الدُّعَاءُ، وَالْخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْخَشْيَةُ، وَالْإِنَابَةُ، وَالِاسْتِعَانَةُ، وَالِاسْتِعَاذَةُ، وَالِاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا: كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمُسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٢). فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (٣).

وَفِي الْحَدِيثِ «الدُّعَاءُ مَخِ الْعِبَادَةِ»، وَالِدَلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٤).

(١) سورة البقرة - الآيتان ٢١ ، ٢٢ .

(٢) سورة الجن - الآية ١٨ .

(٣) سورة المؤمنون - الآية ١١٧ .

(٤) سورة غافر - الآية ٦٠ .

- وَدَلِيلُ الْخَوْفِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١).
- وَدَلِيلُ الرِّجَاءِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٢).
- وَدَلِيلُ التَّوَكُّلِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٣).
- ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (٤).
- وَدَلِيلُ الرِّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالْخُشُوعِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (٥).
- وَدَلِيلُ الْخَشْيَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ (٦).
- وَدَلِيلُ الْإِنَابَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ (٧).
- وَدَلِيلُ الْاسْتِعَانَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٨). وفي الحديث:
- «إِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» .
- وَدَلِيلُ الْاسْتِعَاذَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ - مَلِكِ النَّاسِ﴾ (١).

(١) سورة آل عمران - الآية ١٧٥

(٢) سورة الكهف - الآية ١١٠ .

(٣) سورة المائدة - الآية ٣٢ .

(٤) سورة الطلاق - الآية ٣ .

(٥) سورة الأنبياء - الآية ٩٠ .

(٦) سورة البقرة - الآية ١٥٠ ، سورة المائدة آية ٣ .

(٧) سورة الزمر - الآية ٤٥ .

(٨) سورة الفاتحة - الآية ٥ .

وَدَلِيلُ الاسْتِغَاثَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ (١).  
ودليل الذبح: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢). وَمِنَ السُّنَّةِ:  
«لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ»  
وَدَلِيلُ النَّذْرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ  
مُسْتَظِيرًا } (٣).

الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة وهو: الاستسلام لله بالتوحيد،  
والانقياد له بالطاعة، والبراءة والخُلوص من الشرك وأهله. . وهو ثلاث  
مراتب: الإسلام، والايان، والإحسان.  
وكل مرتبة لها أركان؛ فأركان الإسلام خمسة، والدليل من السنة حديث ابن  
عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((بني الإسلام  
على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء  
الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت)).

فدليل الشهادة: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ  
قَاتِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١)، ومعناها لا معبود بحق إلا الله

(١) سورة الناس - الآيتان ١ ، ٢ .

(١) سورة الأنفال - الآية ٩ .

(٢) سورة الأنعام - الآيتان من ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) سورة الإنسان - الآية ٧ .

وحده، و (لا إله) نافيًا جميع ما يُعبد من دُونِ الله، (إِلَّا اللهُ) مُثَبِّتًا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي مُلْكِهِ. وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ \* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ \* وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢).

وَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٣). وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللَّهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (٤).

(١) سورة آل عمران - الآية ١٨ .

(١) سورة الزخرف - الآيات من ٢٦ : ٢٨ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٦٤ .

(٣) سورة التوبة - الآية ١٢٨ .

(٤) سورة البينة - الآية ٥ .

ودليل الصيام قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١).

ودليل الحج قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

المرتبة الثانية الإيمان: وهو بضع وسبعون شعبة. فأغلاها قول لا اله إلا الله وأذناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان.

وأركانه ستة: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

والدليل على هذه الأركان الستة: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (٣).

ودليل القدر: قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (٤).

المرتبة الثالثة: الإحسان ركن واحد: وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (٥).

(١) سورة البقرة - الآية ١٨٣ .

(٢) سورة آل عمران - الآية ٩٧ .

(٣) سورة البقرة - الآية ١٧٧ .

(٤) سورة القمر الآية - ٤٩ .

(٥) سورة النحل - الآية ١٢٨ .

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ \* الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ \* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (٢).

والدليل من السنة: حديث جبريل المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه «قال بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال: أن تشهد أن لا اله إلا الله. وأن محمدا ﷺ رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال: صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: أخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال: أخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: أخبرني عن الساعة قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال: أخبرني عن أماراتها قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال: فمضى فلبثنا مليا فقال: يا عمر أتدرون من السائل؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم» رواه مسلم.

(١) سورة الشعراء - الآيات من ٢١٧ : ٢٢٠ .

(٢) سورة يونس - الآية ٦١ .



الأصل الثالث: معرفة نبيكم محمد ﷺ: وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه وعلى نبيتنا أفضل الصلاة والسلام.

وله من العمر ثلاث وستون سنة منها أربعون قبل النبوة وثلاث وعشرون نبيا رسولا. نبي باقرا. وأرسل بالمدثر. وبلده مكة بعثه الله بالندارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد، والدليل قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ \* وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ \* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ (١). وتوفي صلوات الله وسلامه عليه ودينه باق، وهذا دينه، لا خير إلا دال الأمة عليه ولا شر إلا حذرهما منه، والخير الذي دلها عليه التوحيد وجميع ما يحببه الله ويرضاه، والشر الذي حذرهما منه الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه، بعثه الله في الناس كافة، وأفترض طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس. والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ (٢)، وكمل الله به الدين، والدليل قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١). والدليل على موته ﷺ قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ - ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ (٢).

(١) سورة المدثر - الآيات من ١ : ٧ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٥٨

(١) سورة المائدة - الآية ٣

(٢) سورة الزمر - الآيتان ٣٠ ، ٣١ .

وَالنَّاسُ إِذَا مَاتُوا يُبْعَثُونَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (١)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا \* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ (٢).

وَبَعْدَ الْبَعْثِ مُحَاسِبُونَ وَمَجْزِيُّونَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (٣)، وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (٤)، وَأَرْسَلَ اللَّهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (٥)، وَأَوَّلُهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَوَّلَهُمْ نُوحٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (١)، وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْ نُوحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوتِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ

(١) سورة طه - الآية ٥٥ .

(٢) سورة نوح - الآيتان ١٧، ١٨ .

(٣) سورة النجم - الآية ٣١ .

(٤) سورة التغابن - الآية ٧ .

(٥) سورة النساء - الآية ١٦٥ .

(١) سورة النساء - الآية ١٣٦ .

رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا ﴿١﴾، وَافْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الْكُفْرَ  
بِالطَّاغُوتِ وَالْإِيْمَانَ بِاللَّهِ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ( رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى): مَعْنَى الطَّاغُوتِ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حَدَّهُ  
مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتَّبُوعٍ أَوْ مُطَاعٍ، وَالطَّوَاعِيتُ كَثِيرُونَ. وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ، إِبْلِيسُ  
لَعَنَهُ اللَّهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنْ ادَّعَى شَيْئًا  
مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَالِدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي  
الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ  
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢).

وَهَذَا هُوَ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ

وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (٣).

وقال الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): هناك مراحل بعد الموت،

وفي البرزخ يسأل العبد عن ثلاثة أسئلة: من ربك؟ وما دينك؟ وماذا تقول في  
الرجل الذي بعث فيكم؟. وتأتيه الملائكة في قبره، ويسألونه فإذا أجاب فتحوا  
له طاقة من الجنة، ويوقظونه مرتين في اليوم في الصباح وفي المساء، فعندما يرى  
مقعده من الجنة، فيقول رب أقم الساعة كما جاء في الحديث: ...فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي

(١) سورة النحل - الآية ٣٦ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٥٦ .

(٣) من كتاب الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولَانِ : مَا عَمَلُكَ ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ وَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ بِهِ ، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ طَيْبِهَا وَرَوْحِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَدَ بَصَرِهِ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرَّيْحِ فَيَقُولُ : أَبَشِّرُ بِالَّذِي يَسُرُّكَ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ فَيَقُولُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالْخَيْرِ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي (١)(٢) .

ولذلك كان من تمام الاعتقاد أن تعلم من ربك ؟ ما أمرك به ونهاك عنه ؟ .



(١) مصنف ابن أبي شيبة « كِتَابُ الْجَنَائِزِ » فِي نَفْسِ الْمُؤْمِنِ كَيْفَ تَخْرُجُ وَنَفْسِ الْكَافِرِ ... رقم الحديث: ١١٨١٧ .

(٢) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري للمؤلف .

## النفاق

### ( أسبابه وعلاجه )

الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين تحصلوا على الإيمان، وبسبب الإيمان صار دينهم قوياً جداً، وبسبب قوة إيمانهم فالله أعطاهم النجاة .  
الصحابة رضي الله عنهم كانوا أقل من عدداً وعدداً ، كان عددهم ١٢٤ ألف ونحن أكثر من ألف مليون ، وكانت بيوتهم صغيرة طعامهم فيه تقشف واللباس مرقع ، وكانوا يركبون الجمال والنوق ، وكانت حياتهم بسيطة ، ومع ذلك كله الله ﷻ أعطاهم النجاة والعزة أمام طواغيت زمانهم ( كسرى .. وقیصر .. ورستم .. ويزدجرد .. وأبو جهل .. وأبو لهب .. ويهود خيبر .. ونصارى تبوك .. وكذلك مشركي مكة الذين كانوا يضربون الصحابة الكرام رضي الله ، ولكن لما تحصلوا على قوة الإيمان، وقوة الدين، فالله ﷻ أعطاهم النجاة أمام طواغيت زمانهم .

ونحن في زماننا هذا أكثر من ألف مليون، ونحن كذلك مؤمنون ولكن نحن في الذلة والخسارة، مع أننا نركب الطائرات والسيارات ولباسنا جميلة، وبيوتنا عالية ، وطعامنا فيه رفاهية، وأموالنا كثيرة، كل شيء عندنا كثير، ولكن مع هذا نحن في الذلة والخسارة .

فما سبب نجاحهم مع قلة عددهم وعددهم؟ وما سبب خسارتنا مع كثرة عدونا وعدتنا؟

فالأعداء يستهزئون بنا ويقولون ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ و ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ويسألوننا هل هذه الموعودات للصحابة فقط أم لكم أيضاً؟ هكذا يتكلمون أمام الطلبة في المدارس العصرية ليغيروا فكرهم وتوجهاتهم في الدين إلى الفكر المنادى والحضارة الغربية ويجعلون الشك في قلوبهم .. فإذا أجبنا عليهم باللسان فقط فهذا لا يكفي .

لو أن التاجر موجود، وليس عنده بضاعة، ويقول: أبى سماني تاجراً، فكيف يربح؟.

فالسبب الأول في نجاحهم: أنهم كان عندهم حقيقة الدين، وعندنا صورة الدين، وصاحب حقيقة الدين مثل الأسد، وصاحب حقيقة المادة مثل الفأرة. جميع الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم، كان معهم حقيقة الدين، ولذا صار أهل المادة أمامهم مثل الفئران .

فالنمرود صار مثل الفأرة، أمام سيدنا إبراهيم عليه السلام .

وقارون وفرعون، وهامان، صاروا مثل الفئران أمام سيدنا موسى وهارون عليهما السلام وبني إسرائيل .

وكسرى وقيصر ويزدجرد ورستم ويهود خيبر ونصارى تبوك أصبحوا؛ مثل الفئران أمام النبي ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، قال تعالى

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١).

وفي الزمن الآتي، أصحاب المادة، مثل الدجال ويأجوج ومأجوج يصيرون مثل الفئران أمام أصحاب أهل الإيمان .

مع أن أهل الإيمان من ناحية المادة ليس معهم شيء ، ولكن يكونوا مثل الأسد ، وينزل عليهم عيسى عليه السلام لأنهم معهم دين حقيقي ، فتكون نصرته الله ﷻ معهم .

الآن صلاة موجودة .. زكاة موجودة .. حج موجود .. صوم موجود .. تلاوة القرآن موجود .. ولكن الأعمال ليس فيها الروح .

نحن في زماننا هذا أسد من ناحية الصورة، لا من ناحية الحقيقة .. الأسد مصنوع من القرطاس كبير، ولكن صورة، فتأتي فأرة حقيقية فيها روح فتأكل بطنه .. تأكل أنفه .. تأكل عينيه .. وهذا الأسد يقول : أنا أسد .. نحن نجحنا في بدر، نحن نجحنا في القادسية، نحن نجحنا في اليرموك .. نحن أسد .. أنتم فئران .. ولكن الفأرة تخوفه لماذا ؟ لأنه صورة وهي حقيقة .. فأهل المادة عندهم حقيقة المادة ليست الصورة .. قنبلة ذرية .. قنبلة هيدروجينية .. الأسلحة ليست صورة .. النفايات .. الطائرات والمصنوعات الجديدة ليس عندهم الصورة بل الحقيقة .. ولكن المسلم عنده صورة الدين ، وصورة الدين لا تغلب على حقيقة

المادة .. ولكن حقيقة الدين هي التي تغلب على حقيقة المادة كما قال الله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١) .

فجميع الطرق الباطلة تكون مغلوطة، أمام الطريق الحقيقي الذي جاء به النبي ﷺ .

فالسبب الأول : لخسارتنا ونجاحهم :

أنهم كان عندهم حقيقة الدين ونحن عندنا صورة الدين .

والسبب الثاني : لخسارتنا ونجاحهم :

أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، كانوا يحفظون دين الله تعالى، فالله تعالى حفظهم قال تعالى ﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (٢)، وقال تعالى ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٣) أي تنصروا دين الله . أيها الأحباب ! أنا بينت مرضين من الأمراض التي أصابت الأمة مع أن الأمراض كثيرة.

المرض الأول: عندنا صورة الدين وليس حقيقة الدين .. المرض الثاني : نحن تركنا حفاظة دين الله فالله تركنا .. فما علاج هذه الأمراض ؟

الدين الحقيقي لا يكون إلا بقوة الإيمان ، وقوة الإيمان هي روح الأعمال وروح

(١) سورة الصف – الآية ٩ .

(٢) سورة محمد – الآية ٧ .

(٣) سورة الحج – الآية ٤٠ .



جميع الدين ، وجميع المواعيد المنتشرة في القرآن بحقيقة الإيمان لا بكلام الإيمان فبالكلام يقول: أنا مؤمن .. أنا موحد .. أنا مسلم .. وهذا فقط لفظ الإيمان ليس حقيقة الإيمان واللفظ لا يكفي قال تعالى ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فبالكلام لا يتحصل الإنسان على موعود الله ﷻ ، وكذلك الكلام من ناحية المادة لا يكفي .. فلو قال الإنسان .. قبله ذرية خمسين مرة، لا تموت ذبابة واحدة.. باللسان يقول الإنسان مفتاح .. مفتاح ، ولكن لا يفتح القفل .. باللسان يقول لمبة، لمبة ولكن لا يأتي النور.. ولكن لابد من حقيقة الأشياء فإذا قال الإنسان آمنت بالله، بدون الحقيقة في القلب فالله لا يوفي مواعيده .

ولكن متى يوفى الله مواعيده ؟

يوفي الله مواعيده، إذا قال الإنسان: آمنت بالله ﷻ، وهذا الشيء رسخ في قلبه ( يعني رسخ في قلبه حقيقة الإيمان ) فهو صار صادقاً في قوله : آمنا.. فبعد ذلك الله ﷻ يعطيه النجاة في الدنيا والآخرة .

فكثير من الناس، يقولون: آمنا بالله ، وليس عندهم الإيمان، ولا يعلمهم إلا الله، قال تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة العنكبوت - الآية ٢ .

(١) سورة البقرة - الآية ٨ .

فالله ﷻ يختبر الإنسان، ليُعلم الناس، أي رجل عنده حقيقة الإيمان، وأي رجل ليس عنده إيمان، وأي رجل عنده إيمان ضعيف، وليبين للناس: أي رجل صادق، وأي رجل كاذب.. قال تعالى ﴿ أَلَمْ \* أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُزَكُّوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (١) أي من ناحية الإيمان.

ما معنى حقيقة الإيمان .. ؟!

معنى حقيقة الإيمان يفهمنا كلمة التوحيد ( لا إله إلا الله محمد رسول الله )  
لا معبود بحق إلا الله .. ولكن الإنسان لا يمكن أن يصل إلى توحيد الألوهية ،  
قبل أن يصل إلى توحيد الربوبية .

لهذا السبب الله ﷻ، جمع الأرواح جميعاً في عالم الذر ، ولم يقل أأست  
بإلهكم ، بل قال أأست بربكم ..؟

والإيمان والإسلام والتوحيد على قسمين:

القسم الأول: قانوني، يكفي باللسان، يقول أنا: مسلم .. أنا: مؤمن .. أنا: موحد  
.. لا إله إلا الله محمد رسول الله . قال باللسان وبعد ذلك يعبد الله تعالى وحده  
ويصلي، فعنده إسلام موجود.. إيمان موجود .. توحيد موجود.. ولكن قانوني  
يعامل به معاملة المسلمين، ويدفن في مقابر المسلمين، ويرث ويورث ، لأنه يعد  
مسلم.

(١) سورة العنكبوت – الآيات ١ : ٣ .

**القسم الثاني:** التوحيد الحقيقي والإيمان الحقيقي والإسلام الحقيقي ولا يعلمه إلا الله تعالى ، ويعطى الزكاة ، ويصوم رمضان ، ويحج البيت ، ويفهم بعد الموت .. لأن كثير من الناس ينطقون كلمة التوحيد ، ويقومون بالأعمال الظاهرية ، وهم عند الله ليسوا بمؤمنين ، مثل المنافقين فهؤلاء يصيرون إلى نار جهنم خالدين فيها أبداً .

ولهذا كان الصحابة رضى الله عنهم أجمعين ، يخافون من النفاق والمنافقون في زمن رسول الله ﷺ كان الرسول يعاملهم معاملة المسلمين .  
وزمان الرسول ﷺ هو الزمن الوحيد الذي كان الرسول ﷺ يعرفهم بالوحي: قال تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١) .

وقال تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ

(١) سورة التوبة - الآية ٤٩ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٥٨ .

(١) سورة التوبة - الآية ٦١ .

مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١﴾ .

فهذا جد بن قيس لما جاء وقت الجهاد في سبيل الله ﷺ ، ما اعتذر وقال :  
 ماذا يصير لمزرعتي ولا أولادي ولا زوجتي .. لماذا ؟ .. لأنه سمع في القرآن ..  
 قال تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ  
 وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ  
 اللَّهِ وَرُسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
 الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢) .

هذه الأشياء التي ذكرها الله ﷻ ما كان يعتذر بها المنافقون لأنهم كانوا  
 يعرفون أن هذه الأشياء لا تقبل أمام أوامر الله ﷻ وطريق النبي ﷺ ، وأمام  
 الجهد والمشقة لإعلاء كلمة الله ... ولهذا ما اعتذر جد بن قيس بهذه الأشياء  
 فماذا كان عذره ؟

قال رسول الله ﷺ وهو في جهازه لتبوك لجد بن قيس : " يَا أَبَا وَهْبٍ هَلْ  
 لَكَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ تَتَّخِذُ مِنْهُمْ سَرَارِيَّ وَوُصَفَاءَ ؟ " فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
 لَقَدْ عَرَفَ قَوْمِي أَنِّي رَجُلٌ مُغْرَمٌ بِالنِّسَاءِ ، وَإِنِّي أَخْشَى إِنْ رَأَيْتُ بَنَاتِ [ بَنِي ]  
 الْأَصْفَرِ أَنْ لَا أَصْبِرَ عَنْهُنَّ ، فَلَا تَفْتِنِّي بِهِمْ ، وَائْذَنْ لِي فِي الْقُعُودِ عَنْكَ ، وَأَعِينِكَ  
 بِمَا لِي ؛ فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ - وَقَالَ : " قَدْ أَذْنْتُ لَكَ " ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ  
 ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ

(١) سورة التوبة - الآية ٧٥ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٢٤ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

بِالْكَافِرِينَ ﴿١﴾ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبَنِي سَلِيمَةَ - وَكَانَ الْجُدُّ مِنْهُمْ - : " مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلِيمَةَ ؟ " قَالُوا: الْجُدُّ بْنُ قَيْسٍ غَيْرَ أَنَّهُ بَخِيلٌ جَبَانٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " وَأَيُّ دَاءٍ أَدَوَى مِنَ الْبُخْلِ ، بَلْ سَيِّدُكُمْ الْأَيُّضُ الْفَتَى الْجَعْدُ: بِشَرِّ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ " (٢) .

ورسول الله ﷺ عامله على الظاهر ، فهو يقول: أنا مؤمن وأخشى أن أقع في الزنا ولكن الله ماذا أخبر ؟ أنه ليس مؤمن ، لأنه سقط في الفتنة لتخلفه عن رسول الله ﷺ ، والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم ، فلا محيد له ولا مهرب من جهنم لأنه ليس مؤمن .

فنحن نقول بالسنتنا : آمنا، ولكن نخاف من الله تعالى هل هذا الشيء رسخ في القلب أم لا ؟

### وكيف نتحصل على قوة الإيمان ؟

أولا : يكون في قلوبنا اليقين على ذات الله ﷻ (١) فالإيمان والنفاق متضادان، الإيمان مختفي والنفاق كذلك مختفي، وقبل أن يأتي النفاق تأتي جرائم النفاق في القلب، مثاله مثل: مرض السل أو السرطان، أولا : تأتي الجرائم ثم يأتي المرض.

(١) سورة التوبة - الآية ٤٩ .

(٢) انظر مختصر تفسير ابن كثير للصابوني - في تفسير سورة التوبة - ٢ / ١٤٧ ، وأسباب النزول للسيوطي، أسباب النزول للواحي « سورة براءة » قوله عز وجل " ومنهم من يقول ائذن لي " .

(١) انظر كتابنا " كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله ﷻ " باب الأسباب للاختبار والامتحان - ص ٢٦٨ .

فما هي جرائم النفاق ؟ وما علاجه ؟

العلاج هو القضاء على جرائم النفاق أولاً، فيصبح الإيمان قوى بعد ذلك يصبح العمل الصالح قوياً، وبقوة العمل الصالح تأتي النصرمة والمدد من الله ﷻ والرسول ﷺ أخبرنا عن جرائم النفاق .. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - ، قَالَ : أَرْبَعٌ مِنْ كُنْ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَمَنْ كَانَتْ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ خَرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ . متفق عليه (١) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِنَ خَانَ " متفق عليه . وزاد في رواية مسلم " وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ " (٢) .

والنفاق نوعين :

١. نفاق عملي : ( لا يخلد صاحبه في النار ) .
٢. نفاق اعتقادي: يخلد صاحبه في نار جهنم وعذابه أشد من الكفار ، والعلامات الأربع ليس نفاق اعتقادي بل نفاق عملي وهذا النفاق العملي يجر إلى النفاق الاعتقادي . . كما جاء عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، أَنَّ ثَعْلَبَةَ بْنَ حَاطِبٍ

(١) صحيح البخاري « كتاب الإيمان » باب علامة المنافق (٣٤) .  
(٢) صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب بيان خصال المنافق (٥٩) .

الأنصاريّ أتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يرزقني مالا ، فقال رسول الله ﷺ : " ويحك يا ثعلبة قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه " ، ثم قال مرة أخرى : " أما ترضى أن تكون مثل نبي الله ، فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسيل معي الجبال فضة وذهباً لسلت " ، فقال : والذي بعثك بالحق لين دعوت الله أن يرزقني مالا لأوتين كل ذي حق حقه ، فقال رسول الله ﷺ : " اللهم ارزق ثعلبة مالا " ، فاتخذ غنماً فتمت كما ينمو الدود ، فصافت عليه المدينة فتحنى عنها ، فنزل وادياً من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ، ويترك ما سواهما ، ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات إلا الجمعة ، وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة ، فسأل رسول الله ﷺ فقال : " ما فعل ثعلبة " ، فقالوا : اتخذ غنماً وصافت عليه المدينة وأخبره بخبره ، فقال : " يا ويح ثعلبة " ثلاثاً ، وأنزل الله عز وجل : وأنزل الله ﷻ ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ﴾ <sup>(١)</sup> ، وأنزل فرائض الصدقة ، فبعث رسول الله ﷺ رجلين على الصدقة : رجلاً من جهينة ، ورجلاً من بني سليم ، وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة ، وقال لهما : " مرا بثعلبة ، وبفلان رجل من بني سليم ، فخذوا صدقاتهما " فخرجا حتى أتيا ثعلبة ، فسألاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال : ما هذه إلا جزية ، ما هذه إلا أخت الجزية ! ما أدري ما هذا !

(١) سورة التوبة - الآية ١٠٣ .

انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا إليّ، فانطلقا وأخبرا السلمي، فنظر إلى خيار أسنان إبليه فعزها للصدقة، ثم استقبلهم بها، فلما رأوها. قالوا: ما يجب هذا عليك، وما نريد أن نأخذه منك، قال: بلى، خذوه فإن نفسي- بذلك طيبة، وإنما هي إيلي فأخذوها منه، فلما فرغا من صدقتها رجعا حتى مرّا بثعلبة، فقال: أروني كتابكما حتى أنظر فيه، فقال: ما هذه إلا أخت الجزية! انطلقا حتى أرى رأيي، فانطلقا حتى أتيا النبي ﷺ، فلما رآهما قال: "يا ويح ثعلبة" قبل أن يكلمهما، ودعا للسلمي بالبركة، وأخبروه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لئن آتانا مِنْ فَضْلِهِ لنصدقن ولنكونن من الصالحين ﴾ فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم مُعْرِضُونَ ﴿١﴾.

وعند رسول الله ﷺ رجلٌ من أقارب ثعلبة، فسمع ذلك، فخرج حتى أتى ثعلبة فقال: ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا، فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته فقال: "إن الله قد منعني أن أقبل منك صدقتك"، فجعل يحنو التراب على رأسه، فقال رسول الله ﷺ: "هذا عملك! قد أمرتك فلم تطعني"، فلما أبى أن يقبل منه شيئا رجع إلى منزله، وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئا، ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال: قد علمت منزلتني من رسول الله ﷺ، وموضعي من الأنصار فأقبل



صَدَقْتِي، فَقَالَ: لَمْ يَقْبَلْهَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا أَقْبَلُهَا؟ فَقُبِضَ أَبُو بَكْرٍ، وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، فَلَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَقْبِلْ صَدَقْتِي، فَقَالَ: لَمْ يَقْبَلْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ أَنَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ؟ فَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَقُبِضَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ وَلِيَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَتَاهُ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَقْبَلَ صَدَقَتَهُ فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقْبَلْهَا، وَلَا أَبُو بَكْرٍ، وَلَا عُمَرُ، وَأَنَا أَقْبَلُهَا مِنْكَ؟ فَلَمْ يَقْبَلْهَا عُثْمَانُ، فَهَلَكَ ثَعْلَبَةُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (١).

إيمان قانوني.. إسلام قانوني.. المسلمون يعاملونك معاملة المسلمين.

ولكن الإسلام الحقيقي، والإيمان الحقيقي في قلبك، لا يعلمه إلا الله ﷻ.

ولهذا كان الصحابة رضى الله عنهم يخافون من النفاق، فسيدنا عمر بن

الخطاب ﷺ يذهب إلى حذيفة ويسأله، هل ذكرني رسول الله ﷺ في المنافقين؟

وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (ﷺ) كُلُّهُمْ يَخَافُ النَّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّهُ عَلَى إِيْمَانٍ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَيُذَكِّرُ عَنِ الْحَسَنِ مَا خَافَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا أَمِنَهُ إِلَّا مُنَافِقٌ وَمَا يُحَذِّرُ مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى النَّفَاقِ وَالْعِصْيَانِ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ . ( رواه البخاري ) (١).

فالله جل جلاله بسبب كثرة المعاصي والذنوب حينها يغضب يعاقب تارة

بالزلازل وتارة بالسيول وتارة بالقحوط ولكن لو يغضب على العبد غضباً

(١) أسباب النزول الواحدى، المعجم الكبير للطبراني «بَابُ الصَّادِ» مِنْ اسْمِهِ الصَّغْبُ.

(١) صحيح البخاري «كتاب الإيمان» بَابُ خَوْفِ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبُطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ.

شديداً بسبب كثرة المعاصي، واجترأ وقال : أنا مؤمن .. أنا موحد .. أنا أدخل الجنة ، ليس في قلبه عظمة الله ولهذا اشتغل بالمعاصي فالله ﷻ يجعله منافقاً كما قال الله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١) فماذا كانت النتيجة ؟: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (٢) فخلف الوعد والكذب .. جرائم النفاق.

فعاقبهم الله ﷻ بالنفاق في قلوبهم إلى يوم يلقونه . وكثير من الناس يكون عنده النفاق وهو لا يدري ولكن يعلمه الله ﷻ قال تعالى ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (٣) فعلام الغيوب بين أنهم بهذا النفاق وصلوا لدرجة الكفر بالله ﷻ ورسوله ﷺ مع وجود أعمال ظاهرية، قال تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾ (١).

فما العلاج ؟

قال تعالى ﴿ أَلَمْ يَأْتِ الْفِتْنَةَ قَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْيُفْتَنُونَ ﴾ \* ألم \* أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ

(١) سورة التوبة - الآية ٧٥ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٧٧ .

(٣) سورة التوبة - الآية ٧٨ .

(١) سورة التوبة - الآية ٥٤ .

الكَاذِبِينَ ﴿ (١) .

يا الله متى تقول لنا أنتم صادقين ولستم كاذبين ؟ ، لأن الصدق بالقلب لا يعلمه إلا أنت فالله ﷻ يجيبنا قال ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٢) .

فعلمة التصديق التضحية فلهذا نخرج في سبيل الله لنقيم أنفسنا ونقيم الناس على جهد الرسول ﷺ (٣) .



(١) سورة العنكبوت - الآيات ١ : ٣ .

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٥ .

(٣) من كتاب روائع العلامة محمد عمر البالمبوري بقلم المؤلف .

## أنواع الشرك

- **يقول العلامة ابن باز (رحمه الله):** والحقيقة أن الشرك نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر.

**فالشرك الأكبر:** هو ما يتضمن صرف العبادة لغير الله أو بعضها، أو يتضمن جحد شيء مما أوجب الله من الأمور المعلومـة من الدين بالضرورة كالصلاة، وصوم رمضان، أو يتضمن جحد شيء مما حرم الله، مما هو معلوم من الدين بالضرورة كالزنا والخمر ونحوها، أو يتضمن طاعة المخلوق في معصية الخالق على وجه الاستحلال لذلك، وأنه يجوز أن يطاع فلان أو فلانة، فيما يخالف دين الله عز وجل، من رئيس أو وزير أو عالم أو غيرهم فكل ما يتضمن صرف بعض العبادة لغير الله كدعاء الأولياء والاستغاثة بهم والنذر لهم، أو يتضمن استحلال ما حرم الله، أو إسقاط ما أوجب الله، كاعتقاد أن الصلاة لا تجب أو الصوم لا يجب أو الحج مع الاستطاعة لا يجب، أو الزكاة لا تجب، أو اعتقد أن مثل هذا غير مشروع مطلقاً، كان هذا كفرًا أكبر، وشركًا أكبر؛ لأنه يتضمن تكذيب الله ورسوله.

وهكذا لو اعتقد حل ما حرم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كاستحلال الزنا والخمر، وعقوق الوالدين، أو استحلال قطع الطريق أو اللواط

أو أكل الربا، وما أشبه ذلك من الأمور المعروفة بتحريمها بالنص والإجماع - إذا اعتقد حلها كفر

إجماعاً، نسأل الله العافية، وصار حكمه حكم المشركين شرّاً أكبر.

وهكذا من استهزأ بالدين، وسخر به حكمه حكمهم، وكفره كفر أكبر، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ \* لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ ، وهكذا لو استهان بشيء مما عظمه الله احتقاراً له، وازدراء له، كأن يستهين بالمصحف، أو يبول عليه، أو يطأ عليه، أو يقعد عليه، أو ما أشبه ذلك استهانة به، كفر إجماعاً؛ لأنه بذلك يكون متقصّصاً لله، محتقراً له؛ لأن القرآن كلامه سبحانه وتعالى، فمن استهان به فقد استهان بالله عز وجل، وهذه الأمور قد أوضحها العلماء في باب حكم المرتد، ففي كل مذهب من المذاهب الأربعة ذكروا باباً سموه: باب حكم المرتد، أوضحوا فيه جميع أنواع الكفر والضلال، وهو باب جدير بالعناية، ولا سيما في هذا العصر - الذي كثرت فيه أنواع الردة، والتبس الأمر في ذلك على كثير من الناس، فمن عني به حق العناية عرف نواقض الإسلام، وأسباب الردة، وأنواع الكفر والضلال.

**والشرك الأصغر:** وهو ما ثبت بالنصوص تسميته شرّاً، لكنه لم يبلغ درجة الشرك الأكبر، فهذا يسمى شرّاً أصغر مثل: الرياء والسمعة كمن يقرأ يرائي، أو يصلي يرائي، أو يدعو إلى الله يرائي ونحو ذلك، فقد ثبت في الحديث، أنّ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ ، قَالُوا : وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الرِّيَاءُ ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ : " اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا ، فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً " رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ الْأَشْهَلِيِّ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن ذلك قول العبد: ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان، أو هذا من الله ومن فلان.. وهذا كله من الشرك الأصغر، كما في الحديث عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلَانٌ؛ وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ ». رواه أبو داود بإسناد صحيح..

وَعَنْ قُتَيْبَةَ بِنْتِ صَيْفِي الْجُهَنِيَّةِ قَالَتْ: أَتَى حَبْرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، نِعَمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لَوْلَا أَنْتُمْ تَشْرِكُونَ، قَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟ "، قَالَ: تَقُولُونَ إِذَا حَلَفْتُمْ وَالْكَعْبَةَ، قَالَتْ: فَأَمْهَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: " إِنَّهُ قَدْ قَالَ: فَمَنْ حَلَفَ فَلْيَحْلِفْ بِرَبِّ الْكَعْبَةِ "، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، نِعَمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ، لَوْلَا أَنْتُمْ تَجْعَلُونَ لِلَّهِ نِدَاءً، قَالَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ؟ "، قَالَ: تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ، قَالَ: فَأَمْهَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: " إِنَّهُ قَدْ قَالَ، فَمَنْ قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَلْيَفْصِلْ بَيْنَهُمَا ثُمَّ شِئْتَ " رواه أحمد.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) : مَا شَاءَ اللَّهُ  
وَشِئْتَ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) : أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهِ عَدْلًا ؟ ! بَلْ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ (   
رواه أحمد في " المسند " .

ومن ذلك ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : (   
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) ، قال : هو الشرك في هذه الأمة أخفى من   
دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل ، وهو أن تقول : والله وحياتك يا   
فلان وحياتي ، وتقول : لولا كلبية هذا لأتانا اللصوص ، ولولا البط في الدار لأتى   
اللصوص ، وقول الرجل : ما شاء الله وشئت ، وقول : لولا الله وفلان ، لا تجعل   
فيها فلاناً . هذا كله به شرك ، رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن .

فهذا وأشباهه من جنس الشرك الأصغر . وهكذا الحلف بغير الله ، كالحلف   
بالكعبة ، والأنبياء والأمانة وحياة فلان ، وبشرف فلان ونحو ذلك ، فهذا من   
الشرك الأصغر ؛ لما ثبت في المسند بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله   
عنه عن النبي (ﷺ) أنه قال : من حلف بشيء دون الله فقد أشرك ، وروى الإمام   
أحمد وأبو داود والترمذي رحمهم الله بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما   
أن النبي (ﷺ) قال : من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك .

وهذا يحتمل أن يكون شكاً من الراوي ، ويحتمل أن أو بمعنى الواو ، والمعنى :   
فقد كفر وأشرك .

ومن هذا ما رواه الشيخان عن عمر رضي الله تعالى عنه ، عن النبي (ﷺ) أنه   
قال : " مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ .

وهذه أنواع من الشرك الأصغر، وقد يكون أكبر على حسب ما يكون في قلب صاحبه، فإذا كان في قلب الحالف بالنبي أو البدوي أو الشيخ فلان، أنه مثل الله، أو أنه يدعى مع الله، أو أنه يتصرف في الكون مع الله أو نحو ذلك، صار شركاً أكبر بهذه العقيدة، أما إذا كان الحالف بغير الله لم يقصد هذا القصد، وإنما جرى على لسانه من غير هذا القصد لكونه اعتاد ذلك، كان ذلك شركاً أصغر.

وهناك شرك يقال له: الشرك الخفي ذكر بعض أهل العلم أنه قسم ثالث، واحتج عليه بقوله ﷺ في حديث عن أبي سعيد قال: "خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ قَالَ قُلْنَا بَلَى فَقَالَ الشَّرْكُ الْخَفِيُّ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّيَ فَيَزِيْنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ" رواه أحمد وابن ماجه .

والصواب: أن هذا ليس قسمًا ثالثًا، بل هو من الشرك الأصغر، وهو قد يكون خفيًا؛ لأنه يقوم بالقلوب، كما في هذا الحديث، وكالذي يقرأ يرائي، أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يرائي، أو يجاهد يرائي، أو نحو ذلك.

وقد يكون خفيًا من جهة الحكم الشرعي بالنسبة إلى بعض الناس كالأنواع التي في حديث ابن عباس السابق.

وقد يكون خفيًا وهو من الشرك الأكبر كاعتقاد المنافقين.. فإنهم يراءون بأعمالهم الظاهرة، وكفرهم خفي لم يظهره، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ



يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا \* مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴿٤٦١﴾ فِي كُفْرِهِمْ وَرِيَاءِهِمْ كَثِيرَةٌ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

وبما ذكرنا يعلم أن الشرك الخفي لا يخرج عن النوعين السابقين: شرك أكبر، وشرك أصغر، وإن سمي خفياً. فالشرك يكون خفياً ويكون جلياً.

فالجلي: دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والنذر لهم، ونحو ذلك.

والخفي: ما يكون في قلوب المنافقين يصلون مع الناس، ويصومون مع الناس، وهم في الباطن كفار يعتقدون جواز عبادة الأوثان والأصنام، وهم على دين المشركين. فهذا هو الشرك الخفي؛ لأنه في القلوب.

وهكذا الشرك الخفي الأصغر، كالذي يقصد بقراءته ثناء الناس، أو بصلاته أو بصدقته أو ما أشبه ذلك، فهذا شرك خفي، لكنه شرك أصغر.

فاتضح بهذا أن الشرك شر كان: أكبر، وأصغر، وكل منهما يكون خفياً: كشرك المنافقين.. وهو أكبر، ويكون خفياً أصغر كالذي يقوم يرائي في صلاته أو صدقته أو دعائه لله، أو دعوته إلى الله أو أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر أو نحو ذلك.

فالواجب على كل مؤمن: أن يحذر ذلك، وأن يتبعد عن هذه الأنواع، ولا سيما الشرك الأكبر، فإنه أعظم ذنب عصي- الله به، وأعظم جريمة وقع فيها الخلق، وهو الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه: وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ، وقال فيه سبحانه وبحمده: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ ، وقال فيه سبحانه أيضًا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ .

فمن مات عليه فهو من أهل النار جزماً، والجنة عليه حرام، وهو مخلد في النار أبد الآباد نعوذ بالله من ذلك.

أما الشرك الأصغر فهو أكبر من الكبائر، وصاحبه على خطر عظيم، لكن قد يمحى عن صاحبه برجحان الحسنات، وقد يعاقب عليه ببعض العقوبات لكن لا يخلد في النار خلود الكفار، فليس هو مما يوجب الخلود في النار، وليس مما يحبط الأعمال، ولكن يحبط العمل الذي قارنه.

فالشرك الأصغر يحبط العمل المقارن له، كمن يصلي يرائي فلا أجر له، بل عليه إثم.

وهكذا من قرأ يرائي فلا أجر له. بل عليه إثم، بخلاف الشرك الأكبر، والكفر الأكبر فإنهما يحبطان جميع الأعمال، كما قال تعالى: ( وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) .

فالواجب على الرجال والنساء، وعلى العالم والمتعلم، وعلى كل مسلم، أن يعنى بهذا الأمر ويتبصر فيه، حتى يعلم حقيقة التوحيد بأنواعه، وحتى يعلم حقيقة الشرك بنوعيه: الأكبر والأصغر، وحتى يبادر بالتوبة الصادقة مما قد يقع منه من الشرك الأكبر، أو الشرك الأصغر، وحتى يلزم التوحيد، ويستقيم عليه،

وحتى يستمر في طاعة الله، وأداء حقه، فإن التوحيد له حقوق، وهي أداء الفرائض، وترك المناهي، فلا بد مع التوحيد من أداء الفرائض، وترك المناهي، ولا بد أيضًا من ترك الإشراف كله: صغيره وكبيره.

فالشرك الأكبر ينافي التوحيد، وينافي الإسلام كليًا. والشرك الأصغر ينافي كماله الواجب، فلا بد من ترك هذا وهذا (١).

**وقال الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله) (٢):** إن حقيقة الإيمان ألا تجعل لله ندا ولا صنما ولا شريكا، فالصنم كان امتحانا للمشركين، أما في زماننا هذا فالصنم هي مشاغل الدنيا وأسبابها التي ابتلينا بها فهي الامتحان، لأن ذلك لا يعبد فيه المسلمون صنما، ولكن أسبابا يعتمدون عليها، ومشاغل قدموها على أمر الله فشاركوا الله مع غيره، أو اتخذوا أسبابهم ندا، واليقين لا يرسخ في القلب إلا بالدوام على المذاكرة، بأن نذكر الله بألستنا وفي قلوبنا ومع الناس، أما أن نذكر الله بألستنا ثم نكبر المادة بقلوبنا فهذا هو الشرك، لكن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ صغروا المادة وعظموا الله فهابتهم الأسود.

كانت الناس تعبد الأصنام قبل البعثة، فلو عملنا صنما من ذهب وقلنا للمسلم اعبد، فالمسلم يقول أعوذ بالله من ذلك ويغضب جدا، فلو قمنا بفك الصنم وأعطيناه للناس، فالمسلم يقول: إذا جاءت الأموال حلت المشاكل وقضت الحاجات، إذن هناك شرك حقيقي بالصنم، وهناك شرك مجازي

(١) فتاوى العلامة ابن باز - ج ١ .

(٢) من علماء الدعوة والتبليغ بالهند .

بالأموال والأسباب المادية، الأول خلود في النار والثاني وهو المجازي يؤدي إلى ترك أوامر الله بسبب العمل في الدكان أو المصنع والمدرسة أو الحقل والورشة...، وهذا يوصله للنار ثم إلى الجنة بعد التصفية من الذنوب والمعاصي، وليس العمل في الأسباب الظاهرية ممنوع، فسيدنا داود وسليمان ويوسف ونوح حتى رسلنا وكل الأنبياء في الأسباب، وبعضهم الملك والمال معهم، فسيدنا داود: (وعلمناه صنعة لبوس لكم)، والرسول صنع له درعا في غزوة أحد، الله قال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (١)، ولنوح (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ) نعمل بها ولا نتكل عليها إطلاقا، فالذي يعمل في الدكان لا يرى إلا الدكان يأتي بالمال، وبالمال تقضى الحاجات، ولا يرى الله وقدرته تعمل، إذن المربى الدكان، باللسان رب العالمين، ولذا عند التجارة الكذب حتى أكسب، أما بالإيمان بالصدق لإرضاء الله، فعند العمل لا إله إلا المال، وباللسان لا إله إلا الله، والاتكال على الأسباب يؤدي إلى ترك مرضاة الله وأوامره، فتكون الرشوة والربا، لأنه يؤمن بالفائدة الظاهرية، ولكن بالإيمان تكون الصدقة لأن فيه النجاة عند الله.



## شروط قبول الكلمة الطيبة

**قال الشيخ محمد عمر (رحمه الله):** المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، مؤاخاة بقطع حبال الجاهلية القائمة على التعصب القبلي، فمن نطق بالشهادة: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أصبح له عند الله المقام .  
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١).  
فهذه هي حقيقة الإيمان، ( آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ) فلا يكون شك في أمر الله ورسوله (ﷺ) مع صدقنا في أقوالنا وأعمالنا، فهكذا بعد الإيمان لا ريبة ( ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ) بعد ذلك ( وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) فكل الأمة تكون في المجاهدة ، هنا الله تعالى يوفى لنا بموعوداته، وذلك حينما يكون عندنا حقيقة الإيمان.

ومتى تكون حقيقة الإيمان ؟ يقول تعالى ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (١).

(١) سورة الحجرات \_ الآية ١٥ .

(١) سورة الأنفال \_ الآية ٧٤ .

فهنا إما في أعمال الخروج والهجرة، أو أعمال النصر، أو الشغل في المقام .  
 وإذا انتقل العبد من الدنيا مع الإيمان، فكرم الله تعالى أن يدخله الجنة بسبب  
 كلمة التوحيد والعمل بها، لأن في هذه الكلمة قوة عظيمة تمنعه من النار عَنْ  
 عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عِتْبَانَ فَقُلْتُ حَدِيثُ بَلْعَنِي عَنْكَ قَالَ  
 أَصَابَنِي فِي بَصَرِي بَعْضُ الشَّيْءِ فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) أَنِّي أَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي  
 فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى قَالَ فَاتَى النَّبِيُّ (ﷺ) وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِهِ  
 فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَسْنَدُوا عَظَمَ ذَلِكَ  
 وَكَبَّرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشِمٍ قَالُوا وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ وَودُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ  
 فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) الصَّلَاةَ وَقَالَ: " أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ  
 " قَالُوا إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ قَالَ: " لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي  
 رَسُولُ اللَّهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ " قَالَ أَنَسٌ فَأَعْجَبَنِي هَذَا الْحَدِيثُ فَقُلْتُ  
 لِابْنِي اكْتُبْهُ فَكَتَبَهُ " رواه مسلم (١) ..

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا  
 الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ

(١) صحيح مسلم « كتاب الإيمان » باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا \_ رقم الحديث: ٣٣.

بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ " . رواه البخاري (١) .

### معنى اليقين الصحيح :

- أن يكون يقينه على الله، لا يكون يقينه على الأشياء فبهذا يكون إيمانه قويا.. وأن تكون أشواقه صحيحة .
- أن يعمل العمل بالشوق، يعني أن يتيقن على وعد الله ووعد رسوله (ﷺ)، لأن الله وعد على الأعمال.
- أن تكون أعمالنا لله تعالى، لا لأى غرض من الدنيا أو لأى مخلوق.
- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان قال فظننت أنه يكره أن يمشي - معه أحد قال فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرأني فقال من هذا قلت أبو ذر جعلني الله فداءك قال يا أبا ذر تعاله قال فمشيت معه ساعة فقال إن الكثيرين هم المقلون يوم القيامة إلا من أعطاه الله خيرا فنفتح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا قال فمشيت معه ساعة فقال لي اجلس ها هنا قال فأجلسني في قاع حوله حجارة ، فقال لي: اجلس ها هنا حتى أرجع إليك قال فانطلق في الحرّة حتى لا أراه فلبث عني فأطال اللبث ثم إنني سمعته وهو مقبل وهو يقول وإن سرق وإن زنى قال فلما جاء لم أصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداءك

مَنْ تَكَلَّمَ فِي جَانِبِ الْحُرَّةِ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا قَالَ ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحُرَّةِ قَالَ بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ. متفق عليه (١)، وليس معنى هذا الحديث دليل على ترخيص الزنا، بل يتوب من الزنا والسرقة بتقديم نفسه للحدود، كما وقع للمرأة في زمان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- هل أنت صادق أم كاذب؟ فكيف لنا نحن أن نعرف هذا؟ يقول الله تَعَالَى: ﴿الْم، أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢)، فالله تَعَالَى يختبر عباده، ولا بد أن تكون النتيجة كما وصفها الله في عباده المؤمنين فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (١)، فهناك لا بد بعد الإيمان ألا نرتاب في وعد الله، وأن نجاهد بأموالنا وأنفسنا.



(١) صحيح البخاري «كتاب الرقاق» باب المكثرون هم المقلون (٦٠٧٨)، صحيح مسلم «كتاب الزكاة» باب الترغيب في الصدقة (١٦٦١).  
(٢) سورة العنكبوت - الآيات من ١ : ٣ .  
(١) سورة الحجرات - الآية ١٥ .



## أقوال علماء التبليغ في مسألة التوحيد

يقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): جميع الأنبياء قاموا بدعوة الناس دعوة واحدة: ( يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ) (١)، كلام واحد وما كانوا يريدون بدعوتهم أى غرض من الدنيا والله يخبر بهذا على ألسنة رسلهم: ( وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ) (٢)، وأسلوبهم واحد، كانوا يخرجون للناس: ( إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ) (٣). ( اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ) (١) كيفية الذهاب؟ ( وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ) (٢) وكيفية الكلام؟ ( فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيًّا ) (٣).

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): الله تعالى قادر، خلق السموات والأرض، وما نرى وما لا نرى، بأمره كن فيكون، لا يحتاج إلى النظام ولا الترتيب، الإنسان لا يستطيع أن يقول كوني سيارة، بل يحتاج إلى ترتيب، ولكن الله تعالى لا يحتاج إلى شيء ( إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ )

(١) سورة الأعراف \_ الآية ٥٦ ، ٧٣ ، ٨٥ .

(٢) سورة الشعراء \_ الآية ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٨٠ .

(٣) سورة نوح \_ الآية ١ .

(١) سورة طه \_ الآية ٤٣ .

(٢) سورة طه \_ الآية ٤٢ .

(٣) سورة طه \_ الآية ٤٤ .

(١)، فالله خلق بعض الأشياء تدريجياً هذه سنته، كما خلق الإنسان في بطن أمه تدريجياً، وكما خلق الإنسان أولاً نطفة ثم كان علقه، فمضغة، خلق الإنسان في ظلمات ثلاث، وفي هذا المكان الضيق الله أعطاه جميع الجوارح التي بها يكمل الإنسان ، وما أعطاه الإنسان في بطن أمه ، لأنه لو أعطاه الأسنان عند الرضاعة يقطع ثدى أمه ، والله تَعَالَى ما نسى أى إنسان من الجوارح ( وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (٢) ، يومياً عشرات الملايين من البشر يولدون ، وكذلك في وقت واحد هو ينبت الزرع ويخلق الحيوانات والإنس والجن ، وفي وقت واحد يرزق كل واحد منهم ، فالإنسان ما يستطيع أن يفعل شيئاً في وقت واحد .

ويقول الشيخ محمد عمر البالمبوري (رحمه الله): الدنيا دار الأسباب، ولكن الله مسبب الأسباب، يرى في هذه الدنيا الشيء-ء من الشيء-ء والولد من الأب، ولكن في الحقيقة الله سبحانه وتعالى هو المؤثر في الأشياء، نحن نرى أن الحب من الثمر ولكن الأصل أن الله خالق الحب والنوى ولكن ترى الأشياء من الأشياء، ولكن الله هو مسبب الأسباب، ولكن نحن لا نرى قدرته.

الله سبحانه وتعالى قادر على تعمير حياة الإنسان وتدميرها، والله ليس بحاجة إلى أي سبب ولما أراد الله تعمير حياة يوسف، عمرها في السجن، ولما أراد الله تدمير حياة فرعون وقارون ودمر حياتهم في العزة والمملك.

(١) سورة يس – الآية ٨٢ .

(٢) سورة مريم – الآية ٦٤ .

## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

الحمد لله الذي أخرج هذه الدعوة لندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ونرجع إليهما، الحمد لله الذي أخرج هذا العمل لتوحيد الألوهية، والربوبية، وأسماء الله وصفاته.

الله ﷻ علم نبيه أن يركز على الإيمان والنبي علم أصحابه الإيمان واليقين الصحيح، وبضدها تتميز الأشياء، التوحيد ضد الشرك، نصرَف أنفسنا لله ولا نتوجه لغير الله، سواء صنم يعبد، أو قبر يزار، بل كل هذا شرك، ولكن الشرك، شرك دون شرك، وكفر دون كفر، وكذلك اليقين.

ولذلك ركز النبي على هذا اليقين والتوحيد الخالص، حتى أن النبي أراد ربط الإنسان بالتوحيد عن طريق الصلاة، فعند الدخول في الصلاة التكبير، وهكذا الركوع، كل هذا لتوحيد الألوهية، وإذا أتى توحيد الألوهية، يأتي توحيد الربوبية، وكل جهد مثل الحلقات وغيرها هو لهذا اليقين (١).

ولكن الدعوة إلى أي شيء؟ الدعوة إلى الله وحده لا شريك له. وكما نعبد الله وحده ونعترض على أهل الأصنام فكذلك نحن ننكر عبادة غير الأصنام، وكذلك ننكر على الذين عندهم الشراكيات.

لو تقابل أهل الشرك الحقيقي، مع أهل الشرك المجازي، فيغلب أهل الشرك الحقيقي، ومعنى الشرك الحقيقي، هو عبادة الأصنام، والمجازي الاعتماد على غير الله، وهذا لا يخرج عن كلية الإيمان ولكن يعذب صاحبه بقدر ما أشرك مع الله الأسباب.

---

(١) وجوب الدعوة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة \_ ومنهاج جماعة التبليغ في ذلك.

حقيقة الإيمان أن نتيقن على ذات الله ولا نتأثر إلا به، والله أمر نبيه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنذِرْ \* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ \* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ \* وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ \* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ (١)، فقدم لفظة ربك على التكبير وهذا يفيد الحصر، أي لا تكبر غير ربك.

معية الله بالصفات الإيمانية الصبر والتقوى والإحسان، وهذا هو زبدة الإيمان، وأنا أقول إن الإيمان بذات الله أن لا نعتمد على غير الله، ولا رجاء بغير الله، ولا استعانة بغير الله، ولا نستعين إلا بالله، ولا نعبد إلا الله، ولا نسجد لغير الله، ولا نركع للأصنام ولا نقوم لغير الله، فإذا أخرجنا من قلوبنا الخوف من غير الله، والرجاء من غير الله، بعد ذلك تأتينا نصره الله (٢).

ويقول الشيخ مفتي زين العابدين (رحمه الله) (١): عرفنا أن محمداً وجميع الأنبياء ركزوا جهدهم على تعليم الأمة، وصبروا وأخذوا أضعاف مدة تعليمهم في الإيمان على تعليم الأعمال فما هو الإيمان؟

الإيمان هو لا إله إلا الله، وهذا نفى وإثبات، فالإنسان إذا كان قلبه متعلق بالأسباب والقوة، وقوة السلاح، وقوة الأشياء المادية، وقوة الملك والمال، ويجد قلبه متأثراً بالأحجار سواء أحجار الجاهلية، أو الأحجار الإلكترونية، فكلها أحجار، فإذا رأى الإنسان ذلك، يجتهد ويخرج من هذه الشراكيات، حتى يكون

(١) سورة المدثر - الآيات من ١ : ٧.

(٢) المرجع السابق.

(١) مفتي باكستان سابقاً ومن علماء التبليغ والدعوة.

قلبه متعلق بالله الأحد، الذي يفعل ولا يستعين بأحد، والصمد الذي يفعل ولا يحتاج إلى شيء.

قوم ثمود كانوا أساتذة العالم في البناء، والله أخرج لهم ناقة من الجبل، ويروى أنها كانت حامل ووضعت حملها، كل ذلك ليعلم الله خلقه بأي أنا الخالق، أخلق الولد بدون أب، والناقة من الجبل، وعيسى من غير أب، وآدم من غير أب وأم، كل ذلك لبيان قدرة الله، لأن الإنسان كثيراً ما يربط بين الأسباب، ويعتقد أن فيها النفع والضرر، فهذا معنى لا إله إلا الله، نخرج من قلوبنا الاعتماد على غير الله، فالله إذا شاء يخلق العزة مع قلة العدد، تلك الإرادة التي علمها رسول الله لابن عباس، فعن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال: يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليكم رفعت الأقلام وجفت الصحف" رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

الخالق: هو الله صاحب الإرادة جل جلاله.

فإذا خلى قلب الإنسان من كل المخلوقات فعند ذلك يأتي اليقين، فيجد قلبه متقبلاً اليقين.

المادة الأولى في مدرسة النبي (ﷺ) هي الإيمان بأسماء الله وصفاته، الإيمان بأن الله هو النافع والضار، هو الذي يضل ويهدي وينفع ويمنع، وإذا صلح اليقين بهذه الصفات يصبح عنده حقيقة الإيمان بأسماء الله وصفاته "أ. هـ. (١).

**ويقول الشيخ أحمد الالات:** المؤمن لا يترك أمر الله، ولا يسأل إلا الله، ولا يرجو إلا الله، فرعون اجتهد حتى لا يأتي موسى، وكان يقتل الأطفال، ولكن الله إذا أراد أن يحفظ الإنسان فمن يستطيع أن يضره؟ وكذلك الذي يريد الله له الحياة فمن يستطيع أن يميته؟ فالله - سبحانه وتعالى - يبين هذا حتى يقوي الإيمان في قلوب الناس إلى يوم القيامة.

فجميع الأنبياء ونبينا دعوا إلى الإيمان والعمل، ففلاح الإنسان بلا إله إلا الله محمد رسول الله، فهي من جزأين فالإنسان يخرج من بيته ويتحمل الشدائد حتى يخرج من قلبه جميع الأشياء، ويدخل اليقين على الله، لا يكون في قلوبنا أي يقين على غير الله، سواء الشمس والقمر والملائكة وجبريل، هكذا يأتي في قلوبنا اليقين الخالص، فالله خالق بدون معونة أحد، يستطيع بقدرته أن يفعل كل شيء بقدرته.

إذا أتى الإيمان في قلوبنا، كيف أن الله هو الرازق، هو المانع، كيف نؤمن بصفات الله وأسماءه، هو رب العالمين هو ذو القوة المتين "أ. هـ. (١).

(١) المرجع السابق.

(١) المرجع السابق.

**ويقول الشيخ عبد الوهاب (١):** أول ما اجتهد عليه الأنبياء هو الإيمان، من الأشياء إلى رب الأشياء، وكانوا يقولون قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، فلاحكم بيد الله وقوتكم بيد الله، وكل شيء من خزائن الله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢) الروح من الله، الحياة من الله، الموت من الله، وكل شيء محتاج إلى أمر الله، ولا يستطيع الإنسان أن يستعمل أي حاجة إلا بأمر الله، الله أعطى النور للشمس، ولكن الشمس لا تتحرك بأمرها بل بأمر الله، والله قادر على كل شيء هو الأحد، هو الصمد، ومعنى الصمد الذي لا يحتاج إلى شيء، ولهذا المقصد نجتهد حتى ندخل في قلوب الناس الاعتماد على الله، فنتحرك للعالم حتى نبين لهم ذلك، نحن لا نستطيع أن نحصر قدرة الله لأن عقلنا محصور "أ. هـ. (٣).

**ويقول الشيخ جمشيد (رحمه الله) (١):** قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (٢)

{ وَالْعَصْرِ } الواو للقسم إن للتأكيد، والجملة الاسمية هنا للتأكيد، فأتى الله بكل هذه التأكيدات، قال تعالى: { وَالْعَصْرِ } أي الدهر أو وقت العصر { إِنَّ }

(١) أمير الدعوة والتبليغ بدولة باكستان.

(٢) سورة المنافقون \_ الآية ٧.

(٣) المرجع السابق.

(١) من علماء الدعوة والتبليغ بمركز الدعوة برايوند باكستان.

(٢) سورة العصر.

الْإِنْسَانَ { أَي جَمِيعِ النَّاسِ } { إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ } { إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } للإيمان ثلاثة جهود، التصديق بالجنان، والعمل بالأركان، وإقرار اللسان.

**ويقول الشيخ ظهير:** اليقين الصحيح هو أن يعلم الإنسان أنه محتاج إلى أمر الله، كذلك الأشياء في نفعها وضررها محتاجة إلى أمر الله، هذا هو اليقين الصالح وهذا هو مفهوم لا إله إلا الله، أي سوى الله لا يضر ولا ينفع، إنما النفع والضرر- هو من الله جل جلاله هذا هو اليقين الصالح " أ. هـ. (١).

**ويقول الشيخ الأنصاري ( حفظه الله ) :** الإيمان الذي يتحصل بغير التضحيات يكون ضعيفاً جداً ويخالطه الخوف والرعب من غير الله ولا يمكن لهذا الإيمان أن يعلم صاحبه الاعتماد والتوكل على ذات الله وحده في أداء الدعوة فمرة تراه يتوجه إلى الملك ومرة إلى المال وتارة إلى القوم والعشيرة وأخرى إلى الحكومات والوزارات فيبقى دائماً متذبذب، وكلما رأى شيئاً توجه إليه. وصاحب الدعوة يرجو ويأمل المدد والعون من غير الله كيف يتمكن من أن يوجه الناس إلى ذات الله تعالى؟ لهذا فالصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين تعلموا من الرسول ﷺ الدعوة إلى أثناء تعليمهم هذا كانوا يتحملون المصائب والشدائد التي تلاقيهم (١).

ويقول أيضاً: ليس لنا مقصد في هذه الدنيا إلى أن يرضى الله ﷻ عنا ويكون معنا ، لذا نجتهد حتى يتعلق القلب بالله ﷻ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ

(١) المرجع السابق.

(١) الفهم العميق في الدعوة إلى الله بقلم المؤلف.



## المقدمة | التمهيد للدخول في الصفات | صفة اليقين بالله تعالى

وَمَمَّا تِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الصلاة.. الصيام.. الحياة.. المات.. مقصدها واحد وهو رضا الله ﷻ .

والعبودية: هي أن ينقطع القلب عن غير الله ﷻ ويثق به، ولا يتوجه في جميع الأحوال إلا إلى الله ﷻ. فعندما يكون القلب مملوءاً بعظمة الله ﷻ، فلا يتوجه إلى أي باب، إلا إلى باب الله ﷻ .. لا إله إلا الله .. والإله: ما يُلهينا عن غيره، وتألهه القلوب وتُحبه وتعظمه.

يقول الكفار: ﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ (٢) فدعوة الأنبياء.. أن يدخل في القلب محبة الله ﷻ وعظمة الله ﷻ، وأن يخرج منه غير الله ﷻ نهائياً، فيصونوا القلب عن الخلائق: ﴿ حَنِيفًا مُسْلِمًا ﴾ (١) مائلاً إلى الله عن غيره.

ولكن هذا الشيء صعب.. كيف يعلم أنه الله ﷻ أم لغيره ؟ الله ﷻ أعطانا الميزان " التضحية " وبهذا الميزان يفهم الإنسان هل قلبه مشغول بالله أم بغيره.. نحن فهمنا أن التضحية بذبح البقرة والشاة.. ولكن التضحية أن تكون مستعد أن تضحي بمالك ونفسك من أجل الله ﷻ وليتضح الأمر أبين ما بينه الله ﷻ في القرآن الكريم عن سيدنا إبراهيم عليه السلام.. هل يميل إبراهيم عليه السلام إلى قبيلته وقومه أم إلى الملائكة؟.

(١) سورة الأنعام - الآية ١٦٢.

(٢) سورة ص - الآية ٥.

(١) سورة آل عمران - الآية ٦٧.

لما أخذوه وأجمعوا أن يلقوه في النار، وجمعوا الحطب ودبروا فالله ﷻ أتى بشيئين:

**النظام الظاهري:** القوم والقبيلة والحكومة والكون كله مخالف لإبراهيم عليه السلام حتى والده.

**والنظام الغيبي:** نظام السماء موافقاً لسيدنا إبراهيم عليه السلام فنزلت الملائكة.. ونزل جبريل عليه السلام.. وملك الرياح.. وملك المياة.. الخ وعرضوا على إبراهيم عليه السلام النصرة، فلم يتأثر إبراهيم عليه السلام من الموافقة أو المخالفة بل قلبه يتوجه إلى الله ﷻ: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١) اليقين دخل في القلب أن هذه الأشياء الظاهرية ليست شيء.. في حالة اضطرارية ولكن ما توجه إلى الملائكة.. وما توجه إلى قومه ولكن توجه إلى الله ﷻ.

ولا يستطيع أن يقول هذا القول، إلا من كان في قلبه حقيقة الإيمان، وبهذه القصة الله ﷻ يخبرنا لو تقومون بهذا الطريق؛ تجدونني معكم في كل مكان (١).



(١) سورة آل عمران – الآية ١٧٣.

(١) روائع العلامة محمد عمر البالمبوري \_ بقلم المؤلف.

## الأسماء الثلاثة

لفظ الجلالة **الله** (جَلَّالَهُ): اسم علم للذات المقدسة ذات الباري جل وعلا ومعناه: المعبود بحق.

**وقيل:** إنه اسم جامد لا يعرف له في كلام العرب اشتقاق.

**وقيل:** إنه مشتق أله.. يألله.. إلأله . **وقرأ ابن عباس:** " ويذكر وإلا هتك " أي عبادتك. **وقيل:** مشتق من أله، إذا تحير، لأنه تعالى يحير في الفكر في حقائق صفاته.

**وقيل:** مشتق من ألهت إلى فلان، أي سكنت إليه فالعقول لا تسكن إلا إلى ذكره سبحانه وتعالى والأرواح لا تفرح إلا بمعرفته، لأنه الكامل على الإطلاق دون غيره .

**وقيل:** الإله من " أله " الفصيل إذا أولع بأمه، والمعني: أن العباد مولهون، مولوعون بالتضرع إليه في كل الأحوال، فتجد إذا وقع في بلاء عظيم وآفة قوية، فهناك ينسي كل شيء إلا الله تعالى، فيقول بلسانه يا رب.. يا رب، فإذا تخلص عن ذلك البلاء، وعاد إلى منزل الآلاء والنعماء، أخذ يضيف ذلك الخلاص إلى الأسباب الضعيفة والأحوال الخسيسة إلا من رحم ربي، والمحسن في الظاهر هو الله أو غيره، وغيره لا يحسن إلا إذا خلق الله في قلبه الإحسان، فالله هو المحسن في الحقيقة.

واسم الله: مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى دال عليها بالإجمال.

واسم الله: دال على كونه مألوها معبودا تأله الخلائق محبه وتعظيماً.. وخضوعاً.. وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب.

**واسم الله:** وَهُوَ الْمَأْلُوءُ الْمُعْبُودُ، وَلَا سَبِيلَ لِلْعِبَادِ إِلَى مَعْرِفَةِ عِبَادَتِهِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ رُسُلِهِ.

قال ابن رجب الحنبلي (رحمه الله): الإله هو الذي يطاع ولا يعصى هيبته له وإجلاله، ومحبة وخوفاً ورجاءً، وتوكلاً عليه، وسؤالاً منه ودعاءً له، ولا يصلح هذا إلا الله ﷻ، فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قوله " لا إله إلا الله " وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك .

وقيل الإله: مشتق من " أله " الرجل يأله إذا فزع من أمر نزل به فألهه أي أجاره.. فالله ﷻ هو المجير لكل الخلائق من جميع المضار قال تعالى ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (١).

وهو المطعم: قال تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ (٢).

وهو المنعم: قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ - فَإِلَيْهِ تَجَاوُونَ﴾ (٣).

وهو الموجد: قال تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (٤).

فسبحانه وتعالى قهار للعدم بالوجود والتحصيل، جبار لها بالقوة والعقل والتكميل، فكان في الحقيقة هو الله ولا شيء سواه .  
واعلم أنه تعالى هو المستحق للعبادة لأنه تعالى المنعم بكل النعم أصولها وفروعها، فغاية الإنعام صادرة منه تعالى، والعبادة غاية التعظيم، وغاية التعظيم لا تليق إلا لمن صدرت منه غاية الإنعام.

(١) سورة المؤمنون - الآية ٨٨ .

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٤ .

(٣) سورة النحل - الآية ٥٣ .

(٤) سورة النساء - الآية ٧٨ .

الرب ((سُبْحَانَكَ)) قال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي مربيهم بالنعم وأجلها الوحي وإرسال الرسل .

كَوْنُهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، فَلَا يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَتْرَكَ عِبَادَهُ سُدىً هَمَلًا لَا يَعْرِفُهُمْ مَا يَنْفَعُهُمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ فِيهِمْ، فَهَذَا هَضْمٌ لِلرُّبُوبِيَّةِ، وَنَسَبُهُ الرَّبِّ تَعَالَى إِلَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَمَا قَدَرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ نَسَبَهُ إِلَيْهِ

. فَاسْمُ الرَّبِّ لَهُ الْجَمْعُ الْجَامِعُ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ، وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ رُبُوبِيَّتِهِ، وَكُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَبْدٌ لَهُ فِي قَبْضَتِهِ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ، فَاجْتَمَعُوا بِصِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَافْتَرَقُوا بِصِفَةِ الإِلَهِيَّةِ، فَأَلَّهُ وَحْدَهُ السُّعْدَاءُ، وَأَقْرَبُوا لَهُ طَوْعًا بَأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي لَا تَبْغِي الْعِبَادَةُ وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ، وَالْحُبُّ وَالْإِنَابَةُ وَالْإِخْبَاتُ وَالْحُشْيَةُ، وَالتَّذَلُّلُ وَالْخُضُوعُ إِلَّا لَهُ .

وَهُنَا افْتَرَقَ النَّاسُ ، وَصَارُوا فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا مُشْرِكِينَ فِي السَّعِيرِ ، وَفَرِيقًا مُوحِّدِينَ فِي الْجَنَّةِ .

الرحمن: قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (١) فَإِنَّ رَحْمَتَهُ تَمْنَعُ إِهْمَالَ عِبَادِهِ ، وَعَدَمَ تَعْرِيفِهِمْ مَا يَنَالُونَ بِهِ غَايَةَ كَمَالِهِمْ .

الرحمن: فَمَنْ أَعْطَى اسْمَ " الرَّحْمَنِ " حَقَّهِ عَرَفَ أَنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِإِرْسَالِ الرُّسُلِ، وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ، أَعْظَمَ مِنْ تَضَمُّنِهِ إِنْزَالَ الْغَيْثِ، وَإِنْبَاتَ الْكَلَالِ، وَإِخْرَاجَ الْحَبِّ،

فَاقْتِضَاءُ الرَّحْمَةِ لِمَا تَحْصُلُ بِهِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ أَعْظَمُ مِنْ اقْتِضَائِهَا لِمَا تَحْصُلُ بِهِ حَيَاةُ الْأَبْدَانِ وَالْأَشْبَاحِ، لَكِنْ الْمُحْجُوبُونَ إِنَّمَا أَدْرَكُوا مِنْ هَذَا الْإِسْمِ حَظَّ الْبَهَائِمِ وَالْدَّوَابِّ، وَأَدْرَكَ مِنْهُ أَوَّلُ الْأَلْبَابِ أَمْرًا وَرَاءَ ذَلِكَ .

وَأَمَّا الرَّحْمَةُ فَهِيَ التَّعَلُّقُ ، وَالسَّبَبُ الَّذِي بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ ، فَالتَّأْلِيهِ مِنْهُمْ لَهُ ، وَالرُّبُوبِيَّةُ مِنْهُمْ لَهُمْ ، وَالرَّحْمَةُ سَبَبٌ وَاصِلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، بِهَا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رُسُلُهُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كُتُبَهُ، وَبِهَا هَدَاهُمْ، وَبِهَا أَسْكَنَهُمْ دَارَ ثَوَابِهِ، وَبِهَا رَزَقَهُمْ وَعَافَاهُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، فَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ سَبَبُ الْعُبُودِيَّةِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ سَبَبُ الرَّحْمَةِ.

وَاقْتِرَانُ رُبُوبِيَّتِهِ بِرَحْمَتِهِ كَاقْتِرَانِ اسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ بِرَحْمَتِهِ ، فَ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ فَإِنَّ شُمُولَ الرُّبُوبِيَّةِ وَسِعَتْهَا بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْهَا أَقْصَى شُمُولِ الرَّحْمَةِ وَسِعَتْهَا ، فَوَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ بِرَحْمَتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ ، مَعَ أَنَّ فِي كَوْنِهِ رَبًّا لِلْعَالَمِينَ مَا يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَكَوْنِهِ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ (١).

فَالرَّحْمَنُ الَّذِي الرَّحْمَةُ وَصْفُهُ ، وَالرَّحِيمُ الرَّاحِمُ لِعِبَادِهِ ، وَلِهَذَا يَقُولُ تَعَالَى ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٢) ، ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٣) وَلَمْ يَجِئْ : رَحْمَنُ بِعِبَادِهِ ، وَلَا رَحْمَنُ بِالْمُؤْمِنِينَ ، مَعَ مَا فِي اسْمِ الرَّحْمَنِ الَّذِي هُوَ عَلَى وَزْنِ فَعْلَانٍ مِنْ سِعَةِ هَذَا الْوَصْفِ ، وَثُبُوتِ جَمِيعِ مَعْنَاهُ الْمُوصُوفِ بِهِ .

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» فصل ارتباط الخلق بأسماء الله.

(٢) سورة الأحزاب - الآية ٤٣ .

(٣) سورة التوبة - الآية ١١٧ .

أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: غَضَبَانُ، لِلْمُتَمَلِّئِ غَضَبًا، وَنَدَمَانُ وَحَيْرَانُ وَسَكْرَانُ وَلَهْفَانُ  
لِمَنْ مِلَى بِذَلِكَ ، فَبِنَاءُ فَعْلَانٍ لِلسَّعَةِ وَالشُّمُولِ، وَلِهَذَا يَقْرُنُ اسْتِوَاءَهُ عَلَى الْعَرْشِ بِهَذَا  
الِاسْمِ كَثِيرًا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿١﴾. وقال تعالى ﴿ثُمَّ اسْتَوَى  
عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (١)، فَاسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ بِاسْمِ الرَّحْمَنِ، لِأَنَّ  
الْعَرْشَ مُحِيطٌ بِالْمَخْلُوقَاتِ قَدْ وَسَعَهَا، وَالرَّحْمَةُ مُحِيطَةٌ بِالْخَلْقِ وَاسِعَةٌ لَهُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى  
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (٢).

فَاسْتَوَى عَلَى أَوْسَعِ الْمَخْلُوقَاتِ بِأَوْسَعِ الصِّفَاتِ، فَلِذَلِكَ وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ  
شَيْءٍ، وَفِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لَمَّا  
قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ مَوْضُوعٌ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي  
وَفِي لَفْظٍ " فَهُوَ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ (٢).



(١) سورة طه - الآية ٥ .

(١) سورة الفرقان - الآية ٥٩ .

(٢) سورة الأعراف - الآية ١٥٦ .

(٢) انظر مدارج السالكين لابن القيم - ٤٢/١ ، مختصر تفسير ابن كثير ١٩/١ ، التفسير

الكبير للرازي ٢٠٢/١ ، صفوة التفاسير للصابوني ٢٧/١ .

## دلائل قدرة الله تعالى

تَأْمَلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ  
عُيُونٌ مِنْ لَجِينٍ شَاخِصَاتٍ بِأَحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ  
عَلَى قُضْبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ (١)  
مَنْ تَأْمَلِ الْمُجُودَاتِ السُّفْلِيَّةَ وَالْعُلُويَّةَ وَاخْتِلَافِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا  
وَطِبَاعِهَا وَمَنَافِعِهَا وَوَضْعِهَا فِي مَوَاضِعِ النَّفْعِ بِهَا مُحْكَمَةً، عِلْمَ قُدْرَةِ خَالِقِهَا  
وَحِكْمَتَهُ وَعِلْمَهُ وَإِتْقَانَهُ وَعَظِيمَ سُلْطَانِهِ :

- كَمَا قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ، وَقَدْ سُئِلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِ الرَّبِّ تَعَالَى ؟  
فَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ، إِنَّ الْبُعْرَةَ لَتَدُلُّ عَلَى الْبُعِيرِ ، وَإِنَّ أَثَرَ الْأَقْدَامِ لَتَدُلُّ عَلَى  
الْمُسِيرِ ، فَسَّمَاءُ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ، وَأَرْضُ ذَاتُ فِجَاجٍ ، وَبِحَارُ ذَاتُ أَمْوَاجٍ ؟ أَلَا يَدُلُّ  
ذَلِكَ عَلَى وُجُودِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ ؟

- وَسَأَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ مَالِكًا عَنْ ذَلِكَ فَاسْتَدَلَّ بِاخْتِلَافِ الْأَصْوَاتِ  
وَتَرَدُّدِ النَّغَمَاتِ وَتَفَاوُتِ اللَّغَاتِ .. وَصَدَقَ اللَّهُ ﷻ حَيْثُ يَقُولُ ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ  
خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ  
لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

(١) من شعر أبي نواس .

(١) سورة الروم - الآية ٢٢ .



- وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ بَعْضَ الزَّانِدَةِ سَأَلُوهُ عَنْ وُجُودِ الْبَارِي  
تَعَالَى ، فَقَالَ لَهُمْ : دَعُونِي فَإِنِّي مُفَكِّرٌ فِي أَمْرٍ قَدْ أَخْبَرْتُ عَنْهُ ، ذَكَّرُوا لِي أَنَّ  
سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ مُوقَرَّةٌ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الْمَتَاجِرِ وَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ يَحْرُسُهَا وَلَا يَسُوقُهَا  
، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَذْهَبُ وَتُجِيءُ وَتَسِيرُ بِنَفْسِهَا وَتُخْتَرِقُ الْأَمْوَاجَ الْعِظَامَ حَتَّى  
تَتَخَلَّصَ مِنْهَا ، وَتَسِيرُ حَيْثُ شَاءَتْ بِنَفْسِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسُوقَهَا أَحَدٌ . فَقَالُوا :  
هَذَا شَيْءٌ لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ ، فَقَالَ : وَيُحْكَمُ ، هَذِهِ الْمَوْجُودَاتُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَالَمِ  
الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُحْكَمَةِ لَيْسَ لَهَا صَانِعٌ !! فَبُهِتَ  
الْقَوْمُ وَرَجَعُوا إِلَى الْحَقِّ وَأَسْلَمُوا عَلَى يَدَيْهِ .

- وَعَنِ الشَّافِعِيِّ : أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ وُجُودِ الصَّانِعِ ، فَقَالَ : هَذَا وَرَقُ  
الثُّوتِ طَعْمُهُ وَاحِدٌ تَأْكُلُهُ الدُّودُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْإِبْرَيْسِمُ ، وَتَأْكُلُهُ النَّحْلُ فَيَخْرُجُ  
مِنْهُ الْعَسَلُ ، وَتَأْكُلُهُ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ وَالْأَنْعَامُ فَتُلْقِيهِ بَعْرًا وَرَوَّثًا ، وَتَأْكُلُهُ الطَّبَّاءُ  
(١) فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمِسْكُ وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ .

- وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : هَاهُنَا حِصْنٌ  
حَصِينٌ أَمْلَسُ ، لَيْسَ لَهُ بَابٌ وَلَا مَنْفَذٌ ، ظَاهِرُهُ كَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ ، وَبَاطِنُهُ  
كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَنْصَدَعَ جِدَارُهُ فَخَرَجَ مِنْهُ حَيَوَانٌ سَمِيعٌ

بَصِيرٌ ذُو شَكْلِ حَسَنِ وَصُوتٍ مَلِيحٍ ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْبَيُّضَةَ إِذَا خَرَجَ مِنْهَا الدَّجَاجَةُ .

- وَقَالَ آخَرُونَ : مَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ السَّمَاوَاتِ فِي ارْتِفَاعِهَا وَاتِّسَاعِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ الْمُنِيرَةِ مِنَ السَّيَّارَةِ وَمِنَ الثَّوَابِتِ ، وَشَاهَدَهَا كَيْفَ تَدُورُ مَعَ الْفَلَكَ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دَوِيرَةً وَلَهَا فِي أَنْفُسِهَا سَيْرٌ يُحْصِيهَا ، وَنَظَرَ إِلَى الْبَحَارِ الْمُتَنَّفَةِ لِلْأَرْضِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَالْجِبَالِ الْمُوضُوعَةِ فِي الْأَرْضِ لَتَقَرَّ وَيَسْكُنَ سَاكِنُوهَا مَعَ اخْتِلَافِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا كَمَا قَالَ : ( وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ) (١) وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ السَّارِحَةُ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ وَمَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ وَالنَّبَاتِ الْمُخْتَلِفِ الطُّعُومِ وَالْأَرَايِحِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ مَعَ اتِّحَادِ طَبِيعَةِ التُّرْبَةِ وَالْمَاءِ ، عَلِمَ وَجُودَ الصَّانِعِ وَقُدْرَتَهُ الْعَظِيمَةَ وَحِكْمَتَهُ وَرَحْمَتَهُ بِخَلْقِهِ وَلُطْفِهِ بِهِمْ وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِمْ وَبِرَّهُ بِهِمْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ، وَالْآيَاتُ فِي الْقُرْآنِ الدَّالَّةُ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ كَثِيرَةٌ جِدًّا .

- وَسُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرَّةً أُخْرَى فَتَمَسَّكَ بِأَنَّ الْوَالِدَ يُرِيدُ الذَّكَرَ فَيَكُونُ أَنْثَى وَبِالْعَكْسِ ، فَدَلَّ عَلَى الصَّانِعِ .

(١) سورة فاطرِ الْآيَاتَانِ : ٢٧ ، ٢٨ .

- وَيُرَوَّى أَنَّ بَعْضَ الزَّانِدَةِ أَنْكَرَ الصَّانِعَ عِنْدَ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ -  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ جَعْفَرٌ: هَلْ رَكِبْتَ الْبَحْرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ  
أَهْوَالَهُ؟ قَالَ: بَلَى؛ هَاجَتْ يَوْمًا رِيَّاحٌ هَائِلَةٌ فَكَسَّرَتْ السُّفْنَ وَغَرَّقَتِ الْمَلَّاحِينَ ،  
فَتَعَلَّقْتُ أَنَا بِبَعْضِ أَلْوَاحِهَا ثُمَّ ذَهَبَ عَنِّي ذَلِكَ اللَّوْحُ فَإِذَا أَنَا مَدْفُوعٌ فِي تَلَاطُمِ  
الْأَمْوَاجِ حَتَّى دُفِعْتُ إِلَى السَّاحِلِ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: قَدْ كَانَ اعْتِمَادُكَ مِنْ قَبْلُ عَلَى  
السَّفِينَةِ وَالْمَلَّاحِ ثُمَّ عَلَى اللَّوْحِ حَتَّى تُنَجِّيكَ ، فَلَمَّا ذَهَبَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ عَنْكَ هَلْ  
أَسْلَمْتَ نَفْسَكَ لِلْهَلَاكِ أَمْ كُنْتَ تَرْجُو السَّلَامَةَ بَعْدُ؟ قَالَ: بَلْ رَجَوْتُ السَّلَامَةَ،  
قَالَ: مِمَّنْ كُنْتَ تَرْجُوهَا؟ فَسَكَتَ الرَّجُلُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ الصَّانِعَ هُوَ الَّذِي  
كُنْتَ تَرْجُوهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَهُوَ الَّذِي أَنْجَاكَ مِنَ الْغَرَقِ ، فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ عَلَى  
يَدِهِ .

- وَقِيلَ لِذِي النُّونِ: بِمَ عَرَفْتَ اللَّهَ رَبَّكَ؟ قَالَ: عَرَفْتُ رَبِّي بِرَبِّي، وَلَوْلَا رَبِّي  
لَمَا عَرَفْتُ رَبِّي .

- قِيلَ لِطَبِيبٍ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: بِإِهْلِيلِجٍ مُجَفَّفٍ أَطْلِقُ ، وَلُعَابٍ مُلَيَّنٍ  
أَمْسِكُ .

- وَقَالَ آخَرُ: عَرَفْتُهُ بِنَحْلَةٍ ، بِأَحَدِ طَرَفَيْهَا تَعْسِلُ وَالْآخَرَ تَلْسَعُ ، وَالْعَسْلُ  
مَقْلُوبُ اللَّسْعِ . (١).

---

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب « سورة البقرة » قوله تعالى يا أيها الناس  
اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون.

- وعن المدائني، قال: بينما محمد بن علي بن الحسين في فناء الكعبة أتاه أعرابي، فقال له: هل رأيت الله حيث عبدته؟ فأطرق وأطرق الناس حوله، ثم رفع رأسه إليه، فقال: ما كنت لأعبد شيئاً لم أره. قال: وكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ولكن رآته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجوز في قضيته، بان من الأشياء، وبانت الأشياء منه (ليس كمثله شيء) (١)، ذلك الله الذي لا إله إلا هو. فقال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالته " (٢)(٣).

- وعن ابن عباس، رضي الله عنهما قال: لما قدم وفد إياذ على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيكم يعرف قس بن ساعدة الإيادي؟"، قالوا: كلنا نعرفه يا رسول الله، قال:، فما فعل؟، قالوا: مات يا رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله قس بن ساعدة ما أنساه، وكأني أنظر إليه بسوق عكاظ في الشهر الحرام على جمل له أورك أحمر وهو يخطب الناس، ويتكلم بكلام عليه حلاوة وهو يقول: أيها الناس اجتمعوا واستمعوا واحفظوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، ليل داج، وساء ذات أبراج، بحار تزخر، ونجوم تزهر، ومطر ونبات،

(١) سورة الشورى - الآية ١١.

(٢) سورة الأنعام - الآية ١٢٤.

(٣) (المجالسة وجواهر العلم للدينوري «رقم الحديث: ٢٣٤٤).

وَأَبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ، وَذَاهِبٌ وَآتٌ، وَضَوْءٌ وَظِلَالٌ، وَبِرٌّ وَآثَامٌ، لِبَاسٌ وَمَرْكَبٌ، وَمَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا، مِهَادٌ مَوْضُوعٌ، وَسَقْفٌ مَرْفُوعٌ، وَنُجُومٌ تَمُورٌ، وَبِحَارٌ لَا تَغُورُ، أَقْسَمَ قُسٌّ قَسَمًا حَقًّا، لَئِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ رِضًا لَيَكُونُ سَخَطًا، إِنَّ اللَّهَ دِينًا هُوَ أَحَبُّ الْأَدْيَانِ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ، مَا لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ، أَرْضُوا بِالْمَقَامِ هُنَاكَ فَأَقَامُوا، أَمْ تَرَكُوا هُنَاكَ فَنَامُوا؟ ثُمَّ قَالَ: أَقْسَمَ قُسٌّ قَسَمًا بَرًّا لَا إِنْهُمْ فِيهِ مَا لِلَّهِ عَلَى الْأَرْضِ دِينَ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِ أَظْلَلكُمْ إِبَانُهُ، وَأَدْرَکُكُمْ أَوَانُهُ، طُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَاتَّبَعَهُ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَفَارَقَهُ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فِي الدَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ	مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا	لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا	يَسْعَى الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ	وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ
أَيَقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ	حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:، يَرْحَمُ اللَّهُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ، لَا رَجُوعَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةٌ وَحْدَهُ. وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، فَوُتِبَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَا نَحْنُ فِي مَلَاعِبِنَا إِذْ أَشْرَفَ عَلَيْنَا مِنْ شُرْفَةِ الْجَبَلِ، وَرَأَيْتُ طَيْرًا كَثِيرًا، وَوَحْشًا كَثِيرًا فِي بَطْنِ الْوَادِي، فَإِذَا ابْنُ سَاعِدَةَ مُؤْتَزِرٌ بِشِمْلَةٍ مُرْتَدٍ بِأُخْرَى، وَبِيَدِهِ هَرَاوُةٌ، وَهُوَ وَقِفٌ عَلَى عَيْنٍ مِنْ مَاءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»

السَّمَاءِ لَا يَشْرَبُ الْقَوِيُّ قَبْلَ الضَّعِيفِ، بَلْ يَشْرَبُ الضَّعِيفُ قَبْلَ الْقَوِيِّ ،  
فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ الْقَوِيَّ مِنَ الطَّيْرِ يَتَأَخَّرُ عَنْ  
شُرْبِ الضَّعِيفِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْقَوِيَّ مِنَ الْوَحْشِ يَتَأَخَّرُ عَنْ شُرْبِ الضَّعِيفِ ،  
فَلَمَّا تَنَحَّى مَا حَوْلَهُ، هَبَطْتُ إِلَيْهِ مِنْ حَدَثَنَةِ الْجَبَلِ، فَرَأَيْتُهُ وَاقِفًا بَيْنَ قَبْرَيْنِ يُصَلِّي،  
فَقُلْتُ: أُنْعِمُ صَبَاحًا، مَا هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي لَا تَعْرِفُهَا الْعَرَبُ؟ قَالَ: صَلَّيْتُهَا لِإِلَهِ  
السَّمَاءِ، قُلْتُ: وَهَلْ لِلسَّمَاءِ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّاتِ وَالْعُزَّى؟، فَانْتَفَضَ. ثُمَّ قَالَ:  
إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَحَا إِيَادِ، إِنَّ لِلسَّمَاءِ إِلَهًا عَظِيمَ الشَّانِ، هُوَ الَّذِي خَلَقَهَا فَسَوَّاهَا،  
وَبِالْكَوَاكِبِ زَيْنَهَا، وَبِالْقَمَرِ الْمُنِيرِ وَالشَّمْسِ أَشْرَقَهَا، أَظْلَمَ لَيْلَهَا، وَأَضَاءَ نَهَارَهَا،  
وَذَكَرَ الْحَدِيثَ (١).

- ومن النكت التي وقعت بصدد هذا الموضوع:

في إحدى المدارس الابتدائية، وقف معلم يقول لطلاب السنة السادسة  
الابتدائية: أتروني؟ قالوا: نعم، قال: فإذا أنا موجود، أترون اللوح؟ قالوا:  
نعم، قال: فاللوح إذن موجود، ثم قال: أترون الله؟ قالوا: لا، قال: فالله إذن  
غير موجود. فوقف أحد الطلاب الأذكىء؛ وقال: أترون عقل الأستاذ: قالوا:  
لا. قال: فعقل الأستاذ إذن غير موجود. فالأستاذ مجنون.

(١) دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني الفصل السادس تَوْقُعُ الْكُهَّانِ وَمُلُوكِ الْأَرْضِ  
بَعَثَتْهُ تَوْقُعُ الْكُهَّانِ وَمُلُوكِ الْأَرْضِ بَعَثَتْهُ (٥٥).

- وقيل لأعرابية: أن فلاناً من العلماء قد فرغ الليلة من إقامة ألف دليل على وجود الله تعالى؛ فقالت: لأن في نفسه ألف شبهة. أما هي فالأمر عندها لا يحتاج إلى إثبات.

- ومن الطرائف التي تحكى قصة الخلاق والزبون؛ وفيها أن رجلاً ذهب إلى الخلاق لكي يخلق له شعر رأسه ويهذب له لحيته.

وما أن بدأ الخلاق عمله في حلق رأس هذا الرجل ، حتى بدأ بالحديث معه في أمور كثيرة إلى أن بدأ الحديث حول وجود الله، قال الخلاق: أنا لا أوّمن بوجود الله.

قال الزبون: لماذا تقول ذلك ؟. قال الخلاق: حسنا، مجرد أن تنزل إلى الشارع لتدرك بأن الله غير موجود، قل لي، إذا كان الله موجودا هل ترى أناسا مرضى ؟ . وإذا كان الله موجودا هل ترى هذه الأعداد الغفيرة من الأطفال المشردين ؟ طبعاً إذا كان الله موجودا فلن ترى مثل هذه الآلام والمعاناة.

أنا لا أستطيع أن أتصور كيف يسمح ذلك الإله الرحيم بمثل هذه الأمور. فكر الزبون للحظات لكنه لم يرد على كلام الخلاق حتى لا يحتد النقاش. وبعد أن انتهى الخلاق من عمله مع الزبون، خرج الزبون إلى الشارع، فشهد رجل طويل شعر الرأس مثل الليف، طويل اللحية، قذر المنظر، أشعث أغبر، فرجع الزبون فوراً إلى صالون الحلاقة ؛ وقال للخلاق: هل تعلم بأنه لا

يوجد حلاق أبدا، قال الحلاق متعجبا: كيف تقول ذلك. أنا هنا وقد حلقت لك الآن .

قال الزبون: لو كان هناك حلاقين لما وجدت مثل هذا الرجل .

قال الحلاق: بل الحلاقين موجودين، وإنما حدث مثل هذا الذي تراه عندما لا يأتي هؤلاء الناس لي لكي أحلق لهم.

فقال الزبون: وهذا بالضبط بالنسبة إلى الله، فالله موجود ولكن يحدث ذلك عندما لا يذهب الناس إليه عند حاجتهم، ولذلك ترى الآلام والمعاناة في العالم.

- قال عالم الرياضيات مكتشف قانون الجاذبية إسحاق نيوتن: إنه لا يمكن أن تأتي إلى حيز الوجود مباحج عالم الطبيعة الزاهرة ومنوعاتها هذه بدون إرادة واجب الوجود أعني به الإله القادر قدرة مطلقة السميع البصير المكتمل الذي يسع كل شيء.

- قال هيرشل عالم الفلك الإنجليزي: كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق أزلي لا حد لقدرته ولا نهاية.

- قال وولتر أوسكار لندبرج عالم الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية الأمريكي: أما المشتغلون بالعلوم الذين يرجون الله فلديهم متعة كبرى يحصلون عليها كلما وصلوا إلى كشف جديد في ميدان من الميادين إذ إن كل كشف جديد يدعم إيمانهم بالله ويزيد إدراكهم وأبصارهم لأيدي الله في هذا الكون.



- أما العالم الأمريكي الفسيولوجي أندرو كونواي إيفي فقد قال: إن أحداً لا يستطيع أن يثبت خطأ الفكرة التي تقول إن الله موجود، كما إن أحداً لا يستطيع أن يثبت صحة الفكرة التي تقول. إن الله غير موجود، وقد ينكر منكر وجود الله تعالى ولكنه لا يستطيع أن يؤيد إنكاره بدليل. وأحياناً يشك الإنسان في وجود شيء من الأشياء ولا بد في هذه الحالة أن يستند شكه إلى أساس فكري، ولكنني لم أقرأ ولم أسمع في حياتي دليلاً عقلياً واحداً على عدم وجوده تعالى وقد قرأت وسمعت في الوقت ذاته أدلة كثيرة على وجوده، كما لمست بنفسي بعض ما يتركه الإيمان من حلاوة في نفوس المؤمنين وما يخلفه الإلحاد من مرارة في نفوس الملحدين.

- وهذا العالم المادي الألماني: ( المتخصص في علم الأحياء ) يبحث في معمله زهرة نادرة ، لم يكن رآها من قبل ، وحوله تلاميذه يشاركونه في فحصه ، فبعد أن رأى عجائب الزهرة ، أخذ يصيح ، ويقول : الآن عرفت الله .

- وفي مواعظ الإمام علي (عليه السلام) : أنه ذكر ملك الموت فقال : هَلْ تُحْسُّ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟ أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟ بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟! أَيْلِجُ (١) عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتْهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ كَيْفَ يَصِفُ إِلَهُهُ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ؟! (١).

- وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ :

(١) كتاب نهج البلاغة .

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ      أَمْ كَيْفَ يَجْهَدُهُ الْجَاهِدُ  
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ      تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

عبدني انظر إلى السماء وارتفاعها، والشمس وشعاعها، والأرض وأقطارها، والبحار وأمواجها، والفصول وأزمانها، والأوقات وإتيانها، وما هو ظاهر وكامن، متحرك وساكن، مستيقظ وراقد، وراكد وساجد، وما غاب وما حضر، وما خفي وما ظهر، الكل يشهد بجلالي ويقر بكمالي ويعلن بذكري، ولا يغفل عن شكري، عبدني أذكرك وتنساني، وأسترك ولا ترعاني، لو أمرت الأرض لابتلعتك من حينها، أو البحار لغرقتك في معينها، ولكن أحملك بقدرتي وأمدك بقوتي وأؤخرك إلى أجل أجلته، ووقت وقته، فلا بد لك من الورد عليّ، والوقوف بين يدي، أعدد عليك أعمالك، وأذكرك أفعالك، حتى إذا يقنت بالبور وقلت لا محالة أنك من أهل النار، أوليتك غفراني، ومنحتك رضواني، وغفرت لك الذنوب والأوزار وقلت لا تحزن فمن أجلك سميت نفسي الغفار. (١).



(١) رأيت في كتاب يسمى: نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري.. وذكر أنه وجده في تفسير العلاني وأنه من صحف إبراهيم والله أعلم.

## قصيدة مع الله والذرة

يا أيها الإنسان مهلاً واتئدد	واشكر لربك فضل ما أولاك
كل العجائب صنعة العقل الذي	هو صنعة الله الذي سواكا
والعقل ليس مدرك شيئاً إذا	ما الله لم يكتب له الإدراكا
لله في الآفاق آيات لعل	أقلها هو ما إليها هداكا
ولعل ما في النفس من آية	عجب عجاب لو تري عيناكا
قل للطبيب تخطفته يدي الردي	يا شافي الأمراض من أرداكا ؟
قل للمريض نجا وعوفي بعد ما	عجزت فنون الطب من عافاكا ؟
قل للصحيح يموت لا من علة	من بالمنايا يا صحيح دهاكا ؟
قل للبصير وكان يحذر حفرة	فهوي بها من ذا الذي أهواكا ؟
بل سائل الأعمى خطا بين الزحام	بلا اصطدام من يقود خطاكا ؟
قل للجنين يعيش معزولاً بلا	راع ولا مرعي ما الذي يرهاكا ؟
قل للوليد بكى وأجهش بالبكاء	لدي الولادة ما الذي أبكاكا ؟
وإذا ترى الثعبان ينفث سمه	فاسأله من ذا بالسوم حشاكا ؟
واسأله كيف تعيش أو تحيا	وهذا السم يملاً فاك ؟
واسأل بطون النحل كيف تقاطرت	شهداً وقل للشهد من حلاكا ؟
بل سائل اللبن المصفى كان	بين دم وفرث ما الذي صفاكا ؟
وإذا رأيت الحي يخرج من حنايا	ميت فاسأله من أحياكا ؟

قل للهواء تحسه الأيدي ويخفي	عن عيون الناس من أخفاكا ؟
قل للنبات يجف بعد تعهد	ورعاية من بالجفاف رماكا ؟
وإذا رأيت النبات في الصحراء	يربو وحده فسأله من أرباكا ؟
وإذا رأيت البدر يسري ناشراً	أنواره فاسأله من أسراكا ؟
واسأل شعاع الشمس يدنو وهي	أبعد كل شيء ما الذي أدناك ؟
قل للمرير من الثمار من الذي	بالمز من دون الثمار رماكا ؟
وإذا رأيت النخل مشقوق النوي	فاسأله من يا نخل شق نواكا ؟
وإذا رأيت النار شب لهيها	فاسأل لهيب النار من أوراكا ؟
وإذا ترى الجبل الأشم مناطحا	قمم السحاب فاسأله من أراكا ؟
وإذا ترى الصخر يفجر بالمياه	فسله من بالماء شق صفاكا ؟
وإذا رأيت النهر بالعذب الزلال	جري فسله من الذي أجراك ؟
وإذا رأيت البحر بالملح الأجاج	طفى فسله من الذي أطفاك ؟
وإذا رأيت الليل ينشي داجيا	فاسأله يا ليل من يا ليل حاك دجاك ؟
وإذا رأيت الصبح يُسفر ضاحيا	فاسأله من يا صبح صاغ ضحاكا ؟
الله في كل العجائب ماثل	إن لم تكن تراه فإنه يراكا (١)



(١) القصيدة للشيخ علي بديوي - شيخ معهد دمنهور - نقلا من كتاب وصايا الرسول.